



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



تفسير

مقام سيدنا محمد ﷺ

وآلته الطيبين الطاهرين

عليهم السلام بحمد الله

معارف العامة التراث العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير مقاتل بن سليمان

كاتب:

مقاتل بن سليمان بلخي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	تفسير مقاتل بن سليمان المجلد ٣
٩	اشارة
٩	سورة طه
٩	اشارة
٩	[سورة طه (٢٠): الآيات ١ الى ١٣٥]
٣٠	سورة الأنبياء
٣٠	اشارة
٣٠	[سورة الأنبياء (٢١): الآيات ١ الى ١١٢]
٤٧	سورة الحج
٤٨	اشارة
٤٨	[سورة الحج (٢٢): الآيات ١ الى ٧٨]
٦٥	سورة المؤمنون
٦٥	اشارة
٦٥	[سورة المؤمنون (٢٣): الآيات ١ الى ١١٨]
٧٦	سورة النور
٧٦	اشارة
٧٦	[سورة النور (٢٤): الآيات ١ الى ٦٤]
٩٥	سورة الفرقان
٩٥	اشارة
٩٥	[سورة الفرقان (٢٥): الآيات ١ الى ٧٧]
١٠٧	سورة الشعراء
١٠٧	اشارة

- ١٠٧ [سورة الشعراء (٢٦): الآيات ١ الى ٢٢٧]
- ١٢٢ سورة التمل
- ١٢٢ اشارة
- ١٢٢ [سورة النمل (٢٧): الآيات ١ الى ٩٣]
- ١٣٧ سورة القصص
- ١٣٧ اشارة
- ١٣٧ [سورة القصص (٢٨): الآيات ١ الى ٨٨]
- ١٥٣ سورة العنكبوت
- ١٥٣ اشارة
- ١٥٣ [سورة العنكبوت (٢٩): الآيات ١ الى ٦٩]
- ١٦٥ سورة الزوم
- ١٦٥ اشارة
- ١٦٥ [سورة الروم (٣٠): الآيات ١ الى ٦٠]
- ١٧٦ سورة لقمان
- ١٧٦ اشارة
- ١٧٦ [سورة لقمان (٣١): الآيات ١ الى ٣٤]
- ١٨١ سورة السجدة
- ١٨١ اشارة
- ١٨٢ [سورة السجده (٣٢): الآيات ١ الى ٣٠]
- ١٨٦ سورة الأحزاب
- ١٨٦ اشارة
- ١٨٦ [سورة الأحزاب (٣٣): الآيات ١ الى ٧٣]
- ٢١٢ سورة سبأ
- ٢١٢ اشارة

- ٢١٢ [سورة سبأ (٣٤): الآيات ١ الى ٥٤]
- ٢٢٢ سورة فاطر
- ٢٢٢ اشارة
- ٢٢٢ [سورة فاطر (٣٥): الآيات ١ الى ٤٥]
- ٢٣٠ سورة يس
- ٢٣٠ اشارة
- ٢٣٠ [سورة يس (٣٦): الآيات ١ الى ٨٣]
- ٢٣٩ سورة الصافات
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٣٩ [سورة الصافات (٣٧): الآيات ١ الى ١٨٢]
- ٢٥٤ سورة ص
- ٢٥٤ اشارة
- ٢٥٤ [سورة ص (٣٨): الآيات ١ الى ٨٨]
- ٢٦٦ سورة الزمر
- ٢٦٧ اشارة
- ٢٦٧ [سورة الزمر (٣٩): الآيات ١ الى ٧٥]
- ٢٨٠ سورة غافر
- ٢٨٠ اشارة
- ٢٨٠ [سورة غافر (٤٠): الآيات ١ الى ٨٥]
- ٢٩١ سورة فصلت
- ٢٩٢ اشارة
- ٢٩٢ [سورة فصلت (٤١): الآيات ١ الى ٥٤]
- ٣٠٠ سورة الشورى
- ٣٠٠ اشارة

- ٣٠٠ [سورة الشورى (٤٢): الآيات ١ الى ٥٣]
- ٣٠٩ سورة الزخرف
- ٣٠٩ اشارة
- ٣٠٩ [سورة الزخرف (٤٣): الآيات ١ الى ٨٩]
- ٣٢٠ سورة الدخان
- ٣٢٠ اشارة
- ٣٢٠ [سورة الدخان (٤٤): الآيات ١ الى ٥٩]
- ٣٢٦ سورة الجاثية
- ٣٢٦ اشارة
- ٣٢٦ [سورة الجاثية (٤٥): الآيات ١ الى ٣٧]
- ٣٣٠ تعريف مركز

تفسير مقاتل بن سليمان المجلد ٣

إشارة

نام كتاب: تفسير مقاتل بن سليمان
 نویسنده: بلخی مقاتل بن سليمان
 موضوع: كلامی زیدیه - روایی زیدیه
 قرن: ٢
 زبان: عربی
 مذهب: شیعی
 ناشر: دار احیاء التراث
 مکان چاپ: بیروت
 سال چاپ: ١٤٢٣ ق
 نوبت چاپ: اول
 تحقیق: عبد الله محمود شحاته
 توضیح: کامل

سورة طه

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩

[سورة طه (٢٠): الآيات ١ الى ١٣٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤)
 الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ
 وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩)
 إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي
 أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ
 الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)
 إِنَّ السَّاعِيَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصِيْدَنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَزْدَى (١٦) وَمَا تَلْكَ
 بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩)
 فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ
 سُوءٍ آتِيَةٌ أُخْرَى (٢٢) لِئُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤)

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩)

هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنْ اقْضِيْهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْضِيْهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِيْ أُخْتِكَ فَتَقُولُ هَيْلٌ أَدْلُكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوْنًا فَلَيْتَ سَبِيْنٍ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)

قَالَ- رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمِعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعِيْدَابَ عَلَيَّ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤٨) قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى (٤٩)

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّلَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (٥٤)

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٧) فَلَمَّا تَيَسَّنَّاكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى (٥٩)

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيَسْخَرَكُم بِعِيْدَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْوَرُوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى (٦٤)

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعَصِيْبُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَدَّ نَعْوَا إِنْمَّا صَدَّ نَعْوَا كَيْدٍ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩)

فَأَلْقَى السَّحْرَهُ سُدَّجَدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيْرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَمَّا قَطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَلَّصَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَتَلَعَلَّمَنَّ أَتَيْنَا أَشْدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَفْتَخِرُ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُعْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤)

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٦) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسِرْ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٧٩)

يَا بَنِي إِسْرَائِيْلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ غَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى (٨٠) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨١) وَإِنِّي لَعَفَاْرٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسِينًا أَ فَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩)

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بَنِ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (٩٩)

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا- (١٠١) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠٤)

وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩)

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِيَّتِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشقى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩)

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَا بُنَيَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشقى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبقى (١٢٧) أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى (١٢٨) وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى (١٢٩)

فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبقى (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسِئُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزُّقُوكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْ لَمْ تأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ

الأولى (١٣٣) وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَنَّا آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَى (١٣٤)
قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَ مَنْ اهْتَدَى (١٣٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩

سورة طه «١» (١٣) سورة مكية «٢» و هي خمس و ثلاثون و مائة آية كوفى.

(١) المقصود الإجمالى للسورة:

معظم ما اشتملت عليه سورة طه هو ما يأتى:

تيسير الأمر على الرسول - صلى الله عليه و سلم - و ذكر الاستواء، و علم الله - تعالى - بالقرب و البعيد، و ذكر حضور موسى - عليه السلام - بالوادي المقدس، و إظهار عجائب عصاء و اليد البيضاء، و سؤال شرح الصدر و تيسير الأمر و إلقاء التابوت فى البحر و إثبات محبة موسى فى القلوب، و اصطفاء الله - تعالى - موسى، و اختصاصه بالرسالة إلى فرعون، و ما جرى بينهما من المكالمة، و الموعد يوم الزينة، و حيل فرعون و سحرته بالحبال و العصي، و إيمان السحرة و تعذيب فرعون لهم، و المنة على بنى إسرائيل بنجاتهم من الغرق، و تعجيل موسى: و المجيء إلى الطور، و مكر السامري فى صنعه العجل و إضلال القوم، و تعبير موسى هارون بسبب ضلالتهم، و حديث القيامة، و حال الكفار فى عقوبتهم، و نفس الجبال، و انقياد المنكرين فى ربة طاعة الله الحى القيوم، و آداب قراءة القرآن، و سؤال زيادة العلم و البيان، و تعبير آدم بسبب النسيان، و تنبيهه على الوسوسة و مكر الشيطان، و بيان عقوبة نسيان القرآن، و نهى النبى عن النظر إلى أحوال الكفار و أهل الطغيان، و الالتفات إلى ما خولوا: من الأموال، و الولدان، و إلزام الحجة على المنكرين بإرسال الرسل بالبرهان، و تنبيه الكفار على انتظار أمر الله فى قوله: «قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ ...» إلى آخر السورة.

(٢) فى المصحف المطبوع (٢٠) سورة طه مكية إلا آيتى ١٣٠، ١٣١ فمدنيتان، و آياتها ١٣٥ نزلت بعد سورة مريم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه ١- ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٢- و ذلك

أن أبا جهل و الوليد بن المغيرة و النضر بن الحارث و المطعم بن عدى قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم -: إنك لتشقى حين تركت دين آبائك فاتتنا «١» براءة أنه ليس مع إلهك إله، فقال لهم النبي - صلى الله عليه و سلم -: بل بعثت رحمة للعالمين قالوا بل أنت شقى فأنزل الله - عز و جل - فى قولهم للنبي - صلى الله عليه و سلم - «طه» يعنى يا رجل و هو بالسريانية، ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى يعنى ما أنزلناه عليك «٢» إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى ٣- اللَّهُ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ الْعُلَى «٣» - ٤- يعنى الرفيع «٤» من الأرض الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ٥- فى التقديم قبل خلق السموات و الأرض

(١) فى أ: فاتنا.

(٢) «عليك»: من فيض الله، ف.

(٣) فى أ: العلا، ف: العلى.

(٤) كذا فى أ (أحمد الثالث)، ل (كوير يلى)، ف (فيض الله)، م (أمانة)، ح (حميدة): و المراد المرتفعة فوق الأرض، قال النسفى فى تفسيره: «و العلى جمع العلياء، تأنيث الأعلى» و وصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدره خالقها

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١

يعنى استقر «١»، ثم عظم الرب - عز و جل - نفسه فقال - سبحانه -: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى ٦- يعنى بالثرى الأرض السفلى و تحتها الصخرة و الملك و الثور و الحوت و الماء و الريح تهب فى الهواء «٢» وَ إِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ يعنى

النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإن تعلن بالقول فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ يعني ما أسر العبد في نفسه وَ مَا أَخْفَى ٧- من السر «ما لا يعلم العبد أنه يعلمه و هو عامله، فيعلم الله ذلك كله» (٣). ثم

(١) الله - تعالى - منزه عن مشابهة الحوادث، و هذا الوصف للرحمن بأنه استقر على العرش فيه مشابهة بالحوادث، يتنزه الله عن ذلك. قال، في ظلال القرآن: («الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة و الاستعلاء. فأمر الناس إذن إلى الله و ما على الرسول إلا التذكرة لمن يخشى).

و قال ابن جرير الطبري: («الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى يقول - تعالى ذكره - الرحمن على عرشه ارتفع و علا).

و قال النسفي: («الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى أى استولى عن الزجاج و نبه بذكر العرش و هو أحد المخلوقات على غيره.

و قيل لما كان الاستواء على العرش سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أى ملك، و إن لم يقعد على السرير البتة و هذا كقولك به فلان مبسوطة أى جواد و إن لم يكن له يد رأساً.

و المذهب قول على ... رضى الله عنه - الاستواء غير مجهول و التكليف غير معقول و الإيمان به واجب و السؤال عند بدعة لأئنه - تعالى - كان و لا مكان فهو قبل خلق المكان لم يتغير عما كان.

(انظر تفسير النسفي م: ٤٨)

(٢) فى أ: الهوى، و الكلمة ساقطة من (ز) و فى ف: الهواء.

(٣) من ز، و فى أ: و ما لا يعلمه العبد أنه يعمله فهو عالمه و عالم يعمله و هو عالمه فيعلم الله - عز و جل - ذلك.

و فى ل: «ما لا يعلم العبد أنه يعمله فهو عالمه» و ما لم يعمله و هو عامله فيعلم ذلك.

و فى ف: «ما لا يعلمه العبد أنه يعلم فهو عالمه، و ما لم يعلمه و هو عامله و هو عامله (كذا) فيعلم الله ذلك كله».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢

و حد نفسه - تبارك و تعالى - إذ لم «يوحده» (١) «كفار مكة فقال - سبحانه -:

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ٨- و هى التى فى آخر سورة الحشر (٢) و نحوه لقولهم ائتنا ببراءة أنه ليس مع إلهك إله و هل أتاك يقول «و قد جاءك» (٣) «حديث موسى ٩- إذ رأى ناراً ليلة الجمعة فى الشتاء بأرض المقدسة» (٤) «فقال لأهله يعنى امرأته و ولده

امكثوا مكانكم إني آتيت ناراً يعنى إني رأيت ناراً و هو نور رب العالمين - تبارك و تعالى - لعلى آتيتكم منها بقبس فأقتبس النار لكى» (٥) «تصطلون من البرد أو أجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى ١٠- يعنى من يرشدنى إلى الطريق و كان موسى - عليه السلام - قد تحير ليلاً و

ضل الطريق فلما انتهى إليها سمع تسبيح الملائكة و رأى نورا عظيماً فخاف و ألقى الله - عز و جل - عليه السكينه فلما أتاها انتهى إليها

[٢ ب نودى يا موسى ١١- إني أنا ربك فأخلف نغليتك من قدميك و كانتا من جلد حمار ميت غير ذكى» (٦) «فخلعهما موسى

(١) ن ز، و فى ل: يوحده.

(٢) يشير إلى الآيات ٢٢، ٢٣، ٢٤ من سورة الحشر و هى: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

(٣) فى أ: قد جاءك، ر: و قد أتاك.

(٤) فى أ، ز، ل، ف: بأرض المقدسة، و الأنسب بالأرض المقدسة.

(٥) فى الأصل: لعلكم لكى.

(٦) في كتب الفقه يطهر الجلد و نحوه بالدبغ، فالمقصود أن الجلد كان غير مدبوغ أو غير طاهر، و في أ: ذكى، ز: زكى، أ.ه. أقول: و الزكاة في اللغة النماء و الطهارة لأنها تنمي المال و تطهره.

- فعن غير زكى أى غير طاهر، و يسمى الذبح: الذكاة قال- تعالى- **إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ** سورة المائدة: ٣. أى ذبحتم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣

- عليه السلام- و ألقاهما من وراء الوادى **إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ** يعنى بالوادى المطهر طوى ١٢- و هو اسم الوادى و **أَنَا اخْتَرْتُكَ** يا موسى للرسالة **فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى** ١٣- يعنى للذى يوحى إليك و الوحى ما ذكر الله- عز و جل:- **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا.**

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن علقمة ابن مرثد، عن كعب: أن موسى- عليه السلام- كلمه ربه مرتين، و رأى محمد- صلى الله عليه و سلم ربه- جل جلاله- مرتين، و عصى آدم- عليه السلام- ربه- تعالى- مرتين.

حدثنا عبيد الله، قال: و حدثنى أبى عن الهذيل، عن حماد بن عمرو النصيبى «١» عن عبد الحميد بن يوسف قال صياح الدراج: **«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٢)»**.

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى عن الهذيل، عن صيفى بن سالم، عن عمرو ابن عبيد عن الحسن، فى قوله- عز و جل- **«... أَكَادُ أَخْفِيهَا...»** «قال أخفيها (٣)» من نفسى قال هذيل و لم أسمع مقاتلا.

قوله- سبحانه:- **فَاعْبُدْنِي** يعنى فوحدنى فإنه ليس معى إله، ثم قال- تعالى- **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ١٤- يقول لتذكرنى بها يا موسى ثم استأنف **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ يَقُولُ** إن الساعة جائية لا بد أكاد أخفيها من نفسى فى قراءة ابن مسعود فكيف يعلمها أحد و قد كدت أن

(١) ف: النصيبى، أ: البصبى، ل: النصبى، و هذه الأسانيد كلها موجودة فى أ، ل، ق و ساقطة من ز.

(٢) سورة الرحمن: ٥.

(٣) قال أخفيها: من ل، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤

أخفيها من نفسى لثلا يعلمها مخلوق **لِيُتَجَزَى كُلُّ نَفْسٍ** يقول- سبحانه- **السَّاعَةَ آتِيَةٌ لِيُتَجَزَى** كل نفس بر و فاجر «١» **بِمَا تَشَعَى** ١٥- إذا جاءت الساعة يعنى بما تعمل فى الدنيا **فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا** يا محمد يعنى عن إيمان بالساعة **مَنْ لَا يُؤْمِنُ** بها يعنى من لا يصدق بها أنها

كائنه و **اتَّبِعْ هَوَاهُ** ثم قال للنبي- صلى الله عليه و سلم- **فَقَرَّدَى** ١٦- يعنى فتهلك إن صدوك عن الإيمان بالساعة، فيها تقديم، ثم قال- عز و جل- فى مخاطبته لموسى- عليه السلام- **وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ** يا موسى ١٧- يعنى عصاه كانت بيده اليمنى، قال ذلك لموسى

«٢»- عليه السلام- و هو يريد أن يحولها حية قال موسى- عليه السلام:- **هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا** يقول أعتد عليها إذا مشيت و **أَهْشُ** بها على غنمى يقول أخطب بها الشجر فيتهاش الورق فى الأرض فتأكله غنمى إذا رعيها و كانت صفارا «٣» لا تلون «٤» الشجر، و كان

«٥» [١٣] موسى- عليه السلام- يضرب بعصاه الشجر فيتهاش «٦» الورق فى الأرض فتأكله غنمه «٧».

و لى فيها يعنى فى العصا **مَأْرَبٌ أُخْرَى** ١٨- يعنى حوائج أخرى و كان موسى- عليه السلام- يحمل زاده و سقاه على عصاه و يضرب الأرض بعصاه فيخرج

(١) كذا فى أ، ل، ف، و فى و: (لتجزى كل بر و فاسق) و لعل كلمه سقطت منها فالراجح أن أصلها (لتجزى كل «نفس» بر و فاجر)

(٢) من ل، و فى أ: قال ذلك و جل لموسى، و لعل أصله- عز و جل-.

(٣) فى أ: و كانت صفارا، ل: و كن صفارا.

(٤) فى أ: ل، ف: لا تلون.

(٥) في أ: و كان، ف: فكان.

(٦) في ف: فيتهاوش، أ: فيتهاش.

(٧) في ف: غنمي، أ: غنمه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥

ما يأكل يومه و يركزها في الأرض فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء و تضيء بالليل في غير قمر ليهتدى بها و يرد بها غنمه عليه فتقيه بإذن الله - عز و جل - من الآفات و يقتل بها الحيات و العقارب بإذن الله - عز و جل -.

حدثنا عبيد الله قال: حدثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، قال: دفع جبريل - عليه السلام - «العصا» (١) إلى موسى - عليه السلام - و هو متوجه إلى مدين بالليل، و اسم العصا نفعه (٢).

قال الله - عز و جل -: أَلْقِهَا يَا مُوسَى ١٩- فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ الْيَمْنَى فَمَاذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسِيءُ ٢٠- عَلَى بطنها ذكرا أشعر له عرف فخاف موسى - عليه السلام - أن يأخذها ف قال له و به - عز و جل -:

خُذْهَا وَلَا تَخَفْ مِنْهَا سَيُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ٢١- يعنى سنعيدها عصا كهيتها الأولى عصا، كما كانت أول مرة، فأهوى موسى يده إلى ذنبها فقبض عليها فصارت عصا كما كانت و أضْمَمَ يَدَكَ يعنى كفك إلى جَنَاحِكَ يعنى عضدك تَخْرُجُ بَيضاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يعنى من غير برص، فأخرج يده من مدرعته و كانت مضربة (٣) فخرجت بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعنى البصر، ثم قال: آيَةٌ أُخْرَى ٢٢- يعنى اليد آية أخرى سوى العصا لِتُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ٢٣- يعنى اليد كانت أكبر و أعجب أمرا من العصا فذلك قوله - سبحانه - «فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٤) يعنى اليد اذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٢٤-

(١) العصا: من ل، و ليست في أ.

(٢) كذا في أ، ل، ف.

(٣) في ل: مصرية، ف: مصرية، و في أ: مضربة، و قد يكون معناها تضرب إلى سواه.

(٤) سورة النازعات: ٢٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦

يقول إنه عصى، فادعوه إلى عبادتى، و اعلم أنى قد ربطت على قلبه، فلم يؤمن فاتاه ملك خازن من خزان الريح، فقال له: انطلق لما أمرت قال موسى: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ٢٥- يقول أوسع لى قلبى قال له الملك: انطلق لما (١) أمرت به فإن هذا (٢) قد عجز عنه جبريل و ميكائيل و إسرافيل - عليهم السلام -، ثم قال موسى: وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي ٢٦- يقول و هون على ما أمرتنى به من البلاغ إلى فرعون و قومه و لا تعسره على و اخْلُلْ عَقْدَهُ مِنْ لِسَانِي و كان فى لسانه رته يعنى الثقل، هذا الحرف عن محمد بن هانىء (٣).

يَفْقَهُوا قَوْلِي ٢٨- يعنى [٣ ب كلامى و اجعل لى و زيرا يقول بالدخول (٤) إلى فرعون يعنى عوننا مِنْ أَهْلِي ٢٩- لكى يصدقنى فرعون هارون أخى ٣٠- اشدد به أزرى ٣١- يقول اشدد به ظهري و ليكون عوننا لى و اشركه فى أمرى ٣٢- الذى أمرتنى به، يتعظون لأمرنا و نتعاون كلانا جميعا (٥) كنى نَسَبِيَّكَ كَثِيرًا ٣٣- فى الصلاة و نَذُرَكَ كَثِيرًا ٣٤- باللسان إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ٣٥- يقول ما أبصرك بنا قال عز و جل -: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ٣٦-.

و مسألتك لنفسك خيرا، عن العقدة فى اللسان و لأخيك و لَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ يعنى أنعمنا عليك مع النبوة مرة أخرى ٣٧- ثم بين النعمة فقال-

(١) فى أ: لما، ل: بما.

(٢) كذا في أ، ل، و الأنسب فإن هذا الأمر.

(٣) من هنا ساقط من (ف) إلى قوله- تعالى:- «قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا».

(٤) كذا في أ، ل.

(٥) كذا في أ، ل، م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧

سبحانه:- إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ٣٨- واسمها يوخاند «١» أَنْ أَقْدِفِيهِ أَنْ اجْعَلِيهِ فِي التَّابُوتِ وَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي صَنَعَ التَّابُوتَ اسْمَهُ خَرِبِيلَ بْنِ صَابُوثَ «٢» فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ يَعْنِي فِي نَهْرِ مِصْرَ وَ هُوَ النَّيْلُ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَأْخُذُهُ عِدْوٌ لِي وَ عِدْوٌ لَهُ يَعْنِي فِرْعَوْنَ عَدُوَّ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ عَدُوَّ لِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي فَأَلْقَى اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- عَلَى مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- الْمَحَبَّةَ فَأَحْبَبَهُ حِينَ رَأَاهُ فَهَذِهِ النِّعْمَةُ الْآخَرَى وَ لِيُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ٣٩- حِينَ قَذَفَ التَّابُوتَ «٣» فِي الْبَحْرِ وَ حِينَ التَّقَطُّ وَ حِينَ غَذَى فَكُلَ ذَلِكَ بَعِيْنُ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَمَّا التَّقَطُّ جَعَلَ مُوسَى لَا يَقْبَلُ ثُدَى امْرَأَةٍ إِذْ تَمَشَّى أُحْتِكُكَ مَرْيَمَ فَتَقُولُ لَأَلَّ فِرْعَوْنَ: هَلْ أَذَلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ يَعْنِي عَلَى مَنْ يَضْمُهُ وَ يَرْضَعُهُ لَكُمْ، فَقَالُوا: نَعَمْ. فَذَهَبَتْ أُخْتُهُ فِجَاءً بِالْأَمِّ فَقَبِلَ ثُدِيهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ:- فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ «٤» يَعْنِي كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ عَلَيْكَ وَ قَتَلْتَ حِينَ بَلَغَ أَشُدَّهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً «٥» نَفْسًا بِمِصْرَ فَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ يَعْنِي مِنَ الْقَتْلِ، وَ كَانَ مَغْمُومًا مَخَافَهُ أَنْ يَقْتُلَ مَكَانَ الْقَتِيلِ وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا يَعْنِي ابْتَلَيْنَاكَ بِبَلَاءٍ عَلَىٰ أَثَرِ بَلَاءٍ، يَعْنِي بِالْبَلَاءِ النَّقْمَ مِنْذُ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَىٰ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- رَسُولًا فَلَبِثْتَ سِتِّينَ يَعْنِي عَشْرَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ حِينَ كَانَ مَعَ شَعِيبٍ- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَعْنِي

(١) في أ، ل: يوخاند، و ذكرت في مواضع أخرى يوكابد.

(٢) من ز، و في أ، ل: و صنع التابوت لموسى- عليه السلام- جبريل و هو المؤمن من آل فرعون.

(٣) في الأصل: في التابوت.

(٤) كذا في أ، ل، «يعنى» ساقطة من ز.

(٥) من ل، و في أ: ثمان عشرة سنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨

مِيقَاتٍ يَا مُوسَى ٤٠- وَ اصْطِطْنَعُكَ لِنَفْسِي ٤١- وَ هُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَقُولُ وَ اخْتَرْتِكَ لِنَفْسِي رَسُولًا- اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ هَارُونَ بِآيَاتِي يَعْنِي الْيَدَ وَ الْعَصَا، وَ هَارُونَ يَوْمئِذٍ غَائِبٌ بِمِصْرَ فَالْتَقِيَ مُوسَى وَ هَارُونَ- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ٤٢- يَقُولُ وَ لَا تَضَعَا [١٤] فِي أَمْرِي، فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ «وَ لَا- تَهْنَأُ فِي ذِكْرِي فِي الْبَلَاغِ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ» يَجْرِيهِمَا «١» عَلَىٰ فِرْعَوْنَ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٤٣- يَقُولُ عَصَى اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةً فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا يَقُولُ ادْعُواهُ بِالْكِنْيَةِ يَعْنِي بِالْقَوْلِ اللَّيْنِ- هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَرْكِي، وَ أَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى- «لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» «٢»- ٤٤- قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا يَعْنِي أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْقَتْلِ أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ٤٥- يَعْنِي يَسْتَعْصَى. قَالَ لَا تَخَافَا الْقَتْلَ إِنِّي مَعَكُمْ فِي الدَّفْعِ عَنْكُمَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ:- «...» فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ... «٣» ثُمَّ قَالَ: أَسْمِعْ جَوَابَ فِرْعَوْنَ وَ أَرَىٰ ٤٦- يَقُولُ وَ أَعْلَمُ مَا يَقُولُ، كَقَوْلِهِ: «...» لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ «٤» «...» يَعْنِي بِمَا أَعْلَمَكَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَأْتِيَاهُ فَقُولَا- إِنَّا رَسُولَا- رَبِّكَ فَانْقَطِعْ كَلَامَ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- لِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَلَمَّا أَتَىٰ فِرْعَوْنَ، قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: «فَأَرْسِلْ» «٥» مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تُعَذِّبْهُمْ يَقُولُ

(١) في ل: يجريهما، أ: يجيريهما، و في حاشية أ: يجريهما من الجراء.

(٢) ما بين القوسين (...) ساقط من أ، ل، ز

(٣) سورة القصص: ٣٥.

(٤) سورة النساء: ١٠٥.

(٥) في أ: أرسل، وفي حاشية أ: التلاوة فأرسل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩

ولا- تستعبدهم بالعمل يعنى بقوله «معنا» يعنى معنا يعنى نفسه و أخاه قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ يعنى بعلامة مِنْ رَبِّكَ و هى اليد و العصا وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ٤٧- يقول و السلام على من آمن بالله- عز و جل- إِنَّا قَدْ أُوْحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ عَلَى مَنْ كَذَّبَ بتوحيد الله- عز و جل- وَ تَوَلَّى ٤٨- يعنى و أعرض عنه. قال فرعون: فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ٤٩- قال رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الدُّوَابِّ حَلْفَهُ يعنى صورته التى تصلح له تُمَّ هدى ٥٠- يقول هداه إلى معيشتة و مرعاه فمنها ما يأكل الحب، و منها ما يأكل اللحم قال فرعون: يا موسى فَمَا بِالِ الْقُرُونِ الْأُولَى ٥١- يقول مؤمن آل فرعون فى حم المؤمن «... يا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ، مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ... «١» فى الهلاك، فلما سمع ذلك فرعون من المؤمن، قال لموسى: «فَمَا بِالِ الْقُرُونِ الْأُولَى فَلِمَ يَعْلَمُ مُوسَى مَا أَمْرُهُمْ؟ لَأَنَّ التَّوْرَةَ إِنَّمَا أَنْزَلْتُ عَلَى مُوسَى- عليه السلام- بعد هلاك فرعون و قومه، فمن ثم رد عليه موسى ف قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ يعنى اللوح المحفوظ لا يَضِلُّ رَبِّي يعنى لا يخطئ» ٢» ذلك الكتاب ربي و لا يَنْسَى ٥٢- ما فيه. فلما أنزل الله- عز و جل- عليه التوراة أعلمه و بين له فيها القرون الأولى، ثم ذكر موسى- عليه السلام- صنع الله- عز و جل- ليعتبر به فرعون، فقال: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ «مَهْدًا» ٣» [٤ ب يعنى فراشا وَ سَلَكَ لَكُمْ يعنى و جعل لكم فيها سُبُلًا

(١) سورة غافر: ٣٠- ٣١.

(٢) فى أ: لا يخطئ ربي، و فى ل: لا يخطئ.

(٣) فى أ: مهادا، ز: مهدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠

يعنى طرقا فى الأرض و أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ يعنى بالمطر أَرْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَى ٥٣- من الأرض يعنى مختلفا من كل لون من النبات منها للدواب و منها للناس كُلُّوا وَ ارْزَعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ يعنى فيما ذكر من هذه الآية لآياتٍ يعنى لغيره لِأُولَى النَّهْيِ ٥٤- يعنى لذوى العقول فى توحيد الله- عز و جل- هذا قول موسى- عليه السلام- لفرعون، ثم قال الله- عز و جل-: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ يعنى أول مرة خلقكم من الأرض من التراب الذى ذكر فى هذه الآية التى قبلها و فيها نُعِيدُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أحياء بعد الموت تَارَةً أُخْرَى ٥٥- يعنى مرة أخرى وَ لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا يعنى فرعون، الآيات السبع:

الطوفان، و الجراد، و القمل، و الضفادع، و الدم، و الشمس، و السنين، و العصا، و اليد «فَكَذَّبَ» ١» بها، بأنها ليست من الله- عز و جل- وَ أَبِي ٥٦- أن يصدق بها و زعم أنها سحر قال فرعون لموسى:

أ جِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ٥٧- اليد و العصا فَلِنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ يعنى بمثل سحرِكَ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا يعنى وقتا لا- نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَّى ٥٨- يعنى ميقاتا يعنى عدلا كقوله سبحانه: «... أصحاب الصراط السوى ...» ٢» يعنى العدل قال موسى لفرعون: مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ يعنى يوم عيد لهم فى كل سنه يوم واحد و هو يوم النيروز وَ أَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحَى ٥٩- يعنى نهارا فى اليوم الذى فيه

(١) فى أ: فكذبوا.

(٢) سورة طه: ١٣٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١

العيد، مثل قوله: «... بِأَسِينَا ضَحَى ...» (١) «يعنى نهارا. و بعث فرعون شرطه» (٢) فحشرهم للميعاد فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ يَقُولُ أَعْرَضَ فِرْعَوْنُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي دَعَى إِلَيْهِ فَجَمَعَ كَيْدَهُ يَعْنِي سِحْرَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠- قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلِكُمْ لَا تَقْتُرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِقَوْلِهِمْ إِنْ الْيَدِ وَالْعَصَا لَيْسَتْ «٣» مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنَّمَا سِحْرٌ قَيْسٍ حَتُّكُمْ يَعْنِي فِيهِلِكُمْ جَمِيعًا بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ يَعْنِي وَقَدْ خَسِرَ «٤» مَنِ افْتَرَى ٦١- وَقَالَ الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ يَعْنِي اخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِمْ بَيْنَهُمْ نَظِيرَهَا فِي الْكَهْفِ «... إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ...» «٥» وَأَسْرَوْا النَّجْوَى ٦٢- مِنْ مُوسَى وَ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فَجَوَاهِمُ أَنْ قَالُوا [٥ أ] إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثَلَى ٦٣- يَقُولُ يَغْلِبَانِكُمْ عَلَى الرِّجَالِ وَالْأَمْثَالِ، جَمْعُ أَمْثَلٍ وَ هُوَ الْمَمْتَازُ مِنَ الرِّجَالِ «٦»، مِنْ أَهْلِ الْعُقُولِ وَالشَّرَفِ، فَيَتَّبِعُونَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ يَتْرَكُونَ فِرْعَوْنَ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ يَعْنِي سِحْرَكُمْ هَذَا قَوْلَ فِرْعَوْنَ لَوْجُوهَ سِحْرِهِ قَوْمَهُ ثُمَّ اتَّبَعُوا صَفًّا يَعْنِي جَمِيعًا وَقَدْ أَفْلَحَ يَعْنِي وَقَدْ سَعِدَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ٦٤- يَعْنِي مَنْ غَلَبَ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ عَصَاكَ مِنْ يَدِكَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥- قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ

(١) سورة الأعراف: ٩٨.

(٢) في ل: شرطه، ا: شرطه.

(٣) في الأصل: ليست.

(٤) في ز: و قد خسِر، أ: و خسِر.

(٥) سورة الكهف: ٢١.

(٦) من ل. و في أ: يلعبانكم على الرجال، و الأمثال من أهل العقول و الشرف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٢

يعنى إلى موسى مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا «تَسْعَى» (١) - ٦٦- وَ كَانَتْ حَبَالًا - وَ هِيَ لَا تَتَحَرَّكُ فَأَوْجَسَ يَعْنِي فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى ٦٧- يَعْنِي خَافَ مُوسَى إِنْ صَنَعَ الْقَوْمُ مِثْلَ صَنْعِهِ أَنْ يَشْكُوا فِيهِ فَلَا يَتَّبِعُوهُ وَ يَشْكُ «٢» فِيهِ مِنْ تَابِعِهِ «٣» قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ٦٨- يَعْنِي الْغَالِبَ نَظِيرَهَا ... وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ... «٤» الْغَالِبُونَ هَذَا قَوْلَ جَبْرِيلَ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ هُوَ عَلَى يَمِينِهِ تِلْكَ السَّاعَةُ وَ أَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ يَعْنِي عَصَاهُ فَفَعَلَ فَإِذَا هِيَ حِيَةٌ تَلْقَفُ يَقُولُ تَلْقَمُ مَا صَيَّرَعُوا مِنَ السِّحْرِ حَتَّى تَلْقَمَتِ الْحَبَالَ وَ الْعَصَى إِنَّمَا صَيَّرَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ يَقُولُ إِنْ الَّذِي عَمَلُوا هُوَ عَمَلُ سَاحِرٍ يَعْنِي كَبِيرِهِمْ وَ مَا صَنَعَ مُوسَى فَلَيْسَ بِسِحْرٍ وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ٥٩- أَيْنَمَا «٥» كَانَ السَّاحِرُ فَلَا يَفْلِحُ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - وَ كَانُوا ثَلَاثَةً وَ سَبْعِينَ سَاحِرًا أَكْبَرَهُمْ اسْمُهُ شَمْعُونَ «٦»، فَلَمَّا تَلْقَمَتِ الْحَبَالَ وَ الْعَصَى أَلْقَاهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى وَجْهِهِمْ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا يَعْنِي صَدَقْنَا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى ٧٠- قَالَ فِرْعَوْنُ:

آمَنْتُمْ لَهُ يَعْنِي صَدَقْتُمْ لِمُوسَى قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ أَمْرَكُمْ بِالْإِيمَانِ لِمُوسَى إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ يَعْنِي لِعَظِيمِكُمْ فِي السِّحْرِ هُوَ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَا تَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ

(١) من ٦٦ إلى ٨٣ طه، ساقط من ز.

(٢) من ل، و في أ: «و يشكوا» ثم أصلحها ثانيا إلى «و يشك».

(٣) في ل زيادة: (و الله أعلم)

(٤) سورة آل عمران: ١٣٩، سورة محمد: ٣٥.

(٥) في ل: أينما، أ، إنما.

(٦) في ل: اسمه شمعون، أ: شمعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣

يعنى اليد اليمنى و الرجل اليسرى و لأَصِيْلْتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ مثل قوله - تعالى - «أَمْ لَهُمْ سُلَيْمٌ يَشْتَمِعُونَ فِيهِ...» (١) يعنى عليه و كَتَلَمُنُّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا و أَبْقَى ٧١- أنا أو رب موسى و هارون «و أبقي» و أدوم عذابا «قالوا» (٢) يعنى قالت السحرة: لَنْ نُؤْتِرَكَ (٣) يعنى لن نختارك على ما جاءنا مِنَ الْيَنَانِ يعنون اليد و العصا و لا على الَّذِي فَطَرْنَا يعنى خلقنا يعنون ربهم - عز و جل - الذى خلقهم فَأَقْضِ يعنى فاحكم فينا ما أَنْتَ قَاضٍ يعنى حاكم من القطع و الصلب إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - ٧٢- إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا (٥) ب يقول إنا صدقنا بتوحيد الله - عز و جل - لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا يقول سحرنا و يغفر لنا «ما» (٤) الذى «أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ» (٥) يعنى ما جبرتنا عليه مِنَ السَّحْرِ و اللَّهُ خَيْرٌ و أَبْقَى ٧٣- يقول الله - جل جلاله - أفضل منك و أدوم منك يا فرعون فإنك تموت و يبقى الرب وحده - تعالى جده - لِقَوْلِ فِرْعَوْنَ: «... أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا و أَبْقَى (٦) إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا يعنى مشركا فى الآخرة و أنت هو يا فرعون

(١) سورة الطور: ٣٨.

(٢) فى أ، ل: «قالت».

(٣) فى أ زيادة: على ما، ثم كبرها ثانيا.

(٤) فى أ: «الذى» و فى حاشية أ: الآية «و ما».

(٥) فى أ: زيادة: «من»، و ليست فى ل.

(٦) سورة طه: ٧١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤

فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ وَلَا يَحْيَى (١) - ٧٤- فتنفعه الحياة، نظيرها فى «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (٢) و مَنْ يَأْتِهِ فى الآخرة مُؤْمِنًا يعنى مصدقا بتوحيد الله - عز و جل - قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ٧٥- يعنى الفضائل الرفيعة فى الجنة من الأعمال جَنَّاتٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ عَرْدَنِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يعنى تحت البساتين الأنهار خالدين فيها لا يموتون و ذَلِكَ جَزَاءُ يعنى الخلود جزاء مَنْ تَزَكَّى ٧٦- و لَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا بِأَرْضِ مِصْرَ فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فى الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ ورائك و لَا تَخْشَى ٧٧- الغرق فى البحر أمامك، لأن بنى إسرائيل قالوا لموسى: هذا فرعون قد لحقنا بالجنود و هذا البحر قد غشنا فليس لنا منفذ (٣)، فنزلت «لا- تَخَافُ دَرَكًا و لَا تَخْشَى أَوْجِبَ ذَلِكَ على نفسه - تعالى -: فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ٧٨- يعنى الغرق و أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ الْقَبْطَ و ما هدى ٧٩- يقول و ما هداهم و ذلك أن فرعون قال لقومه فى حم المؤمن: «... ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم إلا سَبِيلَ (٤) الرَّشَادِ (٥) فأضلهم و لم يهدهم فذلك قوله - عز و جل -: «و ما هدى، كما قال - تعالى -: يا بنى إسرائيل قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فرعون و قومه

(١) فى أ: «و لا يحيى» بالياء طبقا لتشكيل المصحف.

(٢) سورة الأعلى: ١٣ و تمامها: «ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى .

(٣) فى أ: منقذ، ل: منفذ.

(٤) فى أ: إلا فى سبيل، ل: إلا سبيل.

(٥) سورة غافر: ٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥

وَ وَاَعَدْنَاكُمْ «١» جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ «٢»» يعنى حين سار موسى مع السبعين عن يمين الجبل فأعطى التوراة وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى ٨٠- فى التيه أما المن فالترنجبين كان بين أعينهم بالليل على شجرهم أبيض كأنه الثلج حلو مثل العسل فيغدون عليه فيأخذون منه ما يكفيهم يومهم ذلك و لا يرفعون منه لغد و يأخذون يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يسيحون «٣» فيه و لا يعملون فيه هذا لهم و هم فى التيه مع موسى - عليه السلام- و تنبت ثيابهم مع أولادهم، أما الرجال فكانت ثيابهم لا تبلى و لا تخرق و لا تدنس، و أما السلوى و هو [٦ أ] الطير و ذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم و هم فى التيه فسأل موسى - عليه السلام- ربه - عز و جل - ذلك، فقال الله: لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله - سبحانه - سحابا «٤» فأمرت «٥» سمانا- و جمعتهم الريح الجنوب- و هى «٦» طير حمر تكون فى طريق مصر، فمطرت قدر ميل فى عرض الأرض و قدر طول رمح فى السماء يقول الله- تعالى- ذكره كُؤُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ يعنى بالطيبات الحلال من الرزق و لا تَطْعُوا فِيهِ يقول و لا تعصوا فى الرزق، يعنى فيما رزقناكم من المن و السلوى فترفوا منه لغد و كان الله - سبحانه - قد نهاهم أن يرفعوا منه لغد فعصوا الله - عز و جل- و رفعوا منه و قدودوا فتدود و نتن و لو لا صنيع بنى إسرائيل لم يتغير الطعام أبدا،

(١، ٢) فى أ: و وعدناكم.

(٣) من أ، و فى ل: لا يسحون.

(٤) سحابا: من ل، و ليست فى أ.

(٥) فى الأصل: فمطرت.

(٦) كذلك فى أ، ل. و الضمير عائد على السمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٦

و لو لا حواء زوج آدم- عليهما السلام- لم تخن أنثى زوجها الدهر، فذلك قوله: «وَلَا تَطْعُوا فِيهِ» كقوله- تعالى- لفرعون «١»: «... إِنَّهُ طَغَى» «٢» يعنى عصى فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي يعنى فيجب عليكم عذابي وَ مَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي عَذَابِي فَقَدْ هَوَى ٨١- يقول و من وجب عليه عذابي فقد هلك و إني لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ من الشرك عن عبادة العجل و آمَنَ يعنى و صدق بتوحيد الله- عز و جل- وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ٨٢- يعنى عرف أن لعمله ثوابا يجازى به كقوله سبحانه: «وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» «٣» يعنى يعرفون الطريق و ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ٨٣- «٤» يعنى السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه- عز و جل- فلما ساروا عجل موسى- عليه السلام- شوقا إلى ربه- تبارك و تعالى- و خلف السبعين و أمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله- عز و جل- له- «وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ؟»- السبعين قال لربه- جل و عز:-

هُمُّ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي جِيئُونَ مِنْ بَعْدِي وَ عَجَلْتُ يَعنى أسرع إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ٨٤- يقول حتى ترضى عنى قال الله- جل جلاله:-

فَبِأَنَّا قَدْ فتنَّا قَوْمَكَ يعنى الذين خلفتهم مع هارون على ساحل البحر سوى السبعين مِنْ بَعْدِكَ بالعجل و أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٨٥- حين أمرهم

(١) لفرعون: يعنى عن فرعون.

(٢) سورة طه: ٢٤- سورة طه: ٤٣.

(٣) سورة النحل: ١٦.

(٤) من تفسير ٦٦ إلى ٨٣ من سورة طه ساقط من ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧

بعبادة العجل و كانوا اثني عشر ألفا» (١) «فَرَجَعَ مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ عَلَيْهِمْ أَسِفًا حَزِينًا لِعِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ قَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا يَعْنِي حَقًّا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْبَقْرَةِ: «... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...» (٢) «يعنى حقا فى محمد- صلى الله عليه و سلم- أن يعطيكم (٣) التوراة [٦ ب فيها بيان كل شىء و الوعد حين قال- عز و جل-: «... وَاعْبُدُونَا كُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ...» (٤) حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة فطال عليهم العهد يعنى ميعاده إياهم أربعين يوما، فذلك قوله- تعالى-: أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ يَعْنِي أَنْ يَجِبَ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ، كَقَوْلِهِ- تعالى-:

«... قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ...» (٥) «يعنى عذاب من ربكم فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي ٨٦- يعنى الأربعين يوما و ذلك أنهم عدوا الأيام و الليالي فعدوا عشرين يوما و عشرين ليلة، ثم قالوا لهارون: قد تم الأجل الذى كان بيننا و بين موسى، فعند ذلك أضلهم السامرى قالوا ما أخلفنا موعداك بملكنا و نحن نملك أمرنا و لكننا حملنا أوزارا يعنى خطايا، لأن ذلك حملهم على صنع العجل و عبادته من زينة القوم يقول من حلى آل فرعون الذهب و الفضة، و ذلك أنه لما مضى خمسة و ثلاثون يوما، قال لهم السامرى و هو من بنى إسرائيل: يا أهل مصر إن موسى لا يأتيكم فانظروا هذا الوزر و هو الرجس

(١) فى أ، ل: اثني عشر ألفا بيد أن مكان «ألفا» بياض فى أ.

(٢) سورة البقرة: ٨٣.

(٣) كذا فى أ، ل. و قد يكون المراد أن عندكم التوراة فيها بيان كل شىء و فيها أمر محمد و رسالته فلا تكتموا.

(٤) سورة طه: ٨٠.

(٥) سورة الأعراف: ٧١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨

الذى على نسائكم و أولادكم من حلى آل فرعون الذى أخذتموه منهم غضبا فتطهروا منه و اقدفوه فى النار. ففعلوا ذلك و جمعوه فعمد السامرى، فأخذه ثم صاعه عجلا لست و ثلاثين يوما و سبعة و ثلاثين يوما و ثمانية و ثلاثين يوما، فصاعه فى ثلاثة أيام ثم قذف القبضة التى أخذها من أثر حافر فرس (١) جبريل- عليه السلام- فخار العجل خورة واحدة، و لم يثن فأمرهم السامرى بعبادة العجل لتسعة و ثلاثين يوما، ثم أتاهم موسى- عليه السلام- من الغد لتمام أربعين يوما، فذلك قوله- سبحانه- فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ «يعنى هكذا أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٢)- ٨٧- الحلى فى النار فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسِداً يَعْنِي بِالْجَسَدِ أَنَّهُ لَا رُوحَ فِيهِ لَهُ خُورٌ يَعْنِي لَهُ صَوْتٌ فَقَالُوا (٣) قال السامرى وحده: هذا إلهكم و إله موسى معشر بنى إسرائيل، و ذلك أن بنى إسرائيل لما عبروا البحر مروا على العمالقة و هم عكوف على أصنام لهم، قالوا لموسى اجعل لنا إلهة كما لهم إلهة فاغتنمها السامرى فلما اتخذه قال: هذا إلهكم و إله موسى معشر بنى إسرائيل فَنَسِيَ ٨٨- يقول فترك موسى ربه و هو هذا، و قد ذهب موسى يزعم خطاب ربه (٤)، يقول الله- جل جلاله- أَفَلَا يَعْنِي أَفْهَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ (٥) «أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمُ الْعِجْلَ وَلَا يَمْلِكُ يَقُولُ لَا يَقْدِرُ لَهُمْ ضَرًّا يَقُولُ لَا يَقْدِرُ الْعِجْلُ عَلَى أَنْ

(١) فى أ: فرس الرسول. و على الرسول خط يشبه الشطب، و الكلمة ليست فى ل.

(٢) ما بين القوسين (...): ساقط من أ، ل. و فى أ: «يعنى هكذا السامرى فى النار ألقى الحلى، أ ه و القرآن غير مميز.

(٣) فى أ، ل، فقالوا. و فى حاشية أ: الأصل فقال السامرى.

(٤) فى أ: ربا، ل: ربه.

(٥) في الأصل: «يرون أنه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩

يرفع عنهم سوءاً ولا نفعاً- ٨٩- يقول ولا يسوق إليهم خيراً ولقد قال لهم هارون من قبل أن يأتيهم موسى من الطور [٧ أ] يا قوم إنما فتنتهم به يعني ابتليتكم بالعجل وإن ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني وأطيعوا أمرى ٩٠- يعني قولى قالوا لئن نبخر عليه عاكفين قالوا لن نبرح على العجل واقفين نعبد، كقوله- سبحانه-: «... لا- أبرح» يعني لا- أزال «حتى أبلغ مجمع البحرين...» (١) «حتى يرجع إلينا موسى ٩١- فلما رجع موسى قال لهارون: «يا هارون» (٢) ما منعك إذ رأيتهم ضلوا- ٩٢- يعني أشركوا «ألا تتبعن» (٣) يقول ألا اتبعت أمرى فأنكرت عليهم أفضيت أمرى ٩٣- يقول أفرقت قولى، كقوله- سبحانه-:

«وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ» (٤) قال هارون موسى- عليهما السلام-:

«يا بن أم» (٥) لا تأخذ بلحيتي ولا برأسى فإنى لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضاً و «إني خشيت» (٦) أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى ٩٤- يقول ولم تحفظ وصيتى فى الأعراف قوله (٧)- سبحانه- لهارون: «... أخلفنى فى قومى وأصلح...» (٨) و كان هارون أحب

(١) سورة الكهف: ٦٠.

(٢) «يا هارون»: ساقطة من أ، ل.

(٣) فى أ: ألا تتبعنى.

(٤) سورة الشعراء: ١٥١.

(٥) «ينؤم»: كما فى الصحف.

(٦) فى أ: و لخشيت.

(٧) فى أ: قوله سبحانه، ل: قوله.

(٨) سورة الأعراف: ١٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠

بنى إسرائيل من موسى- صلى الله عليهما- ولقد سمت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفاً من حبه- عليه السلام- قال فما خطبك يعني فما أمرك؟ يا سامرى ٩٥- يقول فما حملك على ما أرى قال السامرى: بصيرت بما لم يبصروا به يقول بما لم يفتنوا به (١) يقول عرفت ما لم يعرفوه من امر فرس جبريل- عليه السلام- فقبضت قبضه من أثر فرس الرسول يعني تحت فرس جبريل- عليه السلام- فتبذتها فى النار على أثر الحلى وكذلك سولت لى نفسى ٩٦- يقول هكذا زينت لى نفسى أن أفعل ذلك قال فاذهب فإن لك فى الحياة إلى أن تموت أن تقول لا مساس يعني لا تخالط الناس وإن لك فى الآخرة موعداً يعني يوم القيامة لئن تخلفه يقول لن تغيب عنه وأنظر إلى إلهك يعني العجل الذى ظلت عليه عاكفاً يقول أقمت عليه عابداً له لئلا يحرقه بالنار وبالمبرد ثم لننسى فنه فى اليم نسفاً- ٩٧- يقول لنبذنه فى اليم نبذاً إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع يعني ملاً كل شئ علماً- ٩٨- فعلمه- تبارك وتعالى.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، عن مقاتل، قال: علم- عز وجل- من يعبده و من لا يعبده قبل خلقهم، جل جلاله.

كذلك يعني هكذا نقص عليك يا محمد من أنباءى معنى من أحاديث ما قد سبق من قبلك من الأمم الخالية وقد آتيناك من لدنا ذكراً- ٩٩- يقول قد أعطيناك [٧ ب من عندنا تبياناً معنى القرآن

(١) في أ: به، ل: له، ز: به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ يَعْنِي عَنِ إِيْمَانٍ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْرًا - ١٠٠- يَعْنِي إِثْمًا بِإِعْرَاضِهِ عَنِ الْقُرْآنِ يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ خَالِدِينَ فِيهِ يَعْنِي فِي الْوِزْرِ فِي النَّارِ وَ سَاءَ لَهُمْ يَعْنِي وَ بَسْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا - ١٠١- يَعْنِي إِثْمًا وَ الْوِزْرُ هُوَ الْخَطَأُ الْكَبِيرُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ إِلَى النَّارِ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا - ١٠٢- زُرْقُ الْأَعْيُنِ يَتَخَفَتُونَ يَعْنِي يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنْ يَعْنِي مَا لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا - ١٠٣- يَعْنِي عَشْرَ لَيَالٍ «١» نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً يَعْنِي أَمْثَلُهُمْ نَجْوَى وَ رَأْيَا إِنْ لَبِثْتُمْ فِي الْقُبُورِ إِلَّا يَوْمًا - ١٠٤- وَاحِدًا وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا - ١٠٥- مِنَ الْأَرْضِ مِنْ أَصُولِهَا فَيَذَرُهَا قَاعًا لَا تَرَابَ فِيهَا صَفْصَفًا - ١٠٦- لَا- نَبْتٌ فِيهَا لَا- تَرَى فِيهَا عِوَجًا يَعْنِي خَفْضًا وَ لَا أَمْتًا - ١٠٧- يَعْنِي رُفْعًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ يَعْنِي صَوْتَ الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَ هُوَ إِسْرَافِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ يَعْنِي «٢» فِي الْقُرْنِ لَا يَزِيغُونَ وَ لَا يَرُوعُونَ عَنْهُ يَمِينًا وَ لَا شِمَالًا يَعْنِي لَا يَمِيلُونَ عَنْهُ، كَقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ -: «... تَبْغُونَهَا عِوَجًا...» «٣» يَعْنِي زِيغًا وَ هُوَ الْمِيلُ لَا عِوَجَ لَهُ «يَعْنِي عَنْهُ، يَسْتَقِيمُونَ قَبْلَ الصَّوْتِ» «٤» نَظِيرُهَا «... وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا...» «٥» وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا - ١٠٨-

(١) في أ: لبثتم عشر ليال.

(٢) يعني: من ز، و هي ساقطة من أ.

(٣) سورة آل عمران: ٩٩.

(٤) ما بين القوسين «...»: من ز فقط.

(٥) سورة الكهف: ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢

إِلَّا خَفِيَا مِنَ الْأَصْوَاتِ مِثْلَ وَطْءِ الْأَقْدَامِ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ يَعْنِي شَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا مَنْ أَدَانَ لَهُ الرَّحْمَنُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا - ١٠٩- يَعْنِي التَّوْحِيدَ يَعْلَمُ اللَّهُ - عِزٌّ وَ جَلٌّ - مَا «بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ» «١» يَقُولُ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَلَائِكَةَ وَ مَا كَانَ بَعْدَ خَلْقِهِمْ وَ لَا- يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا - ١١٠- يَعْنِي بِاللَّهِ - عِزٌّ وَ جَلٌّ - عِلْمًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ يَعْنِي اسْتَسَلَمَتِ الْوُجُوهُ لِلنَّحْيِ الَّذِي لَا يَمُوتُ الْقَيُّومُ يَعْنِي الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا - ١١١- يَقُولُ وَ قَدْ خَسِرَ مِنْ حَمَلِ شَرِّكَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِهِ وَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عِزٌّ وَ جَلٌّ - فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا فِي الْآخِرَةِ «٢» يَعْنِي أَنْ تَظْلِمَ حَسَنَاتِهِ كُلَّهَا حَتَّى لَا يَجَازِيَ بِحَسَنَاتِهِ كُلَّهَا وَ لَا هَضْمًا - ١١٢- يَعْنِي وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْئًا، مِثْلُ قَوْلِهِ - عِزٌّ وَ جَلٌّ -: «... فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَ لَا رَهَقًا» «٣» وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُوهُ وَ صَيَّرْنَا يَعْنِي وَ صَنَفْنَا فِيهِ يَعْنِي لَوْنًا فِيهِ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَانِ الْوَعِيدِ لِلْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْحَصْبِ وَ الْخَسْفِ وَ الْغُرُقِ وَ الصَّيْحَةِ فَهَذَا الْوَعِيدُ لَهُمْ [٨] لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَتَّقُوا يَعْنِي لِكِي يَخْلُصُوا التَّوْحِيدَ بِوَعِيدِنَا فِي الْقُرْآنِ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ يَعْنِي الْوَعِيدُ ذِكْرًا - ١١٣- عِظَةٌ فِيخَافُونَ فَيُؤْمِنُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ يَعْنِي

(١) ما بين القوسين «...» ساقط من أ و هو من ز.

(٢) في أ: الأرض، ز: الآخرة.

(٣) سورة الجن: ١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣

ارتفع الله المَلِكُ الحَقُّ لأن غيره - عز وجل - وما سواه من الآلهة باطل ولا تعجل بالقُرْآنِ و ذلك أن جبريل - عليه السلام - كان إذا أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالوحي لم يفرغ جبريل - عليه السلام - من آخر الكلام، حتى يتكلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بأوله فقال الله - عز وجل -: «ولا تعجل» بقراءة القرآن من قبيل أن يُقضى إِلَيْكَ وَخِيَهُ يقول من قبل أن يتمه لك جبريل - عليه السلام - وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا - ١١٤ - يعني قرآنا وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - ألا يأكل من الشجرة فَنَسِيَ يقول فترك آدم العهد، كقوله: «... وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ» (١) يقول ترك، و كقوله - سبحانه -:

«... إِنَّا نَسِينَاكُمْ...» (٢) يقول تركناكم، و كقوله «... فَتَسُوا حَظًّا...» (٣) يعني تركوا فلما نسي العهد سمى الإنسان، فأكل منها و لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا - ١١٥ - يعني صبرا عن أكلها وَإِذْ قُلْنَا يَعْنِي وَ قَدْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ إِذْ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ فَسَجَدُوا، ثم استثنى فقال: إِلَّا إِبْلِيسَ لم يسجد ف أْبَى (٤) - ١١٦ - أن يسجد فقلنا يا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِرِزْوَجِكَ حِوَاءَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى - ١١٧ - بالعمل بيديك (٥) و كان يأكل من الجنة رغدا من غير أن يعمل بيده شيئا فلما أصاب الخطيئة أكل من عمل يده

(١) سورة طه: ٨٨.

(٢) سورة السجدة: ١٤.

(٣) سورة المائدة: ١٤.

(٤) في حاشية أ: الإباء أشد من الامتناع.

(٥) في ز: بيدك، أ: بيديك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤

فكان يعمل و يأكل إِنَّ لَكَ يَا آدَمُ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى - ١١٨ - وَ أَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا يعني لا تعطش في الجنة وَ لَا تَصْحَى - ١١٩ - يقول لا يصيبك حر الشمس فيؤذيك فتفرق» (١) فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ يعني إبليس وحده ف قَالَ يَا آدَمُ «هَلْ أَدُلُّكَ» (٢) يقول ألا أدلك على شجرة «الخلد» (٣) من أكل منها خلد في الجنة فلا يموت وَ عَلَى مُلْكِكَ لَا يَبْلَى - ١٢٠ - يقول لا يفنى فأكلا منها فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا يقول لهما عورتها وَ طَفِيفًا يَخْصِمَانِ عَلَيْهِمَا يقول و جعلا يخصفان يقول يلزقان الورق بفضه على بعض «من ورق الجنة» (٤) «ورق التين ليستتروا به في الجنة وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى - ١٢١ - يعني فضل و تولى عن طاعة ربه - عز وجل - ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ يعني استخلصه ربه - عز وجل - فَتَابَ عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ وَ هَدَى - ١٢٢ - يعني و هداه للتوبة قال اهبطا منها جميعا يعني آدم و إبليس بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ يقول إبليس و ذريته عدو لآدم و ذريته [٨ ب فِيمَا يَعْنِي فَن يَا تَيْنِكُمْ يعني ذرية آدم مَنَى هَدَى يعني رسلا معهم كتب فيها البيان فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ يعني رسلى و كتابى فَلَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يَشْقَى - ١٢٣ - في الآخرة وَ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي يعني عن إيمان بالقرآن نزلت في الأسود بن عبد الأسود المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر على الحوض فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

(١) في ز: «كقوله - تعالى -: «وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا» يعني و حرها، و الآية سورة الشمس:

و ليس في أ.

(٢) في أ: («أدلك» يعني أدلك)، و في ز: («هل أدلك» يقول ألا أدلك)

(٣) «الخلد»: ساقطة من أ، و هي من ز.

(٤) ما بين القوسين «...» ساقط من النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥

يعنى معيشة سوء لأنها في معاصي الله - عز وجل - الضنك و الضيق وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى - ١٢٤ - عن حجته قال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي

أَعْمَى عَنْ حَجْتِي وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا - ١٢٥ - في الدنيا عليما «١» بها، وهذا مثل قوله - سبحانه - : «هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةُ» (٢) يعني ضلت عنى حجتي، وهذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والكفر قال الله - تعالى - :
 كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا أَتَيْتَكَ آيَاتُنَا يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ فَتَرَكْتَهَا يَعْنِي فَرَكْتَهَا بِإِيمَانِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى - ١٢٦ - في الآخرة تترك في النار ولا - تخرج منها ولا نذكرك و كذلك تَجْزَى مَنْ أَسْرَفَ يَعْنِي وَ هَكَذَا نَجْزَى «٣» من أشرك في الدنيا بالنار في الآخرة و لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ يَقُولُ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقُرْآنِ وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِمَّا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْقَتْلِ بِدَرٍّ وَ أَبْقَى - ١٢٧ - يعني و أدوم من عذاب الدنيا ثم خوف كفار مكة فقال - سبحانه - : أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ يَقُولُ أَوْ لَمْ نَبِينْ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ يَقُولُ يَمْرُونَ فِي قَرَاهِمِ فَيُرُونَ هَلَاكَهُمْ يَعْنِي عَادًا وَ ثَمُودًا «٤» و قوم لوط و قوم شعيب إِنَّ فِي ذَلِكَ يَعْنِي إِنَّ فِي هَلَاكِهِمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا «لآيَاتٍ» (٥) لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ - ١٢٨ - يعني لذوى العقول فيحذرون مثل عقوبتهم و لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

(١) في أ: عليم، ل: عليما.

(٢) سورة الحاقة: ٢٩.

(٣) في أ زيادة: يقول هكذا تجزى، و المثبت من ل.

(٤) في أ: عاد و ثمود، ل: عادا و ثمودا.

(٥) «لآيات»: ساقطة من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦

في تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة «لَكَانَ لِرَامًا» (١) وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى - ١٢٩ - يعني يوم القيامة «لَكَانَ لِرَامًا» للزمهم العذاب في الدنيا كلزوم الغريم الغريم «٢» فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ بِالْعَذَابِ وَ سَيَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ يَعْنِي صَلِّ بِأَمْرِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَعْنِي الْفَجْرَ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا يَعْنِي الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ يَعْنِي الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ فَسَيَبِّحُ وَ أَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى - ١٣٠ - يا محمد في الآخرة بثواب الله - عز و جل - .

قال مقاتل: كانت الصلاة ركعتين بالغداه و ركعتين بالعشى فلما عرج بالنبى - صلى الله عليه و سلم - فرضت عليه خمس صلوات ركعتين ركعتين غير المغرب، فلما هاجر إلى المدينة أمر [أ ٩] بتمام الصلوات و لها ثلاثة أحوال «٣».
 وَ لَا تَمُدَّنَّ «٤» عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ مِنَ الرِّزْقِ أَصْنَافًا - مِنْهُمْ - مِنَ الْأَمْوَالِ فَإِنَّهَا زَهْرَةٌ يَعْنِي زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسَتِهِنَّ فِيهِ يَقُولُ أَعْطَيْنَاهُمْ ذَلِكَ لِكِي نَبْتَلِيَهُمْ وَ رِزْقُ رَبِّكَ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي الْجَنَّةَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى - ١٣١ - يعني أفضل و أدوم و أبقي مما أعطى كفار مكة و أَمْزُ أَهْلَكَ يَعْنِي قَوْمَكَ بِالصَّلَاةِ كَقَوْلِهِ -

(١) «لَكَانَ لِرَامًا»: ساقطة من أ، ل.

(٢) جاء في أ بعد انتهاء.

(٣) المراد بقوله لها ثلاثة أحوال: أن الصلوات الخمس منها ما هو ركعتان، و منها ما هو ثلاث ركعات، و منها ما هو أربع، فتلك ثلاثة أحوال. الصبح ركعتان، الظهر و العصر و العشاء أربع ركعات، المغرب ثلاث ركعات.

(٤) في أ: لا تمدن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧

سبحانه - : «وَ كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ» (١) ... يعني قومه وَ اصْبِرْ عَلَيْهَا يَعْنِي الصَّلَاةَ فَإِنَّا لَا نَسِيئُكَ رِزْقًا إِنَّمَا نَسْأَلُكَ الْعِبَادَةَ

نَحْنُ نَزَزُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ١٣٢- يعني عاقبة التقوى دار الجنة، لقوله- عز وجل-: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ» (٢) إنما أريد منهم العبادة وَقَالُوا أَي كَفَارِ مَكَّةَ» (٣):
لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ فَعَلِمَ أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ كَمَا كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَجِيءُ بِهَا إِلَى قَوْمِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ- عز وجل-: أَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٣٣- يعني بيان كتب» (٤) إبراهيم وموسى الذى كان (٥) قبل كتاب» (٦) محمد- صلى الله عليهم أجمعين- وَ لَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ قَبْلِهِ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي الْآخِرَةِ «لَقَالُوا رَبَّنَا» (٧) لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا مَعَهُ كِتَابٌ فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ يَعْنِي نَسْتَذِلَّ وَنَخْزَى ١٣٤- يعني ونعذب في الدنيا نظيرها في القصص» (٨) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ وَذَلِكَ أَنْ كَفَارِ

(١) سورة مريم: ٥٥.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦-٥٧.

(٣) ما بين القوسين «...»، من ل، فى أ: (و قال) كفار مكة.

(٤) فى: كتب، ل: كتابى.

(٥) فى أ، ل: الذى، و الأولى التى كانت.

(٦) فى أ: كنا، ل: كتاب.

(٧) «لقالوا ربنا»: ساقط من أ، ل.

(٨) يشير إلى ٤٧ من سورة القصص و تمامها: «وَلَوْ لَا أَنْ تَصِيَّبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨

مكة قالوا نتربص بمحمد- صلى الله عليه وسلم- الموت لأن النبى- صلى الله عليه وسلم- أوعدهم العذاب فى الدنيا، فأنزل الله- عز وجل- «قل» لكفار مكة «كل متربص» أنتم بمحمد الموت و محمد يتربص بكم العذاب فى الدنيا فَتَرَبَّصُوا فَسَيَتَّعَلَّمُونَ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا مَنْ أَصْحَابِ الصُّرَاتِ السَّوِيَّ يَعْنِي الْعَدْلُ» (١) أ نحن أم أنتم وَ مِنْ أَهْتَدَى ١٣٥- منا و منكم» (٢).
حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، قال: سمعت الواقدي- و لم أسمع مقاتلا- يحدث عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم، فى قوله- عز وجل-: «... خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (٣) قال أعقبت بعد ذلك غلاما (٤).

(١) فى أ: العذاب، ل: العدل.

(٢) انتهى إلى هنا تفسير سورة طه- و القصص القادمة آثار تتعلق بسورة الكهف و مكانها الطبيعى هو آخر سورة الكهف إلا- أن أصول المخطوطة أوردتها كما تشاهد فى آخر سورة طه.

و تلحظ أن سورة الكهف هى آخر الجزء الأول فى الأصول- و سورة طه هى بداية الجزء الثانى.

و ربما كان المفسر قد استدرك بهذه النصوص، بعد أن أتم الجزء الأول و أكمله، فألحق هذه النصوص فى آخر السورة الأولى من الجزء الثانى و هى سورة طه.

و تلاحظ أنه أورد بعد ذلك نصوصا عامة تتعلق بالقرآن و الإسلام.

(٣) سورة الكهف: ٨١.

و كان الأنسب ذكر هذا السند في سورة الكهف لا في سورة طه، و في (ز) عدة أسانيد تتعلق بآيات من سور أخرى.

(٤) في أ، ل: العقب عند ذلك غلاما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩

حدثنا عبيد الله، قال حدثني أبي عن الهذيل، عن المسيب عن السدي «١»، و مقاتل، عن حذيفة، أنه لما حان للخضر و موسى - عليهما السلام - أن يفترقا:

قال له الخضر: يا موسى، لو صبرت لأتيت على ألف عجيبة أعجب مما رأيت. قال: فبكي موسى على فراقه.

فقال موسى للخضر: أوصني يا نبي الله. قال له: الخضر يا موسى اجعل همك في معادك، و لا تخض فيما لا يعينك و لا تأمن الخوف في أمرك، و لا تيأس «٢» من الأمن في خوفك، و لا تذر الإحسان في قدرتك، و تدبر الأمور في عاقبتك. قال له موسى - عليه السلام - زدني رحمك الله.

قال له الخضر: إياك و الإعجاب بنفسك، و التفريط فيما بقي من عمرك، «و احذر» «٣» من لا يغفل عنك. قال له موسى - صلى الله عليهما - زدني رحمك الله.

قال له الخضر: إياك و اللجاجه، و لا تمش في غير حاجه، و لا تضحك من غير عجب، و لا تعيرن أحدا من الخاطئين بخطاياهم بعد الندم، و ابك على خطيئتك يا ابن عمران.

قال له موسى - صلى الله عليه و سلم - قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته، و غمرك في رحمته، و كلاك من عدوه.

(١) في أ: عن المسيب بن سويك، و في حاشية أ، كذا الكاف ظاهرة.

و لم يحتمل سويد و يحتمل ابن شريك إلا أن الواو ظاهرة.

و في ل: عن المسيب عن الرتل و مقاتل عن نفيه، و جميع الأسانيد ليست في ف، و في ز: إسناده عن المسيب عن السدي.

(٢) في أ: تأيس.

(٣) «ر احذر»: من ز، و لبست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠

قال له الخضر آمين، فأوصني يا موسى.

قال له موسى: إياك و الغضب إلا في الله - تعالى -، و لا ترض عن أحد إلا في الله - عز و جل -، و لا تحب لنديا، و لا تبغض لنديا تخرجك من الإيمان و تدخلك في الكفر.

قال الخضر - عليهما السلام -: قد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته، و أراك السرور في أمرك، و حبيك إلى خلقه، و أوسع عليك من فضله.

قال له موسى: آمين. فبينما هما جلوس على ساحل البحر إذ انقضت «خطافه» «١» فنقرت بمنقارها من البحر نقرتين.

قال موسى للخضر - عليهما السلام -: يا نبي الله، هل تعلم ما نقص من البحر؟

قال له الخضر: لو لا ما نراد «٢» فيه لأخبرتكم.

قال موسى للخضر: يا نبي الله، هل من شيء ليس فيه بركة؟

قال له الخضر: نعم يا موسى، ما من شيء إلا و فيه بركة ما خلا آجال العباد، و مدتهم و لو لا ذلك لفنى «الناس» «٣».

قال موسى: و كيف ذلك؟

قال له الخضر: لأن كل شيء ينقص منه فلا يزداد فيه ينقطع.
قال له موسى «(٤): يا نبي الله، من أجل أي شيء أعطاك الله - عز و جل -

(١) «خطافه»: كذا في أ، ل.

(٢) في أ: نراك، ل: نراد.

(٣) «الناس»: زيادة اقتضاها السياق.

(٤) «قال له موسى»: مكررة في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١

من بين العباد «أن» (١) لا تموت حتى نسأل الله - تعالى -، و اطلعت على ما في قلوب العباد تنظر بعين الله - عز و جل -.
قال له الخضر: يا موسى، بالصبر «(٢) عن معصية الله - عز و جل -، و الشكر لله - عز و جل - في نعمته، و سلامة القلب لا أخاف [١٠ أ] و لا أرجو دون الله أحدا.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، قال: سمعت عبد القدوس يحدث عن الحسن، قال: سمعت ابن عباس على المنبر يقول:
«فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (٣) قال جاريه مكان الغلام.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا أبي عن الهذيل، عن المسيب، عن رجل، عن ابن عباس، في قوله - عز و جل -: «... وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا
...» قال كان لوحا «(٤) من ذهب مكتوب فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، أحمد رسول الله، عجت لمن يؤمن بالقدر

كيف يحزن؟ و عجت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟ و عجت لمن يرى الدنيا و تصريف أهلها كيف يطمئن إليها؟
حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن أبي يوسف، عن الحسن ابن عماره، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله -
عز و جل -:

«... لا تَوَاحِدُنِي بِمَا نَسِيتُ ...» قال: لم ينس و لكن هذا من معاريض الكلام.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال: سمعت المسيب يحدث عن عبيد الله بن مالك، عن علي - رضي الله عنه -
و قد لقيه،

(١) أن: زيادة اقتضاها السياق.

(٢) في أ: على الصبر.

(٣) سورة الكهف: ٨١.

(٤) في أ، ل: لوح. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢

قال: إن الترك سريه خرجوا من أجوج و مأجوج يغيرون على الناس فردم ذو القرنين دونهم فبقوا.

قال مقاتل: إنما سموا الترك لأنهم تركوا خلف الردم.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن أبي المليح عن ميمون بن مهران عن ابن عباس، قال: انتهى ذو القرنين إلى
ملك من ملوك الأرض، فقال لذى القرنين: إنك قد بلغت ما لم يبلغه أحد، و قد أخبرت أن عندك علما، و أنا سائلك عن خصال

أربع فإن أنت أخبرتني عنهم علمت أنك عالم. ما اثنان قائمان؟ و اثنان ساعيان؟ و اثنان مشتركان؟ و اثنان متباغضان؟

قال له ذو القرنين: أما الاثنان القائمان فالسماوات و الأرض لم يزولا منذ خلقهما الله - عز و جل -، و أما الاثنان الساعيان فالشمس و
القمر لم يزالا «دَائِبِينَ» (١) منذ خلقهما الله - عز و جل -، و أما الاثنان المشتركان فالليل و النهار يأخذ كل واحد منهما من صاحبه، و

أما الاثنان المتباغضان فالموت» (٢) و الحياة لا يجب أحدهما صاحبه أبدا، قال صدقت فإنك من علماء أهل الأرض. حدثنا عبيد الله، قال حدثني: أبي عن الهذيل، عن المسعودي عن عون بن عبد الله المزني عن مطرف بن الشخير، أنه قال: فضل العلم خير من فضل العمل و خير العمل [١٠ ب أوسطه و الحسنه بين السيتين] (٣). قوله - سبحانه -: «... وَ لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَ لَا تُخَافُ بِهَا» سيئه «و ابتغ بين ذلك سيلا» (٤) حسنه. قال الهذيل و لم أسمع مقاتلا.

(١) في الأصل دائبان.

(٢) في أ: الموت، ل: فالموت.

(٣) من أ، ل: بين السيتين.

(٤) سورة الإسراء: ١١٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: الهذيل قال مقاتل: تفسير آدم - عليه السلام - لأنه خلق من أديم الأرض، و تفسير حواء لأنها خلقت من حي «(١)»، و تفسير نوح لأنه نوح على قومه، و تفسير إبراهيم أبو الأمم، و يقال أبو رحيم، و تفسير «(٢) إسحاق لضحك ساره، و يعقوب لأنه» (٣) خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص، و تفسير يوسف زيادة في الحسن، و تفسير يحيى: أحيى من بين ميتين، لأنه خرج من بين شيخ كبير و عجوز عاقر - صلى الله عليهم أجمعين.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه و سلم - «على ابنة عمته أم هانئ» (٤) فنحس، فوضعت له و سادته، فوضع رأسه فنام، «فبينما» (٥) هو نائم إذ ضحك في منامه ثم وثب فاستوى جالسا فقالت أم هانئ: لقد سرنى ما رأيت في وجهك، يا رسول الله، من البشرى. فقال: يا أم هانئ، إن جبريل - عليه السلام - أخبرنى فى منامى أن ربى - عز و جل - قد وهب لى أمتى كلهم يوم القيامة، و قال: لى لو استوهبت غيرهم لأعطيناهم، ففرحت لذلك و ضحكت.

ثم وضع رأسه فنام فضحك، ثم وثب فجلس، فقالت له أم هانئ: بأبى أنت و أمى، لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك. قال: يا أم هانئ، أتانى

(١) فى أ: حيه، ل: حى.

(٢) فى أ: تفسير.

(٣) لأنه: ليست فى أ.

(٤) من ل، و فى أ: بيت بنت عمته بنت أبى طالب فنحس.

(٥) «فبينما»: كذا فى أ، ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤

جبريل - عليه السلام - فأخبرنى أن الجنة تشتاق إلى و إلى أمتى فضحكت من ذلك و فرحت.

قالت أم هانئ: يحق لك، يا رسول الله، أن تفرح.

ثم وضع رأسه فنام فضحك فى منامه، فاستوى جالسا، فقالت أم هانئ: لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك يا رسول الله، قال: يا أم هانئ، عرضت على أمتى فإذا معهم قضبان النور، إن القضيب منها «(١) ليضىء ما بين المشرق و المغرب، فسألت جبريل - عليه السلام - عن تلك القضبان التى فى أيديهم، فقال ذلك الإسلام يا محمد - صلى الله عليك - و فتحت أبواب الجنة فى منامى فنظرت إلى داخلها من خارجها فإذا فيها قصور الدر و الياقوت فقلت لمن هذه؟ فقال:

لك يا محمد ولأمتك ولقد زينها الله - عز وجل - لك ولأمتك قبل أن يخلقك [١١ أ] بألفي عام، فضحكت من ذلك. قالت أم هانئ: يحق لك أن تضحك و تفرح» (٢) هنيئا لك مريثا، يا نبي الله، بما أعطاك ربك.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لما خلق الله - عز وجل - جنه الفردوس و غرسها بيده فلما فرغ منها، لم تر عين و لم يخطر على قلب بشر مثلها و ما فيها، فقال لها - تبارك و تعالی - تزيني. فتزينت، ثم قال لها: تزيني. فتزينت، ثم قال لها: تكلمي. فتكلمت قالت «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (٣) قال لها: من هم؟ قالت: الموحدون أمه محمد - صلى الله عليه و سلم -

(١) في أ: فيها.

(٢) في أ: يحق لك أن تفرح و تفرح، ل: يحق لك أن تضحك و تفرح.

(٣) سورة المؤمنون الآية الأولى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥

«أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١) ثم أغلق بابها فلا - يفتح إلى يوم القيامة فما يجيئهم من طيب الشجر» (٢) فهو من خلال بابها و الحور يوم القيامة على بابها و أنا قائم على الحوض أرد عنه أمم الكفار كما يرى الراعي غرائب الإبل حتى تأتي أمتي غرا» (٣) محجلين من آثار الوضوء أعرفهم فيشربون من ذلك الحوض فمن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، فقال معاذ: يا رسول الله، لقد سعد الذين يشربون من ذلك الحوض. فقال: و يحكك يا معاذ، من خلق في بطن أمه موحدا، و يؤمن برسوله فهو يشرب من ذلك الحوض، و يدخل الفردوس. قال معاذ: ما أكثر ما يخلق في بطن أمه مشركا ثم يولد و هو مشرك ثم يموت مؤمنا. فقال: يا معاذ و يحكك من مات مسلما فقد خلق في ظهر آدم مسلما ثم تداولته ظهور المشركين حتى أدركني فأمن بي فأولئك إخواني و أنتم أصحابي، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه و سلم - «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» (٤).

(١) سورة المؤمنون: ١٠، ١١.

(٢) في ل: فما يجيئكم من طيب السحر.

(٣) في أ: غر محجلون، ل: غرا محجلين.

(٤) سورة الحجر: ٤٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧

سورة الأنبياء

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٩

سورة الأنبياء

[سورة الأنبياء (٢١): الآيات ١ إلى ١١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه و هم يلعبون (٢) لاهية قلوبهم و

أَسِرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤)

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥) مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِينَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦) وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسِئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧) وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ مَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَ مِنْ نَشَاءٍ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩)

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) وَ كَمْ قَصَبٍ مِمَّا مِنْ قَرِينَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخِرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسِينَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) - لَا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَعْلَمُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤)

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدينَ (١٥) وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِاعِينِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَواً لَنَتَّخِذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩)

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (٢٣) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَ ذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩)

أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ هُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَالِدِينَ (٣٤)

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ لِئِنَّا تُرْجَعُونَ (٣٥) وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أ هَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ (٣٧) وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَ لَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ لَا هُمْ يُبْصِرُونَ (٣٩)

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَ لَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٤٠) وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١) قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لَا هُمْ مَنَا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (٤٤)

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَ لَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥) وَ لَنْ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولَنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٦) وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَى بِنا حَاسِبِينَ (٤٧) وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩)

وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٠) وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤)

قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالِهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩)

قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالِهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَارْجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْتَقِينِ (٧٤) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلِ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَا لَهُ مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمٌّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩)

وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ لِيُخَصِّنْكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢) وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَزَجَّهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٩١) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤) وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَوْمٍ أَنْ هَلِكُنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسَبُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ

أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩)
 إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا
 الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢)
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ نَزَلَتْ فِي كِفَارِ مَكَّةَ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ١- لا- يؤمنون به يعنى بالحساب يوم
 القيامة، ثم نعتهم فقال- سبحانه-: ما يأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ يَعْنِي مِنْ بَيَانٍ مِنْ رَبِّهِمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ مُحَدَّثٍ يَقُولُ الَّذِي يَحْدُثُ اللَّهُ- عز
 وجل- إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- من القرآن «لا يحدث عند الله- تعالى» «١» إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢- يعنى لاهين» «٢»
 عن القرآن لاهية قلوبهم يعنى غافله قلوبهم عنه وَأَسْرَوْا النَّجْوَى [١١ ب الَّذِينَ ظَلَمُوا فَهُوَ أَبُو جَهْلٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَعَقْبَةُ بْنُ أَبِي
 مَعِيضٍ، قَالُوا سِرًّا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَلْ هَذَا يَعْنُونَ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ لَا يُفْضَلُكُمْ] «٣» بشيء فتبعونه أَفَتَأْتُونَ
 السَّحَرَ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ٣- أنه سحر «قال» «٤» لهم محمد- صلى الله عليه وسلم- رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ يَعْنِي السِّرَ الَّذِي فِيمَا
 بَيْنَهُمْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ لِسِرِّهِمُ الْعَلِيمُ ٤- به بل قالوا أضغاث أحلام يعنى جماعات أحلام يعنون القرآن

(١) «لا يحدث عند الله- تعالى-»: من أ و ليست في ل و لا في ز.

(٢) في أ: لاهون، ز، ل: لاهين.

(٣) في أ: لا يعلمكم، ل، ز: لا يفضلكم.

(٤) في أ: «قل» لهم يا محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠

سورة الأنبياء «١» مكية و هي مائة و اثنتا عشرة آية، كوفية» «٢»

(١) المقصود الإجمالي لسورة الأنبياء:

التنبية على الحساب في القيامة، و قرب زمانها، و وصف الكفار بالغفلة، و إثبات النبوة، و استيلاء أهل الحق على أهل الضلالة، و حجة
 الوحداية، و الإخبار عن الملائكة و طاعتهم، و خلق الله السموات و الأرض بكمال قدرته، و سير الكواكب و دور الفلك، و الإخبار
 عن موت الخلائق و فنائهم و حفظ الله- تعالى- و حراسته العبد من الآفات، و ذكر ميزان العدل في القيامة، و ذكر إبراهيم بالرشد و
 الهداية، و إنكاره الأصنام و عباده، و سلامة إبراهيم من النار، و نجاة لوط من قومه أولى العدوان، و نجاة نوح و متابعيه من الطوفان،
 و حكم داود، و فهم سليمان، و ذكر تسخير الشيطان، و تضرع أيوب، و دعا. يونس، و سؤال زكريا، و صلاح مريم، و هلاك قري
 أفرطوا في الطغيان، و فتح سد يأجوج و مأجوج في آخر الزمان و ذل الكفار و الأوثان، في دخول النسران، و عز أهل اطاعة و الإيمان
 من الأزل إلى الأبد في جميع الأزمان، على علالي الجنان، و طي السموات في ساعة القيامة، و ذكر الأمم الماضية، و المنزل من الكتب
 في سالف الأزمان، و إرسال المصطفى- صلى الله عليه وسلم- بالرأفة و الرحمة و الإحسان، و تبليغ الرسالة على حكم السوية من غير
 نقصان و رجحان، و طلب حكم الله- تعالى- على وفق الحق، و الحكمة في قوله:

«رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ»: ١١٢.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى: ٣١٧ ما يأتى:

سميت سورة الأنبياء لاشتمالها على قصصهم: على إبراهيم، و إسحاق، و يعقوب، و لوط، و نوح، و سليمان، و داود، و أيوب، و
 إسماعيل، و صالح، و يونس، و زكريا، و يحيى، و عيسى.

(٢) و في المصحف المتداول: (٢١) سورة الأنبياء مكية و آياتها ١١٢ نزلت بعد سورة إبراهيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١

قالوا هي أحلام كاذبة مختلطة يراها محمد- صلى الله عليه و سلم- في المنام فيخبرنا بها، ثم قال: بَلِ افْتَرَاهُ يعنون بل يخلق محمد- صلى الله عليه و سلم- القرآن من تلقاء نفسه، ثم قال: بَلْ هُوَ يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- شاعرٌ فإن كان صادقا فليأتنا بآية كما أرسل الأوتلون ٥- من الأنبياء- عليهم السلام- بالآيات إلى قومهم، كل هذا من قول هؤلاء النفر، كما أرسل موسى و عيسى و داود و سليمان- عليهم السلام- بالآيات و العجائب يقول الله- عز و جل- ما آمَنَتْ يقول ما صدقت بالآيات قبل كفار مكة من قَزِيَّةِ أَهْلِكُنَّاها بالعذاب في الدنيا يعنى كفار الأمم الخالية أ فَهَمْ يُؤْمِنُونَ ٦- يعنى كفار مكة أفهم يصدقون بالآيات، فقد كذبت بها الأمم الخالية من قبلهم، بأنهم لا يصدقون «١»، ثم قالوا في الفرقان: «... أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا...» «٢» يأكل و يشرب و ترك الملائكة فلم يرسلهم، فأنزل الله- عز و جل- في قولهم: وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا يَا مَعْشَرَ كِفَارٍ مَكَّةَ أَهْلَ الذِّكْرِ يعنى مؤمنى أهل التوراه إن كُنْتُمْ لَا- تَعْلَمُونَ ٧- إن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله- عز و جل- ما بعث رسولا إلا من البشر، و نزل في قولهم «... أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا» يأكل و يشرب و يترك «٣» الملائكة فلا يرسلهم فقال- سبحانه-: وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا يعنى الأنبياء- عليهم

(١) كذا في أ، ل.

(٢) سورة الفرقان: ٤، و قد وردت في جميع النسخ: «أ بَعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا» و هي من سورة الإسراء: ٩٤.

(٣) كذا، و الأولى: و ترك الملائكة فلم يرسلهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢

السلام-، و الجسد الذى ليس فيه روح، كقوله- سبحانه-: «... عَجَلًا جَسَدًا» «١»... لا- يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ و لا يشربون و لكن جعلناهم جسدا» «٢» فيها أرواح، يأكلون الطعام، و يذوقون الموت، و ذلك قوله- سبحانه: وَ مَا كَانُوا خَالِدِينَ ٨- في الدنيا ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ يعنى الرسل الوعد يعنى العذاب في الدنيا إلى قومهم فَأَنْجَيْنَاهُمْ يعنى الرسل من العذاب وَ مَنْ نَشَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ٩- يقول و عذبنا المشركين في الدنيا. قال أبو محمد: قال [١٢ أ] أبو العباس ثعلب: قال الفراء «وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا» إلا ليأكلوا «٣» الطعام. لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ يعنى شرفكم أ فَلَا تَعْقِلُونَ ١٠- مثل قوله- تعالى-: «وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ» «٤»... يعنى شرفا لك و لقومك وَ كَمْ قَصِيْنَا مِنْ قَرْيَةٍ مِّنْ قَرْيَةٍ يَعْنِي أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بالعذاب في الدنيا قبل أهل مكة كَانَتْ ظَالِمَةً وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا يقول و جعلنا بعد هلاك الأمم الخالية قَوْمًا آخِرِينَ ١١- يعنى قوما كانوا باليمن في قريه تسمى حضور «٥» و ذلك أنهم قتلوا نبيا من الأنبياء- عليهم السلام- فسلط الله- عز و جل- جند بخت نصر «٦» فقتلوه، كما سلط بخت نصر «٧» و الروم على اليهود

(١) سورة طه: ٨٨.

(٢) كذا في أ، ل، ز.

(٣) في الأصل: ليأكلون.

(٤) سورة الزخرف: ٤٤.

(٥) في ز: حضور، أ، ل: حصفورا.

(٦) في ز، ل: بخت نصر، أ: بخت ناصر.

(٧) من ز، ل، و في أ: بخت ناصر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣

بيت المقدس فقتلوه، و سبوه حين قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء - عليهم السلام -، فذلك قوله - عز و جل -: فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسِينَا يَقُولُ فَلَمَّا رَأَوْا عَذَابَنَا يَعْنِي أَهْلَ حُضُورِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ١٢ - يقول إذا هم من القرية يهربون قالت لهم الملائكة كهية الاستهزاء لا - تَرْكُضُوا يَقُولُ لَا تَهْرَبُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ يَعْنِي إِلَى مَا خَوْلْتُمْ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ إِلَى مَسَاكِنِكُمْ يَعْنِي قَرِيَّتِكُمْ الَّتِي هَرَبْتُمْ مِنْهَا لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ١٣ - كما سئلتم الإيمان قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب قالوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ١٤ - يقول الله - عز و جل -: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ يَقُولُ فَمَا زَالَ الْوَيْلُ قَوْلَهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ١٥ - يقول أطفأناهم بالسيف فحمدوا مثل النار إذا طفئت فحمدت وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ يَعْنِي السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَ مَا يَبْنِيهِمَا مِنَ الْخَلْقِ لَا عِيْنَ ١٦ - يعنى عابثين لغير شىء و لكن خلقناهما لأمر هو كائن لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا يَعْنِي وَلَدًا وَ ذَلِكَ أَنْ نَصَارَى نَجْرَانَ السَّيِّدِ وَ الْعَاقِبِ وَ مِنْ مَعَهُمَا قَالُوا عِيسَى ابْنُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ - عز و جل -:

«لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا» (١) «لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا يَعْنِي مِنْ عِنْدِنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُمْ أَطِيبٌ وَ أَطْهَرُ مِنْ عِيسَى وَ لَمْ نَتَّخِذْهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه -:

إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ١٧ - يقول ما كنا فاعلين ذلك أن نتخذ ولدا، مثلها

(١) تفسير «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا» من ز، و هو ناقص، و مضطرب فى أ، ففى أ: يعنى معهما، قالوا عيسى - صلى الله عليه و سلم - ابن الله، فقال الله - عز و جل -: «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا» يعنى ولدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤

فى الزخرف (١) «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - عز و جل -:

«إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ» عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي (٢) «قَالُوا إِنْ لِلَّهِ - عز و جل - وَلَدًا فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ يَعْنِي ذَاهِبٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨ - يقول لكم الويل فى الآخرة مما تقولون من (٣) [١٢] ب البهتان بأن لله ولدا، ثم قال - سبحانه -: وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عبيده و فى ملكه، و عيسى بن مريم، و عزيز، و الملائكة ... و غيرهم، ثم قال - سبحانه -: وَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَشِيءُ تَكْبِيرُونَ يَعْنِي لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَشْتَحِسُونَ ١٩ - يعنى و لا يعيون، كقوله - عز و جل -:

«... وَ هُوَ حَسِيرٌ (٤) وَ هُوَ مَعَى، (٥)» ثم قال - تعالى ذكره -: يَسْتَبْجِحُونَ يَعْنِي يَذْكُرُونَ اللَّهَ - عز و جل - اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ٢٠ - يقول لا يستريحون من ذكر الله - عز و جل - ليست لهم فترة و لا سامه أم اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُشْرِكُونَ ٢١ - لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ يَعْنِي آلِهَةٌ كَثِيرَةٌ إِلَّا اللَّهُ يَعْنِي غَيْرَ اللَّهِ - عز و جل - لَفَسَدَتَا يَعْنِي لَهْلَكْنَا يَعْنِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا فَسَدَّ بِحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ - نزه الرب نفسه - تبارك و تعالى - عن قولهم بأن مع الله

(١) كذا فى أ، و فى ز: مثلها فى الزمر «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ ...» (سورة الزمر: ٤)، و انظر الآيات: ٥٩ - ٦٤ من سورة الزخرف فيها هذه الفكرة بمعناها لا يلفظها.

(٢) فى ز: الذى، أ: الذين.

(٣) فى أ: من من.

(٤) سورة الملك: ٤.

(٥) فى ز: يعنى معيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٥

- عز و جل - إلهها، ثم قال - سبحانه -: لا- يُشِيرُ عَلَّمًا يَفْعَلُ يَقُولُ لا يسأل الله - تعالى - عما يفعله في خلقه وَ هُمْ يُشِيرُونَ ٢٣- يقول - سبحانه - يسأل الله الملائكة في الآخرة «... أ أنتم أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل «١»؟ و يسألهم، و يقول للملائكة: «... أ هؤلاء إياكم كانوا يعبدون «٢» أم اتخذوا من دونه إلهة قل ل كفار مكة: هاتوا براهانكم يعني حججتكم، أن مع الله - عز و جل - إلهها كما زعمتم هذا ذكركم من معي و ذكركم من قبلي يقول هذا القرآن فيه خبر من معي، و خبر من قبلي من الكتب، ليس فيه أن مع الله - عز و جل - إلهها كما زعمتم بل أكثرهم يعني كفار مكة لا يعلمون الحق يعني التوحيد فهم معرضون ٢٤- عنه عن التوحيد، كقوله - عز و جل - «يَلْ جَاء بِالْحَقِّ ... «٣»» يعني بالتوحيد و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا- إله إلا أنا فاعبدون ٢٥- يعني فوجدون «و قالوا أى كفار مكة» «٤» منهم النضر بن الحارث: اتخذ الرّحمن و لدا قالوا إن الملائكة بنات الله - تعالى - فزه الرب - جل جلاله - نفسه عن قولهم، فقال: سبحانه بل هم يعني الملائكة عباد مكرمون ٢٦- لعبادة ربهم و ليسوا بنات «٥» الرحمن و لكن الله أكرمهم بعبادته، ثم أخبر عن الملائكة «فقال» «٦»: لا يشبّونهُ بالقول

(١) سورة الفرقان: ١٧.

(٢) سورة سبأ: ٤٠.

(٣) سورة الصافات: ٣٧.

(٤) فى ز: « (و قالوا أ [كفار مكة»، و فى أ: « (و قال كفار مكة».

(٥) فى أ: بنات، ز: بنات.

(٦) «فقال»: من ز، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦

يعنى الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر، يقول الملائكة لم تأمر كفار مكة بعبادتهم إياها، ثم قال: وَ هُمْ يعنى الملائكة بأمره يعملون ٢٧- يقول لا- تعمل الملائكة إلا- بأمره، فأخبر الله - عز و جل - عن الملائكة أنهم عباد يخافون ربهم و يقدسونه و يعبدونه يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم يقول الرب - عز و جل - يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة، و يعلم ما كان بعد خلقهم و لا يشفقون إلا لمن ارتضى يقول لا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله أن يشفع له يعنى من أهل التوحيد «١» «الذين لا يقولون إن الملائكة بنات الله - عز و جل - لأن كفار مكة زعموا أن الملائكة تشفع لهم فى الآخرة إلى الله - عز و جل -، ثم قال: سبحانه - يعنى «٢» الملائكة «٣» وَ هُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨- يعنى خائفين و مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ يعنى من الملائكة إني إله من دونه يعنى من دون الله - عز و جل - فذلك يعنى فهذا الذى يقول إني إله من دونه نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ٢٩- النار حين زعموا أن مع الله - عز و جل - إلهها و لم يقل ذلك أحد من الملائكة غير إبليس عدو الله رأس الكفر أ و لهم ير الذين كفروا يقول أو لم يعلم الذين كفروا من أهل مكة أن السموات و الأرض كانتا رتقا يعنى ملتزقين، و ذلك أن الله - تبارك و تعالى - أمر بخار الماء فارتفع فخلق منه السموات السبع فأبان إحداهما من الأخرى، فذلك قوله ففتقناهما ثم قال - سبحانه -: وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

(١) فى أ: (و لا يشفعون) الملائكة. و المثبت من ز.

(٢) يعنى بمعنى يقصد.

(٣) ما بين الأقواس «...» من أ، و ليس فى ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧

يقول و جعلنا الماء حياة كل شىء يشرب الماء أ فلا يؤمنون ٣٠- يقول أ فلا يصدقون بتوحيد الله - عز و جل - مما يرون من صنعه و

جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ يَعْنِي الْجِبَالَ أَرَسَيْتَ فِي الْأَرْضِ فَأَثَبْتَ الْأَرْضَ بِالْجِبَالِ «١» أَنْ تَمِيدَ «بِهِمْ» «٢» لثَلَا- تَزُولُ الْأَرْضُ بِهِمْ «٣» وَ جَعَلْنَا فِيهَا يَعْنِي فِي الْجِبَالِ فِجَاجًا يَعْنِي كُلَّ شَعْبٍ فِي جَبَلٍ فِيهِ مِنْذُ سُبُلًا يَعْنِي طَرَقًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣١- يَقُولُ لَكِي يَعْرِفُوا طَرَقَهَا وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَافًا يَعْنِي الْمَرْفُوعَ مَحْفُوظًا مِنَ الشَّيَاطِينِ لثَلَا يَسْمَعُوا إِلَى كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ فَيَخْبِرُوا «٤» النَّاسَ وَ هُمْ عَنْ آيَاتِهَا يَعْنِي الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ غَيْرَهَا مُعْرَضُونَ ٣٢- فَلَا- يَتَفَكَّرُونَ فِيمَا يَرُونَ مِنْ صَنْعِهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَيُوحِدُونَهُ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣٣- يَقُولُ يَدْخُلَانِ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرَبِ فَيَجْرِيَانِ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى يَخْرُجَا «٥» مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، ثُمَّ يَجْرِيَانِ «٦» فِي السَّمَاءِ إِلَى الْمَغْرَبِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ-: «كُلُّ» «٧»- يَعْنِي الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ «فِي فَلَكِكِ» يَعْنِي فِي دَوْرَانِ «يَسْبَحُونَ» يَعْنِي يَجْرُونَ فَذَلِكَ دَوْرَانَهُمَا.

(١) من ز، و في أ: فأثبتناها بالجبال.

(٢) في ز، أ: «بكم».

(٣) في أ، ز: بكم.

(٤) في أ، ل: فيخبرون، ز: فيخبروا.

(٥) في أ: يخرجان، ز: يخرجوا.

(٦) في ز: يجريان، أ يخرجان.

(٧) «كل»: من ز، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨

وَ مَا جَعَلْنَا لِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَمُوتُ فِيهَا، بَلْ يَمُوتُونَ

فلما نزلت هذه الآية، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لجبريل عليه السلام:-

فمن يكون في أمتي من بعدى، فأنزل الله - عز و جل - «أَفَإِنْ» «١» مِتَّ

يعنى محمدا- صلى الله عليه وسلم- فَهُمْ الْخَالِدُونَ ٣٤- فَإِنَّهُمْ «٢» يَمُوتُونَ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ- عز و جل:- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ «يعنى

النبي- صلى الله عليه وسلم- و غيره «٣» وَ تَبْلُوكُمْ يَقُولُ وَ نَخْتَبِرُكُمْ «٤» بِالشَّرِّ يَعْنِي بِالشَّدَّةِ لِتَصْبِرُوا «٥» وَ بَ الْخَيْرِ فَتَنَةٌ تَعْنِي بِالرِّخَاءِ

لِتَشْكُرُوا «٦» «فتنة» يقول هما بلاء يبتليكم بهما «٧» وَ إِلَيْنَا فِي الْآخِرَةِ تُرْجَعُونَ ٣٥- بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم و إذا رآك الَّذِينَ

كَفَرُوا يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا وَ ذَلِكَ

أن النبي - صلى الله عليه وسلم- مر على أبي سفيان بن حرب، و على أبي جهل بن هشام، فقال أبو جهل لأبي سفيان كالمستهزئ:

انظروا إلى نبي بني عبد مناف. فقال أبو سفيان لأبي جهل حمية- و هو من بني عبد شمس بن عبد مناف- و ما تنكر أن يكون نبيا في

بني عبد مناف «٨» فسمع

(١) «أفإن» كما وردت في تشكيل المصحف.

(٢) في أ، ز: بأنهم، و لكنها ليست في أ.

(٣) ما بين القوسين «...» من ل، ز، و ليس في أ.

(٤) في ز: و نختبركم، أ: و نبتليكم.

(٥) في ز: لتصبروا، أ: فتصبروا.

(٦) من ز، و في أ: اضطراب.

(٧) من أ: وحدها.

(٨) من ز، و في أ: و ما تنكر أن يكون نبي في بني عبد مناف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩

النبي - صلى الله عليه وسلم - قولهما، فقال لأبي جهل: ما أراك منتهيا حتى ينزل الله - عز وجل - بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة، و أما أنت يا أبا سفيان فإنما قلت الذي قلت حمية، فأنزل الله - عز وجل - «وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا»
يعنى أبا جهل «إِنْ يَنْجِدُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا» استهزاء. و قال أبو جهل حين رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - أ هذا الذي يذكُر آلِهَتِكُم
اللائت و العزى و مناة بسوء يقول الله - عز وجل - وَ هُمْ بِذِكْرِ يَعْنِي بِتَوْحِيدِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ٣٦ - و ذلك أن أبا جهل قال: إن
الرحمن مسيلمه بن حبيب الحنفى الكذاب خُلِقَ الْإِنْسَانُ يَعْنِي آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ مِنْ عَجَلٍ و ذلك أن كفار قريش استعجلوا بالعذاب فى
الدنيا من قبل أن يأتهم تكذيبا به كما استعجل آدم - عليه السلام - الجلوس «١» من قبل أن تتم فيه الروح من قبل رأسه - يوم الجمعة
«٢» «فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قدميه فلما بلغت الروح وسطه و نظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس و نصفه طين
«٣» فورث الناس كلهم العجلة من آدم - عليه السلام - لم تجد منفذا فرجعت من أنفه فعطس، فقال: «الحمد لله رب العالمين» [١٤ أ]
فهذه أول كلمة تكلم بها:

و بلغنا أن الله - عز وجل - رد عليه «فقال: لهذا خلقتك يرحمك ربك» «٤» فسبقت رحمته غضبه فلما استعجل كفار مكة العذاب فى
الدنيا نزلت «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» لأنهم من ذريته يقول الله - عز وجل - لكفار مكة

(١) فى أ، ل: الجلوس ز، للجلوس.

(٢) من ز، و فى أ، و فى ل: الروح - يوم الجمعة - من قبل رأسه.

(٣) ما بين القوسين «...» من أ، ل، و ليس فى ز.

(٤) ما بين القوسين «...» من ز و فى أ رد عليه يرحمك الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠

ف سَأَرِيكُمْ آيَاتِي يَعْنِي عَذَابِي الْقَتْلِ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ٣٧ - يقول فلا تعجلوا بالعذاب و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٨ - و
ذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - متى هذا العذاب الذى «١» تعدنا، إن كنت صادقا، يقولون ذلك مستهزئين
تكذيبا بالعذاب فأنزل الله - عز وجل - لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَ لَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ ذَلِكَ
أن أيديهم تغل إلى أعناقهم «و تجعل فى أعناقهم ضحرة من الكبريت فتشتعل النار فيها فلا يستطيعون أن يتقوا النار إلا بوجوههم» «٢».
فذلك قوله - سبحانه - «أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَّجِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...» «٣» و ذلك قوله: «حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَ لَا عَنْ
ظُهُورِهِمْ» لو علموا ذلك ما استعجلوا بالعذاب، ثم قال - سبحانه -: وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ ٣٩ - يقول و لا هم يمنعون من العذاب، ثم قال -
تعالى -: بَلْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً يَعْنِي فَجَاءَهُ فَتَبَهُتُهُمْ يَقُولُ «٤» فتنفجأهم فلا يشدّ تطيعون رَدَّهَا يَعْنِي أَنْ يَرُدُّهَا وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ ٤٠ - يقول
و لا يناظر بهم العذاب حتى يعذبوا و لَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ كَمَا اسْتَهْزَى بِكَ يَا مُحَمَّدَ يَعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم -
ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب و ذلك أن مكذبي الأمم الخالية كذبوا رسلهم بأن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا

(١) فى أ: التى، و التفسير كله مختصر فى ز، و ليس موجودا بها.

(٢) ما بين القوسين «...»: ليس فى ز، و هو من أ.

(٣) سورة الزمر: ٢٤.

(٤) فى أ: يقول، ز: يعنى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١

فلما أخبر النبى - صلى الله عليه وسلم - كفار مكة استهزؤا منه تكديبا بالعذاب يقول الله - عز وجل - : فَحَاقَ بِالَّذِينَ « ١ » يعنى فدا ربهم «سَخَرُوا مِنْهُمْ» « ٢ » ما يعنى الذى كانوا به يَسْتَهْزِؤْنَ ٤١- بأنه غير نازل بهم قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ يقول من يحرسكم بالليل والنهار من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ٤٢- يعنى القرآن، معرضون عنه، ثم قال - سبحانه - : أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ نزلت فى الحارث بن قيس السهمى و فيه نزلت أيضا فى الفرقان «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...» « ٣ » فقال - سبحانه - : «أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ دُونِنَا يعنى من دون الله - عز وجل - فيها تقديم ثم أخبر عن الآلهة فقال - تعالى - :

لَا يَسْتَتِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ يقول لا تستطيع الآلهة « ١٤ ب «أن» « ٤ » تمنع نفسها من سوء أريد بها، ثم قال - سبحانه - : وَلَا هُمْ يعنى من يعبد الآلهة مَنَّا يُصْحَبُونَ ٤٣- يعنى ولا - هم منا يجارون يقول الله - تعالى - لا يجيرهم منى «و لا يؤمنهم منى» « ٥ » أحد بل متعنا هؤلاء يعنى كفار مكة و آباءهم حتى طال عليهم العمر أ فلا يروون يعنى أ فهلا يرون أننا تأتي الأرض يعنى أرض مكة تنفضها من أطرافها «يعنى نغلبهم

(١) فى أ، ل، ز «بهم» لكنها فى القرآن «بالذين».

(٢) «سخرؤا منهم»: ساقطة من الأصل.

(٣) سورة الفرقان ٤٣ و تلاحظ أن أ، ل، ز، أوردت الآية «أ فرأيت...» و صوابها «أ فرأيت...».

(٤) أن: من ز، و ساقطة من أ.

(٥) ما بين القوسين «...» من ز، و ليس فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢

على ما حول أرض مكة « ١ » أ فَهْمُ الْغَالِبُونَ ٤٤- يعنى كفار مكة أو النبى - صلى الله عليه وسلم - و المؤمنون؟ بل النبى - صلى الله عليه وسلم - و أصحابه - رضى الله عنهم هم الغالبون لهم، «و ربه محمود» « ٢ » قُلْ لكفار مكة: إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بما فى القرآن من الوعيد و لا يسمع يا محمد الضم الدعاء هذا مثل ضربه الله - عز وجل - للكفار يقول إن الأصم إذا ناديته لم « ٣ » يسمع فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد و الهدى إذا ما يُنذَرُونَ ٤٥- و لئن مسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ يقول و لئن أصابتهم عقوبة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ٤٦- وَ نَضَعُ الْأَعْمَالَ فى الْمَوَازِينِ الْقِسْطَ يعنى العدل ليوم القيامة فجبريل - عليه السلام - يلى موازين أعمال بنى آدم فلا تظلم نفس شيئا يقول لا ينقصون شيئا من أعمالهم و إن كان مثقال حبة يعنى وزن حبه من خردل أتينا بها يعنى جئنا بها «بالحبة» « ٤ » و كفى بنا حاسبين ٤٧- يقول - سبحانه - و كفى بنا من سرعة الحساب و لقد أتينا موسى و هارون الفرقان يعنى التوراة و ضياء يعنى و نورا من الضلالة يعنى التوراة و ذكراً يعنى و تفكرا للمتقين ٤٨- الشرك ثم نعمهم فقال - سبحانه - : الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ فأطاعوه و لم يروه و هم من الساعه مُشْفِقُونَ ٤٩- يعنى من القيامة خائفين و هذا

(١) ما بين القوسين «...» من ز، و فى أ: يعنى تغلب على مكة ثم على أخرى.

(٢) ما بين القوسين «...» من ز، و فى أ: و الله - عز وجل - محمود.

(٣) لم: من ز، و هى مشطوبة فى أ.

(٤) «بالحبة»: فى الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣

القول ذُكِرَ يعنى بيان مُبارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ أَمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَهُ مُنْكَرُونَ ٥٠- يقول- سبحانه- «لا تعرفونه فتؤمنون به» (١).
 وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ يَقُولُ وَ لَقَدْ أَعْطَيْنَا إِبْرَاهِيمَ هِدَاةَ فِي السَّرْبِ وَ هُوَ صَغِيرٌ مِنْ قَبْلِ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كُنَّا بِهٖ عَالِمِينَ ٥١-
 يقول الله- عز و جل- و كنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا إذ قال لأبيه آزر: وَ قَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ٥٢- تعبدونها
 «٢» «قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ» (٣)- ٥٣- قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥٤- قَالُوا أَجِئْتَنَا بِإِبْرَاهِيمَ
 بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ٥٥- قالوا أجد هذا القول منك [١٥ أ] أم لعب بإبراهيم قال إبراهيم: يَلِ لَّ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ
 الَّذِي فَطَرَهُنَّ يَعْنِي الَّذِي خَلَقَهُنَّ وَ أَنَا عَلَى ذَلِكَمْ يَعْنِي عَلَى مَا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٥٦- بأن ربكم الذى خلق السموات و الأرض
 وَ تَاللَّهِ يَقُولُ وَ اللَّهُ، لِأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بِالسُّوءِ يَعْنِي أَنَّهُ يَكْسِرُهَا، وَ هِيَ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ صِنْمًا مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّةٍ وَ نَحَاسٍ «وَ حديد» (٤) و
 خشب بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٥٧- يعنى ذاهبين إلى عيدكم «و كان

(١) «لا تعرفونه فتؤمنون به»: من ز، و فى أ: «لا يعرفونه فيؤمنون به».

(٢) «تعبدونها» من ز، و فى أ: يقول التى أنتم لها عابدين، و عليها علامة ترميض.

(٣) «قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ»: من ز، و هى ساقطة من أ.

(٤) «و حديد»: من ز، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤

لهم» (١) عيد فى كل سنة يوماً واحداً (٢) «و كانوا إذا خرجوا قربوا إليها الطعام ثم يسجدون» (٣) لها ثم يخرجون، ثم إذا جاءوا من
 عيدهم بدءوا بها فسجدوا لها ثم تفرقوا إلى منازلهم (٤).

فسمع قول إبراهيم- صلى الله عليه و سلم- رجل منهم، حين قال:

«وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ» فلما خرجوا دخل إبراهيم على الأصنام و الطعام بين أيديها فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا يَعْنِي قِطْعًا،
 كقوله- سبحانه- «... عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ» (٥) يعنى غير مقطوع، ثم استثنى إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ يَعْنِي أَكْبَرَ الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَقْطَعْهُ وَ هُوَ مِنْ ذَهَبٍ وَ
 لَوْلُو وَ عَيْنَاهُ يَاقُوتَتَانِ حَمْرَاوَانِ تَتَوَقَّدَانِ فِي الظلمة لهما بريق كبريق النار و هو فى مقدم البيت، فلما كسرهم وضع الفأس بين يدي
 الصنم الأكبر، ثم قال: لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ٥٨- يقول إلى الصنم الأكبر يرجعون من عيدهم، فلما رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام
 فإذا هى «٦» مجذوزة قالوا يعنى نمروذ بن كنعان وحده، هو الذى قال:

مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩- لنا حين انتهك هذا منا قال الرجل الذى كان يسمع قول إبراهيم- عليه السلام- حين قال:

«وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ...» (٧) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ بِسُوءٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ

(١) «و كان لهم» من ز، فى أ: و كل له.

(٢) يوماً واحداً: من ز، فى أ: يوم واحد.

(٣) يسجدون: من ز، ل فى أ: يسجدوا.

(٤) ما بين الأقواس «...»: من أ، و ليس فى ز.

(٥) سورة هود: ١٠٨.

(٦) فى أ: هن، ز: هى.

(٧) سورة الأنبياء: ٥٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٥

يعنى الرجل وحده قال سمعت فتى يذكرهم بسوء إضمار يُقال له إبراهيم ٦٠- قالوا قال نمرود الجبار «١»: فَاتُوا بِهِ عَلَى أُعْيُنِ النَّاسِ
يعنى على رؤوس الناس لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١- عليه بفعله و يشهدون عقوبته فلما جاءوا به قالوا قال نمرود: أَأَنْتَ فَعَلْتَ «هذا» «٢» بِالْهَيْتِنَا
يا إبراهيم ٦٢- يعنى أنت كسرتها: قال إبراهيم: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا يعنى أعظم الأصنام الذى فى يده الفأس غضب حين سويتم بينه و
بين الأصنام الصغار فقطعها فَشَنَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ٦٣- يقول سلوا الأصنام المجذوزة من «٣» قطعها؟ إِنْ قَدَرُوا عَلَى الْكَلَامِ فَزَجَعُوا
إِلَى أَنْفُسِهِمْ [١٥ ب فلاموها فقالوا فقال بعضهم لبعض: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ٦٤- لإبراهيم حين «٤» تزعمون أنه قطعها و الفأس فى يد
الصنم الأ-كبر، ثم قالوا بعد ذلك كيف يكسرها «و هو مثلها» «٥»، فذلك قوله- سبحانه-: ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ يقول رجعوا عن
قولهم الأول فقالوا لإبراهيم لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ٦٥- فتخبرنا من كسرها.
حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو القاسم، قال: الهذيل سمعت عبد القدوس- و لم أسمع مقاتلا- يحدث عن الحسن «ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى
رُؤُسِهِمْ» يعنى على الرؤساء و الأشراف.

(١) الجبار: من ز، و ليس فى أ.

(٢) «بهذا»: فى الأصل.

(٣) فى الأصل: فى.

(٤) حين: من ز، و ليست فى أ.

(٥) من ز، و فى أ: و إنما هو مثلها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٦

قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً إِنْ عِبَدْتُمُوهُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ ٦٦- إِنْ لَمْ تَعْبُدُوهُمْ، ثُمَّ
قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: أَفَ لَكُمْ يعنى بقوله أف لكم، الكلام الردىء «١» وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِزٌّ وَ جَلٌّ - أَفَلَا يَعْنَى أ
فَهَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧- أنها ليست بآلهة قالوا حَرَّقُوهُ بِالنَّارِ وَ أَنْصِرُّوا آلِهَتَكُمْ يقول انتقموا منه إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٦٨- ذلك به فألقوه فى النار،
يعنى إبراهيم- صلى الله عليه و سلم- و يقول الله- عز و جل- قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا مِنَ الْحَرِّ وَ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ٦٩- يقول و سلميه
من البرد و لو لم يقل «و سلاما» لأهلكه بردها و أرادوا به كَيْدًا يعنى بإبراهيم حين خرج من النار، فلما نظر إليه الناس بادروا ليخبروا
نمرود فجعل بعضهم يكلم بعضها فلا- يفقهون كلامهم فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمن ثم سميت بابل، و حجزهم الله عنه
«فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ» «٢» - ٧٠- وَ نَجَّيْنَاهُ يعنى إبراهيم و لوطاً من أرض كوثا و معها سارة من شر نمرود بن كنعان الجبار إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١- يعنى الناس إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَ بَرَكْتِهَا الْمَاءُ وَ الشَّجَرُ وَ النَّبْتُ وَ هَبْنَا لَهُ يعنى لإبراهيم إِسْحَاقَ ثُمَّ
قَالَ: وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً يعنى فضلا على مسألته فى إِسْحَاقَ وَ كَلَّا جَعَلْنَا يعنى إبراهيم و إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ جَعَلْنَاهُمْ صَالِحِينَ ٧٢- وَ جَعَلْنَاهُمْ
أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا يقول جعلناهم قادة للخير يدعون الناس إِلَى أَمْرِ اللَّهِ- عز و جل- وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ يعنى الأعمال
الصالحة

(١) فى أ: الردىء، ز: القبيح.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٧

وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ [١٦ أ] وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ٧٣- يعنى موحدين و لوطاً آتَيْنَاهُ يعنى أعطيناه حُكْمًا يعنى الفهم و العقلى وَ
عِلْمًا وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقُرْبَىِّ يعنى سدوم الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ يعنى السيئ «١» من العمل إتيان الرجال فى أدبارهم فأنجى الله لوطا و

أهله، و عذب القرية» (٢) بالخسف و الحصب إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ ٧٤- وَ أَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا يَعْنِي نِعْمَتَنَا وَ هِيَ النُّبُوَّةُ كَقَوْلِهِ- عز و جل- «إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ...» (٣) بالنبوة إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥- وَ نُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَ لُوطًا وَ إِسْحَاقَ وَ كَانَ نِدَاؤُهُ حِينَ قَالَ:

«... أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» (٤) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاءَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦- يَعْنِي الْهَوْلَ الشَّدِيدَ يَعْنِي الْغُرُقَ وَ نَصِيرُونَاهُ مِنَ الْقَوْمِ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ «وَ نَصَرْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ» الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي كَذَّبُوا بِنُزُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَ كَانَ نَصْرُهُ هَلَاكُ قَوْمِهِ إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٧٧- لَمْ نَنْجِ مِنْهُمْ أَحَدًا وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ يَعْنِي الْكَرَمَ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ يَعْنِي النِّفْسَ بِاللَّيْلِ وَ السَّرْحَ بِالنَّهَارِ» (٥) وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ٧٨- يَعْنِي دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا- وَ صَاحِبَ الْغَنَمِ وَ صَاحِبَ

(١) فِي أ: السَّيِّئَاتِ، ز: السَّيِّءِ.

(٢) فِي أ، ل: وَ عَذَّبْنَاهَا.

(٣) سُورَةُ الزَّخْرَفِ: ٥٩.

(٤) سُورَةُ الْقَمَرِ: ١٠، وَ تَمَامُهَا: «فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ».

(٥) مِنْ أَوْ فِي ز: يَعْنِي تَنْفَسَ بِاللَّيْلِ وَ تَسْرَحَ بِالنَّهَارِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٨

الكرم، و ذلك أن راعيا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل فدخلت الغنم الكرم فأكلته و صاحبها لا يشعر بها فلما أصبحوا أتوا داود النبي - عليه السلام - فقصوا عليه أمرهم، فنظر داود ثمن الحرث، فإذا هو قريب من ثمن الغنم، ففضى بالغنم لصاحب الحرث فمروا بسليمان فقال: كيف قضى لكم نبي الله؟

فأخبراه، فقال سليمان: نعم ما قضى نبي الله و غيره أرفق للفريقين فدخل رب الغنم على داود» (١) فأخبره بقول سليمان فأرسل داود إلى سليمان فأتاه فعزم عليه بحقه بحق النبوة، لما أخبرته فقال عدل الملك، و غيره أرفق فقال داود: و ما هو؟

قال سليمان: تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فله أولادها و أصوافها و ألبانها و سمنها، و على رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا بلغ و كان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه و قبض غنمه» (٢)، قال: داود نعم ما قضيت» (٣) فأجاز قضاءه» (٤)، و كان هذا بيت المقدس، يقول الله- عز و جل- فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ يَعْنِي الْقَضِيَّةَ لَيْسَ يَعْنِي بِهِ الْحُكْمَ وَ لَوْ كَانَ الْحُكْمَ لَقَالَ فَفَهَّمْنَاهُ وَ كَلَّا يَعْنِي دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ آتَيْنَا يَعْنِي أَعْطَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا [١٦] ب يَعْنِي الْفَهْمَ وَ الْعِلْمَ فَصُوبَ قِضَاءِ سُلَيْمَانَ وَ لَمْ يَعْنِفْ دَاوُدَ وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ يَعْنِي يَذْكُرْنَ اللَّهَ- عز و جل- كَلِمًا ذَكَرَ دَاوُدَ رَبَّهُ- عز و جل- ذَكَرْتَ الْجِبَالَ رَبُّهَا مَعَهُ وَ سَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فَاعِلِينَ ٧٩- ذَلِكَ بِدَاوُدَ وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ يَعْنِي الدَّرْعَ مِنْ حَدِيدٍ وَ كَانَ دَاوُدَ أَوَّلَ مَنْ

(١) فِي أ، دُودَ، ز، ل: دَاوُدَ.

(٢) فِي ز: أَفْسَدَهُ، دَفَعَ إِلَيْهِ غَنَمَهُ.

(٣) فِي أ: نَعْمًا قَضَيْتَ، ل، ز: نَعْمَ مَا قَضَيْتَ.

(٤) مِنْ ل، ز، وَ فِي أ: وَ أَدَارَ قِضَاءَهُ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٩

اتخذها لِتُخَصِّصَ نَكْمٌ مِنْ بَأْسِكُمْ يَعْنِي مِنْ حَرْبِكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَ الْجِرَاحَاتِ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ٨٠- لِرَبِّكُمْ فِي نِعْمَةِ فَتَوْحَدُونَهُ اسْتَفْهَامٌ. قَالَ

الفراء: يعني فهل أنتم شاكرون؟ معنى الأمر أى اشكروا، ومثله «... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» (١) أى انتهوا و سخرنا لسليمان الریح عاصفَةً
يعنى شديدة تجرى بأمره إلى المأرض التي باركنا فيها يعنى الأرض المقدسة يعنى بالبركة الماء و الشجر و كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا
أعطيناهما عالمين ٨١- وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ لِسُلَيْمَانَ فِي الْبَحْرِ فَيَخْرُجُونَ لَهُ اللَّوْلُؤَ، وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَخْرَجَ اللَّوْلُؤَ مِنَ الْبَحْرِ وَ
يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ يَعْنِي غَيْرَ الْغِيَاصَةِ مِنْ تَمَاثِيلٍ وَ مُحَارِيبٍ وَ جَفَانَ كَالْجِرَابِ وَ قَدُورِ رَاسِيَاتٍ وَ كُنَّا لَهُمْ يَعْنِي الشَّيَاطِينَ
حَافِظِينَ ٨٢- عَلَى سُلَيْمَانَ لَثَلَا يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ.

وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ يَعْنِي أَصَابَنِي الْبَلَاءُ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣- فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاةً
فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ فَأُحْيَاهُمُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ وَ كَانَتْ امْرَأَةُ أَيُّوبَ وَ لِدَتْ قَبْلَ الْبَلَاءِ سَبْعَ بَنِينَ وَ ثَلَاثَ
بَنَاتٍ فَأُحْيَاهُمُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً يَقُولُ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَ ذِكْرِي لِلْعَابِدِينَ ٨٤- يَقُولُ وَ تَفَكَّرَا لِلْمُوحِدِينَ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ-
عَزَّ وَ جَلَّ- مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ ذَهَبًا لَهْ يَعْنِي أَيُّوبَ، وَ كَانَ أَيُّوبَ مِنْ أَعْبَادِ النَّاسِ فَجَاهِدَ إِبْلِيسَ لِيُزِيلَهُ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَمْ
يَسْتَطِعْ.

(١) سورة المائدة الآية ٩١ و تمامها: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ
عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٠

وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكُفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ٨٥- وَ أَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا يَعْنِي فِي نِعْمَتِنَا وَ هِيَ النُّبُوَّةُ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٦-
يَعْنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَ ذَا النُّونِ يَعْنِي يُونُسَ بْنِ مَتَّى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا يَعْنِي مَرَاغِمًا لِقَوْمِهِ، لِحَزْقِيلَ بْنِ أَجَارَ «١» وَ مِنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَفَارَقَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْمِنُوا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَحَسَبَ يُونُسَ أَنْ لَنْ نَعَاقِبَهُ بِمَا صَنَعَ فَنَادَى يَقُولُ فَدَعَا رَبَّهُ فِي الظُّلُمَاتِ يَعْنِي ظُلُمَاتِ
ثَلَاثَ ظُلُمَاتٍ اللَّيْلِ، وَ ظُلُمَةُ الْبَحْرِ، وَ ظُلُمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ، فَنَادَى: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ [١٧] يُوْحِدُ رَبَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- سُبْحَانَكَ نَزَهَ- تَعَالَى-
أَنْ يَكُونَ ظَلَمَهُ «٢»، ثُمَّ أَقْرَعَ عَلَى نَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧- يَقُولُ يُونُسَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاةً وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ يَعْنِي مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ٨٨-.

قال أبو محمد «٣»: قال أبو العباس ثعلب: قال الفراء: «أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» وَ نَقْدِرُ عَلَيْهِ، لِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِ قَدَرْتُ الشَّيْءَ، لَا
قَدَرْتُ «٤»، مَعْنَاهُ مِنَ التَّقْدِيرِ لَا مِنَ الْقَدْرِ، وَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ الْفَجْرِ «... فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ...» «٥» مِنَ التَّقْدِيرِ

(١) فى أ: لحزقيا بن أجان، ز: لحزقيل بن أجار.

(٢) فى أ: يظلمه، ز: ظلمه.

(٣) «قال أبو محمد...» و ما بعدها ليس فى ل، و لا فى ز، و هو من أوحدها.

(٤) كذا فى أ.

(٥) سورة الفجر: ١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩١

و التقدير لا من القدرة،

بلغنا أن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: مكث يونس - عليه السلام - فى بطن الحوت ثلاثة أيام. و عن كعب قال: أربعين يوما «١».

وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَعْنِي دَعَا رَبَّهُ فِي آلِ عِمْرَانَ «٢»، وَ فِي مَرْيَمَ «٣» قَالَ:

رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا يُعْنِي وَحِيدًا وَهَبْ لِي وَلِيًا يَرِثُنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٩- يعني أنت خير من يرث العباد فاستجبنا له دعاءه وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَضَلْنَا لَهُمُ زَوْجَهُ يَعْنِي امْرَأَتَهُ فَحَاضَتْ وَكَانَتْ لَا- تحيض من الكبر إنهم كانوا يسارعون في الخيرات يعني أعمال الصالحات، يعني زكريا و امرأته وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا فِي ثَوَابِ اللَّهِ- عز و جل- وَرَهَبًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ- عز و جل وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ٩٠- يعني لله- سبحانه- متواضعين.

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَزَجَّهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ، لأنها قذفت و هي مريم «بنه» (٤) عمران أم عيسى- صلى الله عليهما- فَفَخَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا نَفْخَ جَبْرِيلَ- عليه السلام- في جيبها فحملت من نفخة جبريل بعيسى- صلى الله عليهم- وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا عِيسَى- صلى الله عليه- آيَةً لِلْعَالَمِينَ ٩١- يعني عبرة لبنى إسرائيل، فكانا آية إذ حملت مريم- عليها السلام- من غير بشر، و ولدت عيسى من غير أب- صلى الله عليه-.

(١) من ز، و في أ، ل: و يقال أربعين يوما عن كعب. أ. ه.

و ما يروى عن كعب من الإسرائيليات التي لا يجوز النظر إليها خصوصا إذا ورد عن المعصوم (ص) ما يخالفه.

(٢) سورة آل عمران: ٣٨ و تمامها هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

(٣) سورة مريم: ٢- ٦، و تمامها ذُكِرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا، إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا، قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا، وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا. تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ١٥٩

(٤) «ابنت»: في الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٢

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ مَلِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا، يعني شريعة الإسلام هي مله واحدة كانت عليها الأنبياء و المؤمنون الذين نجوا من عذاب الله- عز و جل- وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ٩٢- يعني فوحدون وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فَرَقُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ فِيهَا «١» بينهم فصاروا زبرا يعني فرقا «كل» (٢): كل أهل تلك الأديان إلتنا راجعون ٩٣- في الآخرة فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ يَقُولُ وَهُوَ مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- فَلَا- كُفْرَانَ لِسِعْجِيهِ يعني لعمله يقول يشكر الله- عز و جل- عمله وَ إِنَّا لَهُ [١٧] ب كَاتِبُونَ ٩٤- يكتب له سعيه الحفظه من الملائكة وَ حَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ فِيهَا خَلَا أَهْلُكُنَا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ٩٥- يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية في الدنيا حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَعْنِي أُرْسِلَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمَا أَخْوَانُ لِأَبِ وَ أُمِّ وَ هُمَا مِنْ نَسْلِ يَافِثِ بْنِ نُوحٍ وَ هُمُ مِنْ كُلِّ حَيْدٍ يَنْسِلُونَ ٩٦- يقول من كل مكان يخرجون من كل جبل و أرض و بلد، و خروجهم عند اقتراب الساعة، فذلك قوله- عز و جل-: وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ يَعْنِي وَعْدُ الْبَعْثِ أَنَّهُ حَقٌّ كَائِنٌ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ يَعْنِي فَاتِحَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ لَا يَطْرُقُونَ مِمَّا يَرُونَ مِنَ الْعَجَائِبِ، يعني التي كانوا يكفرون بها في الدنيا قالوا: يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ، ثم ذكر قول الرسل لهم في الدنيا أن البعث كائن،

(١) في أ: فيها، و في حاشية أ: فيما، و في ز: فيما.

(٢) في أ، ز، ل «كل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٣

فقالوا: بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ٩٧- أخبرنا بهذا اليوم فكذبنا به إِنَّكُمْ يعني كفار مكة وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ يعني رميا في جهنم ترمون فيها أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ٩٨- يعني داخلون لَوْ كَانَ هَوْلًا الْأوثانِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا يعني ما دخلوها يعني جهنم لا تمتعت من

دخولها و كُلُّ يعنى الأوثان و من يعبدها فيها يعنى فى جهنم خالِدُونَ ٩٩- نزلت فى بنى سهم منهم العاص بن وائل و الحارث و عدى ابنى قيس و عبد الله بن الزبعرى بن قيس، و ذلك أن النبى - صلى الله عليه و سلم- دخل المسجد الحرام و نفر من بنى سهم جلوس فى الحطيم، و حول الكعبة ثلاثمائة و ستون صنما، فأشار بيده إليهم فقال: «إِنَّكُمْ و مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» يعنى الأصنام «حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ...» إلى آيتين «١» ثم خرج فدخل ابن الزبعرى، و هم يخوضون فيما ذكر النبى - صلى الله عليه و سلم- لهم و لآلهتهم، فقال: ما هذا الذى تخوضون؟ فذكروا له قول النبى - صلى الله عليه و سلم- فقال ابن الزبعرى: و الله، لئن قالها بين يدي لأخصمنه. فدخل النبى - صلى الله عليه و سلم- من ساعته، فقال ابن الزبعرى: أ هى لنا و لآلهتنا خاصة أم لنا و لآلهتنا و لجميع الأمم و لآلهتهم؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم-: لكم و لآلهتكم و لجميع الأمم و لآلهتهم. قال: خصمتك «٢» و رب الكعبة، الست تزعم أن عيسى نبى و تشنى عليه و على أمه خيرا، و قد علمت أن النصارى يعبدونها، و عزيز يعبد و الملائكة تعبد، فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم

(١) سورة الأنبياء: ٩٨-٩٩.

(٢) فى ل: خصمتك، أ خصمتك. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٤

معنا، فسكت النبى - صلى الله عليه و سلم «١»

- ثم قال - سبحانه «٢»: لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ يعنى آخر نهيق الحمار و هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ١٠٠- الصوت، و ذلك حين يقال لأهل النار اخسئوا فيها و لا تكلمون، فصاروا بكما و عميا و صما.

ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم «٣» لا يدخلون جهنم [١٨ أ] فقال - سبحانه:-

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا يُعَذَّبُونَ ١٠١- يعنى عيسى و عزيزا و مريم و الملائكة - عليهم السلام- لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا يقول لا يسمع أهل الجنة صوت جهنم حين يقال لهم اخسئوا فيها، و لا تكلموا فتغلق عليهم أبوابها فلا تفتح عنهم أبدا و لا يسمع أحد صوتها و هُمْ يعنى هؤلاء فى مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ١٠٢- يعنى لا يموتون فلما سمع بنو سهم بما استثنى الله - عز و جل - ممن يعبد من الآلهة، عزيز و عيسى و مريم و الملائكة، قالوا للنبى «٤» - صلى الله عليه و سلم- هلا استثنيت هؤلاء حين سألتناك، فلما خلوت تفكرت «٥».

(١) فى ز: روايه مختصرة فى الهامش نصها:

«فقال عبد الله بن الزبعرى يا رسول الله النصارى قد عبدوا عيسى، و اليهود قد عبدوا العزيز. فقال له النبى - صلى الله عليه و سلم-: ما أجهلك بلغة قومك.

أراد أن ما، لما لا يعقل، و من لمن يعقل، ثم أسلم و كان من الشعراء الرسول».

(٢) فى أ، ل: ثم قال - سبحانه:- «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ...» أى أن فيهما تفسير الآية ١٠١ بعد ٩٩، و قد عدلت التفسير حسب ترتيب الآيات.

(٣) فى أ: أنهم، ل: أنه، و هذا الكلام فى أ، ل، بعد تفسير ٩٩ فترك ١٠٠ ثم فسرها بعد ١٠١.

(٤) فى ل: عزيزا و عيسى و مريم، بالنصب.

و فى أ: عزيز و مريم و عيسى.

و فى ز: فلما سمعت بنو سهم من استثنى الله ممن يعبد قالوا للنبى.

(٥) فى ز: فلما خصمت خلوت فذكرت. أ ه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٥

قوله - سبحانه -: لا يَخْرُجُ نَهْمُ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَذِيلُ، عَنْ مِقَاتِلَ، عَنْ نَعْمَانَ «١»، عَنْ سَلِيمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ: مَا تَقُولُونَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ «لَا يَخْرُجُ نَهْمُ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ»؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ. فَقَالَ: تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَرَأَوْا مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ ذَكَرُوا الْمَوْتَ فَيَخَافُونَ أَنْ يَكُونَ آخِرَ ذَلِكَ الْمَوْتُ فَيَحْزَنُهُمْ ذَلِكَ، وَأَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ وَرَأَوْا مَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ يَرْجُونَ أَنْ يَكُونَ آخِرَ ذَلِكَ الْمَوْتُ، فَأَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَقْطَعَ حَزْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَقْطَعَ رَجَاءَ أَهْلِ النَّارِ، فَيَبِيعُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَلَكًا وَهُوَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَعَهُ الْمَوْتُ فِي صُورَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ فَيَشْرَفُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَسْمَعُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً وَأَسْفَلَهَا دَرَجَةً، وَالْجَنَّةُ دَرَجَاتٌ، فَيَجِيبُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟

فيقولون: نعم، هذا الموت. قال، ثم ينصرف به إلى النار فيشرف به عليهم فينادى أهل النار، فيسمع أعلاها دركا وأسفلها دركا، والنار دركات، فيجيبونه، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، قال: ثم يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقول: الملك إنا ذابحوه. فيقول أهل الجنة بأجمعهم: نعم لكي يأمنوا الموت، ويقول [١٨] ب أهل النار بأجمعهم لا، لكي يذوقوا الموت، قال فيعمد الملك إلى الكبش الأملح وهو الموت فيذبحه وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه، فينادى الملك: يا أهل الجنة خلود لا موت فيه «٢» فيأمنون الموت. فذلك قوله - تعالى - «لَا يَخْرُجُ نَهْمُ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ»

(١) في أ: النغم، ل نعمان.

(٢) في ل: فيه، أ: فيها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٦

ثم ينادى الملك: يا أهل النار خلود لا موت فيه. قال ابن عباس:

فلو لا ما قضى الله - عز وجل - على أهل الجنة من الخلود في الجنة، لماتوا من فرحتهم تلك، ولو لا ما قضى الله - عز وجل - على أهل النار من تعمير «١» الأرواح في الأبدان لماتوا حزنا. فذلك قوله - عز وجل -: «وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ...» «٢» يعني إذ وجب لهم العذاب يعني ذبح الموت فاستيقنوا الخلود في النار والحسرة والندامة، فذلك قول الله - عز وجل - للمؤمنين «لَا يَخْرُجُ نَهْمُ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ» يعني الموت بعد ما دخلوا الجنة وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَعْنِي الْحَفِظَةَ الَّذِينَ كَتَبُوا أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، حِينَ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ: هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ١٠٣ - فِيهِ الْجَنَّةُ، ثُمَّ قَالَ: يَوْمَ نَطَوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ يَعْنِي كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ فِيهَا الْكِتَابُ، ثُمَّ قَالَ - سَبْحَانَهُ -: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَذَلِكَ أَنْ كَفَّارَ مَكَّةَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ فِي سُورَةِ النَّحْلِ «... لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ...» «٣» فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ - سَبْحَانَهُ - بَلَى وَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ» يَقُولُ هَكَذَا نُعِيدُ خَلْقَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا خَلَقْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَوَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ١٠٤ - وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ يَعْنِي اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ «يَرِثُهَا» «٤» عِبَادِي الصَّالِحُونَ ١٠٥ - يَعْنِي الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ فِي هَذَا

(١) كذا في أ، ل: أي تظل معمرة وخالدة في أجسادهم.

(٢) سورة مريم: ٣٩.

(٣) سورة النحل: ٣٨.

(٤) في حاشية أ: في الأصل «يورثها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٧

القرآن لَبْلَاغًا إِلَى الْجَنَّةِ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ١٠٦- يعنى موحدين وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧- يعنى الجن و الإنس فمن تبع محمدا ... صلى الله عليه و سلم- على دينه فهو له رحمة كقوله- سبحانه-: لعيسى بن مريم- صلى الله عليه- «... وَ رَحْمَةً مِنَّا» (١) «... لمن تبعه على دينه» (٢) و من لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم. فذلك قوله- سبحانه-: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...» (٣) كقوله لعيسى بن مريم- صلى الله عليه- «وَرَحْمَةً مِنَّا» لمن تبعه على دينه.

قال أبو جهل- لعنه الله- للنبي- صلى الله عليه و سلم-: اعمل أنت لإلهك يا محمد و نحن لآلهتنا. قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ يَقُولُ إِنَّمَا رَبُّكُمْ رَبُّ وَاحِدٍ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٨- يعنى مخلصون فَإِنْ تَوَلَّوْا يَقُولُ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ فَكُلٌّ لِّكْفَارٍ مَّكَّةَ: آذَنْتَكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ يَقُولُ نَادِينَاكُمْ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ وَقَلْ لَهُمْ: إِنْ أَدْرَىٰ يَعْنِي مَا أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تَوَعَّدُونَ ١٠٩- بنزول العذاب بكم فى الدنيا، و قل لهم: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ يَعْنِي الْعَلَانِيَةَ مِنَ الْقَوْلِ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ١١٠- يعنى ما تسرون من تكذيبهم بالعذاب، فأما الجهر فإن كفار مكة حين أخبرهم النبي- صلى الله عليه و سلم بالعذاب كانوا يقولون:

(١) سورة مريم: ٢١.

(٢) فى أ زيادة: و من لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم، فذلك قول الله- سبحانه- «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» كقوله لعيسى بن مريم صلى الله عليه «... وَ رَحْمَةً مِنَّا...» لمن تبعه على دينه. و ليست هذه الزيادة فى ل. و المرجح لدى أنها سقطت سهوا منه بسبب سبق النظر.

(٣) الأنفال: ٣٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٨

«مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١) «...»- و الكتمان أنهم قالوا إن العذاب ليس بكائن و قل لهم: يا محمد، إِنْ أَدْرَىٰ يَقُولُ مَا أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ يَعْنِي فَعَلَّ تَأْخِيرَ الْعَذَابِ عَنْكُمْ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الْقَتْلَ بِيَدِ فِتْنَةٍ لَّكُمْ نَظِيرَهَا فِي سُورَةِ الْجِنِّ «٢» فيقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب و متاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ١١١- يعنى و بلاغا إلى آجالكم، ثم ينزل بكم العذاب بيد رَّبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ يَعْنِي اقْضِ بِالْعَدْلِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ كِفَارِ مَكَّةَ فَقَضَىٰ اللَّهُ لَهُمُ الْقَتْلَ بِيَدِ وَ رَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢- فأمر الله- عز و جل- النبي- صلى الله عليه و سلم- أن يستعين به- عز و جل- على ما يقولون من تكذيبهم بالبعث و العذاب.

قال الهذيل: قال الشماخ فى الجاهلية:

النع منبته بالصخر ضاحية و النخل ينبت بين الماء و العجل يعنى الطين» (٣).

قال: و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو رزق فى قوله- عز و جل- «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ» قال التطوع و لم أسمع الهذيل» (٤).

(١) سورة سبا: ٢٩، سورة يس: ٤٨.

(٢) سورة الجن: ١٠.

(٣) فى أ: يعنى العجل الطين، و فى ل، ز: يعنى الطين.

(٤) من ل، و فى أ: و لم أسمع مقاتلا. و فى ز: و لم أسمع مقاتلا ثم شطب فوقها و كتب هذيلًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٩٩

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٠١

[سورة الحج (٢٢): الآيات ١ الى ٢٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)
يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَ نُفَرِّقُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٧) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُبِينٍ (٨) ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَرِيقِ (٩)
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَ لَيْسَ الْعَشِيرُ (١٣) إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤)
مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتِ بَيِّنَاتٍ وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٦) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنْ اللَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَ مَنْ يُوْهِنُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨) هَذَانِ خَضَمَانٍ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)
يُضِيهِرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ (٢٠) وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ (٢٢) إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥) وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرَّكْعِ السُّجُودِ (٢٦) وَ أَدْنَى فِي النَّاسِ بِالْحَيْجِ يَا تُتُوكَ رِجَالًا - وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يُذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)
ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا - مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ

الرُّورِ (٣٠) حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لَّذِكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥) وَالتُّبَدَانَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)

الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَا دَفْعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَيْتُمْ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصِلْمَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْبَارِضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ (٤٢) قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مَعْطَلَةٌ وَقَصِيرٌ مَشِيدٍ (٤٥) أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْبَارِضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ (٤٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩)

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّتَيْهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤) وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٥٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصِرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٦٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَالنَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦) لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٧١) وَإِذَا تَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَاتَّبِعُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَسَ الْمُصَدِّقِينَ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاذْكُرُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤)

اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَغْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١١

سورة الحج «١» مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله: «يا أَيُّهَا...» إلى قوله - تعالى -: «(٢) ... شَدِيدٌ» نزلت في غزوة بني المصطلق بالمدينة.

وإلا قوله - تعالى -: «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ...» (٣) الآية، نزلت في عبد الله بن أنس بن خطل.

وقوله - تعالى -: «وَلْيَغْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...» (٤) الآية نزلت في أهل التوراة.

وقوله - تعالى -: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا...» الآيتين «٥».

(١) المقصود الإجمالي لسورة الحج.

من مقاصد السورة الوصية بالتقوى، والطاعة، وبيان هول الساعة، وزلزلة القيامة، وإثبات الحشر والنشر وجدال أهل الباطل مع أهل الحق، والشكابة من أهل النفاق و عيب الأوثان و عبادتها، و ذكر نصره الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وإقامة البرهان والحجة، و خصومه المؤمن والكافر في دين التوحيد، و أذان إبراهيم بالحج، و تعظيم الحرمات والشعائر، والمنة على العباد يدفع فساد أهل الفساد، و حديث البئر المعطلة و ذكر نسيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و سهوه حال تلاوة القرآن، و أنواع الحججة على إثبات القيامة و عجز الأصنام و عبادها و اختبار الرسول من الملائكة و الإنس و أمر المؤمنين بأنواع العبادة و الإحسان، و المنة عليهم باسم المسلمين، و الاعتصام بحفظ الله و حياطته في قوله: «وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» سورة الحج: ٧٨.

(٢) سورة الحج: ١ - ٢.

(٣) سورة الحج: ٢٥.

(٤) سورة الحج: ٥٤.

(٥) الآيتين بالجر معناه إلى آخر الآيتين و هما ٥٨، ٥٩ من سورة الحج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٢

وقوله - تعالى -: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ...» إلى قوله:

«... لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (١).

وقوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...» (٢) الآية.

(١) من سورة الحج: ٣٩ - ٤٠.

(٢) سورة الحج: ١١.

و في المصحف المتداول. (٢٢) سورة الحج مدينة، إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، فبين مكة و المدينة. و آياتها ٧٨ نزلت بعد سورة

النور.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى:

السورة مكية بالاتفاق سوى ست آيات منها فهى مدنية من الآية ١٩ إلى آخر الآية ٢٤.

و سميت سورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج، و تعظيم الشعائر و تأذين إبراهيم للناس بالحج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى عن الهذيل، عن مقاتل، يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم يَخُوفَهُمْ يَقُولُ اخشوا ربكم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١- يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ يَقُولُ تَدْعُ الْبَنِينَ لِشِدَّةِ الْفَرْعِ مِنَ السَّاعَةِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ الْفَتْخَةِ الْأُولَى ينادى مناد «١» من السماء الدنيا يأيها الناس جاء أمر الله فيسمع صوته أهل الأرض جميعا فيفزعون فزعا شديدا، و يموج بعضهم فى بعض و يشيب فيها الصغير و يسكر فيها الكبير و تضع الحوامل ما فى بطونها و تدع المراضع البنين من الفرع الشديد، فذلك قوله- عز و جل:- «يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا النَّسَاءُ وَ الدُّوَابُّ حَمَلَهَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرْعِ وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى مِنْ الْخَوْفِ وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى مِنَ الشَّرَابِ وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» ٢-.

نزلت هاتان الآيتان ليلا و الناس يسيرون فى غزاة بنى المصطلق و هم حى من خزاعه، فقرأها النبى- صلى الله عليه و سلم- تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم «٢» قال: هل تدرون أى يوم هذا؟ قالوا: الله و رسوله أعلم، قال: هذا يوم يقول الله- عز و جل- لآدم- عليه السلام- قم «٣» فابعث بعث

(١) فى أ: مناد، ز: ملك.

(٢) ثم: من ز، و ليست فى أ.

(٣) «- عليه السلام- قم»: من ز، و ليست فى أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٤

النار من ذريتك. فيقول: يا رب و ما بعث النار، قال: من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعون «١» إلى النار و واحد إلى الجنة، فلما سمع القوم ذلك اشتد عليهم و حزنوا، فلما أصبحوا أتوا النبى- صلى الله عليه- فقالوا: «و ما توبتنا و ما حيلتنا «٢»». فقال لهم النبى- صلى الله عليه و سلم:- أ بشروا فإن معكم خليقتين لم يكونا فى أمة قط إلا كثرتها بأجوج و مأجوج و هم من كل حذب ينسلون- ما أنتم فى الناس إلا- كشعرة بيضاء فى ثور أسود، أو كشعرة سوداء فى ثور «٣» أبيض، أو كالرقم فى ذراع الدابة، أو كالشامة فى سنام البعير، فأبشروا و قاربوا و سددوا و اعملوا. ثم قال: أ يسركم أن تكونوا ربيع أهل الجنة؟ قالوا: من أين لنا ذلك يا رسول الله؟ قال: أ يسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: من أين لنا ذلك يا رسول الله؟ قال: أ يسركم أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قالوا: من أين لنا ذلك يا رسول الله، قال: فإنكم أكثر أهل الجنة، أهل الجنة عشرون و مائة صف، أمتى من ذلك ثمانون صفا و سائر أهل الجنة [٢٠] أربعون صفا و مع هؤلاء أيضا سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل رجل سبعون ألفا.

فقالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يرقون و لا يسترقون و لا يكتونون و لا يتطيرون، و على ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن الأسدى، فقال:

يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم. قال: فإنك منهم، فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم. قال: سبقك بها عكاشة.

(١) فى أ: و تسعون، ل، ز: و تسعين.

(٢) «و ما توبتنا و ما حيلتنا»: من ز، و في أ: ما أخبرتنا بآية هي أشد علينا من هذه الآية.

(٣) في ز أ: الثور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٥

قوله - سبحانه -: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْقُرَشِيِّ وَ أُمِّهِ اسْمُهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، قَالَ: وَ يَتَّبِعُ النَّضْرَ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ - ٣- يَعْنِي مَارِدٌ كُتِبَ عَلَيْهِ يَعْنِي قَضَى عَلَيْهِ يَعْنِي الشَّيْطَانُ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ يَعْنِي مَنْ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ فَأَنَّهُ يُضَلُّهُ عَنِ الْهُدَى وَ يَهْدِيهِ يَعْنِي وَ يَدْعُونَ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ - ٤-. يَعْنِي الْوَقُودُ ثُمَّ ذَكَرَ صَنْعَهُ لِيَعْتَبَرُوا فِي الْبَعْثِ، فَقَالَ - سبحانه -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ يَعْنِي فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَانظُرُوا إِلَى بَدَأِ خَلْقِكُمْ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَ لَمْ تَكُونُوا شَيْئاً ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ مِثْلَ الدَّمِ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ يَعْنِي مِنَ النُّطْفَةِ مُخَلَّقَةٌ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ يَعْنِي السَّقَطُ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَصُوراً وَ غَيْرِ مَصُورٍ «لِيُبَيِّنَ لَكُمْ» (١) «وَ نَقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ فَلَا يَكُونُ سَقَطاً» (٢) إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى يَقُولُ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لِيَعْتَبَرُوا فِي الْبَعْثِ وَ لَا يَشْكُوا فِيهِ أَنْ الَّذِي بَدَأَ خَلْقَكُمْ لِقَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعِيدَكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه -: ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِاتِكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَتَّبِعُوا أَشَدُّكُمْ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً (٣) إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ بَعْدَ الشَّبَابِ إِلَى أَرْدَاةِ الْعُمُرِ يَعْنِي الْهَرَمَ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ كَانَ يَعْلَمُهُ شَيْئاً فَذَكَرَ بَدَأَ الْخَلْقِ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ كَيْفَ يَحْيَاهَا لِيَعْتَبَرُوا فِي الْبَعْثِ فَإِنَّ الْبَعْثَ لَيْسَ بِأَشَدَّ مِنْ بَدَأِ الْخَلْقِ وَ مِنْ

(١) «لنبيين لكم»: ساقطة من أ.

(٢) في أ: سقط، ز: سقطا.

(٣) في أ، ل: ثمانى عشرة سنة، ز: ثمان عشرة سنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٦

الأرض حين يحيها من بعد موتها، فذلك قوله - سبحانه -: وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً يَعْنِي مَيِّتَةً لَيْسَ فِيهَا نَبْتٌ يَعْنِي مَتَهَشِمَةٌ (١) فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ يَعْنِي الْمَطَرَ اهْتَزَّتْ الْأَرْضُ يَعْنِي تَحَرَّكَتْ بِالنبات [٢٠ ب (كقوله: «تَهْتَرُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ» (٢) «أى تحرك كأنها حية» (٣). ثم قال للأرض (٤): «وَ رَبَّتْ يَعْنِي وَ أضعفت النبات وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهِيج ٥- يعنى من كل صنف من النبات حسن ذلك يقول هذا الذى فعل، هذا الذى (٥) ذكر من صنعه، يدل على توحيد بصنعه بأن الله هو الحق و غيره من الآلهة باطل و أنه يحي الموتى فى الآخرة و أنه على كل شئ قدير» - ٦- من البعث و غيره قدير و أن الساعة آتية» (٦) «لا- ريب يعنى لا شك فيها أنها كائنه و أن الله يبعث فى الآخرة من فى القيور» - ٧- من الأموات فلا- تشكوا فى البعث و من الناس يعنى النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السيف (٧) ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة و من الناس من يجادل فى الله بغير علم يعنى يخاصم فى الله- عز و جل - ان الملائكة بنات الله- تعالى - و لا هدى و لا كتاب مغير - ٨- «و لا هدى» - و لا بيان معه من الله- عز و جل - بما يقول «و لا كتاب» من الله- تعالى - «منير» يعنى مضيئاً (٨) فيه حجة بأن الملائكة بنات الله فىخاصم بهذا.

(١) فى ز: يعنى مَيِّتَةً مَتَهَشِمَةٌ لَيْسَ فِيهَا نَبْتٌ.

(٢) سورة القصص: ٣١.

(٣) ما بين القوسين (...): من ز: و فى أ: كقوله للحية «تَهْتَرُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ» لم تنزل.

(٤) اللام بمعنى عن، و الأنسب: ثم قال عن الأرض.

(٥) الذى: من ز، و ليست فى أ.

(٦) في أ: لآتيه، ز: آتية.

(٧) في ل: السيف، ز: الساق، ا: السابق و لعلها محرفة عن السابق.

(٨) في ز: مضيتا، ا: مضىء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٧

قال الفراء وأبو عبيدة في قوله - عز و جل -: «ثَانِي عِطْفِهِ» يقول يتبختر في مشيته تكبرا.

ثم أخبر عن النضر فقال - سبحانه -: ثَانِي عِطْفِهِ يقول يلوى (١) عنقه عن الإيمان لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يقول ليستزل عن دين الإسلام له في الدنيا خزي يعني القتل بيد و نَدِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ٩- يعني نحرقه بالنار ذلك العذاب بما قَدَّمْتُ يَدَاكَ من الكفر و التكذيب و أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ - ١٠- فيعذب على غير ذنب و مَنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ يعني على شك «نزلت في أناس من أعراب أسد بن خزيمه و غطفان» (٢).

قال مقاتل: إذا سألك رجل على كم حرف تعبد الله - عز و جل - فقل:

لا أعبد الله على شيء من الحروف، و لكن اعبد الله - تعالى - و لا أشرك به شيئا لأنه واحد لا شريك له (٣).

كان الرجل يهاجر الى المدينة فإن أخصبت أرضه، و تنحبت فرسه، و ولد له غلام، و صح بالمدينة، و تابعت عليه الصدقات، قال: هذا دين حسن.

يعني الإسلام، فذلك قوله - تعالى -: فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ يقول رضى بالإسلام و إن أجذبت أرضه، و لم تنتج فرسه، و ولدت (٤) له جارية،

(١) في أ: ملوى، ز: يلوى.

(٢) ما بين القوسين (...) من ز، و في أ: نزلت في رجل من غطفان.

(٣) قول مقاتل هذا من أ، و ليس في ز.

(٤) في ز: و ولدت، ا: و ولد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٨

و سقم بالمدينة، و لم يجد عليه بالصدقات قال: هذا دين سوء، ما أصابني من ديني هذا الذي كنت عليه إلا شرا فرجع عن دينه، فذلك قوله - سبحانه -:

وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ يَعْنِي بلاء أنقلب على وجهه يقول رجع إلى دينه الأول [٢١ أ] كافرا خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ خسر دنياه التي كان يحبها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة و ليس له فيها شيء، مثل قوله (١) -: «... إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...» (٢) يقول الله - عز و جل -:

ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١- يقول ذلك هو الغبن البين، ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال - سبحانه -: يَدْعُوا يَعْنِي يعبد (٣) مَنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي الصنم ما لا- يَضُرُّهُ فِي الدُّنْيَا إِنْ لَمْ يَعْبُدْهُ وَ مَا لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ إِنْ عَبَدَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ - ١٢- يعني الطويل يَدْعُوا يَعْنِي يعبد لَمْ يَضُرُّهُ فِي الْآخِرَةِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ فِي الدُّنْيَا لِبَسِّ الْمَوْلَى يَعْنِي الولي وَ لِبَسِّ الْعَشِيرِ - ١٣- يعني صاحب، كقوله - سبحانه - «... / وَ عَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ...» (٤) يعني و صاحبوهن بالمعروف، ثم ذكر ما أعد للصالحين فقال - سبحانه -: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يقول تجرى العيون من تحت البساتين إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ - ١٤- مَنْ كَانَ يَظُنُّ يَعْنِي يحسب أن لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

(١) من ز، و ليس فى أ.

(٢) سورة الزمر: ١٥.

(٣) فى أ: يعبدون، ز: يعبد.

(٤) سورة النساء: ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١١٩

يعنى النبى «١» - صلى الله عليه وسلم - فليتمدد بسبب إلى السماء يعنى بحبل إلى سقف البيت ثم ليقطع يعنى ليختمق فليظن هل يذهب ذلك كيداً يقول فعله بنفسه إذا فعل ذلك، هل يذهب ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ بأن محمد لا ينصر ما يغيب - ١٥ - هل يذهب ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ.

نزلت فى نفر من أسد و غطفان قالوا: إنا نخاف الا ينصر محمد فينقطع الذى بيننا و بين حلفائنا من اليهود فلا يجيروننا و لا ياونونا. وكذلك يعنى و هكذا أنزلناه يعنى القرآن آيات بينات يعنى واضحات و أن الله يهدى إلى دينه من يريد - ١٦ - إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين قوم يعبدون الملائكة و يصلون للقبلة «٢» و يقرءون الزبور و النصارى و المجرس يعبدون الشمس و القمر و النيران «٣» و الذين أشركوا يعنى مشركى العرب يعبدون الأوثان فالأديان ستة فواحد لله - عز و جل - و هو الإسلام و خمسة للشيطان إن الله يفصل يعنى يحكم بينهم يوم القيامة إن الله على كل شىء من أعمالهم شهيد - ١٧ - ألم تر يعنى ألم تعلم أن الله يسجد له من فى السماوات من الملائكة و غيرهم و من فى الأرض و الشمس و القمر و النجوم سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس «٤» قبل المغرب [٢١ ب لله - تعالى - تحت العرش.

(١) المراد: من يظن أن الله لا ينصر محمداً.

(٢) من ل و فيها القبلة، و أما أ: فقد جعلت هذا الوصف للنصارى، و هو خطأ.

(٣) كذا فى أ، ل، ز، و المراد النار.

(٤) من ز، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٠

و يسجد الجبال و الشجر و الدواب ظلم حين تطلع الشمس و حين تزول إذا تحول ظل كل شىء فهو سجوده، «١» ثم قال - سبحانه -: و يسجد كثير من الناس يعنى المؤمنين و يسجد كثير ممن حق عليه العذاب من كفار الإنس و الجن سجودهم هو سجود ظلالهم «٢». و من يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء - ١٨ - فى خلقه فقراً النبى - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية فسجد لها هو أصحابه - رضى الله عنهم - هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى المؤمنين و أهل الكتاب «٣» ثم بين ما أعد للخصمين، فقال: فالذين كفروا يعنى اليهود و النصارى قطعت لهم يعنى جعلت لهم ثياب من نار يعنى قمصا من نحاس من نار فيها تقديم يصب من فوق رؤسهم الحميم ١٩ - إذا ضربه الملك بالمقمعة ثقب رأسه ثم صب فيه الحميم الذى قد انتهى حره يصبه يعنى يذاب به يعنى بالحميم ما فى بطونهم و الجلود - ٢٠ - يقول و تنضح الجلود و لهم مقامع من حديد - ٢١ - كلما أرادوا أن يخرجوا منها من عمم أعيدوا فيها و ذلك إذا جاء جهنم ألقت الرجال فى أعلى الأبواب فيريدون الخروج فتعيدهم الملائكة يعنى الخزان فيها بالمقامع و تقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع «و ذوقوا» «٤» عذاب الحريق ٢٢ -

(١) فى ز، و فى أ، ل: نقص.

(٢) فى أ، ل: سجودهم ظلمهم، ز: سجودهم ظلالهم.

(٣) أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أنها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين:

نحن ولى بالله منكم، و أقدم كتابا و نبينا قبل نبيكم. فقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد بينكم، و بما أنزل الله من كتاب، و أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة مثله. و انظر لباب النقول سيوطى: ١٥١.
(٤) فى أ، ل، ز «ذوقوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢١

يعنى النار ثم ذكر ما أعد الله - عز و جل - للمؤمنين، فقال - سبحانه -: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يقول تجرى العيون من تحت البساتين يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ «وَلَوْلُؤًا» (١) أى أساور من لؤلؤ و لباسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ - ٢٣ - مما يلي الجسد الحرير و أعلاه السندس و الإستبرق و هُدُوا فى الدنيا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ يعنى التوحيد و هو قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كقوله «... كَلِمَةً طَيِّبَةً» (٢) «...» يعنى التوحيد و هُدُوا إِلَى صِرَاطٍ يعنى دين الإسلام الْحَمِيدِ - ٢٤ - عند خلقه يحمده أولياؤه إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ و يمنعون الناس عن دين الله - عز و جل - وَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ يعنى المقيم فى الحرم و هم أهل مكة و الْبَادِ يعنى من دخل مكة من غير أهلها و مَنْ يُرْذِ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ يقول من لجأ إلى الحرم يميل فيه بشرك نُذِقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ - ٢٥ - يعنى و جيعا نزلت فى عبد الله بن أنس (٣) بن خطل القرشى من بنى تيم [٢٢ أ] ابن مرة و ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بعث عبد الله مع رجلين أحدهما مهاجر و الآخر من الأنصار فافتخروا فى الأنساب فغضب ابن خطل فقتل الأنصارى ثم هرب إلى مكة كافرا و رجع المهاجر إلى المدينة، فأمر النبى - صلى الله عليه

(١) فى أ، ل، ز: و أساور من (لؤلؤ)

(٢) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٣) فى أ، ز: أنس، و فى لباب النقول للسيوطى ص ١٥١: أنيس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٢

و سلم - بقتل عبد الله يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمى و سعد (١) بن حريث القرشى أخو عمرو بن حريث.
قوله - عز و جل - وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ المعمور قال دللنا إبراهيم عليه فبناه مع ابنه إسماعيل - عليهما السلام - و ليس له أثر و لا - أساس، كان الطوفان محاذ أثره، و رفعه الله - عز و جل - ليالى الطوفان (٢) إلى السماء فعمرتة الملائكة و هو البيت المعمور، قال الله - عز و جل - لإبراهيم: أَنْ لَا تَشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ طَهَّرْ بَيْتِي مِنَ الْأَوْثَانِ لَا تَنْصَبْ حَوْلَهُ وَ ثَنَا (٣) لِلطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ وَ الْقَائِمِينَ يعنى المقيمين بمكة من أهلها وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ - ٢٦ - يعنى فى الصلوات الخمس و فى الطواف حول البيت من أهل مكة و غيرهم و البيت الحرام اليوم مكان البيت المعمور و لو أن حجرا وقع من البيت المعمور وقع على البيت الحرام، و هو فى العرض و الطول مثله إلا - أن قامته كما بين السماء و الأرض (٤) وَ أَدْنُ يَأْبَرَاهِيمَ فى النَّاسِ يعنى المؤمنين بِالْحَجِّ فصعد أبا قبيس و هو الجبل الذى الصفا فى أصله (٥) فنادى يأبىها الناس أجيوا ربكم إن الله - عز و جل - يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء إبراهيم - عليه السلام - كل مؤمن على ظهر الأرض، و يقال فى أصلاب الرجال و أرحام النساء فالتلبية اليوم جواب نداء إبراهيم - عليه السلام - عن أمر ربه - عز و جل -، فذلك قوله

(١) و سعد: من ز، و فى أ: و سعيد.

(٢) كذا فى أ، ل، و ليس فى ز.

(٣) في أ: وثن، ز: وثنا.

(٤) ما بين القوسين (...) من ز، و ليس في أ.

(٥) من أ، ل، و ليس في ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٣

- سبحانه-: يَا تُوكَ رِجَالًا يَعْنِي عَلَى أَرْجُلِهِمْ مِشَاءً وَعَلَى كُفْلِ ضَامِرٍ يَعْنِي الْإِبِلُ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَحٍّ عَمِيقٍ ٢٧- يعنى يجىء من كل مكان بعيد ليشهدوا منافع لهم يعنى الأجر فى الآخرة فى مناسكهم و لكى يذكروا اسم الله فى أيام معلومات يعنى ثلاثة أيام، يوم النحر و يومين بعده إلى غروب الشمس على ما رزقهم من بهيمه الأنعام فكلوا منها و أطعموا البائس يعنى الضرير الزمن الفقير - ٢٨- الذى ليس له شىء ثم ليقتضوا تفئهم يعنى حلق الرأس و الذبح و الجمار و يوفوا يعنى لكى يوفوا نذورهم فى حج أو عمره بما أوجبوا على أنفسهم من هدى أو غيره «١» و ليطوفوا بالبيت العتيق ٢٩- أعتق فى الجاهلية من القتل و السبى و الخراب.

«قال الفراء: أعتق من الفرق و من أن يدعى ملكه أحد من الجابرة، و يقال العتيق القديم «٢».

ذِكِّكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ يَعْنِي أَمْرَ الْمَنَاسِكِ كُلِّهَا فَهَوُ خَيْرٌ لَهُ [٢٢] ب عِنْدَ رَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ الَّتِي حَرَمُوا لِلْأَلْهَةِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ مِنَ التَّحْرِيمِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ فِيهَا تَقْدِيمٌ يَقُولُ اتَّقُوا عِبَادَةَ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ وَ هِيَ الْأَوْثَانُ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ - ٣٠- يقول اتقوا الكذب و هو الشرك.

(١) فى أ: أو عمره، ز، ل: أو غيره.

(٢) قول الفراء، ليس فى ل، و لا فى ز، و إنما فى أ وحدها. و فيها هذه الزيادة أيضا: «الكنون المكنون من القتل و السبى و الخراب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٤

حدثنا أبو محمد «١»، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن محمد بن علي، فى قوله - تعالى -: «وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» قال الكذب و هو الشرك فى التلبية، و ذلك أن الخمس قريش و خزاعة و كنانة و عامر بن صعصعة فى الجاهلية كانوا يقولون فى التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه و ما ملكك» يعنون الملائكة التى تعبد هذا هو قول الزور لقولهم: «إلا شريكا «٢» هو لك».

و كان أهل اليمن فى الجاهلية يقولون فى التلبية: «نحن عرايا «٣» عك عك إليك عانية، عبادك اليمانية، كيما نحج الثانية، على القلاص الناجية».

و كانت تميم تقول فى إحرامها: «لييك ما نهارنا نجره، إدلاجه و برده و حره، لا يتقى شيئا و لا يضره، حجا لرب مستقيم بره.

و كانت ربيعة تقول: «لييك اللهم حجا حقا، تعبدا و رقا، لم نأتك للمناحة «٤»، و لا حبا «٥» للراحة».

و كانت قيس عيلان تقول: «لييك لو لا- أن بكرا دونكا، بنو أغيار و هم يلونكا، ببرك الناس و يفخرونكا، ما زال منا عجيجا «٦» يأتونكا «٧»».

(١) فى أ: أبو محمد، ز: محمد.

(٢) فى أ: إلا شريك.

(٣) فى النسخ غرابا، و فى غير هذا الموضع فى أ: عرايا.

(٤) فى أ: للمناحة، ز: للمناحة، و لعل المراد طلب المنح و العطايا.

(٥) فى أ: و لا جا، ل: و لا حبا.

(٦) في ل: عجيجا، ز: عثج.

(٧) ما بين الأوقاس «...» ساقط من أ، و هو من ل، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٥

و كانت جرهم تقول في إحرامها: «لييك إن جرهما عبادك، و الناس طرف و هم تلادك، و هم لعمري عمروا بلادك، لا يطاق ربنا يعادك، و هم الأولون على ميعادك، و هم «١» يعادون «٢» كل من يعادك، حتى يقيموا الدين في وادك».

و كانت قضاة تقول: «لييك رب الحل و الإحرام، ارحم مقام عبد و أم، أتوك يمشون على الأقدام».

و كانت أسد و غطفان تقول في إحرامها- بشعر اليمن: «لييك، إليك «٣» تعدوا قلقا و ضينها، معترضا في بطنها جنينها، مخالفا «٤» دين النصارى دينها».

و كانت «٥» النساء تطفن «٦» بالليل «٧» عراه، و قال بعضهم: لا بل نهارا تأخذ إحداهن حاشية برد تستر به «٨» و تقول: اليوم يبدوا بعضه أو كله، و ما بدا منه فلا أحله، كم من لبيب عقله يضل، و ناظر ينظر فما يمله ضخم من الجثم «٩» عظيم ظله.

و كانت تلبية آدم- عليه السلام:- «لييك الله لبيك [٢٣ أ] عبد خلقته بيديك، كرمت فأعطيت، قربت فأدנית، تباركت و تعاليت، أنت رب البيت.

(١) في أ: فان، ز: و هم.

(٢) في الأصل: يعادوا.

(٣) «إليك» من ز، و ليست في أ.

(٤) في أ: مخالفا، ز: مخالف.

(٥) في أ، ز: و كن.

(٦) في النسخ: يطفن.

(٧) في أ: بالبيت عراه تأخذ إحداهن، و المذكور من ز،

(٨) في أ، ل، ز: به. و الأنسب بها لأن الضمير يعود على مؤنث.

(٩) كذا في أ، ل، ز بالثاء لا بالسين و قد يكون أصلها الجسم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٦

فأنزل الله- عز و جل:- «وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» «١» يعنى الكذب و هو الشرك فى الإحرام، حُفَاءَ لِلَّهِ يعنى مخلصين لله بالتوحيد غَيْرَ

مُشْرِكِينَ بِهِ ثم عظم الشرك فقال: وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ يعنى فتذهب به الطير النسور أو تهوى به

الرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ٣١- يعنى بعيدا فهذا مثل الشرك فى البعد من الله- عز و جل- ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الَّذِى أَمَرَ اجْتِنَابَ الْأَوْثَانِ وَ مَنْ

يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ يعنى البدن من أعظمها و أسمنها فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٣٢- يعنى من إخلاص القلوب. لَكُمْ فِيهَا فى البدن منافع فى

ظهورها و ألبانها إلى أَجَلٍ مُسَمًّى يقول إلى أن تقلد أو تشعر أو تسمى هدايا [٢٥ ب فهذا الأجل المسمى فإذا فعل ذلك بها لا يحمل

عليها إلا مضطرا و يركبها بالمعروف و يشرب فضل ولدها من اللبن و لا يجهد الحلب حتى لا ينهك أجسامها «٢» ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ

الْعَتِيقِ ٣٣- يعنى منحرها إلى أرض الحرم كله (كقوله- سبحانه:- «... فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...» «٣» يعنى أرض الحرم «٤» كله) ثم

ينحروا يأكل و يطعم إن شاء نحر الإبل و إن

(١) فى أ: زيادة: «حين قالوا لا- شريك لك إلا شريكا تملكه و ما ملكك، ثم كتب عنوانا هو: تلبية العرب فى الجاهلية: و نقل تلبية

قريش و عك، و تلبية من نسك لود و سواع و نسر، ... إلخ و رقتين كاملتين هما [٢٣ أ، ب]، [٢٤ أ، ب]، و النصف الأول من ورقة [٢٥ أ].

و لم أجد هذه الزيادة في ل، و لا في ز، و لا في ف، و هي النسخ الأصلية المعتمدة، و قد انفرد بنقلها أ، ح، م، فأرى ألا أجعل ذلك في قلب التفسير بل أجعله في ملاحق الرسالة. خصوصا أن هذه الزيادة جلتها تصحيف و تحريف، و آمل أن أجد في المستقبل نسخة أصلية بها هذه الزيادة حتى يتسنى لي المقابلة بينهما.

(٢) في أ: من أجسامها، ز: أجسامها.

(٣) سورة التوبة: ٢٨.

(٤) ما بين القوسين (...): من أ و ليس في ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٧

شاء ذبح الغنم أو البقر ثم تصدق به كله، و إن شاء أكل و أمسك منه، و ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئا من البدن، فأنزل الله - عز و جل - «فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعَمُوا» فليس الأكل بواجب و لكنه رخصة، كقوله - سبحانه - «... وَ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا (١) ...» و ليس الصيد بواجب و لكنه رخصة وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ يَعْنَى لِكُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا خَلَا، كقوله - سبحانه -:

«... أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ (٢) ...» أن يكون قوم أكثر من قوم، ثم قال:

جَعَلْنَا مَنْسِيَةً كَأَيِّ ذَبْحٍ يَعْنَى هِرَاقَةَ الدَّمَاءِ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ وَ إِنَّمَا خَصَّ الْأَنْعَامَ مِنَ الْبِهَائِمِ لِأَنَّ مِنَ الْبِهَائِمِ مَا لَيْسَ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَ إِنَّمَا سَمِيَتِ الْبِهَائِمِ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ فَالِهَيْكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ يَقُولُ فَرَبِكُمْ رَبٌّ وَاحِدٌ فَلَهُ أَشْرِكُوا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ٣٤ - يعنى المخلصين بالجنة، ثم نعمتهم فقال: الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ يَعْنَى خَافَتْ قُلُوبُهُمْ وَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣٥ - من الأموال. قوله - عز و جل - وَ الْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ يَعْنَى مِنْ أَمْرِ الْمَنَاسِكِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ يَقُولُ لَكُمْ فِي نَحْرِهَا أَجْرٌ فِي الْآخِرَةِ وَ مَنْفَعَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَ إِنَّمَا سَمِيَتِ الْبُدْنَ لِأَنَّهَا تَقْلُدُ وَ تَشْعُرُ وَ تَسَاقُ إِلَى مَكَّةَ «و الهدى الذى ينحر بمكة و لم يقلد و لم يشعر و الجزور البعير الذى ليس ببدنه و لا بهدى (٣)».

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة النحل: ٩٢.

(٣) ما بين القوسين (...): من أ و ليس في ر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٨

فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِذَا نَحَرْتُمْ صَوَافٍ يَعْنَى مَعْقُولَةً يَدُهَا الْيَسْرَى قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ قَوَائِمٍ مُسْتَقْبَلَاتٍ (١) الْقِبْلَةَ.

قال الفراء: صواف يعنى يصفها ثم ينحرها فهذا تعليم من الله - عز و جل - فمن شاء نحرها على جنبها.

فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا يَعْنَى فَإِذَا خَرَّتْ لِجَنْبِهَا عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ نَحْوِهَا فَكُلُّوا مِنْهَا وَ أَطْعَمُوا الْقَانِعَ يَعْنَى الرَّاضِيَ الَّذِى يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى (٢) وَ هُوَ السَّائِلُ وَ الْمُعْتَرِّ الَّذِى يَتَعَرَّضُ لِلْمَسْأَلَةِ وَ لَا يَتَكَلَّمُ فَهَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - فَمَنْ شَاءَ أَكَلْ وَ مَنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلْ، وَ مَنْ شَاءَ أَطْعَمَ، ثُمَّ قَالَ - سبحانه -:

كَذَلِكَ سَخَّرْنَاها يَعْنَى هَكَذَا ذَلَّلْنَاها لَكُمْ يَعْنَى الْمَدْنَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٣٦ - ربكم - عز و جل - فى نعمه لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَّارِ الْعَرَبِ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا نَحَرُوا الْبَدْنَ عِنْدَ زَمَزَمَ أَخَذُوا (٣) دِمَاءَهَا فَضَحَّوْهَا قَبْلَ الْكَعْبَةِ، وَ قَالُوا: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا. فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز و جل - «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا» وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ يَقُولُ النَّحْرُ هُوَ تَقْوَى (٤) مِنْكُمْ فَالتَّقْوَى هُوَ الَّذِى يَنَالُ اللَّهَ وَ يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ فَأَمَّا اللَّحُومُ وَ الدَّمَاءُ فَلَا يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ. كَذَلِكَ سَخَّرْنَاها لَكُمْ يَعْنَى الْبَدْنَ

لَتَكْفُرُوا لِتَعْظُمَا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لِدِينِهِ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ٣٧- بالجنة فمن فعل ما ذكر الله في هذه الآيات فقد أحسن. قوله- عز

(١) في أ: مستقبلة، ز: مستقبلات.

(٢) في أ: يعطى، ز: أعطى.

(٣) من ل، و ليست في أ.

(٤) في أ، ز: فالتقوى، ل: و التقوى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٢٩

و جل:- إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ «١» كفار مكة عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَكَّةَ، هذا حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم، فاستشاروا النبي - صلى الله عليه و سلم- في قتالهم في السر فنهاهم الله- عز و جل «٢» ثم قال: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ يَعْنِي كُلَّ عَاصٍ كَفُورٍ- ٣٨- بتوحيد الله- عز و جل- يعني كفار مكة. فلما قدموا المدينة أذن الله- عز و جل- للمؤمنين في القتال بعد النهي بمكة، فقال- سبحانه:-

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا ظَلَمَهُمْ كَفَارُ مَكَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصِيرِهِمْ لَقَدِيرٌ- ٣٩- فنصرهم- الله- تعالى- على كفار مكة بعد النهي، ثم أخبر عن ظلم كفار مكة، فقال- سبحانه:- الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَذَبُوا مِنْهُمْ طَائِفَةً وَآذَوْا بَعْضَهُمْ بِاللَّسَنِ حَتَّىٰ هَرَبُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ «بَغَيْرِ حَقٍّ» «٣» إِلَّا أَنْ يَقُولُوا يَقُولَ لَمْ يَخْرُجْ كَفَارُ مَكَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دِيَارِهِمْ «إِلَّا أَنْ يَقُولُوا» رَبَّنَا اللَّهُ فَعَرَفُوهُ وَوَحْدُوهُ، ثم قال- سبحانه:- وَ لَوْلَا- دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُ لَوْلَا- أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ لَغَلَبَ الْمُشْرِكُونَ فَاقْتُلُوا الْمُسْلِمِينَ لَهَدَمْتُمْ يَقُولُ لَخَرَبَتْ صَوَامِعُ الرِّهَابِ وَبَيْعُ النَّصَارَى وَصِيْلَوَاتُ يَعْنِي الْيَهُودَ وَ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ «يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا» «٤»: كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرا في مساجدهم فدفع الله- عز و جل- بالمسلمين

(١) في أ، ز: يرفع.

(٢) في أ: الله- عز و جل-، ز: النبي- صلى الله عليه و سلم-.

(٣) ما بين القوسين «...» ساقط من أ، ز.

(٤) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ز و هو في حاشية أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٠

عنها «١»، ثم قال- سبحانه و تعالى:- وَ لَيُنصِرَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ عَدُوِّهِ مَنْ يَنْصُرُهُ يَعْنِي مَنْ يَنْصُرُهُ حَتَّىٰ يُوْحِدَ «٢» اللَّهُ- عز و جل- إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ فِي نَصْرِ أَوْلِيَائِهِ عَزِيزٌ- ٤٠- يعني منيع في ملكه و سلطانه نظيرها في الحديد (... وَ لَيُعَلِّمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ «٣» ... يعني من يوحده «٤»، و غيرها في الأحزاب، و هود. و هو- سبحانه- أقوى و أعز من خلقه [٢٦ ب الَّذِينَ إِنْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ الْمَدِينَةِ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ الْقَهْرِ بِمَكَّةَ، ثم أخبر عنهم فقال- تعالى:- أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ الَّذِي يَعْرِفُ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَ هُوَ الشَّرْكُ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ- ٤١- يعني عاقبه أمر العباد إليه في الآخرة وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ يَا مُحَمَّدَ يَعْنِي نَبِيَّهِ- صلى الله عليه و سلم- ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فَتَقَدَّرَ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ يَعْنِي قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادٌ وَ ثَمُودٌ- ٤٢- وَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ- ٤٣- وَ أَصْحَابُ مَدْيَنَ يَعْنِي قَوْمَ شَعِيبٍ- عليه السلام- كل هؤلاء كذبوا رسلهم وَ كَذَّبَ مُوسَىٰ يَعْنِي عَصَىٰ مُوسَىٰ- عليه السلام- لأنه ولد فيهم كما ولد محمد- صلى الله عليه و سلم- فيهم فَأَمَلَتْ يَعْنِي فَأَمَلَتْ لِلْكَافِرِينَ فَلَمْ أَعْجَلْ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ بَعْدَ الْإِمْهَالِ بِالْعَذَابِ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ- ٤٤- يعني تغييرى أليس وجدوه حقا فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت مكذبي الأمم

(١) في أ، ل، ز: عنها، أى عن هذه العلل.

(٢) من ل و في ز: «مَنْ يُنْصِرُهُ» يعنى من يوحده يعنى نفسه حتى يوحد الله.

(٣) سورة الحديد: ٢٥.

(٤) ما بين القوسين «...»: من ز وحدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣١

الخالية فَكَايِّنٌ مِنْ قَرْيَةٍ يعنى و كم من قرية أهلكتها بالعذاب فى الدنيا أَهْلَكْنَاهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فِىهَا خَاوِيَةٌ يعنى خربة على عُرُوشِهَا يعنى ساقطة من فوقها، يعنى بالعروش سقوف البيت، أى ليس فيها مساكن وَ بئِرٌ مُعْطَلَةٌ يعنى خالية لا تستعمل «١» وَ قَصْرٌ مَشِيدٌ -٤٥- يعنى طويلا «٢» فى السماء ليس له أهل أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ يقول فلو ساروا فى الأرض فتفكروا «فَتَكُونُ» «٣» لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا المواعظ «أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا» «٤» فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِى الصُّدُورِ -٤٦- وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ نزلت فى النضر بن الحارث القرشى يقول الله- تعالى-: وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ فِى الْعَذَابِ بِأَنَّهُ كَائِنٌ بَدْرٍ يعنى القتل وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ -٤٧- وَ هِيَ الْأَيَّامُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ- تعالى- ذَلِكَ لِاسْتَعْجَالِهِمْ بِالْعَذَابِ فَالْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ- عز و جل- كَأَلْفِ سَنَةٍ، فمن ثم قال: وَ كَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا يعنى أمهلت لها فلم أعجل عليها بالعذاب وَ هِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا بَعْدَ الْإِمْلَاءِ بِالْعَذَابِ وَ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ -٤٨- يقول إلى الله يصيرون قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي كَفَار مَكَّةَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ -٤٩- يعنى بين قَالِدِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ -٥٠- وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ يعنى فى القرآن مشبطين يعنى كفار

(١) لا تستعمل: من أ، و فى ز: ليس لها ساكن.

(٢) فى أ: طويل، ز: طويلا.

(٣) فى أ، ز: حتى نكون، و فى حاشية أ: الآية «فتكون».

(٤) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، و هو فى ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٢

مكة يشبطون الناس عن الإيمان بالقرآن أولئك [٢٧ أ] أَصْحَابُ الْجَحِيمِ -٥١- وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى يعنى إذا حدث نفسه ألقى الشيطان فى أُمْنِيَّتِهِ يعنى فى حديثه مثل قوله: ... وَ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي «١» ... يقول إلا ما يحدثوا عنها يعنى التوراه و ذلك

أن النبي- صلى الله عليه و سلم- كان يقرأ فى الصلاة عند مقام إبراهيم- صلى الله عليه و سلم- فنحس فقال: أ فَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى، وَ مَنَاةَ النَّائِثَةَ الْأُخْرَى تلك الغرائق العلى، عندها الشفاعة ترتجى، فلما سمع كفار مكة أن لآلهتهم شفاعة فرحوا، ثم رجع النبي- صلى الله عليه و سلم- فقال: «أ فَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَنَاةَ النَّائِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمْ الذِّكْرُ وَ لَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى «٢»» فذلك قوله- سبحانه-: فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى

(١) سورة البقرة: ١٧٨.

(٢) هذه رواية باطلة لا أصل لها كما ذكر ذلك المحققون مثل ابن العربى و القاضى عياض و غيرهم.

على أن المنقول و المعقول يبيان قبولها. فالقرآن صرح بأن الله تكفل بحفظ القرآن فى قلب النبي و سلامه قرامه على لسانه قال-

تعالى: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ». سورة طه: ١١٤.

ثم ألا يأتي النعاس على النبي إلا عند ذكر آلهة المشركين. وإذا جاز للشيطان أن يجرى هذا الكلام على لسان النبي تطرق الشك والاحتمال إلى غيره. وقد صرح القرآن بخلافه قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ سورة الحجر: ٩. ومن حفظ القرآن، صيانتة من الاختلاط بغيره خصوصا ما يخالف عقيدة المسلمين.

وقد ورد في ذلك روايات منها ما جاء في لباب النقول للسيوطي: ١٥١:

«أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة قال قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة «و النجم» فلما بلغ «... أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ...» ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لترتجي، فقال المشركون:

ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...» الآية. - تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٣

لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ مِنْ «١» الباطل الذي يلقي الشيطان على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢- لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَمَا يَرْجُونَ مِنْ شَفَاعَةِ آلِهِمْ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الشَّكَّ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ يَعْنِي الْجَافِيَةَ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ فَلَمْ تَلْنْ لَهُ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ يَعْنِي كُفَّارِ مَكَّةَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ - ٥٣- يَعْنِي لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ يَعْنِي طَوِيلٌ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ - سُبْحَانَهُ - وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ

- وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد، وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور، وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عاقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد، إما ضعيفة أو منقطعة، سوى طريق سعيد بن جبيرة الأولى.

قال الحافظ بن حجر: لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصل مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير: أحدهما من طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والآخر من طريق داود بن هند عن أبي العالبي، ولا عبرة بقول ابن العربي و عياض إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها. انتهى وعلق المصحح بقوله العقيدة اليقين أو ما يقاربه في السند لأنها يقين في موضعها، وإذن الحق مع عياض وابن العربي وغيرهم من المحققين، بل العقل في هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية.

(١) في أ: أن، ل: من، وليست في ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٤

يعنى فيصدقوا به فَنُخِبَتْ يَعْنِي فَتَخَلَّصَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٤- يعنى دينا مستقيما «١». ولا يزال الذين كفروا من أهل مكة أبو جهل وأصحابه في مزيه منه يعنى في شك من القرآن حتى تأتيهم الساعة بغتة يعنى فجأة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ٥٥- يعنى بلا رافة ولا رحمة القتل بيدر، ثم قال في التقديم «٢»:

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنَازَعُهُ فِيهِ أَحَدٌ وَالْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا يَنَازَعُهُ غَيْرُهُ فِي مَلِكِهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ بَيْنَ حَكْمِهِ فِي كُفَّارِ مَكَّةَ، فقال: - سبحانه -:

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالْقُرْآنِ بَأْسَهُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٧- يعنى الهوان وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ رِزْقًا حَسَنًا يعنى كريما وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨- وذلك أن نفرا من المسلمين قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد [٢٧ ب فما لنا شهادة فأشركهم الله - عز و جل - جميعا فى الجنة، فنزلت فيهم آيتان «٣»، فقال: لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخِلًا يُرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ لِقَوْلِهِمْ حَلِيمٌ

(١) من ز، و فى أ: زيادة: «فلم يلتفتوا إلى ما ألقى على لسان النبي - صلى الله عليه و سلم».

وقد أورد البيضاوى فى تفسيره عدة وجوه فى تفسير الآية منها الوجه الذى فسريه مقاتل الآية ثم قال البيضاوى: و هو مردود عند المحققين، و إن صح فابتلاء تمييز به الثابت على الإيمان من المترزل فيه. و تفسير الجلالين للآية موافق تماما لتفسير مقاتل. و كلاهما موضع نظر كما سبق.

(٢) أى ملك ذلك اليوم الذى تقدم الحديث عنه.

(٣) فى أ زيادة: نظيرها، الآية، ١٠٠ من سورة النساء، و تمامها: «وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٥

٥٩- عنهم، «لقولهم انا نقاتل ولا نستشهد» «١» ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ وَ ذَلِكَ أَنْ مَشْرَكَى مَكَّةَ لَقُوا الْمُسْلِمِينَ «الليلة بقيت من المحرم «٢»، فقال بعضهم لبعض. إن أصحاب محمد «٣» يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن يقاتلوهم فى الشهر الحرام «٤» فأبى المشركون إلا- القتال. فبغوا على المسلمين فقاتلوهم و حملوا عليهم و ثبت المسلمون فنصر الله - عز و جل - المسلمين عليهم فوقع «٥» فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام، فأنزل الله - عز و جل «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ» هذا جزاء من عاقب بمثل ما عوقب به ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ - ٦٠- لقاتلهم فى الشهر الحرام ذَلِكَ يعنى هذا الذى فعل من قدرته، ثم بين قدرته - جل جلاله - فقال - سبحانه:

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُرِجُّ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُرِجُّ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة و الليل تسع ساعات فى كل سنة و أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِأَعْمَالِهِمْ بَصِيرٌ - ٦١- بها ذَلِكَ يعنى هذا الذى فعل ذلك، يدل على توحيد بصنعه بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ يعنى يعبدون من دونه من الآلهة هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي

- الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا و فى ز: فنزلت فيهم آيتان فقال: «لَيَدْخِلْنَهُمْ...»، الآية.

أقول و المراد بالآيتين الآية السابقة رقم ٥٨، و هذه الآية ٥٩ سورة الحج.

(١) ما بين القوسين «...»: من ز، و ليس فى أ.

(٢) ليلة بقيت من المحرم: من ز، و فى أ: فى ليلتين بقينا من المحرم.

(٣) فى أ، ز، ل: صلى الله عليه و سلم.

(٤) أى أن المسلمين ناشدوا الكفار أن لا يقاتلوهم.

(٥) فى أ: فوقع، ز: فوفر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٦

ليس بشيء ولا ينفعهم «١» عبادتهم، ثم عظم نفسه- تبارك اسمه- فقال:

وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ يَعْنِي الرَفِيعَ فَوْقَ خَلْقِهِ الْكَبِيرِ- ٦٢- فَلَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِنْهُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطْرَ فَتُضْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً مِنَ النَّبَاتِ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِ النَّبْتِ خَبِيرٌ- ٦٣- ثُمَّ قَالَ- تَعَالَى- لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عِبِيدِهِ وَ فِي مَلِكِهِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ «٢» الْعَبِيُّ مِنَ عِبَادِهِ خَلَقَهُ الْحَمِيدُ- ٦٤- عِنْدَ خَلْقِهِ فِي سُلْطَانِهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ يَعْنِي ذَلِكَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلْمَكَ يَقُولُ وَ سَخَّرَ الْفَلَكَ يَعْنِي السَّفْنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَقُولُ لئَلَّا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ يَعْنِي لَرَفِيقٌ رَحِيمٌ ٦٥- بِهِمْ فِيمَا سَخَّرَ لَهُمْ، وَ حَبَسَ عَنْهُمْ السَّمَاءَ فَلَا تَقَعَ عَلَيْهِمْ فَيَهْلِكُوا وَ هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ يَعْنِي خَلَقَكُمْ وَ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عِنْدَ آجَالِكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ- ٦٦- [٢٨ أ] لَنَعْمَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فِي حَسَنِ خَلْقِهِ حِينَ لَا- يُوَحِّدُهُ، ثُمَّ قَالَ- سَبَّحَانَهُ:- لِكُلِّ أُمَّةٍ يَعْنِي لِكُلِّ قَوْمٍ فِيمَا خَلَقْنَا مِنْسِيكًا يَعْنِي ذَبْحًا يَعْنِي هِرَاقَةَ الدَّمَاءِ ذَبِيحَةً «٣» فِي عِيدِهِمْ هُمْ نَاسِكُوهُ يَعْنِي ذَابِحُوهُ كَقَوْلِهِ: «... إِنَّ صِيْلَاتِي وَ نُسُكِي ...» «٤» يَعْنِي ذَبِيحَتِي. فَلَا- يُنَازِعُنَكَ فِي الْأَمْرِ يَعْنِي فِي أَمْرِ الذَّبَائِحِ «٥» فَإِنَّكَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْهُمْ «أى من كفار

(١) «و لا ينفعكم»: فى أ، و الجملة ليست فى ز.

(٢) فى أ: هو.

(٣) فى أ: فى ذبيحته، ز: ذبيحة.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٢.

(٥) فى أ، ز: الذبائح، ل: الدنيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٧

خزاعه و غيرهم» «١» نزلت فى بديل بن ورقاء الخزاعى و بشر بن سفيان الخزاعى و يزيد ابن الحليس من بنى الحارث بن عبد مناف لقولهم للمسلمين، فى الأنعام «٢»، ما قتلتم أنتم بأيديكم فهو حلال و ما قتل الله فهو حرام يعنون الميتة، ثم قال- سبَّحَانَهُ:- وَ ادْعُ إِلَى رَبِّكَ يَعْنِي إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ وَ هُوَ التَّوْحِيدُ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى يَعْنِي لَعَلَى دِينِ مُسْتَقِيمٍ ٦٧- وَ إِنَّ جَادِلُوكَ فى أَمْرِ الذَّبَائِحِ يَعْنِي هَؤُلَاءِ النَّفَرِ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦٨- وَ بِمَا نَعْمَلُ وَ ذَلِكَ حِينَ اخْتَلَفُوا فى أَمْرِ الذَّبَائِحِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَ جَلَّ:- اللَّهُ يَحْكُمُ يَعْنِي يَقْضَى بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٦٩- مِنَ الدِّينِ. نَسَخْتَهَا آيَةُ السِّيفِ «٣».

قَوْلُهُ- عَزَّ وَ جَلَّ:- أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ «٤» إِنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ فى كِتَابٍ يَعْنِي اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ- ٧٠- يَعْنِي هِنَا.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَلْهَةِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا يَعْنِي مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ كِتَابًا «٥» مِنَ السَّمَاءِ لَهُمْ فِيهِ حُجَّةٌ بِأَنَّهَا آلِهَةٌ وَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ

(١) ما بين القوسين «...»: من أ وحدها.

(٢) «فى الأنعام»: من أ، و ليس فى ز.

(٣) راجع ما كتبه عن النسخ عند مقاتل، و فيه أن هذا ليس من النسخ عند الأصوليين بل هو من المنسأ.

(٤) فى أ: زيادة: و ذلك أن الله خلق فلما من نور طوله خمسمائة عام، و خلق اللوح طوله خمسمائة عام و عرضه خمسمائة عام، فقال الله- عز و جل- للقلم: أكتب. قال: رب، و ما أكتب؟ قال: علمى فى خلقى، و ما يكون إلى يوم القيامة. فجرى القلم فى اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة، فذلك قوله- سبَّحَانَهُ:- «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ»، و هى زيادة أشبه بخرافات بنى إسرائيل.

و ليست هذه الزيادة في ز، مما يجعل نسخة ز في نظرنا أعلى قدرا.

(٥) في أ، ز: كتابا. على أنه مفعول ينزل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٨

أنها آلهة و ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ - ٧١- يقول و ما للمشركين من مانع من العذاب و إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ يَعْنِي وَاضْحَاتِ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُتَكْرِرِينَ الْقُرْآنَ «١» أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٢٨ ب يقول يكادون يقعون بمحمد- صلى الله عليه و سلم- من كراهيتهم للقرآن و قالوا ما شأن محمد و أصحابه أحق بهذا الأمر منا و الله إنهم لأشر خلق الله، فأنزل الله- عز و جل - قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: أَفَأُتْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمْ يَعْنِي النَّبِي - صلى الله عليه و سلم- و أصحابه «النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» «٢»: من وعده الله النار و صار إليها يعنى الكفار فهم شرار الخلق و بِئْسَ الْمَصِيرُ - ٧٢- النار حين يصيرون إليها و نزل فيهم في الفرقان «الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا «٣» ...» يا أَيُّهَا النَّاسُ يعنى كفار مكة ضرب مثل يعنى شبها و هو الصنم فَاسْتَمِعُوا لَهُ ثُمَّ أَخْبِرْ عَنْهُ، فقال- سبحانه-: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ يَعْنِي اللات و العزى و مناه و هبل لَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ يَقُولُ لَوْ اجْتَمَعَتِ الْآلِهَةُ عَلَى أَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا مَا اسْتَطَاعُوا ثُمَّ قَالَ - عز و جل -: وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَى الْآلِهَةِ مِنْ ثِيَابٍ أَوْ حَلِيٍّ أَوْ طَيْبٍ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ يَقُولُ لَا تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَسْتَنْقِذَ مِنَ الذُّبَابِ

(١) في ز: أمر النبي - صلى الله عليه و سلم.

(٢) ما بين الأقواس «...»: ساقط من أ، ز.

(٣) الفرقان الآية ٣٤، و في أ، ز: سقط (على و جوههم) من الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٣٩

ما أخذ منها، ثم قال: ضَمْعُ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ «١» - ٧٣- فأما الطالب فهو الصنم و أما المطلوب فهو الذباب، فالطالب هو «٢» الصنم الذى يسلبه الذباب و لا يتمتع منه و المطلوب هو الذباب، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له و لا حيلة فكيف تعبدون ما لا يخلق ذبابا و لا يتمتع من الذباب، قوله- عز و جل -: ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَقُولُ ما عظموا الله حق عظمتة حين أشركوا به و لم يوحده إنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ فِي أَمْرِهِ عَزِيزٌ - ٧٤- أى منيع فى ملكه، قوله- عز و جل - اللَّهُ يَصِطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ هُمْ: جبريل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و الحفظة الذين يكتبون أعمال بنى آدم و مِنَ النَّاسِ رَسُلًا، منهم محمد- صلى الله عليه - فيجعلهم أنبياء إنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِمَقَالَتِهِمْ بَصِيرٌ - ٧٥- بمن يتخذه رسولا يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم يقول يعلم ما كان قبل خلق الملائكة و الأنبياء و يعلم ما يكون من بعدهم و إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ - ٧٦- فى الآخرة.

قوله- عز و جل - يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا [٢٩ أ] يَا مَرْهَمَ بِالصَّلَاةِ وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ يَعْنِي وَاذْكُرُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ الَّذِي أَمْرَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكى تُفْلِحُوا - ٧٧- يقول من فعل ذلك فقد أفلح و جَاهِدُوا فِي اللَّهِ يَا مَرْهَمَ بِالْعَمَلِ حَقَّ جِهَادِهِ يَقُولُ اعْمَلُوا لِلَّهِ بِالْخَيْرِ حَقَّ عَمَلِهِ نَسَخْتَهَا «٣» الآية التى فى التغابن و هى فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «٤»

(١) تفسيرها من ز، و هو مضطرب فى أ، ل.

(٢) فى أ، ز: فهو.

(٣) انظر النسخ عند مقاتل فى الدراسة التى قدمتها لهذا التفسير و ستجد أنه لا نسخ هنا عند الأصوليين.

(٤) سورة التغابن: ١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤٠

ثم قال هُوَ اجْتَبَاكُمْ يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل - استخلصكم لدينه وَا مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ يَعْنِي فِي الإِسْلَامِ مِنْ حَرْجٍ يَعْنِي مِنْ ضَيْقٍ و لَكِنْ جَعَلَهُ وَا سَعَا هُوَ مِلَّةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل - سَمَّاكُمْ الْمُتَسَلِّمِينَ فِيهَا تَقْدِيمٌ مِنْ قَبْلِ قُرْآنِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فِي الكِتَابِ الأَوَّلِيِّ وَ فِي هَذَا القُرْآنِ أَيْضًا سَمَّاكُمْ المُسْلِمِينَ لِئُكُونَ الرَّسُولُ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - شَهِيدًا عَلَيْكُمْ أَنَّهُ بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَ تَكُونُوا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -، يَعْنِي مُؤْمِنِيهِمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَعْنِي شُهَدَاءَ لِلرِّسَالَةِ أَنَّهُمْ بَلَغُوا قَوْمَهُمُ الرِّسَالَةَ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ يَقُولُ أَمْوَاهَا وَ آتُوا الزَّكَاةَ يَقُولُ أَعْطُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ يَقُولُ وَ ثَقُوا بِاللَّهِ فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ «هُوَ مَوْلَاكُمْ» (١) «فَنِعْمَ المَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ» - ٧٨ - يَقُولُ نِعْمَ المَوْلَى هُوَ لَكُمْ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ هُوَ لَكُمْ «٢».

(١) «هُوَ مَوْلَاكُمْ»: ساقط من أ، ز.

(٢) انتهى تفسير سورة الحج في أ، و أما ز، ففي آخرها هذه الزيادة:

حدثنا محمد، قال:

حدثنا أبو القاسم عن الهذيل، عن معمر بن راشد، عن إسماعيل بن أمية، عن الأعرج قال: كان من تلييه رسول الله - صلى الله عليه و سلم - لبيك إله الحق، قال الهذيل: و لم أسمع مقاتلا.

تلييه رسول الله - صلى الله عليه و سلم:

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك».

حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم قال: قال الهذيل: و حدثني بعض المشيخة أن النبي - صلى الله عليه و سلم - لما كثر الناس زاد في تلييه: «العيش عيش الآخرة».

الحمد لله وحده و صلواته على محمد و آلِهِ، و سلم تسليمًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤١

سورة المؤمنون

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤٢

سورة المؤمنون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٤٣

[سورة المؤمنون (٢٣): الآيات ١ إلى ١١٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللِّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً

فِي قَرَارِ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٤)

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعِيدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَ
أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَغْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا
فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩)

وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِنَعٍ لِلْكَالِينِ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسِيَ لَكُمُ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ
كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا
بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى (٢٤)

إِنَّ هُوَ إِلَّا-رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَبَرَّبُّوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٢٦) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا
جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلِكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ
مُغْرَقُونَ (٢٧) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا
مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٢٩)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ
إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا-تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلَهِ الْأَخْرَةِ وَآتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (٣٤)

أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ
نَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٣٩)
قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُضْهِجُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا
آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقَ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَ
جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ مِنْ لِبَشَرِينَ
مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩)

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَمْ يُحِبُّ فَحَرِحُوا (٥٣)
فَدَرَّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (٥٤)

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧)
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩)

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) وَلَا تُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا-وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٢) يَلِ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤)

لَا-تَجِأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا-لَا-تُنصِرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهٍ سَامِرًا
تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولَى (٦٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٦٩)

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢) وَ إِنَّكَ لَتِيدِعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاجِبُونَ (٧٤)

وَ لَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَ كَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) وَ لَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَبْتَكُنُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَصَّرَعُونَ (٧٦) حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسِئُونَ (٧٧) وَ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْآفَاتِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩)

وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَجْعُونُونَ (٨٢) لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤)

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ شُحَّاحٌ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢) قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤)

وَ إِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ (٩٨) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩)

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وَ يُجوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسُوا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)

فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسِئَلِ الْعَادِينَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤)

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥١

سورة المؤمنون «١» سورة المؤمنون مكية «كلها» «٢»، «و هي مائة و ثمانى عشرة آية كوفية» «٣»

(١) مقصود السورة إجمالاً:

معظم ما اشتملت عليه السورة ما يأتى:

الفتوى بفلاح المؤمنين و الدلالة على أخلاق أهل الإسلام و ذكر العجائب فى خلق الأولاد فى الأرحام، و الإشارة إلى الموت و

البعث، ومنه الحق على الخلق بإنبات الأشجار وإظهار الأنهار، وذكر المراكب، والإشارة إلى هلاك قوم نوح ومذمة الكفار، وأهل الإنكار، وذكر عيسى ومريم، وإيوائهما إلى ربوة ذات قرار، وإمهال الكفار في المعاصي، والمخالفات، وبيان حال المؤمنين في العبادات، والطاعات، وبيان حجة التوحيد وبرهان النبوات، وذل الكفار بعد الممات، وعجزهم في جهنم حال العقوبات، ومكافأتهم في العقبى على حسب أعمالهم في الدنيا، وتهديد أهل اللغو والغفلات، وأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدعاء الأمة وسؤال المغفرة لهم والرحمات في قوله: «وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ»: ١١٨.

(٢) «كلها»: من ز وحدها.

(٣) ما بين القوسين (...): من أ وحدها والموجود في أ: وهي مائة وثمانية عشر آية فأصلحتها وفي المصحف:

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ١١٨ نزلت بعد سورة الأنبياء.

وسميت سورة المؤمنون لافتتاحها بفلاح المؤمنين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١- يعنى سعد المؤمنون يعنى المصدقين بتوحيد الله - عز و جل -، ثم نعتهم فقال - سبحانه - الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢- يقول متواضعون يعنى إذا صلى لم يعرف من عن يمينه و من عن شماله وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣- يعنى اللغو:

الشتيم والأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم، وفيهم نزلت «... مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا...» (١) يعنى معرضين عنه وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤- يعنى زكاة أموالهم وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥- عن الفواحش، ثم استثنى فقال - سبحانه -: إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ يعنى حلالهم أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ من الولائد فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦- يعنى لا- يلامون على الحلال (٢) فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧- يقول فمن ابتغى [٢٩ ب الفواحش بعد الحلال فهو معتد وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨- يقول يحافظون على أداء الأمانة و وفاء العهد وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صِلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩- على المواقيت، ثم أخبر بثوابهم فقال: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠- ثم بين ما يرثون فقال:

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ يعنى البستان عليه الحيطان، بالرومية

(١) سورة الفرقان: ٧٢.

(٢) فى ر: الحلال، أ: الحلائل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٣

هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ١١- يعنى فى الجنة لا يموتون، قوله - عز و جل -:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ يعنى آدم - صلى الله عليه - مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢- و السلالة: إذا عصر الطين انسل الطين و الماء من بين أصابعه ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً يعنى ذرية آدم فى قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣- يعنى الرحم: تمكن النطفة فى الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً يقول تحول الماء فصار دماً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً يعنى فتحول الدم فصار لحماً «١» مثل المضغ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ يقول خلقناه، خَلَقًا آخَرَ يعنى الروح ينفخ فيه بعد خلقه،

فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قبل أن يتم النبى - صلى الله عليه وسلم - الْآيَةُ - «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - هكذا أنزلت يا عمر.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤- يقول هو أحسن المصورين يعنى من الذين خلقوا التماثيل وغيرها التى لا- يتحرك منها شىء ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعِيدٌ ذَلِكَ الخلق بعد ما ذكر من تمام خلق الإنسان لَمَيِّتُونَ ١٥- عند آجالكم ثُمَّ إِنَّكُمْ بعد الموت يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ١٦- يعنى

تحيون بعد الموت و لَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ يَعْنِي سَمَوَاتٍ غَلِظَ كُلُّ سَمَاءٍ مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ وَ مَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٧- يَعْنِي عَنِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَ غَيْرِهِ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ مَا يَكْفِيكُمْ مِنَ الْمَعِيشَةِ يَعْنِي الْعِيُونَ فَأَسْكَنَّاہُ يَعْنِي فَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ١٨- فيغور «٢» فِي الْأَرْضِ يَعْنِي فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَأَنْشَأْنَا يَعْنِي فَخَلَقْنَا لَكُمْ بِهِ بِالْمَاءِ جَنَّاتٍ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ

(١) فِي أ: لِحْمَا، ز: دَمَا.

(٢) فِي أ: فَعُودُ بِهِ، ز: فِيغُور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٤

مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٩- ثُمَّ قَالَ: وَ خَلَقْنَا شَجَرَةً يَعْنِي الزَّيْتُونَ وَ هُوَ أَوَّلُ زَيْتُونَةٍ خَلَقْتَ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْيَأٌ يَقُولُ تَبَّتْ فِي أَصْلِ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- عَلَيْهِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- تَبَّتْ بِالذُّهْنِ يَعْنِي تَخْرُجُ بِالَّذِي فِيهِ الدَّهْنُ «١» [٣٠ أ] يَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَ تَخْرُجُ الزَّيْتُ فَجَعَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَدْمًا وَ دِهْنًا وَ هِيَ صَبِغٌ لِللَّكَلِينِ ٢٠- وَ كُلُّ جَيْلٍ يَجْمَلُ الثَّمَارَ فَهُوَ سَيْنَاءٌ يَعْنِي الْحَسَنَ وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ يَعْنِي الْإِبِلِ وَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ لَعِبْرَةٌ لِيُزَيِّدَ نَفْسِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا يَعْنِي اللَّبَنَ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ يَعْنِي فِي ظَهْرِهَا وَ أَلْبَانِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَصْوَافِهَا وَ أَشْعَارِهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢١- يَعْنِي مِنَ النَّعْمِ «٢»، ثُمَّ قَالَ: وَ عَلَيَّهَا يَعْنِي الْإِبِلِ وَ عَلَى الْفُلُكِ تُحْمَلُونَ ٢٢- عَلَى ظَهْرِهَا فِي أَصْفَارِكُمْ فِي هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ عِبْرَةٌ فِي تَوْحِيدِ الرَّبِّ- عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَ حُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ لَيْسَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣- يَقُولُ أَفَلَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَقَالَ الْمَلَأُ يَعْنِي الْأَشْرَافُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا يَعْنُونَ نُوحًا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكُمْ فَضْلٌ فِي شَيْءٍ فَتَتَّبِعُونَهُ يُرِيدُ نُوحٌ أَنْ يُفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ يَعْنِي لِأَرْسَلَ مَلَائِكَةً إِلَيْنَا فَكَانُوا رُسُلَهُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا التَّوْحِيدِ فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ٢٤-

(١) فِي حَاشِيَةِ أ: وَ أَمَا الذَّهْنُ بِكَسْرِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةُ فَهُوَ الشَّحْمُ وَ غَيْرُهُ.

(٢) فِي ز: الْغَنَمِ، وَ فِي أ: النَّعْمِ، وَ فِي حَاشِيَةِ أ: فِي الْأَصْلِ الْغَنَمِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٥

إِنَّ هُوَ يَعْنُونَ نُوحًا إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ يَعْنِي جُنُونًا فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ٢٥- يَعْنُونَ الْمَوْتَ قَالَ نُوحٌ: رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ٢٦- يَقُولُ انصُرْنِي بِتَحْقِيقِ قَوْلِي فِي الْعَذَابِ بِأَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَ يَقُولُ اجْعَلِ السَّفِينَةَ «١» بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا كَمَا نَأْمُرُكَ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا يَقُولُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَإِذَا جَاءَ قَوْلُنَا فِي نَزْوِلِ الْعَذَابِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الْغُرُقَ وَ فَارَ الْمَاءِ مِنَ التَّنُورِ وَ كَانَ التَّنُورُ فِي أَقْصَىٰ مَكَانٍ مِنْ دَارِ نُوحٍ وَ هُوَ التَّنُورُ الَّذِي يَخْبِزُ فِيهِ «وَ كَانَ فِي الشَّامِ بَعِينَ وَرَدَةً» «٢» فَاسْتَلَمَكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذَكَرَ وَ أَنْثَىٰ وَ أَهْلَكَ فَاحْمَلَهُمْ مَعَكُمْ فِي السَّفِينَةِ، ثُمَّ اسْتَنَىٰ مِنَ الْأَهْلِ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ يَعْنِي مَنْ سَبَقَتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَكَانَ ابْنُهُ وَ امْرَأَتُهُ مِمَّنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ قَالَ- تَعَالَىٰ-: وَ لَا- تُخَاطِبْنِي يَقُولُ وَ لَا- تَرَاجَعْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي أَشْرَكَوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ٢٧- يَعْنِي بِقَوْلِهِ وَ لَا تَخَاطِبْنِي. قَوْلُ نُوحٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِرَبِّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- «... إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ...» «٣» يَقُولُ اللَّهُ وَ لَا تَرَاجَعْنِي فِي ابْنِكَ كَنَعَانَ، فَإِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا [٣٠ ب]، ثُمَّ قَالَ- سَبَّحَانَهُ-: فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْفُلِكِ يَعْنِي السَّفِينَةَ فَقُلِ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٨- يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ وَ قُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مِنَ السَّفِينَةِ مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ ٢٩- مِنْ غَيْرِكَ يَعْنِي بِالْبَرَكَةِ

(١) من ز، و في أ: أن اجعل الفلك.

(٢) «و كان في الشام بعين وردة»: من أ، و ليست في ز.

(٣) سورة هود: ٤٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٦

أنهم توالدوا و كثروا إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ يَقُولُ إِنْ فِي هَلَاكٍ قَوْمِ نُوحٍ «بالغرق» (١) لَعِبْرَةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ يَعْنِي وَقَدْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ٣٠- بالغرق، ثُمَّ أَنْشَأْنَا يَعْنِي خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ قَوْمًا آخَرِينَ ٣١- و هم قوم هود- عليه السلام- فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَعْنِي مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي أَنْ وَحِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ يَقُولُ لَيْسَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢- يَعْنِي أَفَهَلَا- تعبدون الله- عز و جل- وَقَالَ الْمَلَأُ يَعْنِي الْأَشْرَافُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ يَعْنِي بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ وَاتْرَفْنَاهُمْ يَعْنِي وَأَغْنَيْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا يَعْنُونَ هُودًا- عليه السلام- إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكُمْ فَضْلٌ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ٣٣- وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ٣٤- يَعْنِي لَعَجْزُهُ مِثْلَهَا فِي يُوسُفَ (٢)- عليه السلام-

أَيَعِدُّكُمْ هُودٌ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ٣٥- من الأرض أحياء بعد الموت هَيَّيَاتَ هَيَّيَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦- يقول هذا حديث قد درس فلا يذكر إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا يَعْنِي نَمُوتُ نَحْنُ وَيَحْيَا آخَرُونَ مِنْ أَصْلَابِنَا فَنَحْنُ كَذَلِكَ أَبَدًا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٣٧-

(١) «بالغرق»: من ز، و في أ: «في الغرق».

(٢) يشير إلى الآية ١٤ من سورة يوسف و هي «قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٧

بعد الموت مثلها في الجاثية» (١). «إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ» (٢)- ٣٨- «قَالَ» (٣) هو: «رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ٣٩- و ذلك أن هودا- عليه السلام- أخبرهم أن العذاب نازل بهم في الدنيا فكذبوه، فقال: رب انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي فِي أَمْرِ الْعَذَابِ. قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ قَالَ عَنْ قَلِيلٍ لِيُصِيبَ مَنْ نَادَى ٤٠- فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ يَعْنِي صَيْحَةُ جَبْرِيلَ- عليه السلام- فَصَاحَ صَيْحُهُ وَاحِدَةً فَمَا تَوَا أَجْمَعِينَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً يَعْنِي كَالشَّيْءِ الْبَالِي مِنْ نَبْتِ الْأَرْضِ يَحْمَلُهُ السَّيْلُ، فَشَبَّهَ أَجْسَادَهُمْ بِالشَّيْءِ الْبَالِي قَبْعِدًا فِي الْهَلَاكِ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤١- يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا يَعْنِي خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ٤٢- يَعْنِي قَوْمًا آخَرِينَ فَأَهْلَكْنَاهُمْ [٣١] بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ٤٣- عَنْهُ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَتْرَا يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ تَتْرَا: بَعْضُهُمْ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَلَمْ يَصْدُقُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْعُقُوبَاتِ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ النَّاسِ يَتَحَدَّثُونَ بِأَمْرِهِمْ وَشَأْنِهِمْ قَبْعِدًا فِي الْهَلَاكِ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ٤٤- يَعْنِي لَا يَصْدُقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ٤٥- إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ يَعْنِي الْأَشْرَافَ وَ اسْمُ فِرْعَوْنَ قَيْطُوسُ بِآيَاتِنَا: الْيَدُ

(١) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الجاثية و هي: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ».

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من ا، ل، ز.

(٣) في ا، ل: فقال، ز: قال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٨

والعصا و سلطان مبین یعنی حجه بینة «١» فَاسْتَكْبَرُوا یعنی فتكبروا عن الإيمان بالله - عز و جل - وَ كَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ٤٦- یعنی متكبرين عن توحيد الله فَقَالُوا أُنُومِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا یعنی أ نصدق إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل وَ قَوْمُهُمَا یعنی بنى إسرائيل لَنَا عَابِدُونَ ٤٧- فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ٤٨- بالغرق وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ یعنی التوراه لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٤٩- من الضلاله یعنی بنى إسرائيل لأين التوراه نزلت بعد هلاك فرعون و قومه، قوله - عز و جل -: وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ یعنی عيسى و أمه مريم - عليهما السلام - آيَةً یعنی عبرة لبنى إسرائيل لأن «٢» مريم حملت من غير بشر و خلق ابنها من غير أب وَ آوَيْنَاهُمَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ إِلَى رَبْوَةٍ یعنی الغوطه من أرض الشام بدمشق یعنی بالربوه المكان المرتفع من الأرض ذات قرارٍ یعنی استواء وَ مَعِينٍ ٥٠- یعنی الماء الجارى يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ یعنی محمدا - صلى الله عليه و سلم - كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ الْحَلَالِ مِنَ الرِّزْقِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١- وَ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً يقول هذه ملتكم التى أنتم عليها یعنی مله الإسلام مله واحده عليها كانت الأنبياء - عليهم السلام - و المؤمنون الذين نجوا من العذاب، «الذين ذكرهم الله - عز و جل - فى هذه السورة «٣»» ثم قال - سبحانه -: وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥٢-

(١) «بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ»: جزء من آيه أخرى لا من هذه الآيه، و قد فسر هذا الجزء فى أ، ل، ز.

(٢) فى أ: أن، ز: لأنها.

(٣) ما بين القوسين (...): من أ، و ليس فى ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٥٩

يعنى فاعبدون بالإخلاص فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ يقول فارقوا دينهم الذى أمروا به فيما بينهم، و دخلوا فى غيره زُبُرًا یعنی قطعاً «١» كقوله «أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ...» «٢» یعنی قطع الحديد یعنی فرقا فصاروا أحزابا «٣» يهودا، و نصارى و صابئين و مجوسا و أصنافا شتى كثيرة، ثم قال - سبحانه -: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٥٣- يقول كل أهل بما عندهم من الدين راضون به «٤»، ثم ذكر كفار مكة فقال - تعالى - [٣١ ب للنبي - صلى الله عليه و سلم - فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ٥٤- يقول خل عنهم فى غفلتهم إلى أن أقتلهم ببدر، ثم قال - سبحانه -: أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ یعنی نعطيههم مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ ٥٥- نُسَارِعُ لَهُمْ فى الْخَيْرَاتِ یعنی المال و الولد لكرامتهم على الله - عز و جل - يقول: بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٦- أن الذى أعطاهم من المال و البنين هو شر لهم: ... إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ...» «٥» ثم ذكر المؤمنين فقال - سبحانه -: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٧- یعنی من عذابه وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨- یعنی هم يصدقون بالقرآن أنه من الله - عز و جل «٦»-، ثم قال - تعالى -: وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩- معه غيره

(١) فى ز: كقوله فى الكهف.

(٢) سورة الكهف: ٩٦.

(٣) فى أ: أديانا، ز: أحزابا.

(٤) فى أ: بياض، ز: به.

(٥) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٦) من ز، و فى أ: يقول الذين بالقرآن يصدقون بأنه من الله - عز و جل -.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٢٢٣

«و لكنهم يوحدون ربهم» «١» وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا یعنی يعطون ما أعطوا من الصدقات و الخيرات «و قُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ» «٢» یعنی خائفه

لله من عذابه يعلمون أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٠- في الآخرة فيعملون على علم فيجزئهم بأعمالهم، فكذلك المؤمن ينفق و يتصدق و جلا- من خشية الله- عز و جل-، ثم نعتهم فقال: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يَعْنِي يسارعون في الأعمال الصالحة التي ذكرها لهم في هذه الآية وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ ٦١- الخيرات التي يسارعون إليها وَ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا يقول لا نكلف نفساً «٣» من العمل إلا ما أطاقت «وَلَدَيْنَا يَعْنِي وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ يَعْنِي أعمالهم التي يعملون في اللوح المحفوظ» «٤» يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظَلِّمُونَ ٦٢- في أعمالهم بَيِّنٌ قُلُوبُهُمْ يَعْنِي الكفار فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا يَقُولُ فِي غَفْلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَ لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ يَقُولُ لهم أعمال خبيثه دون الأعمال الصالحة يعنى غير الأعمال الصالحة التي ذكرت عن المؤمنين في هذه الآية و في الآية الأولى «هُم لَهَا عَامِلُونَ» «٥»- ٦٣- يقول هم لتلك الأعمال الخبيثة «٦» عاملون التي هي في اللوح المحفوظ أنهم سيعلمونها لا بد لهم من أن يعملوها. حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ يَعْنِي أغنياءهم و جابرتهم بِالْعَذَابِ يَعْنِي القتل

(١) ما بين القوسين «...» من أ، و ليس في ز.

(٢) تفسيرها من ز، و هو مضطرب في أ.

(٣) في أ: نفس، ز: لا نكلفها من العمل إلا ما أطاقت.

(٤) ما بين القوسين «...»: من أ، و في ز: «و لدينا» يقول و عندنا «كتاب» نسخة أعمالهم التي يعملون مكتوب في اللوح المحفوظ.

(٥) في أ، «و هُم لَهَا سَابِقُونَ»، و في ز: «صواب».

(٦) في أ: الحسنه، ز: الخبيثة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦١

ببدر إِذَا هُمْ يَجَارُونَ ٦٤- إِذَا هُمْ يَضْجُونَ إِلَى اللَّهِ- عز و جل- حين نزل بهم العذاب يقول الله- عز و جل- لا تَجَارُوا الْيَوْمَ لَا تَضْجُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مَنَا لَا تَنْصُرُونَ ٦٥- يقول لا تمنعون منا حتى تعذبوا بعد «١» القتل ببدر قَدْ كَانَتْ آيَاتِي يَعْنِي الْقُرْآنُ تُثَلِّي عَلَيْكُمْ يَعْنِي على كفار مكة فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ ٦٦- يعنى تتأخرون «٢» [٣٢ أ] عن إيمان به، تكذيباً بالقرآن، ثم نعتهم فقال- سبحانه:- مُشْتَكِبِينَ بِهِ «يعنى آمنين بالحرم بأن لهم البيت الحرام» «٣» سامراً بالليل- إضمار في الباطل- و أنتم آمنون فيه، ثم قال: تَهْجُرُونَ ٦٧- القرآن فلا تؤمنون به نزلت في الملاء من قريش الذين مشوا إلى أبي طالب. أَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ يَعْنِي أ فلم يستمعوا القرآن أم جاءهم ما لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ٦٨- يقول قد جاء أهل مكة النذر كما جاء آباءهم و أجدادهم الأولين أم لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ يَعْنِي محمدا- صلى الله عليه و سلم- بوجهه و نسبه فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٦٩- فلا يعرفونه بل يعرفونه بِه جِنَّةً قَالُوا: إِنْ بِمُحَمَّدٍ جَنُونًا، يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل-: بَلْ جَاءَهُمْ مُحَمَّد- صلى الله عليه و سلم- بِالْحَقِّ يَعْنِي بالتوحيد وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ يَعْنِي التوحيد كَارَهُونَ ٧٠-، يقول الله- عز و جل-: وَ لَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ يَعْنِي لو اتبع الله أهواء كفار مكة فجعل مع نفسه شريكا لَفَسَدَتِ يَعْنِي لهلكت السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ مِنَ الْخَلْقِ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ يَعْنِي بشرفهم يعنى القرآن

(١) في أ: بعد، ز: يعنى.

(٢) في أ: تتأخرون، ز: تستأخرون.

(٣) ما بين القوسين «...»: من ز، و في أ: يعنى بالحرم و يقال بالبيت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٢

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ٧١- يعنى القرآن «معرضون عنه فلا- يؤمنون به «١» أم تَشَاءُ لَهُمْ يَا مُحَمَّدَ خَرَجًا أَجْرًا عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ يَعْنِي فأجر ربك خَيْرٌ يَعْنِي أفضل من خراجهم وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٧٢- وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧٣- يعنى

الإسلام لا- عوج فيه وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَعْنِي لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعْثِ عَنِ الصُّرَاطِ لَنَّا كِبُونَ ٧٤- يعنى عن الدين لعادلون و لَوْ رَحِمْنَا هُمْ وَ كَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ يَعْنِي الْجُوعَ الَّذِي أَصَابَهُمْ بِمَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ، لَقَوْلِهِمْ فِي حَمِّ الدِّخَانِ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ «٢» فليس قولهم باستكانة ولا توبة، ولكنه كذب منهم، كما كذب فرعون و قومه حين قالوا لموسى: ... لئن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ... «٣».

فأخبر الله- عز و جل- عن كفار مكة، فقال سبحانه- «و لو رحمناهم و كشفنا ما بهم من ضر» للَجُوا فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٥- يقول لتمامداوا في ضلالتهم يترددون فيها و ما آمنوا.

ثم قال- تعالى-: وَ لَقَدْ أَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ يَعْنِي الْجُوعَ فَمَا اسْتَكَانُوا لِزُبَيْهِمْ يَقُولُ فَمَا اسْتَسْلَمُوا يَعْنِي الْخُضُوعَ «لرَبِّهِمْ» «٤» وَ مَا يَنْصَرِعُونَ ٧٦- يعنى «و ما كانوا يرغبون «٥» إلى الله- عز و جل- في الدعاء. حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا

(١) ما بين القوسين «...» من أ، و ليس فى ز.

(٢) سورة الدخان: ١٢.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٤.

(٤) «لرَبِّهِمْ»: من ز، و ليست فى أ.

(٥) فى أ: و ما يرغبون، ز: و ما كانوا يرغبون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٣

يعنى أرسلنا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ يَعْنِي الْجُوعَ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٧- يعنى آيسين من الخير و الرزق نظيرها فى سورة الروم «١» وَ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمَّ يَعْنِي خَلْقَ لِكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْتِدَةَ يَعْنِي الْقُلُوبَ فَهَذَا مِنَ النِّعَمِ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ٧٨- يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه، وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ يَعْنِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧٩- فى الآخرة، وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَ يُمِيتُ الْأَحْيَاءَ وَ لَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠- توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون، بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ٨١- يعنى كفار مكة قالوا مثل قول الأعمم الخالية قالوا إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَاباً وَ عِظَاماً أ إِنَّا لَمَجْعَوْتُونَ ٨٢- قالوا ذلك تعجبا و جحدا و ليس باستفهام، نزلت فى آل طلحة بن عبد العزى منهم شيبه و طلحة و عثمان و أبو سعيد و مشافع و أرتأة و ابن شريحيل و النصر بن الحارث و أبو الحارث بن علقمة لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ يَعْنِي الْبَعْثَ إِنَّ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ- صلى الله عليه و سلم إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٨٣- يعنى أحاديث الأولين و كذبهم قُلْ لِكِفَارِ مَكَّةَ: لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ حِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤- خلقهما سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥- فى توحيد الله- عز و جل- فتوحدونه قُلْ لَهُمْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦- سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧- يعنى أفلا- تعبدون الله- عز و جل- قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلَكُوتُ يَعْنِي خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ

(١) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الروم و هى «وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٤

يقول يؤمن و لا يؤمن عليه أحد «١» إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨- سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ ٨٩- قل فمن أين سحرتم فأنكرتم أن «٢» الله- تعالى- واحد لا شريك له و أنتم مقرون بأنه خلق الأشياء كلها، فأكذبهم الله- عز و جل- حين أشركوا به فقال- سبحانه-: بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ يَقُولُ بَلْ جِنَّاهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٩٠- فى قولهم إِنْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ- عز و جل- يقول الله- تعالى-: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ يَعْنِي مِنْ شَرِيكَ فَلَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى

بَعْضُ كَفْعَلِ مَلُوكِ الدُّنْيَا يَلْتَمِسُ بَعْضَهُمْ قَهْرَ بَعْضٍ، ثُمَّ نَزَّ الرَّبُّ نَفْسَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَنِ مَقَالَتِهِمْ فَقَالَ - تَعَالَى - سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ - يَعْنِي عَمَّا يَقُولُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ الرَّحْمَنِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ يَعْنِي غَيْبَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ. وَالشَّهَادَةُ «٣» فَتَعَالَى يَعْنِي فَارْتَفَعَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٩٢ - لِقَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ. قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئُنِي [٢٣ أ] مَا يُوعَدُونَ ٩٣ - مِنَ الْعَذَابِ يَعْنِي الْقَتْلَ بِيَدِهِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى كِفَارِ مَكَّةَ،

- (١) من ز، و مثلها ف. و في ل: يؤمن و لا يؤمن أحد، و في أ: يؤمر و لا يؤمر عليه أحدا.
و في النسفي ٣: ٩٧ «وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ» أَجْرَتْ فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ إِذَا أَعْتَه مِنْهُ وَ مَنَعَتْهُ.
يعنى و هو يغيث من يشاء ممن يشاء، و لا يغيث أحد منه أحدا.
و في الجلالين: ٢٩٠ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ» يَحْمَى وَ لَا يَحْمَى عَلَيْهِ.
(٢) في أ، ز: بأن.
(٣) في الجلالين «عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» مَا عَابَ وَ مَا شَوَّهَ بِالْجِرِّ صِفَةً وَ بِالرَّفْعِ خَبْرَ مَحذُوفٍ.
و كَذَا فِي الْبِيضَاوَى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٥

ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (١) - ٩٤ - وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لَقَادِرُونَ ٩٥ -، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَعْزَى نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَصْبِرَ عَلَى الْأَذَى: اذْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ أَبِي جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - حِينَ جَهَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦ - مِنَ الْكُذْبِ ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يَتَعَوَّذَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ - تَعَالَى - وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ٩٧ - يَعْنِي الشَّيَاطِينَ فِي أَمْرِ أَبِي جَهْلٍ، وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ٩٨ - حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ يَعْنِي الْكُفَّارَ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ٩٩ - إِلَى الدُّنْيَا حِينَ «٢» يَعَايِنُ مَلِكُ الْمَوْتِ يُوْخِذُ بِلِسَانِهِ فَيَنْظُرُ «٣» إِلَى سَيِّئَاتِهِ قَبْلَ الْمَوْتِ، «فَلَمَّا» «٤» هَجَمَ عَلَى الْخَزْيِ سَأَلَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَعْمَلَ صَالِحًا فِيمَا تَرَكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: «رَبِّ ارْجِعُونِ» إِلَى الدُّنْيَا لَعَلِّي يَعْنِي لِكِي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكَتُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَعْنِي الْإِيمَانَ، يَقُولُ - عَزَّ وَ جَلَّ - «٥» - كَلَّا لَا يَرُدُّ إِلَى الدُّنْيَا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا يَعْنِي بِالْكَلِمَةِ قَوْلُهُ «٦»: «رَبِّ ارْجِعُونِ»، ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ يَعْنِي وَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ أَجَلٌ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ ١٠٠ - يَعْنِي

- (١) ما بين القوسين «...» ساقط من الأصل.
(٢) في ز، ل: حين، ا: حتى.
(٣) في أ: و ينظر، ل: فينظر.
(٤) «فلمما»: زيادة ليست في أ، ل، ز، ف: و قد اقتضاها السياق.
(٥) عز و جل: من ز، و في أ: يقول: «كلا».
(٦) في أ: قوله - سبحانه، ز: قوله

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٦

يَحْشُرُونَ «١» بَعْدَ الْمَوْتِ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ يَعْنِي النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَعْنِي لَا نَسَبَ بَيْنَهُمْ عَمَّ وَ ابْنَ عَمٍّ وَ أَخًا وَ ابْنَ أَخٍ وَ غَيْرَهُ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ ١٠١ - يَقُولُ وَ لَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٢ - يَعْنِي الْفَائِزِينَ «٢» وَ مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَعْنِي الْكُفَّارَ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا يَعْنِي غَنَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ١٠٣ - لَا

يموتون تَلْفَحُ يعني تنفخ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ١٠٤- عابسين شفته العليا قالصة لا تغطي أنيابه، و شفته السفلى تضرب بطنه و ثناياه خارجه من فيه [٣٣ ب بين شفثيه أربعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول كل ناب له مثل أحد و يقال «٣» لكفار مكة: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ يَقُولُ أَلَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ يقرأ عليكم في أمر هذا اليوم و ما هو كائن فيكم فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ ١٠٥- نظيرها في الزمر «٤» قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ١٠٦- عن الهدى، ثم قالوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا يعني من النار فَإِنْ عُدْنَا إِلَى الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ١٠٧- ثم رد مقدار

(١) في أ: زيادة ليست في ل، ف، ز، و هي: «حدثنا محمد، قال: حدثني أبي قال: قال الكسائي في قوله- تعالى-: «رب ارجعون» العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الجمع من ذلك قوله: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ...» مخاطبة له و الحكم لغيره. و منه قوله- عز و جل :- «...»

عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ...» و المدركون فرعون و غيره، و الخوف منه و من غيره. و الآية الأولى من سورة الطلاق: ١، و الآية الثانية من سورة يونس: ٨٣.

(٢) في أ: الفائزون، ز: الفائزين.

(٣) في أ: فقال، ز: قل، ل: يقال.

(٤) يشير إلى ٧١ من سورة الزمر و هي:

«وَ سَبِّحِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ...» الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٧

الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى سبع مرات قَالَ أَحْسَبُ فِيهَا يَقُولُ اصغروا في النار وَ لَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨- فلا يتكلم أهل النار بعدها أبدا غير أن لهم زفيرا أول نهيق الحمار، و شهيقا «١» آخر نهيق الحمار، ثم قال- عز و جل-: إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ، رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا كُنَّا نكفركم بالتوحيد فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ١٠٩- فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا وَ ذَلِكَ أَنْ رءوس كفار قريش المستهزئين: أبا جهل و عتبة و الوليد و أمية و نحوهم اتخذوا فقراء أصحاب النبي- صلى الله عليه و سلم- سخريا يستهزءون بهم و يضحكون من خباب و عمار و بلال و سالم مولى أبي حذيفة و نحوهم من فقراء العرب فازدروهم، ثم قال: حَتَّىٰ أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي حَتَّىٰ تَرَكَمُ الِاسْتِهْزَاءَ بِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ يَا مَعْشَرَ كِفَارِ قُرَيْشٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ تَضْحَكُونَ ١١٠- استهزاء بهم نظيرها في ص «٢»، يقول الله- عز و جل-:

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ بِمَا صَبَرُوا عَلَى الْأَذَى وَ الِاسْتِهْزَاءِ يَعْنِي الْفُقَرَاءَ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْمَوَالِي أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ١١١- يعني هم الناجون قَالَ عز و جل- للكَفَّارِ: كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي فِي الْقُبُورِ عِدَدَ سِنِينَ ١١٢- قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ اسْتَقْبَلُوا ذَلِكَ يَرُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَسُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا- يوما أو بعض يوم، ثم قال الكفار لله- تعالى- أو لغيره فَسِئَلِ الْعَادِّينَ ١١٣- يقول فسل الحساب يعني ملك الموت و أعوانه قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ فِي الْقُبُورِ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١٤-

(١) في ز، ل: و شهيق.

و في أ: غير أن لهم فيها زفيرا آخر نهيق الحمار، و شهيق أول نهيق الحمار، و المثبت في الصدر عن ز، ل.

(٢) يشير إلى الآية ٦٣ مق سورة ص و هي: «أَتَّخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٨

إذا علمتم أنكم لم تلبثوا إلا- قليلا- و لكنكم كنتم لا- تعلمون كم لبتتم في القبور يقول الله- عز و جل- أَمْ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

يعنى لعبا و باطلا لغير شىء:

أن «١» لا نعدبوا إذا كفرتم و حسبتم أنكم إلينا لا ترجعون ١١٥- فى الآخرة فتعالى الله يعنى ارتفع [٣٤ أ] الله- عز و جل- المملك الحق أن يكون خلق شيئا عسبا ما خلق شيئا إلا لشىء يكون، لقولهم أن معه إلها، ثم وحد الرب نفسه- تبارك و تعالى- فقال: لا إله إلا هو رب العرش الكريم ١١٦- و من يدع مع الله يعنى و من يصف مع الله إلها آخر لا بزهان له به يعنى لا حجة له بالكفر و لا عذر يوم القيامة، نزلت فى الحارث بن قيس السهمى أحد المستهزئين فإنما حسابه عند ربه إنه لا- يفلح الكافرون ١١٧- يقول جزاء الكافرين، أنه لا- يفلح يعنى لا يسعد فى الآخرة عند ربه- عز و جل و قل رب اغفر الذنوب و ارحم و أنت خير الراحمين ١١٨- من غيرك يقول من كان يرحم أحدا «٢» فإن الله- عز و جل- بعباده أرحم و هو خير يعنى أفضل رحمة من أولئك الذين لا يرحمون «٣».

(١) فى أ: ألا، ز: أن لا.

(٢) فى ز: أحدا، أو شيئا، أ: أحدا

(٣) فى أ: لا يرحمون، ل، ز، ف: يرحمون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٦٩

سورة النور

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٧١

[سورة النور (٢٤): الآيات ١ الى ٦٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشِهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يُزْمَنُ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يُزْمَنُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَذَرُوهَا عَنِ الْعَذَابِ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)
وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠) إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)
إِذْ تَلَقَّوهُ بِاللَّسْتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ

لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيِ أَنْ يُوْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُغْفُوا وَيُغْفُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)

يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْحَيِّنَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيَّاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلَيْسَ تَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَبْتَتْنَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٣٤)

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتِ أذنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يُزِقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوفَاءَ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)

أَوْ كظلماتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظلماتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَاجِدًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَقِصُّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٦) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعِيدٍ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩)

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعْرَضُوا وَلَنْ يُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ طَاعَةَ مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)

وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ إِلَّا نَارٌ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ بِتَأْذِينِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسِّرُوا لَهُمْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) لَيْسَ عَلَى الْمَاعِمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُواهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨١

[سورة النور «١»] سورة النور مدنية و هي أربع «٢» و ستون آية كوفية «٣».

(١) مقصود السورة إجمالاً:

اشتملت سورة النور على ما يأتي:

بيان فرائض مختلفة، و آداب حد الزاني و الزانية، و النهي عن قذف المحصنات، و حكم القذف، و اللعان و قصة إفك الصديقة، و شكاية المنافقين، و خوضهم فيه و حكاية حال المخلصين في حفظ اللسان، و بيان عظمة عقوبة البهتان، و ذم إشاعة الفاحشة و النهي عن متابعة الشيطان و المنه بتزكية الأحوال على أهل الإيمان، و الشفاعة لمسطح إلى الصديق في ابتداء الفضل و الإحسان، و مدح

عائشة بأنها حصان رزان، و بيان أن الطيبات الطيبين، و لعن الخائضين في حديث الافك، و النهى عن دخول البيوت بغير إذن و إيدان، و الأمر بحفظ الفروج و غض الأبصار، و الأمر بالتوبة لجميع أهل الإيمان، و بيان النكاح و شرائطه، و كراهة الإكراه على الزنا و تشبيه المعرفة بالسراج و القنديل، و شجرة الزيتون، و تمثيل أعمال الكفار، و أحوالهم، و ذكر الطيور و تسييحها و أورادها، و إظهار عجائب صنع الله في إرسال المطر، و تفصيل أصناف الحيوان، و الانقياد لأمر الله - تعالى - بالتواضع و الإذعان، و خلافة المؤمنين في الأرض، و صلابتهم في الشدة و بيان استئذان الصبيان و العبيد، و رفع الحرج عن الأعمى و الأعرج و الزمن، و الأمر بحرمه سيد الإنس و الجن، و تهديد المنافقين، و تحذيرهم من العصيان، و ختم السورة بأن لله الملك و الملكوت بقوله: «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ يَوْمَ يُزْعَجُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»: ٦٤. (٢) في أ: أربعة.

(٣) و في المصحف (٢٤) سورة مدنية و آياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُورَةٌ يَرِيدُ فَرِيضَةً وَ حَكْمَ أَنْزَلْنَاهَا وَ فَرَضْنَاهَا يَعْنِي وَ بَيْنَاهَا وَ أَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ يَعْنِي - عز و جل - آيات القرآن بينات يعنى واضحات يعنى حدوده - تعالى - و أمره و نهيه لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكِي تَذَكَّرُونَ ١ - فتتبعون ما فيه من الحدود و النهى الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي إِذَا لَمْ يَحْصِنَا فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً يَجْلِدُ الرَّجُلُ عَلَى بَشْرَتِهِ وَ عَلَيْهِ إِزَارٌ، وَ تَجْلِدُ الْمَرْأَةُ جَالِسَةً عَلَيْهَا دَرْعَهَا وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ يَعْنِي رَقَّةً فِي أَمْرِ اللَّهِ - عز و جل - من تعطيل الحدود عليهما إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ فَلَا تَعْطَلُوا الْحُدُودَ وَ لَيْسَ هَذَا عَذَابُهُمَا يَعْنِي جُلْدُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ - يعنى رجلين فصاعدا يكون ذلك نكالا - لهما و عظة للمؤمنين، قال الفراء: الطائفة الواحد فما فوقه الزَّانِي من أهل الكتاب لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ يَنْكِحُ مُشْرِكَةً مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْعَرَبِ يَعْنِي الْوَلَائِدَ اللَّاتِي يَزْنِينَ بِالْأَجْرِ عِلَانِيَةً مِنْهُنَّ أَمْ شَرِيكَ جَارِيَةً عَمْرُو بْنُ عَمِيرِ الْمُخْزُومِي، وَ أَمْ مَهْزُولَ جَارِيَةَ ابْنِ أَبِي السَّائِبِ بْنِ عَائِدٍ «١»،

(١) في أ: ابن أم الشايب بن عايد، ف: ابن أبي السايب بن عايد، ز، ل: جارية أبي السائب بن عائد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٣

و شريفه جارية زمعة بن الأسود و جلاله جارية سهيل «١» بن عمرو، و قريته جارية هشام بن عمرو، و فرشى «٢» جارية عبد الله بن خطل، و أم عليط «٣» جارية صفوان بن أمية، و حنة «٤» القبطية جارية العاص بن وائل [٣٤ ب، و أميمة جارية عبد الله بن أبي، و مسيكة بنت أمية جارية عبد الله بن نفيل كل امرأة منهن رفعت علامة على بابها كعلامة البيطار ليعرف أنها زانية، و ذلك أن نفرا من المؤمنين سألوا النبي - صلى الله عليه و سلم - عن تزويجهن بالمدينة، قالوا: ائذن لنا في تزويجهن فإنهن أخصب أهل المدينة و أكثر خيرا، و المدينة غالية السعر، و الخبز بها قليل، و قد أصابنا الجهد، فإذا جاء الله - عز و جل - بالخير طلقناهن و تزوجنا مسلمات فأنزل الله - عز و جل - «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً» «٥» أَوْ مُشْرِكَةً. وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذَلِكَ يَقُولُ وَ حَرَّمَ تَزْوِيْجَهُنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٣ - وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ يَعْنِي نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ بِالزَّنَا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى قَوْلِهِمْ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً

(١) في أ: سهيل، ف: سهيل، ل، ز: سهيب.

(٢) من ز، و في ف، ا: و جارية عبد الله.

(٣) في ف: عليط، ا، ز: غليظ.

(٤) في أ: و جنئه، ز: و حنه.

(٥) جاء في حاشية ز ما يأتي: «و كان في الجاهلية ينكح الرجل الزانية و يتخذها مأكله فرغب رجل من المسلمين في نكاح أم مهزول و اشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية. و كان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية و يقول إذا تزوج الزانى فهما زانيان، و قيل إن المرأة الفاجرة لا ترغب في الصالح و إنما ترغب في الفاجر مثلها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٤

يجلد بين الضر «١» بين على ثيابه. و لا- تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَيَّدًا ما دام حيا و أولئك هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤- يعنى العاصين في مقاتلهم، ثم استثنى فقال: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يعنى بعد الرمي و أَصْلَحُوا الْعَمَلَ فليسوا بفساق فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِقَدْفِهِمْ رَحِيمٌ ٥- بهم فقرا النبي- صلى الله عليه و سلم- هاتين الآيتين في خطبة يوم الجمعة، فقال عاصم بن عدى الأنصارى للنبي- صلى الله عليه و سلم:- جعلني الله فداك، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم جلد ثمانين جلدة و لا تقبل له شهادة «٢» في المسلمين أبدا و يسميه المسلمون فاسقا، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء إلى أن تلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته فأنزل الله- عز و جل- وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّنا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يعنى الزوج أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦- إلى ثلاث آيات،

فابتلى «٣» الله- عز و جل- عاصما بذلك في يوم الجمعة الأخرى فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف و تحته ابنة عمه أخى أبيه فرماها ببن عمه شريك بن السحماء، و الخليل و الزوج و المرأة

(١) هكذا في أ، ز، ف، ل.

و المراد ضربا وسطا بين الشديد و الخفيف، يضرب بسوط لا ثمرة فيه و يفرق الضرب على جسمه و لا يضرب على وجهه لأنه مجمع المحاسن و لا على فرجه لأنه مقتل. انظر كتاب الاختيار لتعليل المختار للموصلى: ٨٤ / ٤. (فصل في بيان حد الزنا) و أيضا: ٧٩ / ٤. (كتاب الحدود): ٩٣ / ٤، باب حد القذف.

(٢) من، ز، و في أ: و لا تقبل له شهادة، و لا تقبل لها شهادة.

(٣) في أ: فابتل، ز: فابتلى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٥

كلهم من بنى عمرو بن عوف و كلهم بنو عم عاصم فقال: يا عاصم، لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبي- صلى الله عليه و سلم- فقال:

أ رأيت سؤالي عن هذه و الذين يرمون أزواجهم فقد ابتليت بها في أهل بيتي فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- و ما ذاك يا عاصم [٣٥] أ فقال: أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته فأرسل النبي- صلى الله عليه و سلم- إلى الزوج و الخليل و المرأة فأتوه «١» فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- لزوجها عويمر: و يحكك اتق الله- عز و جل- في خليلتك و ابنة عمك أن تقذفها بالزنا.

فقال الزوج: أقسم لك بالله- عز و جل- إنى رأيته معها على بطنها و إنها لحبلى منه، و ما قربتها منذ أربعة أشهر. فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- للمرأة: خولة بنت قيس الأنصارية و يحكك ما يقول زوجك، قالت: أحلف بالله إنه لكاذب، و لكنه غار، و لقد رءانى معه نطيل السمر بالليل «٢» و الجلوس بالنهار، فما رأيت ذلك في وجهه، و ما نهانى عنه قط، فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- لل خليل: و يحكك ما يقول ابن عمك فحدثه مثل قولها، فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- للزوج و المرأة: قوما فأحلفا بالله- عز و جل.

فقام الزوج عند المنبر دبر صلاة العصر يوم الجمعة «و هو» عويمر بن أمية «٣» فقال:

(١) ورد ذلك في باب النقول للسيوطي: ١٥٥-١٥٦. كما ساق رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد أن الآية نزلت في سعد بن عباد و هو سيد الأنصار. و نقل السيوطي أن الحافظ بن حجر قال:
 اختلف الأئمة في هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر، و منهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال، و منهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له هلال، و صادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا.
 (٢) في أ: السمر بالليل، ز: السهر و الجلوس بالنهار.
 (٣) عويمر بن أمية: ليس في ز و لا في ل، «و هو»: زيادة اقتضاها السياق. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٦
 أشهد بالله أن فلانة زانية يعني امرأته خولة، و إنى لمن الصادقين، ثم قال الثانية «١»: أشهد بالله أن فلانة زانية و لقد رأيت شريكا على بطنها و إنى لمن الصادقين، ثم قال الثالثة: أشهد بالله أن فلانة زانية و إنها لحبلى من غيرى و إنى لمن الصادقين.
 ثم قال في الرابعة: أشهد بالله أن فلانة زانية و ما قربتها منذ أربعة أشهر و إنى لمن الصادقين.
 ثم قال الخامسة: لعنة الله على عويمر إن كان من الكاذبين عليها في قوله.
 «و الْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» «٢»-٧- ثم قامت خولة بنت قيس الأنصاري مقام زوجها، فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية و إن زوجي لمن الكاذبين، ثم قالت «٣» الثانية: أشهد بالله ما أنا بزانية، و ما رأى شريكا على بطني و إن زوجي لمن الكاذبين.
 ثم قالت الثالثة: أشهد بالله ما أنا بزانية و إنى لحبلى منه و إنه لمن الكاذبين.
 ثم قالت الرابعة: أشهد بالله ما أنا بزانية و ما رأى على من ربيبة و لا فاحشة و إن زوجي لمن الكاذبين.
 ثم قالت الخامسة: غضب الله على خولة إن كان عويمرا من الصادقين في قوله. ففرق النبي - صلى الله عليه و سلم - بينهما، فذلك قوله - عز و جل -:

وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ يَقُولُ يَدْفَعُ عَنْهَا الْحَدَّ «٤» لشهادتها «٥» بعد

(١) من ز، و ليست في أ.
 (٢) الآية ساقطة من أ، ف، ز، ل، ح، م.
 (٣) في أ زيادة: فقالت.
 (٤) في أ: الحد، ز: الجلد.
 (٥) في أ: بشهادتها، ز: لشهادتها.
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٧
 أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨- «و الْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ» زوجها «من الصادقين» -٩- في قوله و كان الخليل رجلا «١» أسود [٣٥ ب ابن حبشية
 فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - إذا ولدت فلا ترضع ولدها حتى تأتونى به فأتوه بولدها فإذا هو أشبه الناس بالخليل، فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - لو لا الأيمان «٢» لكان لى فيهما «٣» أمر.
 «و المتلاعنان يفترقان فلا يجتمعان أبدا، و إن صدقت زوجها لم يتلاعنا.

فإن كان زوجها جامعها - بعد الدخول بها «٤» - رجمت و يرثها زوجها، و إن كان لم يجامعها جلدت مائة جلدة و هي امرأته «٥».
 و إن كان الزوج رجع عن قوله قبل أن يفرغا من الملاعبة جلد ثمانين جلدة و كانت امرأته كما هي «٦».
 ثم قال الله - عز و جل - : وَ لَوْ لَا - فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يَعْنِي وَ نِعْمَتُهُ لِأَظْهَرَ الْمَرِيبِ «٧» يعني الكاذب منهما. ثم قال: وَ أَنَّ اللَّهَ

تَوَابُّ عَلَى النَّائِبِ حَكِيمٌ ١٠- حكم الملاعنة ثم قال:- عز وجل - إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ يُعْنَى بِالْكَذِبِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

- (١) فى أ: رجل، ز: رجلا.
 (٢) فى أ: لو لا ما مضى، ز: او لا الأيمان.
 (٣) فى أ: فيها، ز: فيهما.
 (٤) زيادة اقتضاها السياق. والمراد إن كان زوجها قد جامعها صارت محصنة فحدها الرجم وإن لم يكن جامعها لم تكن محصنة فيكون حدها الجلد.
 (٥) ما بين الأقواس «...»: من ل، ز، و هو ناقص و مضطرب فى أ.
 (٦) ساقط من أ، و هو من ز، ل.
 (٧) فى أ: على المذنب، ز: المريب.
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٨

عليه وسلم - انطلق غازيا و انطلق معه «١» عائشة بنت «٢» أبى بكر - رضى الله عنهما - زوج النبى - صلى الله عليه وسلم -، و مع النبى - صلى الله عليه وسلم - يومئذ رفيق له، يقال له صفوان بن المعطل من بنى سليم، و كان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا سار ليلا مكث صفوان فى مكانه حتى يصبح فإن سقط من المسلمين شىء من متاعهم حمله إلى العسكر فعرفه، فإذا جاء صاحبه دفعه إليه، و أن عائشة - رضى الله عنها - لما نودى بالرحيل ذات ليلة «٣» ركب الرحل فدخلت هودجها، ثم ذكرت حليا كان لها نسيته فى المنزل «٤» فتزلت لتأخذ الحلى و لا يشعر بها صاحب البعير فانبعث البعير فسار مع المعسكر فلما وجدت عائشة - رضى الله عنها - حليها و كان جزعا ظفار يا لا ذهب فيه و لا فضة و لا جوهر «٥» فإذا البعير قد ذهب فجعلت تمشى على إثره و هى تبكى، و أصبح صفوان بن المعطل فى المنزل «٦»، ثم سار فى أثر النبى - صلى الله عليه وسلم - و أصحابه فإذا هو بعائشة - رضى الله عنها - قد غطت وجهها تبكى. فقال صفوان: من هذا؟ فقالت: أنا عائشة؟ فاسترجع «٧» و نزل عن بعيره «٨» و قال: ما شأنك يا أم المؤمنين. فحدثته بأمر الحلى فحملها على بعيره،

- (١) كذا فى أ، ل، ز، ف.
 (٢) فى الأصل: ابنت.
 (٣) فى أ: ذلك ليلة، ل: ذات ليلة، و الجملة ساقطة من ز.
 (٤) هكذا فى أ، ز، ل، ف، و المراد بالمنزل اسم مكان للنزول و هو الموضع الذى نزلت به لنقضى حاجتها بعيدا عن الجيش.
 (٥) ما بين الأقواس «...»: من أ، ل و ساقط من ز. و فى أ: و لا جوهر.
 (٦) أى فى المكان الذى نزل به الجيش.
 (٧) استرجع: أى قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.
 (٨) وردت هذه القصة فى لباب النقول للسيوطى: ١٥٧، و قد أخرجها الشيخان و غيرهما عن عائشة - رضى الله عنها -
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٨٩

و نزل النبى - صلى الله عليه وسلم - «١» - ففقد «٢» عائشة - رضى الله عنها - فلم يجدها فلبثوا ما شاء الله ثم جاء صفوان «٣» و قد حملها على بعيره، ففقدتها عبد الله بن أبى، و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب «٤» بن عبد مناف و حمنة «٥» بنت

جحش أخت عبد الله بن جحش الأسدي «٦».

يقول الله - تعالى -: لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ لَأَنْكُمْ تُوْجِرُونَ عَلَى مَا قَدْ قِيلَ لَكُمْ مِنَ الْأَذَى بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ [٣٦ أ] حين أمرتم بالتثبت «٧» و العظة لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ عَلَى قَدَرٍ مَا خَاضَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَ صَفْوَانَ بْنِ الْمَعْتَلِ السَّلْمِيِّ وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ يَعْنِي عَظْمَهُ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْعَصْبَةِ وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَأْسِ الْمَنَافِقِينَ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ مَا بَرِئْتُ مِنْهُ وَ مَا بَرِيْتُ مِنْهَا «٨»، لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ - أَى شَدِيدٌ.

(١) فى ز، ل «و أصحابه»، و ليست فى أ.

(٢) فى أ: فقد، ل، ز: فقد، و قد تكون فتفقد.

(٣) فى حاشية ز، ما يأتى: (و فى روايه «و كان صفوان قد عرض من وراء الجيش فأدلىج فأصبح عند منزل و النفر (كذأ) بين نزول المساء و أخذ الليل، يقلل عرض مشددا نزل آخر الليل و مخففا سار الليل كله.

(٤) فى أ: عبد المطلب، ل، ز: المطلب.

(٥) فى أ: و جميلة بنت جحش، ز: و حمنة بنت جحش أخت عبد الله بن جحش.

(٦) جاء فى النسفى: فقال عبد الله بن أبى ما برئت عائشة من صفوان و ما برىء منها فخاص الناس فى ذلك فقال بعضهم قد كان كذا و كذا، و قال بعضهم سمعت كذا و كذا، و بعضهم عرض بالقول، و بعضهم أعجبه ذلك، فنزلت ثمانى عشرة آية تكذب الذين قذفوا عائشة - رحمها الله - و تبرئها و تؤدب المؤمنين فنزلت «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ» يعنى عبد الله بن أبى و حسان بن ثابت و مسطح ابن أثاثه و حمنة بنت جحش «لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ» يقول لعائشة و صفوان لا تحسبوا الذى قيل لكم من الكذب شرا لكم لأنكم توجرون على ذلك.

(٧) فى أ: بالتثيت، ز: بالتثيت.

(٨) من ز، و فى أ: يعنى عظمه من المعصية يعنى عبد الله بن أبى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٠

ففى هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت بينهم خطيئة، فمن أعلن عليها «١» بفعل أو كلام أو عرض أو أعجبه ذلك أو رضى به فهو شريك فى تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم و الذى تولى كبره يعنى الذى ولى الخطيئة بنفسه فهو أعظم إثما عند الله و هو المأخوذ به قال فإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد و كره فهو مثل الغائب، و من غاب و رضى فهو كمن شهد «٢»، ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة - رضى الله عنها - فقال: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ يَقُولُ هَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قَذَفَ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - بصفوان «٣» كذبتهم به أَلَا ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ لَأَنْ فِيهِمْ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا يَقُولُ أَلَا ظَنَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ خَيْرًا بِأَنْهُمْ لَمْ يَزْنُوا وَ أَلَا قَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ١٢ - يقول ألا قالوا هذا القذف كذب بين، ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال: لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا جَاءُ عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى الْقَذْفِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ: بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣ - فى قولهم «٤»، يعنى الذين قذفوا عائشة - رحمها الله - ثم قال: وَ لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يَعْنِي وَ نِعْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَلْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ - يقول لأصابكم «٥» فيما قلتم من القذف العقوبة فى الدنيا و الآخرة فيها تقديم إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ يَقُولُ إِذْ يَرِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ يَعْنِي

(١) هذا التعليق من ز وحدها، و فيها (عليه)

(٢) كل هذا التعليق من ز، و ليس فى أ.

(٣) مكررة في أ.

(٤) الآية رقم ١٣ مع تفسيرها سقطا من أ، و هما من ز.

(٥) في أ: لأصابعهم، ز، ل: لأصابعكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩١

بألسنتكم ما ليس لكم به علم يقول من غير أن تعلموا أن الذي قلمت من القذف حق و تحسبونه هينا يقول تحسبون القذف ذنبا هينا و هو عند الله عظيم ١٥- في الوزر ثم وعظ الذين خاضوا في أمر عائشة- رضى الله عنها- فقال- سبحانه-: و لو لا يعنى هلا إذ سمعتموه يعنى القذف قلمت ما يكون لنا يعنى ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا الأمر هلا قلمت مثل ما قال سعد بن معاذ «١»- رضى الله عنه- و ذلك أن سعدا لما سمع القول في أمر عائشة قال:

سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ «٢».

ثم قال- عز و جل- ألا- قلمت سُبْحَانَكَ يعنى ألا- نزهتم الرب- جل جلاله- عن أن يعصى و قلمت هذا القول بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٦- لشدة قولهم و البهتان الذى يبهت فيقول «٣» ما لم يكن من قذف أو غيره ثم وعظ الذين خاضوا في أمر عائشة- رضى الله عنها- فقال:

يَعْظُمُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا يَعْنِي الْقَذْفَ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧- وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ يَعْنِي أُمُورَهُ «٤» وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨- إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ يَعْنِي مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ- رضى الله عنها- و صفوان أن تشيع الفاحشة يعنى أن يظهر الزنا، أحبوا ما شاع لعائشة- رضى الله عنها- من الثناء السىء فى الذين آمنوا فى صفوان و عائشة- رضى الله عنهما- لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يعنى وجيع فى الدنيا و الآخرة يعنى عذاب النار و الله يعلم [٣٦ ب و أنتم لا تعلمون ١٩- و لو لا فضل الله عليكم و رحمته يعنى نعمته لعاقبكم فيما قلمت لعائشة

(١) فى ز: الأنصارى صاحب لواء الأنصار.

(٢) ما بين القوسين «...» من ز، و هو ناقص من أ.

(٣) فى أ: فيقول، ز: فيكون.

(٤) كذا فى أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٢

- رضى الله عنها. ثم قال- عز و جل- وَ أَنَّ اللَّهَ رَوُفٌ يَعْنِي رَفِيقٌ بِكُمْ «١» رَحِيمٌ ٢٠- بكم حين عفا عنكم فلم يعاقبكم فى أمر عائشة- رضى الله عنها- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا- تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ فِي قَذْفِ عَائِشَةَ- رضى الله عنها- وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ يَعْنِي بِالْمَعَاصِي وَ الْمُنْكَرِ يَعْنِي مَا لَا يَعْرِفُ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يَعْنِي نِعْمَتَهُ مَا زَكَى يَعْنِي مَا صَلَحَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي يَعْنِي بِصَلَحِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ لعائشة عليهم ٢١- به.

وَ لَا يَأْتَلِ يَعْنِي وَ لَا يَحْلِفُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ يَعْنِي فِي الْغَنَى وَ السَّعَةِ فِي الرِّزْقِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رضى الله عنه- أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى يَعْنِي مَسْطَحَ بْنِ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَرٍ، وَ أُمُّهُ اسْمُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلٍ، قَرَابَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ابْنِ خَالَتِهِ «٢» وَ الْمَسَاكِينَ لِأَنَّ مَسْطَحًا كَانَ فَقِيرًا وَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَ لِيَعْفُوا يَعْنِي وَ لِيَتْرَكُوا وَ لِيَصِفَحُوا يَعْنِي وَ لِيَتَجَاوَزُوا عَنْ مَسْطَحٍ أَلَّا تُحِبُّونَ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ الْعِظَامِ رَحِيمٌ ٢٢- يعنى بالمؤمنين

فقال النبي- صلى الله عليه و سلم- لأبى بكر- رضى الله عنه-: أما تحب أن يغفر الله- تعالى

(١) فى أ: رفيق لكم، ز: يرق لكم.

(٢) من ز، ل، و في زيادة هي: و كان يتيما في حجره في صغره فلما تبين عذر عائشة - رضى الله عنها - و كان مسطح فيمن خاض في أمرها حلف أبو بكر - رضى الله عنه - ألا يصله بشيء أبدا لأنه أذاع على عائشة أمر القذف، و كان مسطح من المهاجرين الأولين فأنزل الله - عز و جل - في أبي بكر الصديق «و لا - يأتل» يعنى و لا يحلف «أولو الفضل منكم و السعة أن يؤتوا أولى القربى». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٣

لك. قال: بلى. قال: فاعف و اصفح.

فقال أبو بكر - رضى الله عنه -: قد عفوت و صفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم، و قد جعلت له مثل ما كان قبل اليوم. و كان أبو بكر - رضى الله عنه - قد حرمه تلك العطفة حين ذكر عائشة - رضى الله عنها - بالسوء.

إِنَّ الَّذِينَ يَزُومُونَ يَعْنِي يَقْذِفُونَ بِالزَّنَا الْمُخْصِيَاتِ لِفُرُوجِهِنَّ عَفَائِفَ يَعْنِي عَائِشَةَ - رضى الله عنها - الْغَافِلَاتِ عَنِ الْفَوَاحِشِ الْمُؤْمِنَاتِ يَعْنِي الْمَصَدَقَاتِ لُعِنُوا يَعْنِي عَذَبُوا بِالْجُلْدِ ثَمَانِينَ فِي الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابٍ «النار. يعنى عبد الله بن أبي يعذب بالنار» [٣٧] لأنه منافق و لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣- ثم ضرب النبي - صلى الله عليه و سلم - عبد الله بن أبي و حسان بن ثابت و مسطح و حمته بنت جحش كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة - رضى الله عنها - يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤- يَوْمَئِذٍ فِي الْآخِرَةِ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ يَعْنِي حَسَابَهُمْ بِالْعَدْلِ لَا يَظْلَمُونَ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ٢٥- يعنى العدل البين، ثم قال - تعالى -: الْحَيِّثَاتُ يَعْنِي السِّئَاءُ مِنَ الْكَلَامِ لِلْحَيِّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ الَّذِينَ قَذَفُوا عَائِشَةَ لِأَنَّهُ يَلِيقُ بِهِمُ الْكَلَامُ السِّئَاءُ «٢».

(١) من «النار...» إلى «... النار»: ساقط من أ، و هو من ز.

(٢) اضطراب في النسخ و التفسير مستخلص من أ، ز.

ففى أ: «الحيثات» يعنى السياء من الكلام لأنهم يليق بهم الكلام السياء يعنى قذف عائشة - رضى الله عنها. «للحيثين» من الرجال و النساء الذين قذفوا عائشة - رضى الله عنها - لأن فيهم حمته بنت جحش.

و فى ز: «الحيثات للحيثين» يعنى السيئ من الكلام لأنه يليق بها السياء، ثم قال «و الخيثون» من الرجال و النساء «للحيثات» يعنى السيئ من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيئ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٤

وَ الْحَيِّثُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ لِلْحَيِّثَاتِ يَعْنِي السِّئَاءُ مِنَ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ يَلِيقُ بِهِمُ الْكَلَامُ السِّئَاءُ «١».

ثم قال - سبحانه -: وَ الطَّيِّبَاتُ يَعْنِي الْحَسَنَ مِنَ الْكَلَامِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ يَعْنِي - عز و جل - الَّذِينَ ظَنُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ خَيْرًا وَ الطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ لِلطَّيِّبَاتِ يَعْنِي الْحَسَنَ مِنَ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ يَلِيقُ بِهِمُ الْكَلَامُ الْحَسَنُ، ثم قال - تعالى -: أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ يعنى مما يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشة - رضى الله عنها - هم مبرأون من الحيثات من الكلام لهم مغفرة لذنوبهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ ٢٦- يعنى رزقا حسنا فى الجنة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا يَعْنِي حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلَّمُوا عَلَى أَهْلِهَا فِيهَا تَقْدِيمَ فَابْدَءُوا بِالسَّلَامِ قَبْلَ الاسْتِئْذَانِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حَيِّتْ صَبَاحًا وَ مَسَاءً فَهَذِهِ كَانَتْ تَحِيَّةَ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، ثم قال:

(١) و فى الجلالين: «الحيثات» من النساء و من الكلمات «للحيثين» من الناس «و الخيثون» من الناس «للحيثات» مما ذكر.

و فى البيضاوى: «الحيثات للحيثين، و الخيثون للحيثات و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات» أى الخبائث يتزوجن الخبائث و بالعكس و كذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله «أولئك» يعنى أهل بيت النبي - صلى الله عليه و سلم - أو الرسول و عائشة و صفوان «مبرءون مما يقولون» إذ لو صدق لم تكن زوجته و لم يقرر عليها و قيل الخبيثات و الطيبات من الأقوال و الإشارة إلى الطيبين

و الضمير في «يقولون» للآفكين مما يقولون فيهم أو للخيئات أى مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم. «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» يعنى الجنة و لقد برأ الله أربعة بأربع، برأ يوسف- عليه السلام- بشاهد من أهلها، و موسى- عليه السلام- من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه، و مريم بإنطاق ولدها، و عائشة- رضى الله عنها- بهذه الآيات مع هذه المبالغات، و ما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول- صلى الله عليه و سلم- و إعلاء منزلته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٥

ذِكُّكُمْ يعنى السلام و الاستئذان خَيْرٌ لَكُمْ يعنى أفضل لكم من «١» أن تدخلوا بغير إذن لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧- أن التسليم و الاستئذان خير لكم فتأخذون به و يأخذ أهل البيت حذرهم فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يعنى فى البيوت فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ فى الدخول وَ إِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا و لا تقعدوا و لا تقوموا على أبواب الناس فَإِنْ لَهُمْ حَوَائِجُ «٢» هُوَ أَزْكَى لَكُمْ يقول الرجعة خير لكم من القيام و القعود على أبوابهم وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨- إن دخلتم بإذن أو بغير إذن فمن دخل بيتا بغير إذن أهله قال له ملكاه اللذان يكتبان عليه [٣٧ ب : أف لك عصيت و آذيت.

يعنى عصيت الله- عز و جل- و آذيت أهل البيت، فلما نزلت آية التسليم و الاستئذان فى البيوت، قال أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- للنبي- صلى الله عليه و سلم-: فكيف بالبيوت التى بين مكة و المدينة و الشام على طهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله- عز و جل- فى قول أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ يعنى حرج أن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ فِيهَا مَتَاعٌ يعنى منافع لكم من البرد و الحر يعنى الخانات و الفنادق وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ يعنى ما تعلنون بألسنتكم وَ مَا تَكْتُمُونَ ٢٩- يعنى ما تسرون فى قلوبكم.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا يَغْضُوا «٣» مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ «من» «٤» هَا هُنَا صِلَةٌ يعنى يحفظوا أبصارهم كلها عما لا يحل النظر إليه وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عَنْ

(١) من: ساقطة من أ، و فى حاشية أ: من محمد و هى فى ز.

(٢) فى أ: حوائج، ل، ز: حوائجا.

(٣) فى أ: يحفظوا، و فى حاشية أ: يخفضوا، محمد.

و فى ل: يحفظوا، و ليست فى ز مطلقا.

(٤) فى الأصل: «المن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٦

الفواحش ذَلِكُ الْغَضِّ لِلْبَصْرِ وَ الْحَفْظُ لِلْفَرْجِ أَزْكَى لَهُمْ يعنى خيرا لهم «من أن لا يغضوا الأبصار، و لا يحفظوا الفروج» «١» ثم قال- عز و جل-:

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠- فى الأبصار و الفروج نزلت هذه الآية و التى بعدها فى أسماء بنت مرشد كان لها فى بنى حارثة نخل يسمى الوعل فجعلت «٢» النساء يدخلنه غير متواريات يظهرن ما على صدورهن و أرجلهن و أشعارهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله- عز و جل- وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا يعنى الوجه و الكفين و موضع السوارين وَ لِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ يعنى على صدورهن و لا- يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ يعنى- عز و جل- و لا يضعن الجلباب إِلَّا لِيُعْلَمَنَّهُنَّ يعنى أزواجهن أو آبائهن أو أبناءهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن ثم قال: أو نساءهن يعنى نساء المؤمنات كلهن أو ما ملكت أيمانهن من العبيد أو التَّابِعِينَ وَ هُوَ الرَّجُلُ يَتَّبِعُ الرَّجُلَ فَيَكُونُ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ عِيْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ «مِنَ الرَّجَالِ» «٣» يقول من لا حاجة له فى النساء: الشيخ الهرم و العين و الخصى و العجوب و نحوه، ثم قال- سبحانه:-

أَوْ الطِّفْلِ يَعْنِي الْغُلَّامَانَ الصِّغَارَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لَا يَدْرُونَ مَا النِّسَاءُ مِنَ الصِّغَرِ فَلَا بَأْسَ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تَضَعَ الْجِلْبَابَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ «٤» الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى - [٣٨ أ]:

(١) فِي أ: «مِمَّا لَا يَغْضُونَ الْأَبْصَارَ وَلَا يَحْفَظُونَ الْفُرُوجَ»، ز: «مَنْ أَنْ لَا يَحْفَظُوا...».

(٢) فِي أ: «فَجَعَلَ»، ز: «فَجَعَلْتَ» وَ تَشَبَهَ فَجَعَلَنَ.

(٣) «مِنَ الرِّجَالِ»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، ل، ز.

(٤) كَذَا فِي أ، ل، ز، وَ الْمُرَادُ عِنْدَ وَجُودِ هَؤُلَاءِ تَتَخَفَفُ الْمَرْأَةُ مِنْ جِلْبَابِهَا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٧

وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلَيْهِ يَقُولُ وَلَا يَحْرُكَنَّ أَرْجُلَيْهِ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيَنَّ مِنْ زِينَتَيْهِ يَعْنِي الْخُلْخَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ يَكُونُ فِي رِجْلِهَا خُلْخَالَ فَتَحْرُكُ رِجْلِهَا عَمْدًا لِيَسْمَعَ صَوْتَ الْجَلَّالِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - «وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلَيْهِ» وَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي أَصَابُوهَا مِمَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكَيْ تُفْلِحُونَ ٣١- وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ يَعْنِي الْأَحْرَارَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَعْنِي مِنَ الْأَزْوَاجِ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَ هُمَا حِرَانُ فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَنْ يَزُوجَا، ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ - وَ أَنْكِحُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ يَقُولُ وَ زُوجُوا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبِيدِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ وَ أَحْفَظَ لِلْفَرْجِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَحْرَارِ فِيهَا تَقْدِيمٌ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ لَا سَعَةَ لَهُمْ فِي التَّرْوِيجِ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ فَوَعَدَهُمْ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ عِنْدَ التَّرْوِيجِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ لَخَلْقِهِ عَلَيْهِمُ ٣٢- بِهِمْ «١» فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا رَأَيْتُ أَعْجَزَ مِمَّنْ لَمْ يَلْتَمَسِ الْغِنَاءَ فِي الْبَاءَةِ يَعْنِي النِّسَاءَ يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -:

«إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ» وَ لَيْسَتْ غَفِيفٌ عَنِ الزَّانَا وَ يُقَالُ نَكَاحُ الْأُمَةِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا يَعْنِي سَعَةَ التَّرْوِيجِ حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي يَرْزُقُهُ فَيَتَزَوَّجُ الْحَرَائِرَ وَ تَزُوجُوا الْإِمَاءَ وَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يَعْنِي عِبِيدَكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا يَعْنِي مَا لَا، نَزَلَتْ فِي حَوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَ فِي غَلَامِهِ صَبِيحِ الْقَبْطِيِّ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ إِلَى سَيِّدِهِ الْمَكَاتِبَةَ عَلَى مِائَةِ دِينَارٍ ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ عَشْرِينَ دِينَارًا، فَأَدَاها وَ عَتَقَ، ثُمَّ إِنْ صَبِيحًا

(١) فِي أ: بِهِ، ز: بِهِمْ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٨

يَوْمَ حَنِينٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - أَنْ يَعِينُوا فِي الرِّقَابِ فَقَالَ: وَ آتَوْهُمْ يَعْنِي وَ أَعْطَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي «آتَاكُمْ» «١» وَ لَا- تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ يَقُولُ وَ لَا- تَكْرَهُوا وَ لَأَنْدَكُمُ عَلَى الزَّانَا، نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ وَ فِي جَارِيَتِهِ أَمِيمَةَ «٢»، وَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَتِيلٍ «٣» الْمُنَافِقِ وَ فِي جَارِيَتِهِ مَسِيكَةَ وَ هِيَ بِنْتُ أَمِيمَةَ، وَ مِنْهُنَّ أَيْضًا مَعَادَةُ «٤» وَ أَرَوَى وَ عَمْرَةَ وَ قَتِيلَةَ، فَآتَتْ أَمِيمَةَ وَ ابْنَتَهَا مَسِيكَةَ لِلنَّبِيِّ «٥» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَقَالَتْ: إِنْ نَكَرَهُ عَلَى الزَّانَا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - هَذِهِ الْآيَةَ [٣٨ ب] «وَلَا تَكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ» إِنْ أَرَدْنَا تَحْصُنًا «٦» يَعْنِي تَعْفَا عَنْ الْفَوَاحِشِ لِتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَعْنِي كَسْبَهُنَّ وَ أَوْلَادَهُنَّ مِنَ الزَّانَا وَ مَنْ يُكْرَهُهُنَّ عَلَى الزَّانَا فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعِيدٍ إِكْرَاهُهُنَّ لَهُنَّ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ غَفُورٌ لَذُنُوبِهِنَّ رَجِيمٌ ٣٣- بِهِنَّ لِأَنَّهُنَّ مَكْرَهَاتٌ. وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ يَعْنِي الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الْحُدُودَ وَ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ مِمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -:

وَ مَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ يَعْنِي سَنَّ الْعَذَابَ فِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ حِينَ

(١) فى أ: أعطاكم، و فى حاشية أ: الآية «آتاكم».

(٢) فى ز، زيادة- أم مسيكة.

(٣) فى أ: شبل، ز: نتبل.

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى: ١٦٢.

(٥) فى أ: النبى، ز: النبى.

(٦) فى حاشية ز ما يأتى:

قوله: «إِنْ أَرَدَنْ تَحْصُنًا» مفهوم الشرط هنا معطل إجماعاً، و إنما أتى به ليظهر عن الإكراه فائدة إذا لو أردن البغاء و هو الزنا لم يظهر للنهى عنه فائدة لانفاق السادات و النفيات عليه، كذا فهمته، و أن لم أعلم، كتبه الفقير إلى من قال «ادعونى» أحمد بن عبد الكريم الأشمونى- عفا الله عنهما.

و ذلك فى حاشية الورقة ٥٦ من النسخة الأزهرية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ١٩٩

كذبوا رسلهم و مؤعظته يعنى و عظه للمؤمنين ٣٤- الله نور السماوات و الأرض «١» يقول الله هادى أهل السموات و الأرض ثم انقطع الكلام، و أخذ فى نعت نبيه- صلى الله عليه و سلم- و ما ضرب له من المثل، فقال- سبحانه:-

مَثَلُ نُورِهِ مِثْلُ نُورِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه و سلم- إذا كان مستودعاً فى صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب كمشكاة يعنى بالمشكاة الكوة ليست بالنافذة فيها مصباح يعنى السراج المصباح فى زجاجة الصافية تامه الصفاء يعنى بالمشكاة صلب عبد الله أبى محمد- صلى الله عليه و سلم- و يعنى بالزجاجة جسد محمد- صلى الله عليه و سلم- و يعنى بالسراج الإيمان فى جسد محمد- صلى الله عليه و سلم- فلما خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكوة صارت الكوة مظلمة فذهب نورها و الكوة مثل عبد الله ثم شبه الزجاجة بمحمد- صلى الله عليه و سلم- فى كتب الأنبياء- عليهم السلام- لا خفاء فيه «٢» كضوء الكواكب الدرى و هو الزهرة فى الكواكب و يقال المشتري و هو البرجرس بالسريانية «٣» يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ يعنى بالشجرة المباركة إبراهيم- خليل الرحمن، صلى الله عليه

(١) جاء فى حاشية ز ما يأتى: ورقة ٥٦:

روى مقاتل عن الضحاک مثل للنبي- صلى الله عليه و سلم-، فشبّه عبد المطلب بالمشكاة، و شبه عبد الله بالزجاجة و شبه النبي بالمصباح و كان فى صلبيهما، فنورت النبوة من إبراهيم و هو قوله: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» و إنما شبه إبراهيم بالشجرة لأن أكثر الأنبياء منه «لا شرقية و لا غربية» أى لا يهودية و لا نصرانية، ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً.

(٢) فى أ: به.

(٣) من أ، و فى ز: «كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» يعنى أن اسم محمد- صلى الله عليه و سلم- و ذكره مع أسماء الأنبياء و الرسل فى اللوح المحفوظ عند الله، فضل اسمه على تلك الأسماء كفضل الكوكب الدرى يعنى المضىء على سائر الكواكب و هى الزهرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٠

و سلم- يقول يوقد محمد من إبراهيم- عليهما السلام- و هو من ذريته ثم ذكر إبراهيم- عليه السلام- فقال- سبحانه:- زَيْتُونَةٌ قَالَ طَاعَةٌ حَسَنَةٌ لا- شَرْقِيَّةٌ وَ لا- غَرْبِيَّةٌ يقول لم يكن إبراهيم- عليه السلام- يصلى قبل المشرق كفعل النصرارى و لا قبل المغرب كفعل اليهود، و لكنه كان يصلى قبل الكعبة، ثم قال: يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمَسَّ شُهُ نَارٌ «يعنى إبراهيم يكاد علمه يضىء. و سمعت من يحكى عن أبى صالح فى قوله- تعالى:- (يكاد زيتها يضىء) «١» قال: يكاد محمد- صلى الله عليه و سلم- أن يتكلم بالنبوة قبل أن يوحى إليه يقول: «وَ لَوْ لَمْ تَمَسَّ شُهُ نَارٌ» يقول و لو لم تأت النبوة لكانت طاعته مع طاعة [٣٩ أ] الأنبياء، عليهم السلام، ثم قال- عز و

جل: نُورٌ عَلَى نُورٍ قَالَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَبِيٌّ خَرَجَ مِنْ صَلْبِ نَبِيِّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قَالَ يَهْدِي اللَّهُ لِدِينِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَكَأَنَّ الْكَوْهَ مَثَلًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ مَثَلُ السَّرَاجِ مَثَلُ الْإِيمَانِ، وَ مَثَلُ الزُّجَاجَةِ مَثَلُ جَسَدِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ مَثَلُ الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَثَلُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ مَثَلُ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٢) -، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) ما بين الأقواس «...» كان قد سقط سهواً من أ، ثم كتبه في الهامش.

(٢) سار مقاتل على أن الضمير في قوله - تعالى - «مَثَلُ نُورِهِ» عائد على محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو احتمال بعيد في رأيي. وقد سار البيضاوي على أن الضمير عائد على لله - تعالى - فقال: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فإنه - تعالى - نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار وبالملائكة والأنبياء أو مدبرهما. «مَثَلُ نُورِهِ» صفة نوره العجيبة وإضافته إلى ضميره - سبحانه - دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره.

وقال في الجلالين «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي منورهما بالشمس والقمر «مَثَلُ نُورِهِ» أي صفته في قلب المؤمن «كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ» هي القنديل والمصباح السراج أي الفتيلة الموقودة، والمشكاة الطاقه غير النافذة أي الأنبياء في القنديل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠١

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥ - فِي يَتِيوتِ أذنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ يَقولُ أمرُ اللَّهِ - عزَّ وَجَلَّ - أَنْ تُرْفَعَ يَعْنِي أَنْ تُنْبَى. أمرُ اللَّهِ - عزَّ وَجَلَّ - بِرَفْعِهَا وَ عِمَارَتِهَا وَ أَمْرُ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يَعْنِي يُوْحِدُ اللَّهُ - عزَّ وَجَلَّ - نَظِيرَهَا فِي الْبَقْرَةِ (١): يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ يَقولُ صَلَّى اللَّهُ - عزَّ وَجَلَّ - رِجَالٌ فِيهَا تَقْدِيمُ بِالْعُدُوِّ وَ الْعَشَى (٢)، ثُمَّ نَعْتَهُمْ فَقَالَ - سبحانه - لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ يَعْنِي شَرَاءَ (٣) وَ لَا يَتَّبِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَعْنِي الصَّلواتِ الْمَفْرُوضَةِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ يَقولُ لَا تَلْهِيهِمْ التِّجَارَةُ عَنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِعْطَاءِ الزَّكَاةِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ - سبحانه -:

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ حِينَ زَالَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الصُّدُورِ فَتَشَبَّهَتْ فِي حُلُوقِهِمْ عِنْدَ الْحَنَاجِرِ، قَالَ: وَ الْأَبْصَارُ - ٣٧ - يَعْنِي تَقَلَّبَ أَبْصَارُهُمْ فَتَكُونُ زُرْقًا، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا يَعْنِي الَّذِي عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَ لَهُمْ مَسَاوِيٌّ فَلَا يَجْزِيهِمْ بِهَا وَ يَزِيدُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فَضلاً عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَ اللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بَغْيَ حِسَابٍ ٣٨ - يَقولُ اللَّهُ - تعالى - لَيْسَ فَوْقِي مَلِكٌ يَحَاسِبُنِي أَنَا الْمَلِكُ أُعْطِيَ مِنْ شَيْءٍ بَغْيَ حِسَابٍ لَا - أَخَافُ مِنْ أَحَدٍ يَحَاسِبُنِي وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ الْخَبِيثَةَ كَسِيرَابٍ بِقِيَعِهِ يَعْنِي - عزَّ وَجَلَّ - بِالسَّرَابِ الَّذِي يَرَى فِي الشَّمْسِ بِأَرْضِ قَاعٍ (٤) يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ يَعْنِي الْعَطْشَانُ مَاءً فَيَطْلُبُهُ وَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ

(١) يشير إلى الآية ٢٠٣ من سورة البقرة وهي «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ...» الآية.

(٢) أي يسبح له رجال بالعدو والعشي أي في الصباح والمساء.

(٣) في أ: شري، ل: شراء.

(٤) بأرض قاع: أي في صحراء خالية أو فضاء متسع، وفي أ: في الشمس قاع، ز: بأرض قاع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٢

يعني أتاه لم يجده شيئاً فهكذا الكافر إذا انتهى إلى عمله يوم القيامة وجدته لم يغن عنه شيئاً لأنه عمله في غير إيمان، كما لم يجد العطشان السراب شيئاً حتى انتهى إليه فمات من العطش فهكذا الكافر يهلك يوم القيامة كما هلك العطشان حين انتهى إلى السراب، يقول: وَ وَجَدَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ - بالمرصاد و عنده عمله فوقه حساباً يقول فجازاه بعمله لم يظلمه [٣٩ ب وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩ - يخوفه بالحساب كأنه قد كان نزلت في شبيهة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف و كان يلتبس الدين في الجاهلية و يلبس الصفر

فكفر في الإسلام، ثم ضرب الله - عز و جل - لشيبة و كفره بالإيمان مثلاً آخر فقال: أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَعْنِي فِي بَحْرِ عَمِيقٍ وَ الْبَحْرُ إِذَا كَانَ عَمِيقًا كَانَ أَشَدَّ لظلمته، يعنى بالظلمات الظلمة التي فيها الكافر و البحر اللجى قلب الكافر يَعْشَاهُ مَوْجٌ فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ يَذْهَبُ عَنْهُ ذَلِكَ الْمَوْجُ ثُمَّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ آخَرَ مَكَانَ الْمَوْجِ الْأَوَّلِ، فذلك قوله - عز و جل - : «يعشاه موج» مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ فَهِيَ ظِلْمَةُ الْمَوْجِ وَ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ وَ ظِلْمَةُ الْبَحْرِ وَ السَّحَابُ «١» يَقُولُ وَ هَذِهِ ظِلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَهَكَذَا الْكَافِرُ قَلْبُهُ مَظْلَمٌ فِي صَدْرٍ مَظْلَمٌ فِي جَسَدٍ مَظْلَمٌ «٢» لَا يَبْصُرُ نُورَ «٣» الْإِيمَانِ كَمَا أَنَّ صَاحِبَ الْبَحْرِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ فِي ظِلْمَةِ الْمَاءِ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا يَعْنِي لَمْ يَرَهَا الْبَتَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل - وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا يَعْنِي الْهُدَى الْإِيمَانُ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ - ٤٠ - يعنى من هدى.

(١) فى أ: سحاب، ل: و السحاب، و هى ساقطة من ز.

(٢) من ز، و فى أ: فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر و جسد مظلم.

و فى ل: فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر جسده مظلم.

(٣) فى ا، ز: لا يبصرون، ل: لا يبصر نور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٣

«إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا» لَمْ يَقَارِبْ بِهِ الْبَصَرَ، كَقَوْلِ «١» الرَّجُلِ لَمْ يَصِبْ وَ لَمْ يَقَارِبْ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجَعُ لَهُ يَقُولُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَذْكُرُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: مِنَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ الطَّيْرِ صَافَاتٍ الْأَجْنَحَةُ كُلُّ مَنْ فِيهَا: فِي السَّمَاوَاتِ «٢» وَ الْأَرْضِ قَدْ عَلِمَ صِلَاتَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ ثُمَّ قَالَ - عز و جل -:

وَ تَسْبِيحُهُ يَعْنِي وَ يَذْكُرُهُ كُلُّ مَخْلُوقٍ بَلَّغْتَهُ غَيْرَ كِفَارِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١- وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - ٤٢- فِي الْآخِرَةِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي يَعْنِي يَسُوقُ سَيْحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ يَعْنِي يَضْمُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا يَعْنِي قِطْعًا يَحْمِلُ بَعْضُهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ «ثُمَّ يُؤَلِّفُ «٣» بَيْنَهُ» يَعْنِي يَضْمُ «٤» السَّحَابَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ الرُّكَامِ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ يَقُولُ فَتَرَى الْمَطَرَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِ «٥» السَّحَابِ وَ يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ بِالْبَرْدِ مَنْ يَشَاءُ فَيَضْرِبُ فِي زَرْعِهِ وَ ثَمَرِهِ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ فَلَا يَضُرُّهُ فِي زَرْعِهِ

(١) فى ا، ل: كقول، ز: يقول.

(٢) من ز، و فى أ: من فى السموات.

(٣) فى أ: يولف.

(٤) فى أ: يصف، ز: بضم.

(٥) فى أ: خلل، ز: خلال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٤

وَ لَا فِي ثَمَرِهِ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَقُولُ ضَوْءُ بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ - ٤٣- يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَعْنِي بِالتَّقْلِبِ «١» اخْتِلَافَهُمَا: أَنَّهُ يَأْتِي بِاللَّيْلِ [٤٠] أَوْ يَذْهَبُ بِالنَّهَارِ، ثُمَّ يَأْتِي بِالنَّهَارِ وَ يَذْهَبُ بِاللَّيْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صَنْعِهِ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ - ٤٤- يَعْنِي لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ - عز و جل - وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ يَعْنِي الْهَوَامُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ الطَّيْرِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمٍ يَعْنِي الدَّوَابَّ وَ الْأَنْعَامَ وَ الْوَحْشَ وَ السَّبَاعَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ قَدِيرٌ - ٤٥- لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ لِمَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ٤٦- يَعْنِي إِلَى دِينِ مُسْتَقِيمٍ

يعنى الإسلام، و غيره من الأديان ليس بمستقيم، وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ يَعْنِي صَدَقْنَا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عز و جل - وَ بِالرَّسُولِ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صلى الله عليه و سلم - أنه من الله - عز و جل - نزلت في بشر المنافق وَ أَطَعْنَا قَوْلَهُمَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمُ يَعْنِي ثُمَّ يعرض عن طاعتها طائفة منهم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَعْنِي من بعد الإيمان بالله - عز و جل - و رسوله - صلى الله عليه و سلم - . وَ مَا أَوْلَيْتَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٤٧ - يعنى - عز و جل - بشر المنافق، ثم أخبر عنه فقال - تعالى - : وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمُ يَعْنِي من المنافقين مُعْرِضُونَ ٤٨ - عن النبي - صلى الله عليه و سلم - إلى كعب بن الأشرف و ذلك أن رجلا من اليهود كان بينه و بين بشر خصومه و أن اليهودى دعا بشرا إلى النبي - صلى الله عليه و سلم -

(١) أ: بالقلب، ز: تقلب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٥

و دعاه بشر إلى كعب فقال بشر: إن محمدا «١» يحييف علينا، يقول الله - عز و جل :

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَعْنِي بشرا المنافق يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ٤٩ - يأتوا إليه طائعين مسارعين إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - أ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الكفر أم ارتابوا أم شكوا فى القرآن أم يخافون أن يحيف الله عليهم يعنى أن يجوز الله - عز و جل - عليهم و رَسُولُهُ بَلْ أَوْلَيْتَكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٥٠ - ثم نعت الصادقين فى إيمانهم فقال - سبحانه - : إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ يَعْنِي إلى كتابه و رسوله يعنى أمر رسوله - صلى الله عليه و سلم - لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا قَوْلَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه و سلم - وَ أَطَعْنَا أَمْرَهُ وَ أَوْلَيْتَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١ - وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِى أَمْرِ الْحُكْمِ وَ يَخْشَ اللَّهَ فِى ذُنُوبِهِ الَّتِي عَمَلَهَا ثُمَّ قَالَ - تعالى - «وَ يَتَّقَهُ» (٢) و من يتق الله - تعالى - فيما بعد فلم يعصه فأولىته هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢ - يعنى الناجون [٤٠ ب من النار فلما بين الله - عز و جل - كراهية المنافقين لحكم النبي - صلى الله عليه و سلم - أتوه فقالوا و الله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا و أموالنا و نساتنا لخرجنا أ فنحن (٣) لا نرضى بحكمك فأنزل الله - تبارك و تعالى - فيما حلفوا للنبي «٤» - صلى الله عليه و سلم - وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ يَعْنِي حلفوا بالله يعنى المنافقين جَهْدَ إِيمَانِهِمْ فَإِنَّهُ مِنْ حَلْفِ بِاللَّهِ - عز و جل - فقد اجتهد فى اليمين لئِنْ أَمَرْتَهُمْ يَعْنِي النبي - صلى الله

(١) فى أ: صلى الله عليه و سلم، و ليست فى ل.

(٢) «وَ يَتَّقَهُ»: ساقطه من أ، و فى حاشية أ: الآية و يثقه.

(٣) فى أ، ز، ل، ف: فنحن، و قد يكون أصلها أ فنحن فسقطت الهمزة من النسخ.

(٤) فى ز: حلفوا للنبي، أ: خالفوا النبي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٦

عليه و سلم - لِيَخْرُجَنَّ مِنَ الدِّيَارِ وَ الْأَمْوَالِ كُلِّهَا قُلْ لَهُمْ: لَا تُقْسِمُوا لَا تَحْلِفُوا وَ لَكِنْ هَذِهِ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ يَعْنِي طاعة حسنة للنبي - صلى الله عليه و سلم - إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٥٣ - من الإيمان و الشرك، ثم أمرهم بطاعته - عز و جل - و طاعة رسوله - صلى الله عليه و سلم - فقال - تعالى - : قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فِيمَا أَمَرْتُمْ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَعْنِي أعرضتم عن طاعتها فَإِنَّمَا عَلَيْهِ يَعْنِي النبي - صلى الله عليه و سلم - ما حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ يقول وإنما على محمد - صلى الله عليه و سلم - ما أمر من تبليغ الرسالة و عليكم و ما أمرتم من طاعتها، ثم قال - تعالى - : وَ إِنْ تَطِيعُوهُ يَعْنِي النبي صلى الله عليه و سلم - تَهْتَدُوا مِنَ الضَّلَالَةِ وَ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه و سلم - البلاغ المبين يعنى ليس عليه إلا أن يبلغ و يبين «و ما» (١) عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٢) - ٥٤ - وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَارَ مَكَّةَ صَدَقُوا الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْعِمْرَةِ عَامَ الْحَدِيثِ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ - عز و جل - فتح علينا مكة و دخلناها آمنين فسمع الله - عز و جل - قولهم فأنزل الله - تبارك و تعالى - «وعد الله الذين آمنوا

منكم و عملوا الصالحات، لَيْسَ يَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ مَكَّةَ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ، وَعَدَهُمْ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُمْ بَعْدَ هَلَاكِ كِفَارِ مَكَّةَ «٣» وَ لَيْمَكَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الْإِسْلَامَ حَتَّى يَشِيَعَ الْإِسْلَامَ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

(١) في أ: «فما»، ز: «فانما».

(٢) أتيت بالنص القرآني بلفظه في آخر التفسير لأن جميع النسخ حرفته فنقلت التفسير كما في النسخ ثم نقلت المقطع الأخير من الآية زائدا على التفسير.

(٣) في أ: كفارها، ز: بعد هلاك أهلها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٧

يعني الذي رضى لهم وَ لَيْبِدُّ لَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ خَوْفِهِمْ مِنْ كِفَارِ أَهْلِ مَكَّةَ أَمَّا لَا يَخَافُونَ أَحَدًا يَعْبُدُونَنِي يَعْنِي يُوْحِدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا مِنَ الْأَلْهَةِ وَ مَنْ كَفَرَ بَعِيدٌ ذَلِكَ التَّمَكِينُ فِي الْأَرْضِ فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ٥٥- يعنى العاصين وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ يَعْنِي وَ أَتَمُّوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ [٤١ أ] فِيمَا أَمَرَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦- يقول لكى ترحموا فلا تعذبوا لا تحسببن الذين كفروا من أهل مكة معجزين يعنى سابقى الله فى الأرض حتى يجزيهم الله- عز و جل- بكفرهم وَ مَا وَاهُمْ «النَّارُ» «١» وَ لَيْسَ الْمَصِيرُ- ٥٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ فِي بِيوتِكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يعنى العبيد و الولائد فى كل وقت نزلت فى أسماء بنت أبى مرشد «٢» قالت: إنه ليدخل على «٣» الرجل و المرأة و لعلهما أن يكونا «٤» فى لحاف واحد لا علم لهما فنزلت هذه فقال- سبحانه- وَ لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ يعنى من الأحرار من الصبيان ثلاث مرات لأنها ساعات غفلة و غيره مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ يعنى نصف النهار وَ مِنْ بَعِيدٍ صِيْلَةٌ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ يقول هذه ساعات غفلة و غيره لَيْسَ عَلَيْكُمْ مَعِشَرِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي أَرْبَابَ الْبُيُوتِ وَ لَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْخُدَمَ وَ الصَّبِيانَ الصَّغَارَ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ يَعْنِي بَعْدَ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ طَوُّافُونَ عَلَيْكُمْ يعنى بالطوافين يتقبلون عليكم ليلا و نهارا

(١) فى أ: جهنم. و فى حاشية أ: الآية «النار».

(٢) فى أ: أسماء بنت مرشد، ل: أسماء بنت أبى مرشد.

(٣) فى أ: على، ز: على.

(٤) فى أ: يكونا، ز: يكونان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٨

يدخلون و يخرجون بغير استئذان بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ يَعْنِي أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ فِي الْاسْتِئْذَانِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨- «حكم» «١» ما ذكر من الاستئذان فى هذه الآية وَ إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ يَعْنِي مِنَ الْأَحْرَارِ «٢» فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي مِنَ الْكِبَارِ مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ وَ أَقْرَبَائِهِ «٣» وَ يُقَالُ مِنَ الْعَبِيدِ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ يَعْنِي أَمْرَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩- حكم الاستئذان بعد العورات «٤» الثلاث على الأطفال إذا احتلموا وَ الْقَوَاعِدُ عَنِ الْحَيْضِ مِنَ النِّسَاءِ يَعْنِي الْمَرْأَةَ الْكَبِيرَةَ الَّتِي لَا- تحيض من الكبر اللاتى لا- يَرْجُونَ نِكَاحًا يَعْنِي تَزْوِيجًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ يَعْنِي حَرَجٌ أَنْ يَضَعَ ثِيَابَهُنَّ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ «من ثيابهن» وَ هُوَ الْجَلْبَابُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ الْخِمَارِ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بَزِينَةٍ لَا تَرِيدُ بَوْضِعَ الْجَلْبَابِ أَنْ تَرَى زِينَتَهَا يَعْنِي الْحُلَى، قَالَ- عز و جل- وَ أَنْ يَسْتَعْفِنُ وَ لَا يَضَعَنَّ الْجَلْبَابَ حَيْثُ لَهَنَ مِنْ وَضْعِ الْجَلْبَابِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ «٥» لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا «٦»، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ» [٤١ ب]

(١) «حكيم»: ساقطة من أ، و هي من ل.

(٢) في أ، ل: يعنى من الأحرار اللحم.

(٣) في أ: و أقباء.

(٤) في أ: عورات.

(٥) زيادة ليست في أ، و لا في ل.

(٦) سورة النساء: ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٠٩

بالباطل «١» قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام، فكانوا لا يأكلون مع الأعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام و لا مع الأعرج لأنه لا يطبق الزحام، و لا مع المريض لأنه لا يطبق «٢» أن يأكل كما يأكل الصحيح، و كان الرجل يدعو حميمه و ذا قرابته و صديقه إلى طعامه فيقول أطعم من هو أفقر إليه منى فان أكره أن آكل أموال الناس بالباطل و الطعام أفضل المال فأنزل الله- عز و جل-: «ليس على الأعمى حرج» و لا- على الأعرج حرج و لا- على المريض حرج في الأكل معهم و لا على أنفسكم لأنهم يأكلون على حده أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم «٣» أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه يعنى خزائنه يعنى عبيدكم و إمائكم أو صديقكم نزلت في مالك «٤» بن زيد و كان «٥» صديقه الحارث بن عمرو، و ذلك أن الحارث خرج غازيا و خلف مالكا في أهله و ماله و ولده فلما رجع رأى مالكا مجهودا «٦» قال: ما أصابك «٧»؟ قال: لم يكن عندى شىء و لم يحل لى أكل مالك، ثم قال- سبحانه-: لئس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً و ذلك أنهم كانوا يأكلون على حده و لا يأكلون جميعاً، يرون أن أكله ذنب «٨» يقول

(١) سورة النساء: ٢٩.

(٢) في أ: لا يطبق يأكل، ز: لا يطبق أن يأكل.

(٣) في أ: إلى آخر الآية، و فى ز نص الآية كاملاً.

(٤) في أ، ز: «ملك» لكن ذكرت بعد ذلك فى ز «مالك».

(٥) في أ: كان، ز: و كان.

(٦) فى، ل، ز: مجهوداً، أقول و المعنى ضعيفاً مهزولاً.

(٧) كذا فى أ، ز- و الأنسب قال له: ما أصابك؟

(٨) فى ل: ذنب، و فى أ: حلف و لعله محرف عن حلف. و الجملة ساقطة من ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٠

الله- عز و جل-: «كلوا جميعاً أو أشتاتاً»: و كانت بنو ليث بن بكر لا- يأكل الرجل منهم حتى يجد من يأكل معه أو يدركه الجهد فيأخذ عنزة له فيركزها و يلقي عليها ثوباً تخرجاً أن يأكل وحده، فلما جاء الإسلام فعلوا ذلك، و كان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفر منهم فجمعوا نفقاتهم و طعامهم فى مكان فإن غاب رجل منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم، فنزلت «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً» إن كنتم جماعة «أو أشتاتاً» يعنى متفرقين فإذا دخلتم بيوتاً للمسلمين فسلّموا على أنفسكم يعنى بعضكم على بعض يعنى أهل دينكم يقول السلام تحية من عند الله مباركة يعنى من سلم أجر فهى البركة طيبة حسنة كذلك يبين الله لكم الآيات يعنى أمره فى أمر الطعام و التسليم لعلكم تعقلون ٦١- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ [٤٢] أ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ أَى النَّبِىِّ «١»- صلى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ يَقُولُ إِذَا اجْتَمَعُوا «عَلَى أَمْرٍ هُوَ (٢)» لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - طَاعَةٌ لَمْ يَذْهَبُوا يَعْنِي لَمْ يَفَارِقُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ يَعْنِي لِبَعْضِ أَمْرِهِمْ فَأَذَّنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَتْ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي غَزَاةِ تَبُوكَ وَذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الرَّجْعَةِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُنَافِقِينَ، إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْطَلِقْ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِمُنَافِقٍ.

يريد أن يسمع المنافقين فلما سمعوا ذلك، قالوا: ما بال محمد (٣) إذا استأذنه أصحابه أذن لهم فإذا استأذناه

(١) في أ: « (و إذا كانوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم) -».

(٢) في ل: على أمر هو، ا: على أمرهم.

(٣) في أ: صلى الله عليه وسلم، و ليس في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١١

لم يأذن لنا، فواللات ما نراه يعدل، وإنما (١) زعم أنه جاء ليعدل (٢)، ثم قال:

وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ يَعْنِي لِلْمُؤْمِنِينَ «اللَّهُ» (٣) إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٢ - لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا تَدْعُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاسْمِهِ: يَا مُحَمَّدُ (٤) وَيَا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا كَلِمَتُوهُ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بِاسْمِهِ يَا فَلَانُ وَيَا بَنَ فَلَانٍ وَلَكِنْ عَظُمُوهُ وَشَرَفُوهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقُولُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَظِيرَهَا فِي الْحَجَرَاتِ (٥) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانَ يَثْقَلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَدِيثُهُ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ فَيَقُومُ الْمُنَافِقُ وَيَنْسَلُ وَيُلُودُ بِالرِّجَالِ وَبِالسَّارِيَةِ لَثَلَا يَرَاهُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَيَدْعُوهُ (٦) بِاسْمِهِ يَا مُحَمَّدُ وَيَا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ فَتَزَلَّتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ قَوْلَهُ - سُبْحَانَهُ -: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوْ إِذَا» فَخَوْفُهُمْ عَقُوبَتَهُ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ يَعْنِي عَنْ أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ يَعْنِي الْكُفْرَ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ - يَعْنِي وَجِيعًا يَعْنِي الْقَيْلَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ عَظُمَ نَفْسَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - فَقَالَ - تَعَالَى -: أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) في ل: وإنما، أ: فإنما.

(٢) في ل: ليعدل، أ: بالعدل.

(٣) لفظ الجلالة ساقط من أ، و هو في ز.

(٤) كذا في أ، ل، ز. و الأنسب: مثل يا محمد.

(٥) يشير إلى الآية الثانية من سورة الحجرات.

(٦) في أ: و يدعو، ز: و يدعو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٢

من الخلق عبيده و في ملكه قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ النِّفَاقِ وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ أَى إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ (١) فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ عَلِيمٌ ٦٤ - به - عَزَّ وَجَلَّ

(١) في أ: (و يوم يرجعون) في الآخرة: (إلى) الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٣

سورة الفرقان

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢١٥

[سورة الفرقان (٢٥): الآيات ١ الى ٧٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (٢) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤)

وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦) وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسَى فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكْوَنُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِذَا شَاءَ جَعَلَ لِمَنْ يَشَاءُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا (١٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤)

قُلْ أُولَئِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا (١٦) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُوا أَنْتُمْ أَصْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظَلِمْ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩)

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا (٢١) وَيَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ نَزِيلًا (٢٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَوْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا (٣٤)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (٣٥) فَعَلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَعْرَفْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)

وَلَقَدْ أَنْوَأْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرِ السَّوَاءِ أَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَزُجُونَ نَشُورًا (٤٠) وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيًّا كَثِيرًا (٤٩)

وَلَقَدْ صَدَقْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذُكُرُوا فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِمُذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسئَلُ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (٦٠) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذُكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤)

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَلَا مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩)

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٣

سورة الفرقان (١) سورة الفرقان مكية و هي سبع و سبعون آية كوفية (٢).

(١) مقصود السورة.

المقصود الإجمالي لسورة الفرقان ما يأتي:

المنة بإنزال القرآن، و منشور رساله سيد ولد عدنان، و تنزيه الحق - تعالى - عن الولد و الشريك و ذم الأوثان، و الشكايه من

المشركين بطعنهم في المرسلين، وطلبهم مجالات المعجزات من الأنبياء كل أوان، وذل المشركين في العذاب والهوان، و عز المؤمنين في ثوابهم بفراديس الجنان و خطاب الحق مع الملائكة في القيامة تهديدا لأهل الكفر، و الطغيان، و بشاره الملائكة للمجرمين بالعقوبة النيران، و بطلان أعمال الكفار يوم ينصب الميزان، و الإخبار بمقر المؤمنين في درجات الجنان، و انشقاق السموات بحكم الهول و سياسة العبدان، و الإخبار عن ندامه الظالمين يوم الهيبة و نطق الأركان، و ذكر الترتيب و الترتيل في نزول القرآن، و حكاية حال القرون الماضية، و تمثيل الكفار-

(٢) في المصحف المتداول بيننا:

(٢٥) سورة الفرقان مكية، الا الآيات ٤٨، ٤٩، ٧٠ فمدنية، و آياتها ٧٧ نزلت بعد يس.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى تحقيق الأستاذ النجار ما يأتي:

السورة مكية بالاتفاق، و عدد آياتها سبع و سبعون.

و سميت سورة الفرقان لأن في فاتحتها ذكر الفرقان في قوله: «... نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ...».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٤

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٢٨٧

بالأنعام، أخس الحيوان، و تفضيل الأنعام عليهم في كل شأن، و عجائب صنع الله في ضمن الغل و الشمس و تخليق الليل، و النهار، و الأوقات، و الأزمان، و المنه بإنزال الأمطار، و إثبات الأشجار في كل مكان، و ذكر الحجة في المياه المختلفة في البحار، و ذكر النسب، و الصهر، في نوع الإنسان، و عجائب الكواكب، و البروج و دور الفلك، و سير الشمس، و القمر و تفصيل صفات العباد، و خواصهم بالتواضع، و حكم قيام الليل، و الاستعاذة من النيران، و ذكر الإقتار و الاقتصاد في الفقه، و الاحتراز من الشرك و الزنا و قتل النفس بالظلم و العدوان و الإقبال على التوبة و الابتعاد عن اللغو و الزور و الوعد بالغرف للصابرين على عبادة الرحمن، و بيان أن الحكمة في تخليق الحلق التضرع و الدعاء و الابتهاج إلى الله الكريم المنان، بقوله: «قُلْ مَا يَعْجَبُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «تَبَارَكَ» (١) حدثنا أبو جعفر محمد بن هانى، قال: حدثنا أبو القاسم الحسين ابن عون، قال: حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب الزيدانى، قال: حدثنا مقاتل ابن سليمان «فى» (٢) قوله - عز و جل «تبارك» يقول افتعل البركة الذى نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ يعنى القرآن و هو المخرج من الشبهات على عبده محمد - صلى الله عليه و سلم - لِيَكُونَ مُحَمَّد - صلى الله عليه و سلم - بالقرآن لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا - ١ - يعنى للإينس و الجن نذيرا نظيرها فى فاتحة الكتاب «... رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٣) ثم عظم الرب - عز و جل - نفسه عن شركهم فقال - سبحانه -: الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحْدَهُ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا لِقَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَزِيزِ ابْنِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ قَالُوا: إِنَّ لِلَّهِ - عز و جل - شريكا من الملائكة فعبدوهم «٤» فأكذبهم الله - عز و جل - نظيرها فى آخر بنى إسرائيل «٥» وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - ٢ - كما ينبغى أن يخلقه «٦» وَاتَّخَذُوا يَعْنَى كَفَارِ مَكَّةَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

(١) تفسيرها من ز، و هو مضطرب فى ا.

(٢) «فى»: زيادة للتوضيح اقتضاها السياق.

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ و هى الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أى رب الإنس و الجن.

(٤) فى أ: يعبدونهم، ز: فعبدوهم.

(٥) يشير إلى الآية ١١١ من سورة الإسراء وهي: ن و قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا و لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ و لَمْ يَكُنْ لَهُ وِلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ و كَبْرُهُ تَكْبِيرًا.

(٦) في أ: يخلقهم، ز: يخلقه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٦

يعنى اللات و العزى يعبدونهم لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ذبابا و لا غيره و هُم يُخْلِقُونَ يعنى الآلهة لا تخلق شيئا و هى تخلق ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها، نظيرها فى مريم، و فى يس، و فى الأحقاف، ثم أخبر عن الآلهة فقال- تعالى:- و لا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا يَقُولَ لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءا و لا نفعاً يقول و لا تسوق الآلهة إلى أنفسها نفعاً، ثم قال- تعالى:- و لا يَمْلِكُونَ يعنى الآلهة مؤثراً يعنى أن تمت أهدأ، ثم قال- عز و جل:- و لا حياءَ يعنى و لا يحيون أحدا يعنى الآلهة و لا نُشُورًا-٣- أن تبعث الأموات، فكيف تعبدون من لا يقدر على شىء من هذا و تتركون عبادة ربكم الذى يملك ذلك «١» كله و قال الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ قال النضر بن الحارث من بنى عبد الدار ما هذا القرآن الا كذب اختلغه محمد- صلى الله عليه و سلم- من تلقاء نفسه، ثم قال: و أعانته عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ يقول النضر عاون محمد- صلى الله عليه و سلم- عداس مولى حو يطب بن عبد العزى و يسار غلام العامر ابن الحضرمى و جبر [٤٣ أ] مولى عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم و كان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب. يقول الله- تعالى:- فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا و زُورًا-٤- قالوا شركا و كذبا حين يزعمون أن الملائكة بنات الله- عز و جل-، و حين قالوا إن القرآن ليس من الله- عز و جل- إنما اختلغه محمد- صلى الله عليه و سلم- من تلقاء نفسه و قالوا أساطيرُ الْأَوَّلِينَ و قال النضر هذا القرآن حديث الأولين أحاديث رستم و اسفندباز اکتبها محمد- صلى الله عليه و سلم- فهى تُقلى عَلَيْهِ بُكْرَةً و أَصِيلاً-٥- يقول «٢»: هؤلاء النفر الثلاثة

(١) فى ازيادة: عز و جل، و ليست فى ز.

(٢) كذا فى ا، ز، و المراد يقول النضر بن الحارث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٧

يعلمون محمد- صلى الله عليه و سلم- طرفى النهار بالغداه و العشى قُلْ لهم يا محمد أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ و ذلك أنهم قالوا بمكة سرا «... هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» لأنه إنسى مثلكم، بل هو ساحره «... أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ و أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ» إلى آيتين «١» فأنزل الله- عز و جل «قل أنزله الذى يعلم السر» فى السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا فى تأخير العذاب عنهم رَحِيمًا-٦- حين لا- يعجل عليهم بالعقوبة و قالوا «ما لهذا» «٢» الرَّسُولِ يعنى النبى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم- يَأْكُلُ الطَّعَامَ و يَمْشِي فى الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا-٧- يعنى رسولا يصدق محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم- بما جاء أو يُلقَى إِلَيْهِ كَثْرًا يعنى أو ينزل إليه مال من السماء فيقسمه بينا أو تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يعنى بستانا يَأْكُلُ مِنْهَا هذا قول النضر بن الحارث، و عبد الله بن أمية، و نوفل ابن خويلد، كلهم من قريش و قال الظَّالِمُونَ يعنى هؤلاء إن يعنى ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا-٨- يعنى أنه مغلوب على عقله فأنزل الله- تبارك و تعالى- فى قولهم للنبى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم:- إنه يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق «و ما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ و يَمْشُونَ فى الْأَسْوَاقِ «٣»...» يقول هكذا كان المرسلون «٤» من قبل محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم- و نزل فى قولهم إن محمدا مسحور «٥» قوله- تعالى «٦»:- أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ

(١) يشير الى الآيات ٣، ٤، ٥ من سورة الأنبياء و تمامها: لا هِيَّةَ قُلُوبُهُمْ و أَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ و أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ، قال رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فى السَّمَاءِ و الْأَرْضِ و هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، بَلْ قالُوا أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ.

(٢) في ا، ز: مال هذا، وكذلك في رسم المصحف الشريف.

(٣) سورة الفرقان: ٢٠.

(٤) في ا: المرسلين، ز: المرسلون.

(٥) في ا: مسحورا، ز: مسحور.

(٦) في ا: فقال- تعالى، ز: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٨

يقول انظر كيف و صفوا لك الأشياء حين زعموا أنك ساحر فَضَلُّوا عن الهدى فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا- ٩- يقول لا يجدون مخرجا مما قالوا لك بأنك ساحر و نزل في قولهم: لو لا أنزل، يعني هلا ألقى، إليه كنز «١»، أو تكون له جنة يأكل منها، فقال- تبارك و تعالى:- تَبَارَكَ الَّذِي [٤٣] ب إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ يعني أفضل من الكنز و الجنة في الدنيا جعل لك في الآخرة جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يقول بينها الأنهار وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا- ١٠- يعني بيوتا في الجنة و ذلك أن قريشا يسمون بيوت الطين القصور بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ يعني- عز و جل- بالقيامة و ذلك أن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أخبرهم بالبعث فكذبوه. يقول الله- تعالى:- وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا- ١١- يعني وقودا إِذَا رَأَوْهُمْ السَّعِيرَ وَ هِيَ جَهَنَّمُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ يعني مسيره مائه سنة سَجِعُوا لَهَا مِنْ شِدَّةِ «٢» غَضَبِهَا عَلَيْهِمْ تَغَيُّطًا وَ زَفِيرًا- ١٢- يعني آخر نهيق الحمار وَ إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا يعني جهنم مَكَانًا ضَيِّقًا لضيق الرمح في الزج مُقَرَّنِينَ يعني موتقين في الحديد قرناء مع الشياطين دَعَوْا هُنَالِكَ تُبُورًا- ١٣- يقول دعوا عند ذلك بالويل يقول الخزان: لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ تُبُورًا وَاحِدًا يعني ويدا واحدا وَ ادْعُوا تُبُورًا كَثِيرًا- ١٤- يعني ويدا كثيرا لأنه دائم لهم أبدا قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: أ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ النَّارِ خَيْرٌ أَفْضَلُ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ يعني

(١) نص الآية «... لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ، أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا».

(٢) شدة: في الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٢٩

التي لا- انقطاع لها «١» التي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً بِأَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةَ وَ مَصِيرًا- ١٥- يعني و مرجعا «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ» «٢» خَالِدِينَ فِيهَا لا يموتون كَانِ عَلَى رَبِّكَ وَعِيدًا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا مَسْئُورًا- ١٦- يسأله في الآخرة المتقون إنجاز ما وعدهم في الدنيا و هي الجنة وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ يعني يجمعهم يعني كفار مكة وَ يَحْشُرُ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ يقول: أنتم أمرتموهم بعبادتكُم؟ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ- ١٧- يقول أو هم أخطأوا طريق الهدى فتبرأت الملائكة ف قالوا سُبحانَكَ زهوه- تبارك و تعالى- أن يكون معه آلهة ما كان يَتَّبِعِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ يعني «ما لنا أن نتخذ من دونك وليا «٣» أنت و لينا من دونهم وَ لَكِنْ مَنَعْتَهُمْ يعني كفار مكة وَ مَنَعْتَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ يقول حتى تركوا إيماننا بالقرآن وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا- ١٨- يعني هلكتهم يقول الله- تعالى- لكفار مكة: فَصَدَّ كَذَّبُوكُمْ الْمَلَائِكَةَ بِمَا تَقُولُونَ بأنهم لم يأمرؤكم بعبادتهم «٤» فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صِرْفًا وَ لَا نَصْرًا يقول لا تقدر الملائكة صرف العذاب عنكم «و لا نصرا» [٤٤] أ يعني و لا منعا يمنعونكم منه «٥» وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ يعني يشرك بالله في الدنيا فيموت على الشرك «٦» نَذِقْهُ

(١) في ا: التي لا تنقطع، ز: التي لا انقطاع لها.

(٢) ما بين القوسين «...» ساقطة من ا، و هي في حاشية الكالاتي: الآية «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ» و في ا: «خالدين».

(٣) الجملة من ا، و ليست في ز.

(٤) من ز، و في أ: لقولهم أنهم لم يأمركم أن تعبدوها.

(٥) من ز، و في أ: ولا منعا يمنعكم منهم.

(٦) من ز، و في أ: فيموت عليها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٠

في الآخرة عذاباً كبيراً - ١٩ - يعني شديداً و كقوله في بنى إسرائيل:

«... وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوقاً كَبِيراً» (١) يعني شديداً و ما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ لِقَوْلِ كِفَارِ مَكَّةَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنَّهُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ إِلَّا إِيَّاهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَ يَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَ جَعَلْنَا بَعْضَ كُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابْتَلِينَا بَعْضًا بِبَعْضٍ وَ ذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ أَبُو ذَرِّ الْغَفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَ صَهْبِيبٍ، وَ بِلَالٍ، وَ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ، وَ جَبْرِ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ، وَ عَامِرِ بْنِ فَهْرَةَ، وَ مَهْجَعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَ نَحْوِهِمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَ أُمِيَّةُ، وَ الْوَلِيدُ، وَ عَقْبَةُ، وَ سَهِيلٌ، وَ الْمُسْتَهْزِءُونَ مِنْ قَرِيشٍ: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ مَوَالِينَا وَ أَعْوَانِنَا رِذَالَهُ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَازْدَرَوْهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - لَهُؤُلَاءِ الْفُقَرَاءُ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْمَوَالِي أَوْ تَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى وَ الْاسْتِهْزَاءِ وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا - ٢٠ - أَنْ تَصْبِرُوا فَصَبِرُوا وَ لَمْ يَجْزِعُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِيهِمْ «إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا» عَلَى الْأَذَى وَ الْاسْتِهْزَاءِ مِنْ كِفَارِ قَرِيشٍ «... أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ» (٢) يعني الناجين من العذاب و قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا يعني لا يخشون البعث نزلت في عبد الله بن أمية و الوليد بن المغيرة و مركز بن حفص بن الأحنف و عمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري، و يعيض بن عامر بن هشام لولا يعني هلا أنزل علينا الملائكة فكانوا رسلا إلينا أو نرى ربنا فيخبرنا أنك رسول، يقول الله - تعالى -: لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا يَقُولُ تَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُنُقًا كَبِيرًا - ٢١ - يقول علوا في القول علوا شديدا حين قالوا أو نرى ربنا فهكذا العلو في القول.

(١) سورة الإسراء: ٤.

(٢) سورة المؤمنون: ١١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣١

يقول الله - تبارك و تعالى -: يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَارَ مَكَّةَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ قَالَتْ لَهُمْ الْحَفِظَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - حَرَامٌ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ - أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنَ الْبَشَرِ شَيْءٌ حِينَ رَأَيْتُمُونَا (١)، كما بشر المؤمنون في حم السجدة، فذلك قوله: «وَ يَقُولُونَ» (٢) يعني الحفظة من الملائكة للكفار: حَجْرًا مَحْجُورًا - ٢٢ - يعني حراما محرما عليكم - أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ - الْبِشَارَةُ كَمَا بَشَّرَ الْمُؤْمِنُونَ وَ قَدِمْنَا يَعْنِي وَ جِئْنَا وَ يُقَالُ وَ عَمَدْنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا - ٢٣ - يعني كالغبار الذي يسطع من حوافر الدواب أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا يعني أفضل منزلا في الجنة و أَحْسَنُ مَقِيلًا - ٢٤ - يعني القائلة، و ذلك أنه يخفف عنهم الحساب ثم تقيلون من يومهم ذلك في الجنة مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فيما يشتهون من التحف و الكرامة، فذلك قوله - تعالى -: «وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا» من مقبل الكفار، و ذلك أنه إذا فرغ من عرض الكفار، أخرج لهم عنق من النار يحيط بهم، فذلك قوله في الكهف: «... أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» (٣) «...» ثم خرج من النار دخان (٤) ظل أسود فيتفرق عليهم من فوقهم ثلاث فرق و هم في السرادق فينطلقون يستظلون تحتها مما أصابهم من حر السرادق فيأخذهم الغثيان و الشدة من حره و هو أخف العذاب فيقبلون فيها لا - مقبل راحة فذلك مقيل أهل النار ثم يدخلون النار أفواجا أفواجا وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ يعني السموات السبع يقول عن الغمام و هو أبيض

(١) «حين رأيتمونا»: من أ، و ليست في ز.

(٢) في أ: «و يقول»، ز: «و يقولون».

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) في أ: دخان و ظل، ز، دخان ظل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٢

كهينه الضبابه لنزول الرب- عز و جل- و ملائكته، فذلك قوله- سبحانه- وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عِنْدَ انشِقَاقِهَا تَنْزِيلًا- ٢٥- لحساب الثقلين كقوله- عز و جل- فِي الْبُقْعَةِ: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ (١) ...».

الْمَلِكُ يُومِتُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَحْدَهُ- جل جلاله- و اليوم الكفار ينازعونه في أمر و كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا- ٢٦- يقول عسر عليهم يومئذ موطن يوم لشدته القيامة و مشقته، و يهون على المؤمن كأدنى (٢) «صلاته و يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ» يعني ندامه يعني عقبه بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و ذلك أنه كان يكثر مجالسة النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و أصحابه فقال له خليله و هو أمية (٣) «بن خلف الجمحي: يا عقبه، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل، يعني النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فقال:»

لم أفعل. فقال: وجهي من وجهك حرام إن لم تنقل في وجه محمد [٤٥ أ]- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و تبرأ منه حتى يعلم قومك و عشيرتك أنك غير مفارق لهم.

ففعل ذلك عقبه فأنزل الله- عز و جل- في عقبه بن أبي معيط «و يوم بعض الظالم على يديه» من الندامة يَقُولُ يَا لَيْتَنِي يَتَمَنَّى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا- ٢٧- إلى الهدى يَا وَيْلَتَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ، ثم يتمنى فيقول: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا يَعْنِي أُمِيَةَ خَلِيلًا- ٢٨- يعني يَا لَيْتَنِي لَمْ أُطْعِ فُلَانًا يَعْنِي

(١) سورة البقرة: ٢١٠.

(٢) من ز، و في أ: خطأ.

(٣) في أ، ل: أمية، و في، ز: أبي و قد وردت الروايات بهما انظر أسباب النزول للواحدى:

١٩١، لباب النقول للسيوطى: ١٦٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٣

أمية بن خلف فقتله النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- يوم بدر، و قتل عقبه «عاصم» (١) بن أبي الأفلح الأنصارى صبرا بأمر رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و لم يقتل من الأسرى يوم بدر «من قريش» (٢) غيره و النصر بن الحارث (٣)، يقول عقبه: لَقَدْ أَضَلَّنِي لَقَدْ رَدَنِي عَنِ الذِّكْرِ يَعْنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي يَعْنِي حِينَ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ فِي الْآخِرَةِ لِلْإِنْسَانِ يَعْنِي عَقْبَهُ خَذُولًا- ٢٩- يقول يتبرأ منه و نزول فيهما «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ...» (٤) «و قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي قَرِيشًا اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا- ٣٠- يقول تركوا الإيمان بهذا القرآن فهم مجانبون له يقول الله- عز و جل-: يَعْزَى نَبِيهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ «وحده» (٥) «أى» (٦) فلا يكبرن عليك فإن الأنبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيب من قومهم، ثم قال- عز و جل-: وَ كَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا إِلَى دِينِهِ وَ نَصِيرًا- ٣١- يعني و مانعا فلا أحد أهدي من الله- عز و جل- و لا أمنع منه وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ لَكُنَّا نَكْفُرُ بِهِ كَمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى

(١) «عاصم»: في ز، ل، و ليست في أ.

(٢) «من قريش» في ز، و ليست في أ، ل.

(٣) كذا في نسخة أ، ل، ف، ز. وفي لباب النقول للواحدى روايات متعددة في أسباب نزول الآية، وفيها بسط و أف للموضوع: ١٩١، ١٩٢.

(٤) سورة الزخرف: ٦٧.

(٥) «وحده»: فى أ، ل. و ليست فى ز.

(٦) «أى»: زيادة لتوضيح الكلام و ليست موجودة فى جميع النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٤

و عيسى يقول: كَذَلِكَ لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ عَنِ «لِثْبَتِ الْقُرْآنِ فِي قَلْبِكَ» «١» وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا - ٣٢- يعنى نرسله ترسلا آيات ثم آيات ذلك قوله - سبحانه «٢»:-

«وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا» «٣» ثم قال - عز و جل:

وَ لَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ يَخَاصِمُونَكَ بِهِ إِضْمَارًا لِقَوْلِهِمْ: «لَوْ لَا نَزَّلَ» «٤» عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جَمْلَةً وَاحِدَةً، وَ نَحْوَهُ فِي الْقُرْآنِ مِمَّا يَخَاصِمُونَ بِهِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فِيرِدُ اللَّهُ - عز و جل - عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل -: «إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ فِيمَا تَخَاصِمُ بِهِ وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا» - ٣٣- يعنى و أحسن تبينا فترد به خصومتهم، ثم أخبر الله - عز و جل - بمستقرهم فى الآخرة فقال - سبحانه:-

الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا [٤٥] ب وَ أَضَلُّ سَبِيلًا - ٣٤- يعنى و أخطأ طريق الهدى فى الدنيا من المؤمنين وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَقُولُ اعْطَيْنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - التَّوْرَةَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا - ٣٥- يعنى معينا ثم انقطع الكلام فأخبر الله - عز و جل - محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فقال - سبحانه:- فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْآيَاتِ التَّاسِعَ فَدَمَّرْنَا هُنَّ بِتَدْمِيرٍ - ٣٦- يعنى أهلكناهم بالعذاب هلاكا «٥» يعنى الغرق وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا يَعْنِي حِينَ كَذَّبُوا الرَّسُولَ يَعْنِي نُوحًا وَحَدَّهُ أَغْرَقْنَاهُمْ وَ جَعَلْنَا هُمُ لِلنَّاسِ آيَةً يَعْنِي عَبْرَةً

(١) من أ، و فى ز: «يقول نثبت القرآن فى قلبك».

(٢) من أ، و فى ز: فذلك قوله فى بنى إسرائيل.

(٣) سورة الإسراء: ١٠٦.

(٤) فى أ: لو لا نزل، ز: هلا أنزل.

(٥) كذا فى أ، ز، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٥

لمن بعدهم وَ اعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا - ٣٧- يعنى و جيعا، ثم قال - تعالى:-

وَ أَهْلَكْنَا عَادًا وَ ثَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ يَعْنِي الْبئْرَ التِّي قُتِلَ فِيهَا صَاحِبُ يَاسِينَ «١» بِأَنْطَاكِيَةَ التِّي بِالشَّامِ وَ قُرُونًا يَعْنِي وَ أَهْلَكْنَا أُمَّمًا بَيْنَ ذَلِكَ مَا بَيْنَ عَادَ إِلَى أَصْحَابِ الرَّسِّ كَثِيرًا - ٣٨- وَ كَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ كَلَّا تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا - ٣٩- وَ كَلَّا دَمَرْنَا بِالْعَذَابِ تَدْمِيرًا «وَ لَقَدْ آتَوْنَا» «٢» عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ بِالْحِجَارَةِ مَطَرَ السَّوْءِ يَعْنِي قَرْيَةَ لُوطَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كُلَّ حَجَرٍ فِي الْعِظْمِ عَلَى قَدَرِ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا؟ فَيَعْتَبِرُوا بَلْ كَانُوا لَا يَزُجُونَ نُشُورًا - ٤٠- يَقُولُ - عز و جل - بَلْ كَانُوا لَا يَخْشُونَ بَعَثًا، نَظِيرَهَا فِي تَبَارَكَ الْمَلِكُ: «... وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ» «٣» يَعْنِي الْإِحْيَاءَ «وَ إِذَا رَأَوْكَ» «٤» يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا - ٤١- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ - لَعْنَةُ اللَّهِ - ثُمَّ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا يَعْنِي لِيَسْتَرْتَلْنَا عَنْ عِبَادَةِ الْهَتَنِ لَوْ لَا - أَنْ صَبَرْنَا يَعْنِي تَثَبَّتْنَا عَلَيْهَا يَعْنِي عَلَى عِبَادَتِهَا لِيَدْخُلْنَا فِي دِينِهِ، يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى -: «وَ سَوْفَ» «٥» يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا - ٤٢- يعنى من أخطأ طريق الهدى أهم أم المؤمنون؟ فنزلت أ رأيت من اتخذ إلهه هواه و

ذلك أن الحارث بن قيس

(١) المراد به: المذكور قصته في سورة يس.

(٢) في أ: « (و لقد أتوا) يعني (على القرية)»

(٣) سورة الملك: ١٥.

(٤) من أ، و في ز: «وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا».

(٥) في أ: (فسوف)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٦

السهمى هوى شيئاً فعبده أ فأنت يا محمد تُكونُ عَلَيْهِ وَ كَيْلًا- ٤٣- يعني مسيطراً يقول تريد أن تبدل المشيئة «١» إلى الهدى و الضلالة أم تَحَسَّبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْتَمْعُونَ «إلى الهدى» «٢» أَوْ يَعْقِلُونَ الهدى ثم شبههم «٣» بالبهائم، فقال- سبحانه-: إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ فِي الْأَكْلِ وَ الشَّرْبِ لا- يلتفتون إلى الآخرة بل هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا- ٤٤- [٤٦ أ] يقول بل هم اخطأ طريقاً «٤» من البهائم لأنها تعرف ربها و تذكره، و كفار مكة «٥» لا يعرفون ربهم فيوحدهونه أ لَمْ تَرِ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مِيدَ الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا يقول- تبارك و تعالى- لو شاء لجعل الظل دائماً لا يزول إلى يوم القيامة ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ يعني على الظل دليلاً- ٤٥- تتلوه الشمس فتدفعه حتى تأتي على الظل كله ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا يعني الظل قَبْضًا يَسِيرًا- ٤٦- يعني خفيفاً «٦» وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسًا يعني سكوناً وَ النَّوْمَ سُباتًا يعني الإنسان مسبوتاً لا يعقل كأنه ميت وَ جَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا- ٤٧- ينتشرون فيه لابتغاء الرزق وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا يعني يبشر السحاب بالمطر «٧» بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني قدام المطر وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

(١) في أ: المشيئة، ز: المشيئة.

(٢) «إلى الهدى»: ساقط من ز.

(٣) في أ: ثم نسبهم، ز: فشبهم.

(٤) من ز، و هي مضطربة في ا.

(٥) من أ، و في ز: و أهل مكة كفارهم.

(٦) في أ: خفياً.

(٧) من ل، ز. و في أ: «و هو الذى أرسل الرياح نشراً» يعني تنشر السحاب للمطر، و فى القرطبي: ٤٨٢ «و هو الذى أرسل الرياح نشراً» ناشرات للسحاب جمع نشور، و قرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف، و حمزة و الكسائي به و بفتح النون على أنه مصدر وصف به، و عاصم «بشراً» تخفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر «بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» يعني قدام المطر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٧

يعنى المطر طهوراً- ٤٨- للمومنين لِنُحْيِي بِهِ المطر بِلَدَّةٍ مَيِّتًا ليس فيه نبت فينبت بالمطر وَ نُشِيقِيهِ بالرياح و المطر مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا فِي تِلْكَ الْبَلَدَةِ وَ أَنْاسِيَّ كَثِيرًا- ٤٩- فى تلك البلدة وَ لَقَدْ صَيَّرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ يعني المطر بين الناس يصرف المطر أحياناً مرة بهذا البلد و مرة ببلد آخر، فذلك التصرف لِيُدَّكَّرُوا فى صنعه فيعتبروا فى توحيد الله- عز و جل- فيوحده فأبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا- ٥٠- يعنى إلا كفراً بالله- تعالى- فى نعمه وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا زَمَانِكَ يا محمد فى كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا- ٥١- يعنى رسولا- و لكن بعثناك إلى القرى كلها رسولا اختصاصاً بها فلا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ يعنى كفار مكة دعوا النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إلى ملء آبائه وَ جَاهِدُهُمْ بِهِ يعنى بالقرآن جِهَادًا كَبِيرًا- ٥٢- يعنى شديداً وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبُحْرَيْنِ يعنى ماء المالح على ماء العذب هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ يعنى- تبارك و تعالى-

خلدا طيبا وهذا ملح أجاج يعني مرا من شدة الملوحة وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا يَعْنِي أَجَلًا «١» وَحِجْرًا مَحْجُورًا -٥٣- يعني حجابا محجوبا فلا يختلطان ولا يفسد طعم الماء العذب وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا يَعْنِي النُّطْفَةَ إِنْسَانًا فَجَعَلَهُ يَعْنِي الْإِنْسَانَ نَسَبًا وَصِهْرًا أما النسب فالقراة سبع: أمهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ والصهر من القراة «٢» له خمس نسوة، أمهاتكم اللاتي أرضعنكم، و أخواتكم من

(١) كذا في أ، ل، و في ز: (برزخا) يعني أجلا، نظيرها في سورة المؤمنين «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ» يعني و من بعد الموت أجل.

(٢) في ز: و الصهر من لا قراة. و المذكور من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٨

الرضاعة، و أمهات نسائكم «وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ» «١» اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم [٤٦ ب بهن فلا جناح عليكم و حلائل أبنائكم فهذا من الصهر، ثم قال -تعالى-: وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا -٥٤- على ما أراه وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنْ عَبْدوهم وَلَا يَضُرُّهُمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَعْبُدوهم وَكَانَ الْكَافِرُ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا -٥٥- يعني معينا للمشركين على ألا يوحوا الله -عز و جل- وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَ نَذِيرًا -٥٦- من النار قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى الْإِيمَانِ «٢» مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا -٥٧- لطاعته وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ ذَلِكَ حِينَ دَعَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِلَى مَلَأَ آبَاءَهُ وَ سَبَّحَ بِحَمْدِهِ «٣» أَيْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يَقُولُ وَ اذْكَرْ بِأَمْرِهِ وَ كَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا -٥٨- يعني بذنوب كفار مكة فلا- أحد أخبر ولا- أعلم بذنوب العباد من الله -عز و جل-، ثم عظم نفسه- تبارك و تعالى- فقال- عز و جل:- الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ ذَلِكَ «٤» الرَّحْمَنُ جَل جلاله- فَسْتَلْ بِهِ خَبِيرًا -٥٩- يعني فاسأل بالله خبيرا يا من تسأل عنه محمدا «٥»

(١) ما بين الأقواس «...» ساقط من أ، و هو من ل، ز.

(٢) من ز، و في أ: «قل لا أسألكم عليه» الإيمان.

(٣) في أ: (و سبح بحمد) ربك.

(٤) في أ زيادة: يعني، و ليست في ز.

(٥) من ل و هي غير واضحة في ا و فيها زيادة: و هو حزبك يا محمد. و في ز: يقول فاسأل عن الله خبيرا ما يسأل عنه محمد. أ. ه.

و في تفسير النسفي (فاسأل به خبيرا) و يكون خبيرا معقول سل، أى فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته أو فاسأل رجلا خبيرا به و برحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله -تعالى- المذكور في الكتب المتقدمة و لم يكونوا يعرفونه فقل فاسأل بهذا الاسم من يخبركم من أهل الكتاب حتى تعرف من ينكره و من ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعنون مسيلمه و كان يقال له رحمان اليمامة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٣٩

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ ذَلِكَ

أَنْ أَبَا جَهْلٍ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ الشَّعْرَ فَنَحْنُ عَارِفُونَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- الشَّعْرُ غَيْرُ هَذَا، إِنْ هَذَا كَلَامُ الرَّحْمَنِ -عَزَّ وَ جَلَّ-. قَالَ أَبُو جَهْلٍ: بَخْ بَخْ أَجَلْ، لَعَمْرُ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لِكَلَامِ الرَّحْمَنِ الَّذِي بِالْيَمَامَةِ، فَهُوَ يَعْلَمُكَ «١» قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: الرَّحْمَنُ هُوَ اللَّهُ -عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِي فِي السَّمَاءِ وَ مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي جِبْرِيْلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا آلَ غَالِبِ «٢»، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ يَزْعَمُ أَنَّ رَبَّهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُنِي، وَ الرَّحْمَنُ يَعْلَمُنِي، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَيْنِ إِلَهَيْنِ؟، قَالَ

الوليد بن المغيرة، و عتبه، و عقبه: ما نعلم الله و الرحمن إلا اسمين، فأما الله فقد عرفناه و هو الذى خلق ما نرى، و أما الرحمن فلا نعلمه إلا- مسيلمه الكذاب. ثم قال: يا بن أبى كبشة تدعو إلى عبادة الرحمن الذى باليمامة. فأنزل الله- عز و جل- «و إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن»

يعنى صلوا للرحمن قالوا و ما الرّحمنُ فأنكروه أَسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا؟ يعنى نصلى للذى تأمرنا يعنون مسيلمه و زادهم نُفُوراً- ٦٠- يقول زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا يعنى مضيئا و هُوَ الَّذِي [٤٧ أ] جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً فجعل النهار خلفا من الليل لمن كانت له حاجة و كان مشغولا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ اللَّهَ- عز و جل- أو أَرَادَ سُكُوراً- ٦٢- فى الليل و النهار يعنى عبادته و عِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا يعنى حلما فى اقتصاد و إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

(١) فى الأصل: يعملك.

(٢) فى ا، ز، ل: غالب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٠

يعنى السفهاء قالوا سَلَاماً- ٦٣- يقول إذا سمعوا الشتم و الأذى من كفار مكة من أجل الإسلام ردوا معروفًا و الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ بِاللَّيْلِ فِي الصَّلَاةِ سُجْدًا و قِيَامًا- ٦٤- و الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا- ٦٥- يعنى لازما لصاحبه لا يفارقه إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا و مُقَامًا- ٦٦- يعنى بئس المستقر و بئس الخلود، كقوله- سبحانه-: «... دَارَ الْمُقَامَةِ» (١) «...» يعنى دار الخلد و الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا فِي غَيْرِ حَقِّ و لَمْ يَقْتَرُوا يعنى و لم يمسكوا عن حق و كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا- ٦٧- يعنى بين الإسراف و الإفتار مقتصدا و الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ يَعْنِي لَا يَعْبُدُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ و لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ يعنى بالقصاص و لَا يَزْنُونَ و مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ جَمِيعًا يَلْقَ أَثَامًا- ٦٨- يعنى جزاؤه واديا فى جهنم يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و يَخْلُدُ فِيهِ يعنى فى العذاب مُهَانًا- ٦٩- يعنى يهان «٢» فيه نزلت بمكة فلما هاجر النبى- صلى الله عليه و سلم- إلى المدينة، كتب وحشى بن حبيش غلام المطعم عدى ابن نوفل بن عبد مناف، إلى النبى- صلى الله عليه و سلم- بعد ما قتل حمزة- هل لى من توبه و قد أشركت و قتلت و زنت؟

فسكت النبى- صلى الله عليه و سلم-، فأنزل الله فيه بعد سنتين «٣». فقال- سبحانه-: إِلَّا مَنْ تَابَ مِنَ الشَّرْكِ و آمَنَ يعنى و صدق بتوحيد الله- عز و جل- و عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ يَعْنِي يَحُولُ اللَّهُ

(١) سورة فاطر: ٣٥.

(٢) فى أ: يمان، ز: يهان.

(٣) فى ا، ز: سنتين، ل: سنين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤١

- عز و جل- سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ و التبدیل من العمل السىء إلى العمل الصالح و كَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِمَا كَانَ فِي الشَّرْكِ رَحِيمًا- ٧٠- به فى الإسلام فأسلم وحشى، و كان وحشى «قد قتل» (١) حمزة بن عبد المطلب- عليه السلام- يوم أحد، ثم أسلم، فأمره النبى- صلى الله عليه و سلم- فخرم مسجد المنافقين، ثم قتل مسيلمه الكذاب باليمامة على عهد أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- فكان وحشى يقول أنا الذى قتلت خير الناس، يعنى حمزة، و أنا الذى قتلت شر الناس، يعنى مسيلمه الكذاب، فلما قبل الله- عز و جل- توبه وحشى، قال كفار مكة: كلنا قد عمل عمل وحشى فقد قبل الله- عز و جل- [٤٧ ب] توبته و لم ينزل فىنا شىء «٢» فأنزل الله- عز و جل- فى كفار مكة «٣» «... يا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ (جَمِيعًا) ...» (٤) فى الإسلام، يعنى

بالإسراف الذنوب العظام الشرك و القتل و الزنا، فكان بين هذه الآيه «... (وَلَا يَقْتُلُونَ) «٥» النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...» إلى آخر الآيه «٦»، و بين الآيه التي في النساء «... وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ... «٧»» إلى آخر الآيه، ثماني سنين و مَنْ تَابَ مِنَ الشَّرْكِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا

(١) في ا، ز: قتل، فجعلها «قد قتل».

(٢) كذا في ا، ز، ل.

(٣) في أ: في كفار مكة، ز: في سورة الزمر.

(٤) في ز: («جميعا...» إلى آيات). و الآيه ٥٣ من سورة الزمر.

(٥) في ا، ز: و لا تقتلوا.

(٦) سورة الفرقان: ٦٨.

(٧) سورة النساء: ٩٣ و تمامها: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٢

٧١- يعني مناصحا لا يعود إلى نكل الذنب و الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ يعني لا يحضرون الذنب يعني الشرك و إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا-٧٢- يقول إذا سمعوا من كفار مكة الشتم و الأذى على الإسلام «مَرُّوا كِرَامًا» معرضين عنهم، كقوله- سبحانه-: «و إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ «١»...» و الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يعني و الذين إذا وعظوا بآيات القرآن لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صِيحًا وَ عُمِيَانًا-٧٣- يقول لم يقفوا عليها صما لم يسمعوها و لا- عميانا لم يبصروها كفعل مشركى مكة و لكنهم سمعوا و أبصروا و انتفعوا به و الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ يقول اجعلهم صالحين فتقرأ عيننا بذلك و اجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إمامًا-٧٤- يقول و اجعلنا أئمة يقتدى بنا فى الخير أَوْلَيْكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَ يُلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَ سَلَامًا-٧٥- نظيرها فى الزمر- «... لَهُمْ عُرفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَبِيتُهُ «٢»...».

قال أبو محمد: سألت أبا صالح عنها، فقال: قال مقاتل: «اجعلنا نقتدى بصالح أسلافنا، حتى «يقتدى بنا من بعدنا «٣»»، بما صَبَرُوا على أمر الله- عز و جل- وَ يُلْقَوْنَ «٤» فيها تَحِيَّةً يعنى السلام ثم قال: وَ سَلَامًا يقول و سلم الله لهم أمرهم و تجاوز عنهم، و يقال «٥» التسليم من الملائكة عليهم خالدين فيها

(١) سورة القصص: ٥٥.

(٢) سورة الزمر: ٢٠.

(٣) في أ: يقتدى بنا بعدنا، و ليست فى ز.

(٤) في أ: يلقون.

(٥) في أ: و يقول، ز: و يقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٣

لا يموتون أبدا حَسِينَتْ مُسْتَقَرًّا فِيهَا وَ مَقَامًا-٧٦- يعنى الخلود قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ يقول ما يفعل بكم رَبِّي لَوْ لَا- دُعَاؤُكُمْ يقول لو لا عبادتكم فَقَدْ كَذَّبْتُمْ النبى- صلى الله عليه و سلم-، يعد كفار مكة فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا-٧٧- يلزمكم العذاب ببدر، فقتلوا و ضربت الملائكة وجوههم و أدبارهم و عجل الله- تعالى- بأرواحهم إلى النار فيعرضون عليها طرفى النهار.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٥

سورة الشعراء

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٤٧

[سورة الشعراء (٢٦): الآيات ١ الى ٢٢٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤)

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ (٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩) وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤)

قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْنَا فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْبِئْسَ الْفَاعِلَةُ (١٩)

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذْ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (٢٦) قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَنْ اتَّخَذتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)

قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤)

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَا ثَوَكُ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجَمَعَ السِّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩)

لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السِّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السِّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أِنْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)

فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأَلْقَى السِّحْرَةَ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لِمَهْ قَبْلُ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلْيَسُوْفَ تَعْلَمُونَ لَمَا قَطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأَصْلَبْنَكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩)

قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنْ هُوَ إِلَّا لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤)

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)

فَأَتَّبَعْنَاهُمْ مَشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى

مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤)
وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيَةً (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ
يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)
قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَ
الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩)
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ
الْحِفْظِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤)
وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
(٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)
وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ
يَنْتَصِرُونَ (٩٣) فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤)
وَجُنُودٌ إِيلَيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نَسُوَكُمْ بَرَبَّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا
أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩)
فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَمَوْ أَنْ لَنَا كَرَهُ فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٠٤)
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ (١٠٨) وَ
مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩)
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ (١١٠) قَالُوا أَنْ تُوْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى
رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤)
إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩)
ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعِيدَ الْبَاقِينَ (١٢٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٢) كَذَّبَتْ عَادٌ
الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَنْبُونَ بِكُلِّ
رِيحٍ آتِيَةٍ تَعْثُبُونَ (١٢٨) وَتَخْذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩)
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٣) وَ
جَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَّعْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَ
مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
(١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ (١٤٤)

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ (١٥٠) وَ لَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤)

قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَ لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧) فَآخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَ إِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (١٥٩)

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا (١٦٣) وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤)

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَلِ أُنثَى أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَ أَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩)

فَنَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (١٧٢) وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (١٧٣) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤)

وَ إِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (١٧٥) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا (١٧٩)

وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَ زِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأُولَى (١٨٤)

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ (١٨٥) وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ إِنْ نُنْزِلُكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ (١٨٦) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَآخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٨٩)

إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠) وَ إِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (١٩١) وَ إِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤)

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَى (١٩٦) أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩)

كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١) فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٣) أَفَعِدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤)

أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ (٢٠٧) وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَى وَ مَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)

وَ مَا نَنْزَلُ بِهِ الشَّيَاطِينَ (٢١٠) وَ مَا يَتَّبِعُهُمْ لَهِمْ وَ مَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُولُونَ (٢١٢) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)

وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَ تَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ نَنْزَلُ الشَّيَاطِينَ (٢٢١) نَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ

اَتْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥٧

سورة الشعراء «١» سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيتان أحدهما قوله - تعالى -:

«أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ» (٢) آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ... (٣) الآية. و الأخرى قوله - تعالى -:

«وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» (٤).

و بعض أهل التفسير يقول: إن من قوله - تعالى -: «وَالشُّعْرَاءُ...» إلى آخرها و هن أربع آيات «٥» مدنيت. و الله أعلم بما أنزل «٦».

(١) المقصود الإجمالي للسورة:

اشتملت سورة الشعراء على الآتي:

ذكر القسم ببيان آيات القرآن، و تسلية الرسول عن تأخر المنكرين عن الإيمان، و ذكر موسى و هارون و مناظرة فرعون الملعون، و ذكر السحرة، و مكرهم في الابتداء و إيمانهم و انقيادهم في الانتهاء و سفر موسى بنى إسرائيل من مصر و طلب فرعون إياهم، و انفلاق البحر و إغراق القبط، و ذكر الجبل، و ذكر المناجاة و دعاء إبراهيم الخليل، و ذكر استغاثة الكفار من عذاب النيران، و قصة نوح، و ذكر الطوفان، و تعدى عاد، و ذكر هود، و ذكر عقوبة ثمود، و ذكر قوم لوط و خبيثهم، و قصة شعيب، و هلاك أصحاب الأيكة لعبثهم، و نزول جبرئيل على النبي بالقرآن العربي و تفصيل حال الأمم السالفة الكثيرة و أمر الرسول - صلى الله عليه و سلم - بإنذار العشيرة و تواضعه للمؤمنين، و أخلاقه اللينة و بيان غواية شعراء الجاهلية، و أن العذاب منقلب للذين يظلمون في قوله: «... و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»: ٢٢٧.

و سميت سورة الشعراء لاختتامها بذكرهم في قوله: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»: ٢٢٤.

(٢) «لهم»: ساقطة من الأصل.

(٣) سورة الشعراء: ١٩٧ و تمامها: أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٤) سورة الشعراء: ٢٢٤.

(٥) الأربع آيات الأخيرة من سورة الشعراء هي ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧.

(٦) من «و بعض أهل التفسير...» إلى هنا، ساقط من ل و هو من أ، و ليس في ذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم ١- تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢- يعنى - عز و جل - ما بين فيه من أمره و نهيهِ و حلاله و حرامه لَعَلَّكَ يَا مُحَمَّدٌ بَاخِعٌ نَفْسِكَ وَ ذَلِكَ حِينَ كَذَبَ بِهِ كِفَارُ مَكَّةَ مِنْهُمْ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَ أَبُو جَهْلٍ، وَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَشَقَّ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عز و جل - «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ» يعنى قاتلا نفسك حزنا أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣- يعنى أَلَّا يَكُونُوا مُصَدِّقِينَ بِالْقَوْلِ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - عز و جل - نَظِيرُهَا فِي الْكَهْفِ «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ...» إِنْ نَسَأَ يَعْنِي لَوْ نَشَاءُ نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ يُعْنِي فَمَالَتْ أَعْنَاقُهُمْ «لَهَا» يعنى للآية خاضعة ٤- يعنى مقبلين إليها مؤمنين بالآية و ما يأتيتهم مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ يَقُولُ مَا يَحْدُثُ اللَّهُ - عز و جل - إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنَ الْقُرْآنِ إَلَّا كَانُوا عَنْهُ يَعْنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ مُعْرِضِينَ ٥- فَكَدَّبُوا بِالحَقِّ يعنى بالقرآن لما جاءهم يعنى حين جاءهم به محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ يعنى حديث ما كانوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٦- وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ كَذَبُوا بِالْقُرْآنِ أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ - عز و جل - بِالْقَتْلِ بَبَدْرٍ، ثُمَّ وَعْظَهُمْ لِيَعْتَبِرُوا فَقَالَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٥٩

- عز و جل -: أَوْ لَمْ يَزُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٧- يقول كم أخرجنا من الأرض من كل صنف من ألوان

النبت حسن إن في ذلك لآية يقول إن في النبات لعبرة في توحيد الله - عز و جل - أنه واحد و ما كان أكثرهم يعني أهل مكة مؤمنين
 ٨- يعني مصدقين بالتوحيد و إن ربك لهو العزيز الرحيم ٩- في نعمته منهم بيدر «الرحيم» حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إلى الوقت
 «المحدد لهم (١)» و إذ نادى ربك يقول و إذ أمر ربك يا محمد موسى أن اتب القوم الظالمين ١٠- يعني المشركين «قوم فرعون» (٢)
 و اسمه فيطوس بأرض مصر و قل لهم:

يا موسى، ألا يتنون ١١- يعني ألا يعبدون الله - عز و جل - قال موسى: رب إنني أخاف أن يكذبون ١٢- فيما أقول (٣) و أخاف أن
 يضيق صدري يعني يضيق قلبي و لا ينطق لسانى بالبلاغ فأرسل إلى هارون ١٣- يقول فأرسل معى هرون، كقوله فى النساء: «... و لا
 تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... (٤)» يعنى مع أموالكم و لهم على ذنب يعنى عندى يعنى قتل النفس فأخاف أن يقتلون ١٤- قال
 كلاً فاذها بآياتنا لا تخافا القتل (٥) «إنا معكم مستمعون ١٥- فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ١٦- كقوله - سبحانه -:

(١) فى ا، ف: «إلى الوقت» و زدت «المحدد لهم» ليتضح المعنى.

(٢) فى ا، ف: فرعون و قومه، فعدلتها لتصحيح النص. كما أنها مكتوبة فى النسختين على أنها تفسير لا قرآن. و يترتب عليه ترك هذه
 الجملة بدون ذكر.

(٣) فى ف، أ: بما.

(٤) سورة النساء: ٢.

(٥) فى أ: لا تخاف، و فى ف: لا تخافا القتل. و جملة فاذها بآياتنا مكتوبة على الهامش فى ف، ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٠

«فأتياهُ فقولا إنا رسول ربك (١)» يعنى نفسه (٢) و هرون رسولا - ربك لقول (٣) فرعون أنا الرب و الإله ثم انقطع الكلام. ثم انطلق
 موسى - صلى الله عليه و سلم - إلى مصر و هرون بمصر فانطلقا كلاهما إلى فرعون فلم يأذن لهما سنة فى الدخول، فلما دخلا عليه
 قال، موسى لفرعون: «إنا» يعنى نفسه و هرون - عليه السلام - «رسول رب العالمين» أن أرسل معنا بنى إسرائيل ١٧- إلى أرض فلسطين
 لا تستعبدهم فعرف فرعون موسى لأنه ربه فى بيته، فلما قتل موسى - عليه السلام - النفس هرب من مصر فلما أتاه قال فرعون له:
 ألم نربك فينا وليداً يعنى صبياً و لبثت فينا يعنى عندنا من عمرك سنين ١٨- يعنى ثلاثين سنة و فعلت فعلتك التى فعلت و أنت من
 الكافرين ١٩- قال فعلتها إذاً و أنا من الضالين ٢٠- يعنى من الجاهلين و هى قراءة ابن مسعود «فعلتها إذاً و أنا من الجاهلين» ففررت
 منكم إلى مدين لَمَا خِفْتُمْ أن تقتلون فوهب لى ربى حكماً يعنى العلم و الفهم و جعلنى من المرسلين ٢١- إليكم، ثم قال لفرعون: و
 تلك نعمة تمنها على يا فرعون تمن على يا حسانك إلى خاصه فيما زعمت و تنسى إساءتك أن عبدت يقول استعبدت بنى إسرائيل
 ٢٢- فاتخذتهم عبيداً لقومك القبط و كان فرعون «قد» قهرهم (٤) أربعمائه و ثلاثين سنة و يقال و أربعين سنة، و إنما كانت بنو
 إسرائيل بمصر حين أتاه يعقوب و بنوه و حشمه حين أتوا

(١) سورة طه: ٤٧.

(٢) هكذا فى ف، و فى أ:

(٣) فى ف: يقول.

(٤) فى ف، أ: و كان فرعون قهرهم. فردت «قد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦١

يوسف (١) قال فرعون لموسى: و ما رب العالمين ٢٣- منكره له قال موسى: هو رب السماوات و الأرض و ما بينهما من العجائب إن

كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٢٤- بتوحيد الله- عز و جل- قَالَ فَرَعُونَ لِمَنْ حَوْلَهُ يَعْنِي الْأَشْرَافَ وَ كَانَ حَوْلَهُ خَمْسُونَ «٢» وَ مَائَةٌ مِنْ أَسْرَافِهِمْ أَصْحَابِ الْأَثْرَةِ «٣».

أَلَا تَشِي تَمَعُونَ ٢٥- إِلَى قَوْلِ هَذَا يَعْنِي مُوسَى قَالَ مُوسَى: هُوَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ٢٦- قَالَ فَرَعُونَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَكُمْ يَعْنِي مُوسَى الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونًا ٢٧- قَالَ مُوسَى هُوَ: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ يَعْنِي مَشْرِقَ وَ مَغْرِبَ يَوْمِ «٤»، يَسْتَوِي اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ فِي السَّنَةِ يَوْمِينَ وَ يُسَمَّى الْبُرْجَ الْمِيزَانَ، ثُمَّ قَالَ: وَ مَا بَيْنَهُمَا يَعْنِي «مَا» «٥» بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنْ جَبَلٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ شَيْءٍ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ٢٨- تَوْحِيدَ اللَّهِ- عز و جل- قَالَ فَرَعُونَ: لَيْتِنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا يَعْنِي رَبًّا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ٢٩- يَعْنِي مِنَ الْمَحْبُوسِينَ قَالَ مُوسَى: أَوْ لَوْ جِئْتَك بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٣٠- يَعْنِي بِأَمْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ الْعَصَا بِسِتِينَ لَكَ أَمْرِي فَتَصَدَّقْنِي قَالَ فَرَعُونَ: فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٣١-

(١) فى أ: لحمل أتاها يعقوب. ثم علق كاتبها محمد السنبلابى بأنه يرى أن الصواب من حين أتاها يعقوب.

و أما و فى م: لحمل أتاها يعقوب، كما هى بدون تعليق. و هذا يدل على أن، م ناقلتان من نسخة واحدة. و أما ف ففيها: حين أتاها يعقوب.

(٢) فى أ: خمسين و كذلك فى م و هو دليل نقلهما من نسخة واحدة.

(٣) فى ف، أ: الأسرة، و لعل الكاتب كان يملى عليه فكتب الأثره: الأسرة.

(٤) هكذا فى ف، ا، م. و لعل المراد يوم معين يستوى فيه الليل و النهار.

(٥) ما: زيادة ليست فى ف، ا، م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٢

بأنك رسول رب العالمين إلينا. «فَأَلْقَى عَصَاهُ «١» وَ فِي يَدِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَام- عَصَاهُ وَ كَانَتْ مِنَ الْآسِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ جَبْرَيْلُ دَفَعَ الْعَصَا إِلَى مُوسَى- عَلَيْهِمَا السَّلَام- بِاللَّيْلِ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينِ وَ كَانَ آدَمُ- عَلَيْهِ السَّلَام- أَخْرَجَ بِالْعَصَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا مَاتَ آدَمُ قَبَضَهَا جَبْرَيْلُ- عَلَيْهِ السَّلَام- فَقَالَ مُوسَى لِفَرَعُونَ: مَا هَذِهِ بِيَدِي. قَالَ فَرَعُونَ:

هَذِهِ عَصَا. فَأَلْقَاهَا مُوسَى مِنْ يَدِهِ فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ ٣٢- يَعْنِي حَيْهَ ذَكَرَ أَصْفَرَ أَشْعَرَ الْعُنُقِ عَظِيمًا مَلَأَ الدَّارَ عَظْمًا قَائِمًا عَلَى ذَنْبِهِ يَتَلَمَّظُ عَلَى فَرَعُونَ وَ قَوْمِهِ يَتَوَعَّدُهُمْ، قَالَ فَرَعُونَ: خَذَهَا يَا مُوسَى، مَخَافَهُ أَنْ تَبْتَلِعَهُ فَأَخَذَ بِذَنْبِهَا فَصَارَتْ عَصَا مِثْلَ مَا كَانَتْ. قَالَ فَرَعُونَ: هَلْ مِنْ آيَةٍ أُخْرَى غَيْرِهَا؟ قَالَ مُوسَى: نَعَمْ. فَأَبْزَرَ يَدَهُ، قَالَ لِفَرَعُونَ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ فَرَعُونَ: هَذِهِ يَدِي. فَأَدْخَلَهَا فِي جَيْبِهِ وَ هِيَ مَدْرَعَةٌ مِصْرِيَّةٌ مِنْ صُوفٍ «وَنَزَعَ يَدَهُ» «٢» يَعْنِي أَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ الْمَدْرَعَةِ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ ٣٣- لَهَا شِعَاعٌ مِثْلُ شِعَاعِ الشَّمْسِ مِنْ شِدَّةِ بَيَاضِهَا يَغْشَى الْبَصَرَ قَالَ فَرَعُونَ: لِلْمَلَأِ يَعْنِي الْأَشْرَافَ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا يَعْنِي مُوسَى لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ٣٤- بِالسَّحْرِ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ يَعْنِي مِصْرَ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٣٥- يَقُولُ فَمَاذَا تَشِيرُونَ عَلَيَّ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ يَعْنِي الْأَشْرَافَ قَالُوا أَرْجُوهُ وَ أَخَاهُ يَقُولُ احْبَسْهُمَا جَمِيعًا وَ لَا- تَقْتُلُهُمَا حَتَّى تَنْظُرَ مَا أَمْرُهُمَا وَ ابْعَثْ فِي الْمِدَائِنِ يَعْنِي فِي الْقُرَى حَاشِرِينَ ٣٦- يَحْشِرُونَ عَلَيْكَ السَّحْرَةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سَبْحَانَهُ: يَا تُؤَكُّ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ٣٧- يَعْنِي عَالَمِ السَّحْرِ فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ

(١) ليست فى ا. و هى مكتوبة على الهامش فى ف.

(٢) فى أ: «ثم نزع يده». و هو خطأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٣

٣٨- يعنى موقت و هو يوم عيدهم و هو يوم الزينة و هم اثنان و سبعون ساحرا من اهل فارس و بقيتهم من بنى إسرائيل و قيل للناس

يعنى لأهل مصر هيل أنتم مُجْتَمِعُونَ ٣٩- إلى السحرة لعلنا نتبع السحرة على أمرهم إن كانوا هم الغالبيين ٤٠- لموسى وأخيه و اجتمعوا، فقال موسى للساحر الأكبر: تؤمن بى إن غلبتك؟ قال الساحر: لا تين بسحر لا يغلبه سحر، فإن غلبتني لأؤمنن بك و فرعون ينظر إليهما و لا- يفهم ما يقولان فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أ إن لنا لأجراً يعنى جعلاً إن كنا نحن الغالبيين ٤١- لموسى وأخيه قال فرعون: نعم لكم الجعل و إنكم إذا لمن المقرين ٤٢- عندى فى المنزلة سوى الجعل قال لهم موسى ألقوا ما فى أيديكم من الحبال و العصى ما أنتم ملقون ٤٣- فألقوا حبالهم و عصيهم و قالوا بعزة فرعون يعنى بعظمه فرعون، كقولهم «١» لشعيب: «... و ما أنت علينا بعزير... «٢»» يعنى بعظيم إننا لنحن الغالبيون ٤٤- فإذا هى حيات فى أعين الناس، و فى عين موسى و هرون تسعى إلى موسى و أخيه، و إنما هى حبال و عصى لا تحرك فخاف موسى فقال جبريل لموسى - عليهما السلام:- ألقى عصاك فإذا هى حية عظيمة سدت الأفق برأسها و علقت ذنبها فى قبه لفرعون طول القبه سبعون ذراعاً فى السماء و ذلك فى المحرم يوم السبت لثمانى ليل خلون من المحرم «٣». ثم إن حية موسى فتحت فاهها فجعلت تلقهم تلك الحيات فلم يبق منها شىء، فذلك قوله- عز و جل:-

(١) فى أ، م: كقوله، و فى ف: كقولهم.

(٢) سورة هود: ٩١.

(٣) هكذا فى ف، و فى أ: ليومان خلون من المحرم و الخطأ فيه ظاهر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٤

فألقى موسى عصاه: فإذا هى تلقف ما يأفكون «١» - ٤٥- يعنى فإذا هى تلقم ما يكذبون من سحرهم ثم أخذ موسى - عليه السلام - بذنبها فإذا هى عصا كما كانت، فقال السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحر لبقيت الحبال و العصى، فذلك قوله- عز و جل - فألقى السحرة ساجدين ٤٦- لله- عز و جل - قالوا آمناً بزب العالمين ٤٧- لقول موسى أنا رسول رب العالمين، فقال فرعون: أنا رب العالمين، قالت السحرة: رب موسى و هارون ٤٨- فهت فرعون عند ذلك و ألقى بيديه ف قال فرعون للسحرة: آمنتتم له يقول صدقتم بموسى قبيل أن آذن لكم يقول من قبل أن آمركم بالإيمان به، ثم قال فرعون للسحرة: إنه لكبيركم الذى علمكم السحر إن هذا لمكر مكرتموه، يقول إن هذا لقول قلموه أنتم يعنى به السحرة و موسى فى المدينة يعنى فى أهل مدين لتخرجوا منها أهلها بقول الساحر الأكبر لموسى حين قال لئن غلبتني لأؤمن بك، ثم قال فرعون: فليسوف تعلمون هذا وعيد فأخبرهم بالوعيد فقال: لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف يعنى اليد اليمنى و الرجل اليسرى و لأصيبنكم ٤٩- فى جذوع النخل فردت عليه السحرة حين أوعدهم بالقتل و الصلب قالوا لا ضير ما عسيت أن تصنع هل هو إلا أن تقتلنا إننا إلى ربنا متقليون ٥٠- يعنى لراجعون إلى الآخرة إننا نطمع أى نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا يعنى سحرنا أن كنا أول المؤمنين ٥١- يعنى أول المصدقين بتوحيد الله- عز و جل - من أهل

(١) فى ف، أ: «فإذا هى تلقف ما يأفكون» فقط، أى أن صدر الآية ترك فأثبتته، و فى ف، زيادات فى وصف الحية من عظمتها و ضخامتها و هى أشياء لم تثبت عن المعصوم - صلى الله عليه و سلم - و لا يمكن الإيمان بها إلا عن هذا الطريق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٥

مصر فقطعهم و صلبهم فرعون من يومه، قال ابن عباس: كانوا أول النهار سحرة و آخر النهار شهداء.

و أوحينا إلى موسى أن أشير بعبادى بنى إسرائيل ليلا إنكم متبعون ٥٢- يعنى يتبعكم فرعون و قومه فأمر جبريل - عليه السلام - كل أهل أربعة أبيات من بنى إسرائيل فى بيت، و يعلم تلك الأبواب بدم الخراف «١» فإن الله- عز و جل - يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابه دما دخلوا بيته فقتلوا أبقارهم، من أنفسهم و أنعامهم، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى ففعلوا و

استعاروا حلى أهل مصر فساروا من ليلتهم قبل البحر هارون على المقدمة و موسى على الساقه فأصبح فرعون من الغد يوم الأحد و قد قتلت الملائكة أبقارهم فاشتغلوا بدفنههم ثم جمع الجموع فساروا يوم الاثنين في طلب موسى - عليه السلام - و أصحابه. و هامان على مقدمه فرعون في ألفى ألف و خمسمائة. و يقال ألف ألف مقاتل، فذلك قوله - عز و جل - : فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٥٣ - يحشرون الناس في طلب موسى - عليه السلام - و هرون - عليه السلام - و بنى إسرائيل. ثم قال فرعون: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَشَرِّذِمَّةٌ يَعْنِي عَصَابَهُ قَلِيلُونَ ٥٤ - و هم ستمائة ألف و إِنَّهُمْ لَنَا لَعَائِظُونَ ٥٥ - لقتلهم أبقارنا ثم هربوا منا و إِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ٥٦ - علينا السلاح. «٢» يقول الله - تعالى - : فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ مِصْرَ مِنْ جَنَاتٍ يَعْنِي الْبَسَاتِينَ وَ عِيُونَ ٥٧ - يعنى أنهار جاريه و كُنُوزٍ يَعْنِي الْأَمْوَالِ الظاهرة من

(١) في ف «الحرب»، و في أ: بدم الجدار، و في م: بدم الجدار و قد رأيت الحراف أقرب كلمة إلى ف.

(٢) هكذا في ف، م. و في أ: بالسلاح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٦

الذهب و الفضة و إنما سمى كثرًا لأنه لم يعط حق الله - عز و جل - منه و كل ما لم يعط حق الله - تعالى - منه فهو كنز و إن كان ظاهرًا، قال سبحانه و مقام كريم ٥٨ - يعنى المساكن الحسان كذلك هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر و ما كانوا فيه من الخير، ثم قال - سبحانه - : وَ أَوْزَنَّا هَآئِلَ إِسْرَائِيلَ ٥٩ - و ذلك أن الله - عز و جل - رد بنى إسرائيل بعد ما أغرق فرعون و قومه إلى مصر فَأَتَّبَعُوهُمْ يَقُولُ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ مُشْرِقِينَ ٦٠ - يعنى ضحى فلما ترأءا الجُمعانِ يعنى جمع موسى - عليه السلام - و جمع فرعون فعابن بعضهم بعضًا قال أصحابُ موسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ٦١ - هذا فرعون و قومه لحقونا من ورائنا و هذا البحر أمامنا قد غشينا و لا منقذ لنا منه قال موسى - عليه السلام - : كَلَّا «لا يدركوننا» «١» إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢ - الطريق و ذلك أن جبريل - عليه السلام - حين أتاه فأمره بالمسير من مصر قال: موعد ما بيننا و بينك البحر فعلم موسى - عليه السلام - أن الله - عز و جل - سيجعل له مخرجًا و ذلك يوم الاثنين العاشر من المحرم «٢» فلما صار موسى إلى البحر أوحى الله - عز و جل - إليه «٣» «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ - عليه السلام - فقال اضرب بعصاك البحر فضربه بعصاه في أربع ساعات من النهار فأنفلق البحر فانشق الماء اثني عشر طريقًا يابسًا، كل طريق طوله فرسخان و عرضه فرسخان، و قام الماء عن يمين الماء و عن يساره كالجبل العظيم، فذلك

(١) في الأصل: «لا يدركونا».

(٢) في أ: يوم العاشر من المحرم.

(٣) الآية «فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى لَكِنَّا وَرَدتْ فِي الْأَصْلِ: «أَوْحَى اللَّهُ - عز و جل - إليه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٧

قوله - عز و جل - : فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣ - يعنى كالجبلين المقابلين «١» كل واحد منهما على الآخر و فيهما كوى من طريق إلى طريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا فيه ليكون آنس لهم إذا نظر بعضهم إلى بعض فسلك كل سبط من بنى إسرائيل في طريق لا «يخالطهم» «٢» أحد من غيرهم و كانوا اثني عشر سبطًا فساروا في اثني عشر طريقًا «٣» فقطعوا البحر و هو نهر النيل بين أيلة و مصر نصف النهار في ساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الاثنين و هو يوم العاشر من المحرم، فصام موسى - عليه السلام - يوم العاشر شكر الله - عز و جل - حين أنجاه الله - عز و جل - و أغرق عدوه فرعون فمن ثم تصومه اليهود.

و سار فرعون و قومه في تمام ثمانية ساعات فلما توسطوا البحر تفرقت الطرق عليهم فأغرقهم الله - عز و جل - أجمعين، فذاك قوله - تعالى - : وَ أَرْزَلْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ ٦٤ - يعنى هناك الآخريين. قربنا فرعون و جنوده في مسلك بنى إسرائيل و أنجينا موسى و من معه

أَجْمَعِينَ ٦٥- من الغرق فلم يبق أحد إلا- نجا ثمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ٦٦- يعنى فرعون وقومه فى تمام تسع ساعات من النهار ثم أوحى الله- عز وجل- إلى البحر فألقى فرعون على الساحل فى ساعة فتلك «٤» عشر ساعات وبقى من النهار ساعتان إِنَّ فى ذَلِكَ لآيَةً يقول فى هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن بعدهم وما كان أكثرهم مؤمنين ٦٧- يقول لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله- عز وجل- ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا. ولم يؤمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون

(١) المقبلين: فى ف، و فى أ: كشط و تصليح، و فى م: المتقبلين.

(٢) فى الأصل: «تخالطهم».

(٣) قال ابن عباس صار البحر اثني عشر طريقا لكل سبط طريق. وزاد السدى و صار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض، ابن كثير: ٣/ ٣٣٦.

(٤) فى الأصل: فذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٨

و حزقيل المؤمن من آل فرعون و فيه «١» الماشطه و مريم ابنة ناموثيه «٢» التى دلت على عظام يوسف و إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فى نعمته من أعدائه حين انتقم منهم الرَّحِيمِ ٦٨- بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب و كان موسى بمصر ثلاثين سنة فلما قتل النفس خرج إلى مدين هاربا على رجله فى الصيف بغير زاد و كان راعيا عشر سنين ثم بعثه الله رسولا و هو ابن أربعين سنة ثم دعا قومه ثلاثين سنة ثم قطع البحر فعاش خمسين سنة فمات و هو ابن عشرين و مائة سنة- صلى الله عليه و سلم- و كان دعا فرعون و قومه عشر سنين فلما أبوا أرسل الله عليهم الطوفان و الجراد و القمل و إلى آخر الآية «٣» ثم لبث فيهم «٤» أيضا عشرين سنة كل ذلك ثلاثين سنة فلم يؤمنوا فأغرقهم الله أجمعين فعاش موسى - عليه السلام - عشرين و مائة سنة.

وَ اتَّلَّ عَلَيْهِمْ على أهل مكة نَبَأً يعنى حديث إبراهيم ٦٩- إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ آزر و قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ ٧٠- قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا من ذهب و فضة و حديد و نحاس و خشب فنظَّل لها عاكفين ٧١- يقول فنقيم عليها عاكفين و هى اثنان و سبعون قال إبراهيم - عليه السلام -: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ٧٢- يقول هل تجيبكم الأصنام إذا دعوتموهم أو هل ينفَعونكم فى شىء إذا عبدتموها أو يَصُرُّونَ ٧٣- يضررونكم بشىء

(١) هكذا فى ف، أ، م: و فيه.

(٢) هكذا فى أ، و فى ف: ناموثين.

(٣) الآية: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجُرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ آياتٍ ... سورة الأعراف: ١٣٣.

(٤) فى ف، ا: فيها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٦٩

إن لم تعبدوها فردوا على إبراهيم «قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» «١»- ٧٤- يعنى هكذا يعبدون الأصنام قال إبراهيم: أفرأيتم ما كنتم تعبدون ٧٥- من الأصنام أنتم و آباؤكم الأقدمون ٧٦- فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لى أنا برىء مما تعبدون ثم استثنى إبراهيم - عليه السلام - مما يعبدون رب العالمين - جل جلاله - و عبادتهم الله؛ لأنهم يعلمون أن الله - تعالى - هو ربهم هو الذى خلقهم قوله: إِيَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٧٧- مما تعبدون فإنى لا أتبرأ منه و إقرارهم بالله - عز وجل - أنه خلقهم و هو ربهم، و هم عباده ثم ذكر إبراهيم - عليه السلام - نعم رب العالمين - تعالى - فقال: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ٧٨- وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي إِذَا جَعَتِ وَيَسْقِينِي إِذَا عَطَشْتُ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ٨٠- وَ الَّذِي يُمِيتُنِي فى الدنيا ثُمَّ يُحْيِينِي ٨١- بعد الموت فى الآخرة.

وَالَّذِي أَطْمَعُ يَعْنِي أَرْجُو أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ٨٢- يعني يوم الحساب يقول أنا أعبد الذي يفعل هذا بي ولا أعبد غيره و خطيئة إبراهيم ثلاث كذبات، حين قال عن سارة «٢» هذه أختي، و حين قال إني سقيم و حين قال بل فعله كبيرهم هذا. إحداهن لنفسه و اثنتان لله- عز و جل- دعا ربه- تعالى ذكره- فقال: رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا يَعْنِي الْفَهْمَ وَ الْعِلْمَ وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٨٣- يعني الأنبياء- عليهم السلام- وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ٨٤- يعني ثناء حسنا يقال من بعدى فى الناس فأعطاه

(١) فى أ: «قالوا إنا وجدنا» و هو خلاف النص القرآنى.

(٢) فى ف، ا، م: لسارة. و اللام بمعنى عن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٠

الله- عز و جل- ذلك فكل أهل دين يقولون «١» إبراهيم- عليه السلام-، و يثنون عليه، ثم قال: وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٨٥- يقول اجعلنى ممن يرث الجنة و اغفر لأبى إنّه كان من الضالين ٨٦- يعنى من المشركين و لا تخزنى يعنى لا تعذبنى يَوْمَ يُنْعَثُونَ ٨٧- يعنى يوم تبعث الخلق بعد الموت، ثم نعت إبراهيم- عليه السلام- ذلك اليوم، فقال: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ ٨٨- من العذاب من بعد الموت إلّا مَنْ أتى الله فى الآخرة بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩- من الشرك مخلصا لله- عز و جل- بالتوحيد فينفعه يوم البعث ماله و ولده. وَ أُرْلَفَتِ يَعْنِي وَ قُرِبَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ٩٠- وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ يَعْنِي وَ كَشَفَ الْغُطَاءَ عَنِ الْجَحِيمِ لِلْغَاوِينَ ٩١- من كفار بنى آدم و هم الضالون عن الهدى وَ قِيلَ لَهُمْ أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ٩٢- مِنْ دُونِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا الشَّيْطَانَ نَظِيرَهَا فِي الصَّافَاتِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ٩٣- يعنى هل يمتعونكم النار أو يمتعون منها فكتبوا فيها يعنى فقدوا فى النار يعنى فقد فهم الحزنه فى النار هم يعنى كفار بنى آدم وَ الْغَاوُونَ ٩٤- يعنى الشياطين الذين أغوا بنى آدم، ثم قال- تعالى-: وَ جُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ٩٥- يعنى ذرية إبليس كلهم قالوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ٩٦- فى النار فيها تقديم و ذلك أن الكفار من بنى آدم قالوا للشياطين: تالله يعنى و الله إن لقد كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٩٧- إِذْ نَسَوْنَكُمْ يَعْنِي نَعَدَ لَكُمْ- يَا مَعْشَرَ الشَّيَاطِينِ- بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٩٨- فى الطاعة فهذه

(١) فى ا، م: يتولون ابراهيم. و فى ف: يقولون ابراهيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧١

خصوصتهم، ثم قال كفار مكه من بنى آدم: وَ مَا أَضَلَّنَا عَنِ الْهُدَى إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ٩٩- يعنى الشياطين، ثم أظهروا الندامة فقالوا: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ١٠٠- من الملائكة و البنين و لا صديق حميم ١٠١- يعنى القريب الشفيق فيشفعون لنا كما يشفع للمؤمنين، و ذلك انهم لما رأوا كيف يشفع الله- عز و جل- و الملائكة و البنين فى أهل التوحيد، قالوا عند ذلك «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ...» إلى آخر الآية. حدثنا أبو محمد قال: حدثني الهذيل، قال: قال مقاتل: استكثروا من صداقة المؤمنين فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة، فذلك قوله- سبحانه:-

«وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» ثم قال: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً يَعْنِي رَجَعَهُ إِلَى الدُّنْيَا فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٢- يعنى من المصدقين بالتوحيد إن فى ذلك لآية يعنى إن فى هلاك قوم إبراهيم لغيره لمن بعدهم. و ما كان أكثرهم مؤمنين ١٠٣- يقول لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا و إن ربك لهُوَ الْعَزِيزُ فى نعمته الرَّحِيمُ ١٠٤- بالمؤمنين. هلك قوم إبراهيم بالصيحة تفسيره فى سورة العنكبوت «١». كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ١٠٥- يعنى كذبوا نوحا وحده، نظيرها فى «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» «٢» إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فى الدين و لكن

(١) فى سورة العنكبوت الآية ٤٠:

(فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

(٢) سورة القمر آية ٩، ١٠: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٢

أخوهم في النسب ألا- تَتَّقُونَ ١٠٦- يعني ألا- تخشون الله- عز و جل- إني لكم رسول أمين ١٠٧- فيما بينكم وبين ربكم فاتَّقُوا اللَّهَ يعني فاعبدوا الله و أَطِيعُونِ ١٠٨- فيما أمركم به من النصيحة و مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ يعني جعلنا و ذلك أنهم قالوا للأنبياء إنما تريدون أن تملكوا علينا في أموالنا «١» فردت عليهم الأنبياء فقالوا لا نسألكم عليه «٢» من أجر يعني على الإيمان جعلنا إن أجرى يعني جزائي إلاً على رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٩- فَاتَّقُوا اللَّهَ يعني فاعبدوا الله و أَطِيعُونِ ١١٠- فيما أمركم به من النصيحة قالوا لنوح أ نُوْمِنُ لَكَ أ نَصَدَقَكَ بقولك و اتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ١١١- يعني السفلة قال نوح- عليه السلام:- و مَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٢- يقول لم أكن أعلم أن الله يهديهم للإيمان من بينكم و يدعكم، ثم قال نوح- عليه السلام:- إِنْ حِسَابُهُمْ يعني ما جزاء الأردلون إلاً على رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ١١٣- و مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ١١٤- يقول و ما أنا بالذي لا يقبل «٣» الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأردلون عندكم إِنْ أَنَا يعني ما أنا إلاً نَذِيرٌ مُبِينٌ ١١٥- يعني رسول بين لئن لم تنته يعني لئن لم تسكت يا نوح عنا لتكونن من المَرْجُومِينَ ١١٦- يعني من المقتولين قال نوح: رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ١١٧- البعث فافتح بيني و بينهم فتحاً يقول اقض بيني و بينهم قضاء يعني العذاب و نَجِّنِي و مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١٨- من الغرق فنجاه الله- عز و جل- فَانْجِنَا و مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ١١٩-

(١) هكذا في ف، أ: و لعلها علينا أموالنا.

(٢) في ف، أ: لا أسألكم عليه.

(٣) في أ: لا أقبل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٣

يعني الموقر من الناس و الطير و الحيوان كلها من كل صنف ذكر و أنثى ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ أَهْلَ السَّفِينَةِ الْبَاقِينَ ١٢٠- يعني من بقى منهم «ممن» «١» لم يركب السفينة. إِنْ فِي ذَلِكِ لَآيَةٌ يَقُولُ إِنْ فِي هَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ بِالْغَرَقِ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِيَحْذَرُوا مِثْلَ عَقُوبَتِهِمْ، ثم قال- تعالى:- و مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢١- يعني مصدقين بتوحيد الله- عز و جل- يقول كان أكثرهم كافرين بالتوحيد و لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا، ثم قال- سبحانه:- و إِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ مِنْهُمْ بِالْغَرَقِ الرَّجِيمِ ١٢٢- بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق، إنما ذكر الله- تعالى- تكذيب الأمم الخالية رسلهم، لما كذب كفار قريش النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بالرسالة أخبر الله- عز و جل- النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أنه أرسله كما أرسل نوحا و هودا و صالحا و لوطا و شعيبا فكذبهم قومهم، فكذلك أنت يا محمد و ذكر عقوبة قومهم الذين كذبوا رسلهم لثلاث يكذب كفار قريش محمدا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فحذرهم مثل عذاب الأمم الخالية.

كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ وَلَكِنْ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ أَلَا- تَتَّقُونَ ١٢٤- يعني ألا تخشون الله- عز و جل- إني لكم رسول أمين ١٢٥- فيما بينكم و بين ربكم فاتَّقُوا اللَّهَ يعني فاعبدوا الله و أَطِيعُونِ ١٢٦- فيما أمركم به من النصيحة و مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ يقول لا أسألكم على الإيمان جعلنا إن أجرى يقول ما أجرى إلاً على رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢٧- أ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ يعني طريق آيةً يعني علما تَعْبَثُونَ

(١) في الأصل: «من».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٤

١٢٨- يعنى تلعبون و ذلك أنهم كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا- بالنجوم فبنوا القصور [٥٣] الطوال عشا يقول علما بكل طريق يهتدون بها فى طريقهم وَ تَخْدُونَ مَصَابِعَ يعنى القصور ليدكروا بها هذا منزل بنى فلان و بنى و فلان لَعَلَّكُمْ يعنى كأنكم تَخْلُدُونَ ١٢٩- فى الدنيا فلا تموتون و إذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ١٣٠- يقول إذا أخذتم أخذتم فقتلتم فى غير حق كفعل الجبارين، و الجبار من يقتل بغير حق فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٣١- وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ يقول اتقوا الله الذى أعطاكم بما تَعْلَمُونَ «١»- ١٣٢- من الخير، ثم أخبر بالذى أعطاهم، فقال- سبحانه-: أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَ بَيِّنَ ١٣٣- وَ جَنَّاتٍ يقول البساتين وَ عُيُونٍ ١٣٤- يعنى و أنهار جارية أعطاهم هذا الخير كله، بعد ما «أخبرهم» «٢» عن قوم نوح بالغرق، قال «٣»: فإن لم تؤمنوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ١٣٥- إن ينزل بكم فى الدنيا يعنى بالعظيم الشديد فردوا «عليه» «٤»- عليه السلام- قالوا سواء علينا أوعظت بالعذاب أم لم تكن من الواعظين ١٣٦- إن هذا إلا خلق الأولين ١٣٧- يعنى ما هذا العذاب الذى يقول هود إلا- أحاديث الأولين و ما نحن بمُعَذِّبِينَ ١٣٨- فَكَذَّبُوهُ بالعذاب فى الدنيا فَأَهْلَكْنَاهُمْ بالريح إن فى ذلك لآية يقول إن فى هلاكهم بالريح لبرة لمن بعدهم من هذه الأمة فيحذروا مثل عقوبتهم، ثم قال- سبحانه-: وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣٩-

(١) فى أ: ما تعملون.

(٢) فى أ: أخبر قوم نوح.

(٣) «أخبرهم»: ليست فى أ.

(٤) «عليه» زيادة اقتضاها السياق غير موجودة فى الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٥

و لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فى نعمته من أعدائه حين أهلكهم بالريح الرَّجِيمِ ١٤٠- بالمؤمنين حين أنجاهم.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١- يعنى صالحا وحده إذ قال لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ فى النسب و ليس بأخيهم فى الدين أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢- يعنى «ألا تخشون» «١» الله- عز و جل- إني لكم رسول أمين ١٤٣- فيما بينكم و بين الله- عز و جل- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٤٤- فيما أمركم به و ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ يعنى على الإيمان من أجر يعنى جعلاً إن أجرى يعنى «ما جزائى» «٢» إلاً على رب العالمين ١٤٥- ثم قال صالح- عليه السلام-: أَ تَتْرَكُونَ فى ما هاهنا من الخير آمين ١٤٦- من الموت، ثم أخبر عن الخير، فقال- سبحانه-: فى جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ ١٤٧- وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلَعَهَا هَضَبٌ ١٤٨- يعنى طلعتها متراكب بعضها على بعض من الكثرة وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ١٤٩- يعنى حاذقين بنحتها فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ ١٥٠- فيما أمركم به من النصيحة وَ لَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ١٥١- يعنى التسعة الذين عقروا الناقة [٥٣] ب ثم نعتهم فقال- تعالى-: الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فى الْأَرْضِ وَ لَا يُصْلِحُونَ ١٥٢- يقول الذين يعصون فى الأرض و لا يطيعون الله- عز و جل- فيما أمرهم به قالوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ١٥٣.

(١) فى أ: «ألا تخشوا».

(٢) فى أ: «ما جزائى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٦

حدثنا أبو محمد قال: حدثنا الأثرم، قال أبو عبيدة و الفراء: المسحر المخلوق، و يقال أيضا الذى له سحر يجتمع فيه طعامه أسفل نحره لأن «نصف العنق» «١» نحر و نصفه سحر ما أنت إلاً بشرٌ مثلنا يقول إنما أنت بشر مثلنا فى المنزلة و لا تفضلنا فى شىء لست بملك و لا

رسول فَأَتَتْ بِآيَةٍ إِنَّ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٥٤- بأنك رسول الله إلينا، فقال لهم صالح: إن الله- عز و جل- «سيخرج» (٢) لكم من هذه الصخرة ناقةً و براء عشاء يعنى حامل، قال مقاتل: كانت الناقة من غير نسل ثم انشقت عن الناقة قال لهم صالح- عليه السلام-: هذه ناقة الله لكم آية بأنى رسول الله لها شربٌ و لكم شربٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ١٥٥- و كان للناقة يوم، و لهم يوم و إذا كان شرب يوم الناقة من الماء كانوا فى لبن ما شاءوا و ليس لهم ماء فإذا كان يومهم، لم يكن للناقة ماء و كان لأهل القرية و لمواشيهم يوم، و لها يوم آخر «فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ» و لَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ يعنى و لا تعقروها فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ١٥٦- فى الدنيا فَعَقَرُوهَا يوم الأربعاء فماتت فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ١٥٧- على عقربها فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ يوم السبت من صيحة جبريل- عليه السلام- فماتوا أجمعين إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً يعنى فى هلاكهم بالصيحة لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة يحذر كفار مكة مثل عذابهم، ثم قال- سبحانه-: و ما كان أكثرهم مُؤْمِنِينَ ١٥٨- يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا و إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فى نِقْمته

(١) فى أ: «العنق».

(٢) فى أ: «خرج».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٧

من أعدائه الرَّحِيمِ ١٥٩- بالمؤمنين، و عاد و ثمود ابنا عم، ثمود بن عابر ابن أرم بن سام بن نوح و هود بن شالح. كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ١٦٠- كذبوا لوطا وحده و لوط ابن حراز بن آزر، فساره أخت لوط- عليه السلام- إذ قال لهم أخوهم لوط ابن حراز أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١- يعنى ألا تخشون الله- عز و جل- إني لكم رسول أمين ١٦٢- فَاتَّقُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا اللَّهَ ١٦٣- فيما أمركم به من النصيحة و ما أسئلكم عليه من أجر يعنى ما أسألكم على الإيمان من جعل إن أجرى يعنى ما جزائى إلا على رب العالمين ١٦٤- أ تأتون الذكران من العالمين ١٦٥- يعنى نكاح الرجال و تدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم يعنى بالأزواج فزوج نساءكم [٥٤] بل أنتم قوم عادون ١٦٦- يعنى معتدين قالوا لئن لم تنته يعنى لئن لم تسكت عنا يا لوط لتكونن من المخرجين ١٦٧- من القرية قال لوط: إني لعمركم يعنى إتيان الرجال من القالين ١٦٨- يعنى الماقتين رب نجى و أهلى مما يعملون ١٦٩- من الخبائث فنجيناه و أهله أجمعين ١٧٠-، ثم استثنى فقال: إلا عجوزاً فى الغابرين ١٧١- يعنى الباقين فى العذاب يعنى امرأته ثم دمّرنا يعنى أهلكنا الآخرين ١٧٢- بالخسف و الحصب، فذلك قوله- تعالى-:

و أمطرنا عليهم مطراً يعنى الحجارة فساء يعنى فبئس مطر المُنذرين يعنى الذين أنذروا بالعذاب خسف الله بقرى قوم لوط و أرسل الحجارة على من كان خارجاً من القرية إن فى ذلك لآية يعنى إن فى هلاكهم بالخسف

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٨

و الحصب لعبرة لهذه الأمة، ثم قال- تعالى-: و ما كان أكثرهم مؤمنين ١٧٤- لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا و إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فى نِقْمته الرَّحِيمِ ١٧٥- بالمؤمنين، و ذلك قوله- تعالى- «و لقد أنذرهم بطشتنا (١) ...» يعنى عذابنا. كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ يعنى غيطه الشجر كان أكثر الشجر الدوم و هو المقل المرسلين ١٧٦- يعنى كذبوا شعيبا- عليه السلام- وحده و شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم- خليل الرحمن إذ قال لهم شعيب و لم يكن شعيب من نسبهم، فلذلك لم يقل- عز و جل- أخوهم شعيب و قد كان أرسل إلى أمه غيرهم أيضا إلى ولد مدين، و شعيب من نسلهم فمن ثم قال فى هذه السورة «إذ قال لهم شعيب» و لم يقل أخوهم لأنه ليس من نسلهم:

ألا- تَتَّقُونَ ١٧٧- يقول ألا- تخشون الله- عز و جل-؟ إني لكم رسول أمين ١٧٨- فَاتَّقُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا اللَّهَ ١٧٩- فيما أمركم به من النصيحة و ما أسئلكم عليه يعنى على الإيمان من أجر يعنى من جعل إن أجرى يعنى ما جزائى إلا على رب العالمين ١٨٠- أَوْفُوا الْكَيْلَ و لا تنقصوه و لا تكونوا من المُخسرين ١٨١- يعنى من المنقصين للكيل و زنوا بالقسط المستقيم ١٨٢- يعنى بالميزان المستقيم و

الميزان بلغه الروم القسطاس ولا- تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ يَقُولُ وَلَا- تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والميزان ولا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ يعني ولا تسعوا في الأرض مُفْسِدِينَ ١٨٣- بالمعاصي وَاتَّقُوا يَقُولُ وَاحْشُوا أَنْ يَعَذِّبَكُمْ فِي الدُّنْيَا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ الْجِبَلَةَ يعني الخليفة الأولين ١٨٤- يعني

(١) سورة القمر: ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٧٩

الأمم الخالية [٥٤] الذين عذبوا في الدنيا قوم نوح و هود و صالح و قوم لوط قالوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَيَّرِينَ ١٨٥- يعني أنت بشر مثلنا لست بملك ولا- رسول، فذلك قوله- سبحانه:- وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لَا- تفضلنا في شيء فبتعك وَإِنْ نَظُنُّكَ يَقُولُ وَقَدْ نَحْسِبُكَ يَا شَعِيبَ لِمَنْ الْكَاذِبِينَ ١٨٦- يعني «حين» (١) «ترعم أنك نبي رسول فَأَشْرِقْ عَلَيْنَا كَيْسَ مَا» يعني جانبنا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٨٧- بأن العذاب نازل بنا لقوله في هود: «... وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ» (٢) قَالَ شَعِيبُ: رَبِّي أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨٨- من نقصان الكيل والميزان فَكَذَّبُوهُ بِالْعَذَابِ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ- عز و جل- كان حبس عنهم الريح و الظل فأصابهم حر شديد فخرجوا من منازلهم فرفع الله- عز و جل- سحابه فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام فانقلبوا ليستظلوا تحتها فأهلكهم الله- عز و جل- حرا و غما تحت السحابة، فذلك قوله- عز و جل:- «عذاب يوم الظلة» إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٨٩- لشدة إن في ذلك لآية إن في هلاكهم بالحر و الغم لعبرة لمن بعدهم يحذر كفار مكة أمه محمد- صلى الله عليه و سلم، ثم قال- عز و جل:- وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٩٠- يعني لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا في الدنيا وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ الرَّحِيمِ ١٩١- بالمؤمنين وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢- وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ كَفَارُ مَكَّةَ: إِنْ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- يتعلم القرآن من «أبي» (٣) فكيهه و يجيء به «الري» (٤)، و هو شيطان، فيلقيه على لسان محمد

(١) «حين»: زيادة اقتضاها السياق لم ترد في الأصل.

(٢) سورة هود: ٨٤.

(٣) في ا: «ابني»، ف: «أبي».

(٤) في ا: «الذي»، ف: «الري».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٠

- صلى الله عليه و سلم- فأكذبهم الله- تعالى- فقال- عز و جل:- «وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» يعني القرآن نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣- يعني جبريل- عليه السلام- «أمين» فيما استودعه الله- عز و جل- من الرسالة إلى الأنبياء- عليهم السلام- نزله على قلبك ليثبت به قلبك يا محمد لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤- أنزله بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥- ليفقهوا ما فيه لقوله إنما يعلمه أبو فكيهه، و كان أبو فكيهه أعجميا، ثم قال- سبحانه:-

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ١٩٦- يقول أمر محمد- صلى الله عليه و سلم- و نعته في كتب الأولين، ثم قال: أَوْ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- لَهُمْ آيَةٌ يعني لكفار مكة أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٧- يعني ابن سلام و أصحابه وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ [٥٥] يعني القرآن عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِيِّينَ ١٩٨- يعني أبا فكيهه يقول لو أنزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ عَلَى كَفَارِ مَكَّةَ لَقَالُوا مَا نَفَقَهُ قَوْلُهُ وَمَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ١٩٩- يعني بالقرآن مصدقين بأنه من الله- عز و جل- كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ يعني هكذا جعلنا الكفر بالقرآن فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ٢٠٠- لا- يُؤْمِنُونَ بِهِ يعني بالقرآن حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٢٠١- يعني الوجيع فَيَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً يعني فجاءه و هم لا يَشْعُرُونَ ٢٠٢- فيتمنون الرجعة و النظرة، فذلك قوله- سبحانه:- فَيَقُولُوا يعني كفار مكة هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ٢٠٣- فنعتب و نراجع فلما

أوعدهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - العذاب، قالوا فمتى هذا العذاب تكذبا به، يقول الله - عز وجل - أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۚ ٢٠٤ - أ
فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ٢٠٥ - فى الدنيا ثُمَّ جَاءَهُمْ بعد ذلك العذاب ما كانوا

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨١

يُوعَدُونَ ٢٠٦ - ما أَعْنَى عَنْهُمْ من العذاب ما كانوا يُمْتَعُونَ ٢٠٧ - فى الدنيا، ثم خوفهم فقال - سبحانه - وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيئَةٍ فِيمَا خَلَا
بالعذاب فى الدنيا إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ٢٠٨ - يعنى رسلا تنذرهم العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ذَكَرَى يقول العذاب يذكر ويفكر وَ مَا كُنَّا
ظَالِمِينَ ٢٠٩ - فنعذب على غير ذنب كان منهم ظلما، قالت قريش إنه يجيء بالقرآن الرى يعنون الشيطان، فيلقيه على لسان محمد -
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكذبوه بما جاء به، فأنزل الله - عز وجل - وَ مَا تَنْزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ٢١٠ - وَ مَا يَتَّبِعِي لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِالْقُرْآنِ وَ مَا
يَسْتَطِيعُونَ ٢١١ - لأنه حيل بينهم وبين السمع، بالملائكة والشهب وذلك أنهم كانوا يستمعون إلى السماء قبل أن يبعث النبي - صَلَّى
الله عليه وسلم - فلما بعث رمتهم الملائكة بالشهب، فذلك قوله - سبحانه - إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَغْزُؤُونَ ٢١٢ - بالملائكة والكواكب فَلَا
تَدْعُ يعنى مَعَ اللهُ إِلَهًا آخَرَ وَ ذَلِكَ حِينَ دَعَى إِلَى دِينِ آبَائِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُ يعنى فلا تعبد مع الله إلها آخر فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ٢١٣ - وَ
أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٢١٤ - لما نزلت هذه الآية قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إني أرسلت إلى الناس عامه وأرسلت إليكم يا
بنى هاشم و بنى المطلب خاصة و هم الأقربون و هما أخوان ابنا عبد مناف و أخفض جناحك يعنى لين لهم جناحك لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ٢١٥ - فَإِنْ عَصَيْتَ وَكَى يعنى بنى هاشم و بنى عبد المطلب فلم يجيبوك إلى الإيمان فقل إني بريء مما تعملون ٢١٦ - من
الشرك و الكفر [٥٥ ب وَ تَوَكَّلْ يعنى وثق بالله - عز وجل - عَلَى الْعَزِيزِ فى نعمته الرَّحِيمِ ٢١٧ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، و
ذلك حين

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٢

دعى إلى مله آبائه ثم قال - سبحانه - : الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ - وحدك إلى الصلاة وَ تَقَلُّبِكَ يعنى ويرى ركوعك و سجودك
و قيامك فهذا القلب فى الساجدين ٢١٩ - يعنى ويراك مع المصلين فى جماعه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لما قالوا حين دعى إلى دين آبائه
الْعَلِيمُ ٢٢٠ - بما قال كفار مكة هَلْ أَتَبُّكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ٢٢١ - لقولهم إنما يجيء به الرى فيلقيه على لسان محمد - صَلَّى اللهُ
عليه وسلم - تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ يعنى كذاب أئيم ٢٢٢ - بربه منهم مسيلمه الكذاب و كعب بن الأشرف يُلقون السَّمْعَ يقول «تلقى»
«١» الشياطين بأذانهم إلى السمع فى السماء لكلام الملائكة وذلك أن الله - عز وجل - إذا أراد أمرا فى أهل الأرض «أعلم» «٢» به
أهل السموات من الملائكة فتكلموا به فتسمع الشياطين لكلام الملائكة و ترميهم بالشهب فيخطفون الخطفه، ثم قال - عز وجل - : وَ
أَكْثَرَهُمْ كاذِبُونَ ٢٢٣ - يعنى الشياطين حين يخبرون الكهنه أنه يكون فى الأرض كذا و كذا، ثم قال - سبحانه - : وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ ٢٢٤ - منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى، و أبو سفيان بن عبد المطلب، و هميرة ابن أبى وهب المخزومى، و مشافع بن عبد
مناف عمير الجمحى، و أبو عزة اسمه عمرو بن عبد الله، كلهم من قريش، و أمية بن أبى الصلت الثقفى، تكلموا بالكذب و الباطل و
قالوا نحن نقول مثل قول محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالوا الشعر و اجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون من أشعارهم، و يروون
عنهم حتى يهجون، فذلك قوله - عز وجل - : أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ

(١) فى أ: يلقون.

(٢) فى أ: علم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٣

- ٢٢٥ - يعنى فى كل طريق يعنى فى كل فن من الكلام يأخذون وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ ٢٢٦ - فعلنا و فعلنا و هم كذبه فاستأذن
شعراء المسلمين أن يقتصوا من المشركين منهم عبد الله بن رواحه، و حسان بن ثابت و كعب بن مالك من بنى سلمه بن خثم كلهم

من الأنصار، فأذن لهم النبي - النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فهجوا المشركين و مدحوا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأنزل الله - تعالى - «و الشعراء يتبعهم الغاؤون...» إلى آيتين ثم استثنى - عز و جل - شعراء المسلمين فقال: **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا عَلَى الْمَشْرِكِينَ [٥٦ أ] مَنْ بَعِدَ مَا ظَلَمُوا يَقُولُ انتصر «١» شعراء المسلمين من شعراء المشركين، فقال: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي أَشْرَكُوا أَيْ مُتَقَلَّبٌ يَنْقَلِبُونَ ٢٢٧-** يقول ينقلبون في الآخرة إلى الخسران.

حدثنا عبيد الله بن ثابت، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن رجل، عن الفضل ابن عيسى الرقاشي، قال: **«بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»** قال: فضله على الألسن.

قال الهذيل سمعت المسيب بحديث عن أبي روق قال: كانت ناقه صالح - عليه السلام - بوضع لها الإناء فتدر فيه اللبن. حدثنا عبد الله قال حدثني أبي عن الهذيل، عن علي بن عاصم، عن الفضل ابن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكور عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: **لما كلم الله - عز و جل - موسى - عليه السلام -**

(١) في أ: انتصروا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٤

فوق الطور فسمع كلاما فوق الكلام الأول فقال يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به. قال: لا يا موسى: إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان «١» ولي قوة الألسن كلها، و أنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى - عليه السلام - إلى قومه قالوا: يا موسى، صف لنا كلام الرحمن، قال: سبحان الله، لا أستطيع. قالوا: فشبّهه، قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التي تقتل بأحلى حلاوة إن سمعتموه فإنه قريب منه و ليس به «٢».

(١) من أ، و في ف: إنما كلمتك بما تطيق و تستطيع بذلك احتمالاه و لو كلمتك بأشد من هذا لمت.

(٢) انتهى تفسير سورة الشعراء في ف، و في زيادات في هذه القصة، و يكفي أن تعلم أنها مروية عن كعب لتعرف أنها من إسرائيليات اليهود التي رأينا بالإعراض عنها.

و ما أغنى كتاب الله عن هذا التشبيه و التجسيم، و قد شان مقاتل تفسيره بهذا التجسيم و التشبيه، و هو معروف و مشهور عند اليهود. ثبتنا الله بالقول الثابت، و حفظنا من الزيغ و ختم لنا بالإيمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٥

سورة النمل

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٨٧

[سورة النمل (٢٧): الآيات ١ إلى ٩٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (٥) وَ إِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ

إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بَخْبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَيْءٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَ
سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)
وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ
بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحِثْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّبْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ
أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ
غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ
عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)
أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
(٢٦) قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُمْ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا
أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩)

إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ
قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِشَيْءٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا
دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)

وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ
يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)
قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ
أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونِ مِنَ الَّذِينَ لَا
يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَ هَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صِرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ
قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَعْفِفُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهِيطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ (٤٩)

وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ يَبُوءَتِهِمْ

خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) وَ لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤)

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (٥٨) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِمَعِ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَ جَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِمَعِ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْتُمُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِمَعِ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِمَعِ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِمَعِ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ إِذْ أَرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦) وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ كُنَّا تَرَابًا وَ آبَاؤُنَا أَوْ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩)

وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧١) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢) وَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَ إِنْ رَبُّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ (٧٤)

وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥) إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَتَّقُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَ إِنَّهُ لَهْدَى وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٧٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَ لَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١) وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّى إِذَا جَاؤُا قَالَ أ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَ كُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَ هِيَ تَمُرٌّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي آتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩)

وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنْمَا أَمْرُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أَمْرُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَ أَنْ أَنْتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٥

سورة النمل «١» سورة النمل مكية.

وهي ثلاث و تسعون آية كوفية «٢».

(١) المقصود الإجمالى لسورة النمل تضمنت سورة النمل المعانى الآتية:

بيان شرف القرآن، ومدح المؤمنين، و ذم المشركين و الإشارة إلى ذكر الوادى المقدس، و موسى ابن عمران و ذكر خبر داود و سليمان، و فضل الله- تعالى- عليهما بتعليمهما منطق الطير و سائر الحيوان، و قصة النمل، و ذكر الهدهد و خير بلقيس، و رسالة الهدهد إليها من سليمان، و مشاورتها أركان الدولة، و بيان أثر الملوك إذا نزلوا فى مكان، و إهداء بلقيس إلى سليمان و تهديده لها، و دعوة آصف لإحضار تخت بلقيس فى أسرع وقت، و تغيير حال العرش لتجربتها، و إسلامها على يدى سليمان، و حديث صالح، و مكر قومه فى حقه، و طرف من حديث قوم لوط أولى الطغيان، و البرهان فى الحداثق، و الأشجار، و البحار، و الأنهار، و إجابة الحق دعاء أهل التضرع، و الابتهاج إلى الرحمن، و هداية الله الخلق فى ظلمات البر، و البحر، و اطلاع الحق- تعالى- على أسرار الغيب، و تسلية الرسول- صلى الله عليه و سلم- فى إعراض المنكرين من قبول القرآن، و قبول الإيمان و خروج الدابة، و ظهور علامة القيامة، و الإخبار عن حال الجبال فى ذلك اليوم، و بيان جزاء المجرمين و إعراض الرسول عن المشركين، و إقباله على القرآن الكريم، و أمر الله له بالحمد على إظهار الحجّة أعنى القرآن فى قوله «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ...»: ٣.

و سميت سورة النمل لاشتغالها على حديث النملة عن سليمان فى قوله: «حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ...»: ١٨.

(٢) فى أ: و هى ثلاث و سبعون آية كوفية: و هو تصحيف، فكتب علوم القرآن تذكر أنها ثلاث و تسعون فى عد الكوفة: و خمس و تسعون فى عدا الحجاز، و أربع و تسعون فى عد الشام.

انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى: ٣٤٨.

و فى المصحف (٢٧) سورة النمل مكية، و آياتها ٩٣ نزلت بعد سورة الشعراء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ كِتَابٍ مُبِينٍ ١- يعنى بين ما فيه من أمره و نهيهِ هُدىً يعنى بيان من الضلالة لمن عمل به وَ بُشْرَى لما فيه من الثواب لِلْمُؤْمِنِينَ ٢- يعنى للمصدقين بالقرآن بأنه من الله- عز و جل، ثم نعتهم فقال- سبحانه- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يعنى يتمون الصلاة المكتوبة وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يعنى و يعطون الزكاة المفروضة وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال هُمْ يُوقِنُونَ ٣- إِنَّ الَّذِينَ لَا- يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعنى لا يصدقون بالبعث زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ يعنى ضلالتهم فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٤- يعنى يترددون فيها أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءٌ يعنى شدة العذاب فى الآخرة وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٥- وَ إِنَّكَ لَتَلْقَى يعنى لتؤتى الْقُرْآنَ كقوله- سبحانه-: «وَمَا يُلْقَاهَا...» (١) يعنى و ما يؤتاها، ثم قال: مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ فى أمره عَلِيمٍ ٦- بأعمال الحلق إذ قال موسى لِأَهْلِهِ يعنى امرأته حين رأى النار إننى آنستُ ناراً يقول إنى رأيت ناراً و هو نور رب العزة- جل ثناؤه- رآه ليلة الجمعة عن يمين (٢) الجبل «بالأرض المقدسة» (٣) سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَيْنَ الطَّرِيقِ وَ قَدْ [٥٧ أ]

(١) سورة فصلت: ٣٥ و تمامها «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ».

(٢) فى أ: من سن، ل، ز: عن يمين.

(٣) و ردت «بأرض المقدسة» فى: ا، ل، ز، و الأنسب بالأرض المقدسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٧

كان تحير و ترك الطريق. ثم قال: «فإن لم أجد من يخبرنى الطريق» (١):

أَوْ آتِيكُمْ» (٢) بِشَهَابٍ قَبَسٍ يَقُولُ آتِيكُمْ «بنار قبسة» (٣) مَضِيئَةٌ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٧- من البرد فَلَمَّا جَاءَهَا «٤» يعنى النار «٥» و هو «٦» نور رب العزة- تبارك و تعالى- نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا يعنى الملائكة و سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨- فى التقديم،

ثم قال: يا موسى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ يَقُولُ إِنَّ النور الذي رأيت أنا العزيرُ الحَكِيمُ ٩- وَ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ يَعْنِي تحرك كأنها جانٌ يعني كأنها كانت حية ولى مُدْبِرًا من الخوف من الحية و لَمْ يُعَقَّبْ يَعْنِي و لم يرجع يقول الله- عز و جل-: يا موسى لا تَخَفْ من الحية إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ يَعْنِي عندى المُرْسِلُونَ ١٠- إِلَّا مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ مِنَ الرسل فإنه يخاف فكان منهم آدم و يونس و سليمان و إخوة يوسف و موسى بقتله النفس-، عليهم السلام- ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ يَعْنِي فممن بدل إحسانا بعد إساءته فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ١١- وَ أَدْخَلَ يَدَكَ اليمنى فى جَيْبِكَ يَعْنِي جيب المدرعة من قبل صدره و هى مضربة «٧» تَخْرُجُ اليَدُ مِنَ المدرعة يَبِيضَاءَ لَهَا شعاع كشعاع الشمس مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يَعْنِي من غير برص ثم انقطع الكلام، يقول

(١) فى أ: فإن لم أجد الطريق.

(٢) فى ا، ز: «آتيكم» و فى حاشية أ: «أو آتيكم».

(٣) من أ: و فى ز: بنار أقتبسه لكم.

(٤) من ا، و فى ز: «فلما جاءها».

(٥) من ز، و فى أ: إلى النار، و فى حاشية أ: يحتمل أنها أى النار.

(٦) فى ا، ز: و هو، بالضمير المذكر أى الضوء.

(٧) فى ز: و هى مضربة. و فى أ: و هى مضربة، فلعل معناها أنه يدخل يده فى جيب مدرعته حال كونها مضروبة عليها أو ملبوسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٨

اللّه- تبارك و تعالى- لمحمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: فى تِسْعِ آيَاتٍ يَعْنِي «أعطى» «١» تسع آيات. اليد، و العصا، و الطوفان، و الجراد، و القمل، و الضفادع، و الدم، و السنين، و الطمس، فأيتان منهما أعطى موسى- عليه السلام- «بالأرض المقدسة» «٢» اليد و العصى، حين أرسل إلى فرعون، و أعطى سبع آيات بأرض مصر حين كذبه فكان أولها اليد و آخرها الطمس، يقول: إلى فِرْعَوْنَ وَ اسْمُهُ فَيْطُوسُ وَ قَوْمِهِ أَهْلُ مِصْرٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ١٢- يعنى عاصين «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا» «٣» مُبْصِرَةً يَعْنِي مبينة معانيه يرونها قالوا: يا موسى هذا الذى جئت به سِحْرٌ مُبِينٌ ١٣- يعنى بين. يقول الله- عز و جل-: وَ جَحَدُوا بِهَا يَعْنِي بالآيات يعنى بعد المعرفة، فيها تقديم وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ- عز و جل- و أنها ليست بسحر ظلماً شركاً وَ عُلُوًّا تَكْبَرًا «٤» فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٤- فى الأرض بالمعاصى، كان عاقبتهم الغرق، و إنما استيقنوا بالآيات أنها من الله لدعاء موسى ربه أن يكشف عنهم الرجز فكشفه عنهم. [٥٧] ب و قد علموا ذلك وَ لَقَدْ آتَيْنَا يَعْنِي أعطينا داودَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا بِالْقَضَاءِ وَ بَكَلَامِ الطير وَ بَكَلَامِ الدوابِ وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) «أعطى»: زيادة اقتضاها السياق.

(٢) فى الأصل: بأرض المقدسة.

(٣) فى ا، ز: «فلما جاءهم» موسى «بآياتنا».

(٤) فى افسر هذه الآية هكذا:

«جحدوا بها، ظلما و علوا، و استيقنتها أنفسهم، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين». و قد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف الشريف، و ترتيب ز مثل ا، قالت «و جحدوا بها»- ظلما و علوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٢٩٩

١٥- يعنى بالقضاء و النبوة و الكتاب و كلام البهائم و الملك الذى أعطاهما الله- عز و جل- و كان سليمان أعظم ملكا من داود و

أفطن منه و كان داود أكثر تعبدا من سليمان «١» وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ يَعْنِي وَرَثَ سُلَيْمَانَ عِلْمَ دَاوُدَ وَ مَلِكِهِ وَ قَالَ سُلَيْمَانَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْنِي أَعْطَيْنَا الْمَلِكَ وَ النَّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ وَ الرِّيَاحَ وَ سَخَّرْنَا لَنَا الشَّيَاطِينَ، وَ مَنْطِقَ الدَّوَابِّ وَ مَحَارِيبَ وَ تَمَاثِيلَ وَ جِفَانَ كَالْجَوَابِي «٢» وَ قَدُورَ رَاسِيَاتٍ وَ عَيْنَ الْفَطْرِ يَعْنِي عَيْنَ الصَّفْرِ إِنَّ هَذَا الَّذِي أَعْطَيْنَا لَهُوَ الْفُضْلُ الْمُبِينُ ١٦- يَعْنِي الْبَيْنَ وَ حَشَرَ لِسُلَيْمَانَ يَعْنِي وَ جَمَعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ طَائِفَهُ وَ مِنَ الْإِنْسِ وَ مِنَ الطَّيْرِ طَائِفَهُ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٧- يَعْنِي يَسَاقُونَ، وَ كَانَ سُلَيْمَانَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ جِنْدًا يَرِدُ الْأَوَّلَ عَلَى الْآخِرِ حَتَّى يَنَامَ النَّاسُ وَ قَالَ- عَزَّ وَ جَلَّ- حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَيَّ وَادِ النَّمْلِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ قَالَتْ نَمْلَةٌ وَ اسْمُهَا الْجَرْمِي «٣» يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا وَ هُنَّ خَارِجَاتٌ فَقَالَتْ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ يَعْنِي بَيْوتكم لَا يَحِطُّمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ يَعْنِي لَا يَهْلِكَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَ جُنُودَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨- يَهْلِكَنَّكُمْ فَسَمِعَ سُلَيْمَانَ قَوْلَهَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ فَانْتَهَى إِلَيْهَا سُلَيْمَانَ حِينَ قَالَتْ «وهم لا يشعرون» فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ضَحِكَ مِنْ ثَنَاءِهَا عَلَى سُلَيْمَانَ بَعْدَ لَهْوِهِ فِي مَلِكِهِ، أَنَّهُ لَوْ يَشْعُرُ بِكُمْ لَمْ يَحِطُّمَنَّكُمْ، يَعْنِي

(١) من أ، و في ز: و كان داود أفضلهما و كل فاضل.

(٢) في أ: الجوابي، و في المصحف «و جِفَانِ كَالْجَوَابِ» سورة سبأ: ١٣.

(٣) إن الله أبهم النملة و لم يحدد اسمها إذ لا تتوقف على ذكره فائدة ثم هو مما لا يوقف عليه إلا بنقل، و لم يصح نقل، في اسم هذه النملة، فوضح أن تحديد اسمها لا يكون إلا من الإسرائيليات أو من الموضوعات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٠

بالضحك، الكشر، و قال سليمان: لقد علمت النمل أنه. لك لا بغى فيه و لا فخر، و لئن علم بنا قبل أن يغشانا لم نوطا «١». ثم وقف سليمان بمن معه من الجنود ليدخل النمل مساكنهم، ثم حمد ربه- عز و جل- حين علمه منطق كل شيء فسمع كلام النملة و قال رَبِّ أَوْزَعْنِي يَعْنِي أَلْهَمْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ مِنْ قَبْلِي يَعْنِي أَبُوهُ دَاوُدَ وَ أُمُّهُ بَشَائِعُ بِنْتُ الْيَاسَنِ «٢» وَ الْهَمْنِي أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ يَعْنِي بِنِعْمَتِكَ فِي يَعْنِي مَعَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١٩- الْجَنَّةُ وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ يَعْنِي الْهَدَّ حِينَ سَارَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ الْيَمَنِ فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ وَقَفَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ- عَزَّ وَ جَلَّ- سَيَبْعَثُ مِنْ هَاهُنَا نَبِيًّا طُوبَى لِمَنْ تَبِعَهُ «٣»، [٥٨ أ] فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْيَ أَمْ وَ الْمِيمَ هَا هُنَا صَلَةٌ، كَقَوْلِهِ- تَعَالَى:- «أَمْ عِنْدَهُمْ» يَعْنِي أَعِنْدَهُمْ «الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ» «٤» أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ٢٠- لَأَعَذَّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا يَعْنِي لَأَتَنَفَّنَ رِيْشَهُ فَلَا يَطِيرُ مَعَ الطَّيْرِ حَوْلًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ يَعْنِي لَأَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٢١- يَعْنِي حِجَّةً بَيْنَهُ أَعْذَرَهُ بِهَا فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ يَقُولُ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَ الْهَدَّ فَوْقَ بَيْنِ يَدَيْ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمَنْقَارِهِ وَ يَوْمِي «٥»

(١) كذا في ا، ز، كأن هذه الجملة من المفهوم المقابل لكلام النملة.

(٢) في أ: و أمه بشايع ابنت الباتن، و في ز: و بشايع بنت الياض.

(٣) في أ: زيادة: لم يكن بها يومئذ أحد ثم سار فمر بمكة فقال: إن الله- عز و جل- سيبعث منك رسولا طوبى لمن تبعه، و ليست هذه الزيادة في ز.

(٤) سورة الطور: ٤١، و سورة القلم: ٤٧.

(٥) في الأصل: يومي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠١

برأسه إلى سليمان فقال لسليمان: أَحَطُّتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ يَقُولُ عَلِمْتُ مَا لَمْ تَعْلَمْ بِهِ وَ جِئْتُكَ بِأَمْرٍ لَمْ تَخْبِرْكَ بِهِ الْجَنُّ وَ لَمْ تَنْصَحْكَ

فيه و لم يعلم به الإنس و بلغت ما لم تبلغه أنت و لا جنودك و جئتك من أرض سبأ باليمن بتبا يقين ٢٢- يقول بحديث يقين لا شك فيه فقال سليمان و ما ذلك؟ قال الهدهد: إني وجدت امرأة تملكهم يعني تملك أهل سبأ و أوتيت يعني و أعطيت من كل شيء يكون باليمن يعني العلم و المال و الجنود و السلطان و الزينة و أنواع الخير فهذا كله من كلام الهدهد، و قال الهدهد: و لها عرش عظيم ٢٣- يعني ضخمة ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا، و ارتفاع السرير من الأرض أيضا «١» ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا مكلل بالجوهر و المرأة اسمها بلقيس بنت أبي سرح «٢»، و هي من الإنس و أمها «٣» من الجن اسمها فازمة بنت الصخر «٤»، ثم قال: و جدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان أعمالهم السيئة يعني سجودهم للشمس فصيدهم عن السبيل يعني عن الهدى فهم لا يهتدون ٢٤- ثم قال الهدهد: ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء يعني الغيث في السماوات و الأرض و يعلم ما تخفون

(١) في أ: و ارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعا.

في ز: و ارتفاع السرير من الأرض أيضا، ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا.

فكلمة أيضا، و جملة في ثمانين ذراعا الأخيرة من ز وحدها.

(٢) من أ، و في ز: بلقيس بنت السرح.

(٣) في أ: و أهلها و في ف، ز: و أمها.

(٤) في ل، أ: الصخر، ز: الطحن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٢

في قلوبكم و ما تعلمون ٢٥- بألستكم «١» الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ٢٦- يعني بالعظيم العرش «٢».

قال سليمان للهدهد دلنا على الماء: ستنظر فيما تقول أ صدقت في قولك أم كنت يعني أم أنت من الكاذبين ٢٧- مثل قوله- عز و جل- «كنتم خير أمة أخرجت للناس» «٣» و كان الهدهد يدلهم على قرب الماء من الأرض إذا نزلوا فدلهم على ماء فنزلوا و احتفروا الركايا «٤» و روى الناس و الدواب، و كانوا قد عطشوا فدعا سليمان الهدهد و قال: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم يعني إلى أهل سبأ ثم تولى يقول ثم انصرف عنهم فانظر ما ذا يزجون ٢٨- الجواب، فحمل الهدهد الكتاب بمنقاره، فطار حتى وقف على رأس المرأة، فرفرف ساعة و الناس

(١) ما بين القوسين «...» ورد في أ: «في قلوبهم (و ما يعلنون) بألستهم».

و في ز: «(و يعلم ما يخفون و ما يعلنون) بألستهم».

(٢) كذا في أ، ز، و المراد أن العظيم صفة للعرش.

و في أ زيادة: ليست في ف و لا، ل، و لا، ز، أي أنها زيادة ليست في جميع النسخ سوى أ، و هي:

قال أبي: قال أبو صالح عن مقاتل: الحب ما خبأته السماء من غيها و الأرض من نباتها و هو قوله تعالى: «كانتا رتقا» يعني متلاصقتين «فتقناهما» يعني الأرض بالنبات و السماء بالمطر و هو قوله- سبحانه-: «و السماء ذات الرجع» بالمطر «و الأرض ذات الصدع» بالنبات و الله أعلم. قال عبد الله: قال الأثرم: قال أبو عبيدة: الرق الذي يكون في السماء و الأرض، أي لم يكن في السماء ثقب للمطر، و لا في الأرض، فتقتب السماء بالمطر و الأرض بالنبات.

أقول و هي زيادة في أ وحدها. و في هذه الزيادة اضطراب و فساد فأصلحت فسادها.

(٣) سورة آل عمران: ١١٠.

(٤) كذا في أ، ل، ف، ز، و هي مضبوطة في ز: الركابا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٣

ينظرون، فرفعت المرأة رأسها، فألقى الهدهد الكتاب في حجرها، فلما رأت الكتاب ورأت الخاتم رعدت و خضعت و خضع من معها من الجنود، لأن ملك سليمان - عليه السلام - كان في خاتمه فعرفوا أن الذي أرسل هذا الطير أعظم ملكا من ملكها، فقالت: إن ملكا رسله الطير، إن ذلك الملك لملك عظيم، فقرأت هي الكتاب، و كانت عربية من قوم تبع بن أبي شراحيل الحميري و قومها من قوم تبع و هم عرب فأخبرتهم بما في الكتاب و لم يكن فيه شيء غير: «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ» أَلَّا تعظموا على «وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ».

قال أبو صالح: و يقال مختوم «١» ف قالت المرأة لهم: يا أَيُّهَا الْمَلَأُ يعني الأشرافِ إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا ٢٩- يعني كتاب حسن إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠- أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ ٣١- ثم قالت إن يكن «٢» هذا الملك يقاتل على الدنيا فإنما نمده بما أراد من الدنيا، و إن يكن يقاتل لربه فإنه لا يطلب الدنيا و لا يريدتها و لا يقبل منا شيئاً غير الإسلام، ثم استشارتهم «٣» ف قالت يا أَيُّهَا الْمَلَأُ يعني الأشراف، و هم: ثلاثمائة و ثلاثة عشر قائدا مع كل قائد مائة ألف و هم أهل مشورتها فقالت لهم: أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مِنْ هَذَا مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ

(١) من أ وحدها. و المعنى و يقال إن الكتاب كان مختوما.

(٢) في أ: إن يكن. و في حاشية أ: في الأصل إن يكون، و في ز: إن كان.

(٣) في ل: استشارتهم، و هي ساقطة من ز، و في أ: ثم استبانتهم. و في حاشية أ: صورة ما في الأصل ثم استتابهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٤

٣٢- تقول ما كنت قاضية أمرا حتى تحضرون قالوا لها نحن أولوا قوه يعني عدة كثيرة في الرجال «١» كقوله: «... فَأَعِينُونِي بِقُوَّةِ» «٢» ...» يعني بالرجال و أولوا يأس شديد في الحرب يعني الشجاعة و الأمر إليك يقول قد أخبرناك بما عندنا و ما نجاوز ما تقولين فأنظري ما ذا تأمرين ٣٣- يعني ماذا تشيرين علينا، كقول فرعون لقومه: «... فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ» «٣» يعني ماذا تشيرون على قالت إن الملوكة إذا دخلوا قريته أفسدوها يعني أهلكوها، كقوله- عز و جل-: «... لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ» «٤» ...» يعني لهلكتها و من فيهن، ثم قال- عز و جل-: وَ جَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً يعني أهانوا أشرافها و كبراءها لكي يستقيم لهم الأمر، يقول [٥٩ أ] اللهم- عز و جل-: وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤- كما قالت، ثم قالت المرأة لأهل مشورتها و إِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ أصانعهم على ملكي إن كانوا أهل دنيا فناظره بم يزوج المرسلون ٣٥- من عنده بالجواب فأرسلت بالهدية «٥» مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو الهدية مائة و صيف، و مائة و صيفه و جعلت للجارية قصة أمامها و قصة مؤخرها و جعلت للغلام قصة أمامه و ذؤابة وسط رأسه و ألبستهم لباسا واحدا و بعثت بحقه فيها جوهرتان إحداهما مثقوبة و الأخرى غير مثقوبة. و قالت للوفد: إن كان نيبا

(١) في أ: يعني بالرجال، ز: يعني عدة كثيرة الرجال، و المثبت من ل.

(٢) سورة الكهف: ٩٥.

(٣) سورة الشعراء: ٣٥، و سورة الأعراف: ١١٠، و كلاهما «فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ»، و قد كتبت أ: «ماذا تأمرون» و صوابها «فما ذا تأمرون».

(٤) سورة البقرة: ٢٥١ و منها «وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ».

(٥) في ز: بالهدية، أ، بهدية، ف: بهدية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٥

فسميز بين الجوارى و الغلمان و يخبر بما في الحق و يرد الهدية فلا يقبلها، و إن كان ملكا فسيقبل الهدية و لا يعلم ما في الحق فلما

انتهت الهدية «إلى سليمان» (١) - عليه السلام - ميز بين الوصفاء والوصائف من قبل الضوء وذلك أنه أمرهم بالوضوء فكانت الجارية تصب الماء على بطن ساعدها والغلام على ظهر ساعده فميز بين الوصفاء والوصائف وحرك الحقنة، وجاء جبريل - عليه السلام - فأخبره بما فيها فقيل له ادخل في المثقوبة خيطا من غير حيلة إنس ولا جان وأثقب الأخرى من غير حيلة إنس ولا جان، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة فأثتته دودة تكون في الفضفضة وهي الرطبة فربط في مؤخرها خيطا فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط إلى الجانب الآخر، فجعل رزقها في الفضفضة، وجاءت الأرضة فقالت لسليمان: اجعل رزقي «في الخشب والسقوف والبيوت» (٢).

قال: «نعم فنقبت (٣) الجوهرة فهذه حيلة من غير إنس ولا جان (٤)».

«و سألوه» (٥) ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الأرض. فأمر (٦) بالخييل فأجريت حتى عرقت فجمع العرق في شيء حتى صفا وجعله في قدامح الزجاج (٧) فعجب الوفد

(١) في أ: سليمان إليه، وفي ف: سليمان.

(٢) في أ: «في الخشب فقال»، والمثبت من ز.

(٣) في أ: فنهبت.

(٤) لم يرد مثل هذا القصص في الكتاب او السنة الصحيحة فلم يبق إلا أن يكون من أقاصيص بنى إسرائيل، وما أغنى كتابنا عنها، خصوصا وأن فهم الآية لا يتوقف عليها، والقرآن ذكر أنها أرسلت هدية مبهمه، ولو علم أن في تحديدها ووصفها فائدة لنا لذكره.

(٥) من أ، وفي ز: وقال له أمير الوفد: أسألك ماء

(٦) في ز: فأمر، وفي أ: فأمرت.

(٧) في ز: وجعله في القوارير. والمثبت من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٦

«من علمه» (١) وجاء جبريل - عليه السلام - فأخبره بما في الحقنة فأخبرهم سليمان بما فيها، «ثم رد (٢) سليمان» (٣) الهدية «فلما جاء (٤) سليمان» قال للوفد:

أَتَمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ يَقُولُ فَمَا أَعْطَانِي اللَّهُ - تعالى - من الإسلام والنبوة والملك والجنود خير مما أعطاكم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٣٦ - يعني إذا أهدى بعضكم إلى بعض (٥)، فأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام، ثم قال سليمان لأمير الوفد: ارجع إليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبيل لهم بها لا طاقة لهم بها من الجن والإنس ولنخرجنهم منها أدلة وهم صاغرون ٣٧ - يعني مدلين بالإنس والجن.

ثم قال يا أيها الملأوا أيكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين ٣٨ - يعني مخلصين [٥٩ ب بالتوحيد وإنما علم سليمان أنها تسلم لأنه أوحى إليه ذلك، فلذلك قال: «قبل أن يأتوني مسلمين» فيحرم على سريرها، لأن الرجل (٦) إذا أسلم حرم ما له ودمه و كان سريرها من ذهب قوائمه اللؤلؤ والجوهر مستور بالحريير والديباج عليه الحجلة قال عفرية من الجن يعني ما رد من الجن اسمه الحقيقي (٧)

(١) في أ: من عمله، وفي ز: فعجب أمير الوفد من علمه.

(٢) في أ، وفي ز: فرد سليمان.

(٣) ورد وصف هذه الهدية في النسفي وغيره، قريبا مما ورد في تفسير مقاتل، و كله منقول عن الإسرائيليات، و ما أغنى كتاب الله عن هذه الإسرائيليات.

(٤) ما بين القوسين (...) ساقط من أ، ز.

(٥) من ف، ز. وفي أ: إلى.

(٦) المراد الإنسان سواء أ كان رجلاً أو امرأة.

(٧) في أ: الحقيق، وفي ز: حنوق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٧

أنا آتيك به يعني سريرها قبل أن تقوم من مقامك يعني من مجلسك و كان سليمان - عليه السلام - يجلس للناس غدوة فيقضى بينهم حتى يضحى الضحى الأكبر، ثم يقوم، فقال: أنا آتيك به قبل أن تحضر مقامك «١» و ذلك أني «٢» أضع قدمي عند منتهى بصرى فليس شيء أسرع مني فآتيك بالعرش و أنت في مجلسك و إني عليه يعني على حمل السرير لقوي على حمله أمين ٣٩ - على ما في السرير من المال، قال سليمان أريد أسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب و هو رجل من الإنس من بنى إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم، و كان الرجل اسمه آصف بن برخيا بن شمعي بن دانيال أنا آتيك به بالسرير قبل أن يرتد إليك طرفك الذي هو على منتهى بصرك و هو جاء «٣» إليك فقال سليمان: لقد أسرع أن فعلت ذلك فدعا الرجل باسم الله الأعظم «٤» و منه ذو الجلال و الإكرام فاحتمل السرير احتمالاً فوضع بين يدي سليمان و كانت المرأة قد أقبلت إلى سليمان حين جاءها الوفد و خلفت السرير في أرضها باليمن في سبعة أبيات بعضها في بعض أفعالها من حديد و معها مفاتيح الأبيات السبعة «فلما رآه» «٥» فلما رأى سليمان العرش مُسْتَقَرًّا عنده تعجب منه ف قال هذا السرير من فضل ربي أعطانيه لئيلوني يقول ليختبرني: أ أشكر الله -

(١) كذا في أ، ز.

و في النسفي: قبل أن تنتهي من مجلس حكمك و قضائك.

(٢) في ف: أتى، و في أ: أنا.

(٣) جائئ: في أ، ز.

(٤) من أ، و في ز: بالاسم الأعظم.

(٥) في أ: «فلما رأى»، و في حاشية أ: الآية رآه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٨

عز و جل - في نعمه حين أتيت بالعرش أم أكفر بنعم الله إذا رأيت من هو دوني أعلم مني «١» فعزم الله - عز و جل - له على الشكر فقال - عز و جل -:

وَمَنْ شَكَرَ فِي نِعْمَةٍ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ فَإِنَّمَا يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ النِّعْمَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عَنِ عِبَادَةِ خَلْقِهِ كَرِيمٌ ٤٠ - مثلها في لقمان «فإن الله غني حميد» «٢» قال سليمان: «نكروا لها عرشها» «٣» زيدوا في السرير و انقصوا منه ننظر إذا جاءت أ تهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ٤١ - يقول أتعرف العرش أم تكون من الذين لا يعرفون فلما جاءت المرأة قيل لها أ هكذا عرشك فأجابتهم ف قالت كأنه هو و قد عرفته و لكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها، و لو قيل لها هذا [٦٠ أ] عرشك لقلت: نعم، قيل لها: فإنه عرشك فما أغنى «عنه» «٤» إغلاق الأبواب؟، يقول سليمان:

وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنَ اللَّهِ - عز و جل - من قبلها يعني من قبل أن يجيء العرش و الصرح و غيره و كنا مسلمين ٤٢ - يعني و كنا مخلصين بالتوحيد من قبلها و صدّها عن الإسلام ما كانت تعبّد من دون الله من عبادة الشمس إنها كانت من قوم كافرين ٤٣ - قيل لها ادخلي الصرح و هو قصر من قوارير على الماء تحته السمك فلما رآته حسبته لجهه يعني غدیر الماء و كشفت عن ساقها يعني رجليها لتخوض الماء إلى سليمان و هو على السرير في مقدم البيت و ذلك أنها لما أقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان

(١) كذا في أ، ز، ل.

(٢) من ز، و ليست في أ، والآية: ١٢ في سورة لقمان «... فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ».

(٣) ما بين القوسين «...» ساقط من أ، ل، ف.

(٤) «عنه»: من ز، و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٠٩

ما لقينا من التعب فلو قد اجتمع سليمان و هذه المرأة و ما عندها من العلم لهلكننا و كانت أمها جنية فقالوا: تعالوا نبغضها إلى سليمان نقول إن رجليها مثل حوافر الدواب، لأن أمها كانت جنية، ففعلت، فأمر سليمان فبنى لها بيتا من قوارير فوق الماء، و أرسل فيه السمك لتحسب أنه الماء «فتكشف» (١) عن رجليها فينظر سليمان أصدقته الجن أم كذبتة و جعل سريره في مقدم البيت: «فلما رأت الصرح» (٢) حسبته لجة الماء و كشفت عن ساقها فنظر إليها سليمان فإذا هي من أحسن الناس قدمين و رأى على ساقها شعرا كثيرا فكره سليمان ذلك، فقالت:

إن الرمانة لا تدرى ما هي حتى تذوقها، قال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو «الفم» (٣). فلما رأت الجن أن سليمان رأى ساقها قالت الجن لا تكشفني عن ساقيك.

«قَالَ» (٤) «إِنَّهُ صَيْرُوحٌ مُمَرَّدٌ يَعْنِي أَمْلَسَ مِنْ قَوَارِيرٍ فَلَمَّا رَأَتْ السَّرِيرَ وَ الصَّرْحَ عَلِمَتْ أَنَّ مَلَكَهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ عِنْدَ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَ أَنَّ مَلِكَهُ مِنْ مَلِكِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَ قَالَتْ حِينَ دَخَلَتْ إِلَى الصَّرْحِ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي يَعْنِي بَعَادَتَهَا الشَّمْسَ وَ أَشْلَمْتُ يَعْنِي أَخْلَصْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٤ - خَرْتُ لِلَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - سَاجِدَةً وَ تَابَتْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنْ شَرِكِهَا وَ اتَّخَذَهَا سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِنَفْسِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ دَاوُدَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَ أَمْرُهَا بِقَرِيئِهِ مِنَ الشَّامِ

(١) في أ: فكشفت، و في ل: فتكشف.

(٢) في أ: «فلما رأتها»، و في ف: «فلما رأت الصرح».

(٣) في أ: القلب، و في ز، ل: الفم.

(٤) القائل هو سليمان - عليه السلام -، و أنظر النسفي ج ٣ ص ١٦٤ و فيه: (قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقها و هي أجنبيه فلا يصح القول بمثله)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٠

يجبى لها خراجها، «و كانت عذراء فاتخذ الحمامات من أجلها» (١). «و

قال» (٢) «النبي - صلى الله عليه و سلم - كانت من أحسن نساء العالمين ساقين» (٣)، و هي «(٤) من أزواج سليمان في الجنة، فقالت عائشة - رضی الله عنها - للنبي - صلى الله عليه و سلم - هي أحسن ساقين مني، قال النبي - صلى الله عليه و سلم - أنت أحسن [٦٠ ب ساقين منها في الجنة» (٥).

و كان سليمان - عليه السلام - يسير بها معه إذا سار و لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحَدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ٤٥ - «مؤمنين و كافرين» (٦) و كانت خصومتهم الآية التي في الأعراف «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ، فَعَقَّبُوا النَّاقَةَ ...» (٧) و وعدهم صالح العذاب فقالوا:

«... يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين» (٨) فرد «٩» عليهم صالح:

قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يَقُولُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ

(١) من أ، و في ز: و كانت عذرا. فاتخذت الجن الحمامات من أجلها.

(٢) في أ، ز: فقال.

(٣) رسول الله أجل من أن يقول مثل هذا.

(٤) في أ: فهي، و في ز: و هي.

(٥) الكلام مكرر في أ فأسقطت سطر كتب مرتين.

(٦) من ز، و في أ، ف: مؤمنون و كفرون.

(٧) من سورة الأعراف: ٧٥-٧٠.

(٨) سورة الأعراف: ٧٧، و في أ: إن كنت من الصادقين.

(٩) في أ: فقال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١١

قبل العافية لَوْ لا يعني هلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ من الشرك لَعَلَّكُمْ يعني لكي تُزْحَمُونَ ٤٦- فلا تعذبوا في الدنيا ف قالوا يا صالح أَطَيَّرْنَا يعني تشاء منا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ على دينك و ذلك أنه قحط المطر عنهم و جاعوا فقالوا أصابنا «١» هذا الشر من شؤمك و شؤم أصحابك ف قال لهم- عليه السلام- إنما طائرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يقول الذي أصابكم هو «٢» مكتوب في أعناقكم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ٤٧- يعني تبتلون و إنما ابتليتكم بذنوبكم وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ قَرْيَةٌ صَالِحٌ: الحجر، تَشِيْعُهُ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ يعني يعملون في الأرض بالمعاصي و لا يُضِلُّوْنَ ٤٨- يعني و لا يطيعون الله- عز و جل- فيما منهم قدار بن سالف بن جدع، عافر الناقة، و اسم أمه قديرة، و مصدع، و داب، و بياب إخوة «بنى» «٣» مهرج، و عائذ بن عبيد، و هذيل، و ذو أعين و هما أخوان ابنا عمرو «٤» و هديم، و صواب فعقروا الناقة ليلة الأربعاء. و أهلكهم الله- عز و جل- يوم السبت بصيحة جبريل- عليه السلام- قالوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ يعني تحالفوا بالله- عز و جل لَنَبِيَّتِنَا وَ أَهْلَهُ لَيْلًا بِالْقَتْلِ يعني صالحا و أهله ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ يعني ذا رحم صالح أن اسألوا عنه ما شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ قالوا: ما ندرى من قتل صالحا «٥» و أهله، ما نعرف الذين قتلوه وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ ٤٩- فيما نقول، يقول- عز و جل-: وَ مَكَرُوا مَكْرًا حِينَ أَرَادُوا قَتْلَ صَالِحٍ- عليه

(١) في أ: أصبنا، و في ز: أصابنا.

(٢) في أ: فهو، و في ز: هو.

(٣) في الأصل: «بنو».

(٤) كذا في أ، ز.

(٥) في أ: صالح، ز: صالحا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٢

السلام- و أهله، يقول الله- تعالى-: وَ مَكَرْنَا مَكْرًا حِينَ جِئْنَا بِالْجِبِلِّ عَلَيْهِمْ وَ هُمْ لا- يَشْعُرُونَ ٥٠- فَاَنْظُرْ يا محمد كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ يعني عاقبة عملهم و صنعهم أَنَا دَمَرْنَا هُمْ يعني التسعة يعني أهلكنا هم بالجبل حين جئنا عليهم و دمرنا قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ٥١- بصيحة جبريل- عليه السلام- فلم نبق منهم أحدا، فَتِلْكَ نُيُوبُهُمْ خَاوِيَةً يعني «١» خربة [٦١ أ] ليس بها سكان «٢» بِمَا ظَلَمُوا يعني بما أشركوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ٥٢- بتوحيد الله- عز و جل- وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يعني الذين

صدقوا، من العذاب وَ كَانُوا يَتَّقُونَ ٥٣- الشرك وَ لَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ يَعْنِي الْمَعَاصِيَ يَعْنِي بِالْمَعْصِيَةِ إِيَّانَ الرِّجَالِ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ يَعْنِي وَلَكِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ٥٥- فَمَا كَانَ جَوَابَ «قَوْمِهِ قَوْمِ لوط» (٣) حِينَ نَهَاهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي إِلَّا أَنْ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ يَعْنِي لُوطاً وَ ابْنَتَيْهِ «٤» مِنْ قَوْمِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦- يَعْنِي لُوطاً وَ حُدَّهُ «يَتَطَهَّرُونَ» مِثْلَهَا فِي الْأَعْرَافِ «٥» «يَتَطَهَّرُونَ» يَعْنِي يَتَزَهَّوْنَ عَنِ إِيَّانِ الرِّجَالِ فَإِنَا لَا نَحِبُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا مِنْ يَنْهَانَا عَنْ عَمَلِنَا، يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ-: فَأَنْجِنَاهُ مِنْ

(١) فِي أ: خَالِيَةً، وَ فِي ف، ل: خَرِبَةً.

(٢) مِنْ أ، وَ فِي ف: لَيْسَ لَهَا سَكَانٌ.

(٣) فِي أ: «قَوْمِ لُوطٍ».

(٤) فِي أ: وَ ابْنَتَيْهِ، وَ فِي ف: وَ ابْنَتَيْهِ.

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٨٢ وَ هِيَ «وَ مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٣

العذاب وَ أَهْلُهُ يَعْنِي وَ ابْنَتَيْهِ رِيثاً وَ زَعُوثاً «١»، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ- سَبْحَانَهُ-

إِلَّا امْرَأَتَهُ لَمْ نَنْجِهَا فَمَدْرَنَاهَا يَقُولُ قَدَرْنَا تَرَكَهَا «مِنْ» «٢» الْغَابِرِينَ ٥٧- وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا يَعْنِي الْحِجَارَةَ فَسَاءَ يَعْنِي فَبِئْسَ مَطَرٌ الْمُنذَرِينَ ٥٨- يَعْنِي الَّذِينَ أَنْذَرُوا بِالْعَذَابِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَ جَلَّ-

«وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا» «٣» يَعْنِي عَذَابِنَا، وَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي هَلَاكِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ يَعْنِي مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ لُوطٍ، وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَكَ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي ذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ:

وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى يَعْنِي الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- لِنَفْسِهِ لِلرِّسَالَةِ،- فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ «٤»- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ-: أَلَلَّهُ خَيْرٌ أَمْأً يُشْرِكُونَ ٥٩- بِهِ يَقُولُ:

اللَّهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- أَفْضَلُ، أَمْ الْإِلَهَةُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا؟ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: بَلِ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى وَ أَجَلٌ وَ أَكْرَمٌ

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَدَاتٍ يَعْنِي حَيْطَانَ النَّخْلِ وَ الشَّجَرَ ذَاتَ بَهَجٍ يَعْنِي ذَاتَ حَسَنِ مَا كَانَ لَكُمْ يَعْنِي مَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُتَبَّنُوا شَجَرَهَا فَتَجْعَلُوا لِلْإِلَهَةِ نَصِيبًا مِمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِالْمَطَرِ، ثُمَّ قَالَ-

سَبْحَانَهُ- اسْتِفْهَامٌ: أَلِإِلَهَةٍ مَعَ اللَّهِ يَعْنِيهِ عَلَى صَنْعِهِ- جَلَّ جَلَالُهُ- ثُمَّ قَالَ

(١) فِي أ: وَ زَعْرَتَا، وَ فِي ف: وَ زَعُوثَا، وَ فِي ز وَ زَعُوثَا.

(٢) فِي أ: مَعَ، وَ فِي حَاشِيَةِ أ: الْآيَةُ «مِنْ».

(٣) سُورَةُ الْقَمَرِ: ٣٦.

(٤) مِنْ أ، وَ فِي ف: وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٤

- تَعَالَى-: بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِيدُونَ ٦٠- يَعْنِي يَشْرِكُونَ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ، ثُمَّ قَالَ- سَبْحَانَهُ-: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا يَعْنِي مُسْتَقْرًا لَا تَمِيدُ بِأَهْلِهَا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا يَعْنِي فَجَرَ نَوَاحِي الْأَرْضِ أَنْهَارًا فَهِيَ تَطْرُدُ «١» وَ جَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ يَعْنِي الْجِبَالَ، فَتَثَبَتْ «٢» بِهَا الْأَرْضُ لثَلَا تَزُولُ [٦١ بَ بَمِنْ عَلَى ظَهْرِهَا وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْمَاءَ الْمَالِحَ وَ الْمَاءَ الْعَذْبَ حَاجِزًا حَجَزَ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- بَيْنَهُمَا بِأَمْرِهِ فَلَا يَخْتَلِطَانِ أَلِإِلَهَةٍ

مَعَ اللَّهِ يَعِينَهُ عَلَى صِنْعِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بَلْ أَكْثَرُهُمْ يَعْنِي لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ٦١- بتوحيد ربهم أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ يَعْنِي الضَّرَّ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ يَعِينَهُ عَلَى صِنْعِهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٦٢- يقول ما أقل «ما تذكرون» «٣» أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ يَقُولُ أَمْ مِنْ يَرْشِدْكُمْ فِي أَهْوَالِ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَقُولُ يَبْسُطُ السَّحَابَ قَدَامَ الْمَطْرِ، كَقَوْلِهِ فِي «عسق»: «وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ» «٤» يَعْنِي وَيَبْسُطُ رَحْمَتَهُ بِالْمَطْرِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ يَعِينَهُ عَلَى صِنْعِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى اللَّهُ يَعْنِي ارْتَفَعَ اللَّهُ يَعْظُمُ نَفْسَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣- به من الالهة، ثم قال - تعالى -: أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَقُولُ مِنْ بَدَأَ الْخَلْقَ فَخَلَقَهُمْ وَ لَمْ يَكُنُوا شَيْئًا ثُمَّ بَعِيدَهُ فِي الْآخِرَةِ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ يَعْنِي

(١) كذا في أ، ز.

(٢) كذا في أ، ف.

(٣) في أ: ما يذكرون، وفي ز: ما تذكرون.

(٤) سورة الشورى: ٢٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٥

المطر وَالْأَرْضِ يَعْنِي النَّبْتَ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ يَعِينَهُ عَلَى صِنْعِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ يَعْنِي هَلْمُوا بِحُجَّتِكُمْ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا مِنْ هَذَا غَيْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ الْإِلَهَةِ فَتَكُونُ لَكُمْ الْحُجَّةُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٤- بأن مع الله آلهة كما زعمتم يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ وَالْأَرْضِ النَّاسِ الْعَيْبِ يَعْنِي الْبَعْثَ يَعْنِي غَيْبَ السَّاعَةِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٦٥- يقول لكفار مكة و ما يشعرون متى يبعثون بعد الموت لأنهم يكفرون بالبعث بَلِ إِذَا رَكَعَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ يَقُولُ عَلِمُوا فِي الْآخِرَةِ حِينَ عَايَنُوا مَا شَكُوا فِيهِ، وَ عَمُوا عَنْهُ فِي الدُّنْيَا «١» بَلِ هُمْ الْيَوْمَ فِي شَكٍّ مِنْهَا يَعْنِي مِنَ السَّاعَةِ بَلِ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ٦٦- فِي الدُّنْيَا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ ٦٧- من القبور أحياء نزلت في أبي طلحة و شيبه و مشافع و شرحبيل و الحارث و أبوه و أرطاة بن شرحبيل لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ

سَلَّمَ - يَعْنُونَ الْبَعْثَ نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ يَعْنُونَ مَنْ قَبْلَنَا إِنْ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -:

إِلَّا أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ٦٨- يَعْنِي أَحَادِيثَ الْأَوَّلِينَ وَ كَذِبَهُمْ قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٦٩- يَعْنِي كِفَارِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا الْهَلَاكُ يَخُوفُ كِفَارِ مَكَّةَ مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ لَثَلَا يَكْذِبُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ قَدِ رَأَوْا [٦٢] هَلَاكَ قَوْمِ لُوطَ وَ عَادَ وَ ثَمُودَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

(١) في أ: ما شكوا فيه و عموا عنها في الدنيا. وفي ز: ما شكوا و عموا عنها في الدنيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٦

يَعْنِي عَلَى كِفَارِ مَكَّةَ إِنْ تَوَلَّوْا عَنْكَ وَ لَمْ يَجِيبُواكَ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ٧٠- يَقُولُ لَا يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ هَذَا دَابْنَا وَ دَابُّكَ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ، وَ هُمُ الْخِرَاصُونَ وَ هُمُ الْمُسْتَهْزِءُونَ وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ يَعْنُونَ الْعَذَابَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٧١- يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَحْدَهُ بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ يَعْنِي قَرِيبَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ٧٢- فَكَانَ بَعْضُ الْعَذَابِ الْقَتْلَ بِيَدِ سَائِرِ الْعَذَابِ لِهِمْ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ: وَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ يَعْنِي عَلَى كِفَارِ مَكَّةَ حِينَ لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ حِينَ أَرَادَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْنِي أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يَشْكُرُونَ ٧٣- الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ يَعْنِي مَا تَسْرُ قُلُوبُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ ٧٤- بِالسُّتْهِمْ وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ يَعْنِي عِلْمَ غَيْبِ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَذَابِ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ ذَلِكَ حِينَ اسْتَعْجَلُوهُ بِالْعَذَابِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٧٥- يَقُولُ إِلَّا- هُوَ بَيْنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ يَخْتَلِفُونَ ٧٦- يقول هذا القرآن مبین لأهل الكتاب اختلافهم وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٧- بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَعْنِي بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٧٨- فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَعْنِي فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَذَلِكَ حِينَ دَعَى إِلَىٰ مِلَّةِ آبَائِهِ فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَّقَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلا يَهْوِلَهُ قَوْلُ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ٧٩- يَعْنِي عَلَى الدِّينِ الْبَيْنِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٧

ثم ضرب لكفار مكة مثلاً، فقال - سبحانه -: «إِنَّكَ» (١) يا محمد لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى فِي النِّدَاءِ فَشَبَّهَ كِفَارَ مَكَّةَ بِالْأَمْوَاتِ كَمَا لَا يَسْمَعُ الْمَيِّتَ النِّدَاءَ كَذَلِكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفَّارَ النِّدَاءَ «وَلَا تَفْقَهُ» (٢) «وَلَا تُسْمِعُ الضَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٨٠- يَقُولُ إِنْ الْأَصْمُ إِذَا وَلى مدبراً ثم ناديته لم يسمع الدعاء وكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى إليه، ثم قال - عَزَّ وَجَلَّ - للنبي - صلى الله عليه وسلم -: وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى إِلَى الْإِيمَانِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ يَعْنِي عَنْ كُفْرِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ يَقُولُ مَا تَسْمَعُ الْإِيمَانِ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا إِلَّا مَنْ يَصْدُقُ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَهُمْ مُسْتَلِيمُونَ ٨١- يَقُولُ فَهْمٌ مَخْلُصُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ إِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ بِهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَخْرُجُ مِنَ الصِّفَا الَّذِي بِمَكَّةَ تُكَلِّمُهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ تَقُولُ أَنَّ النَّاسَ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِخُرُوجِ الدَّابَّةِ لَا يُوقِنُونَ ٨٢- هَذَا قَوْلُ الدَّابَّةِ لِلنَّاسِ إِنْ النَّاسُ بِخُرُوجِي لَا يُوقِنُونَ لِأَنَّ خُرُوجَهَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - [٦٢ بَ إِذَا «رَأَاهَا» (٣) النَّاسُ كُلُّهُمْ عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا مِنْ حَيْثُ خَرَجَتْ لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَزَغْبٌ وَرِيشٌ وَلَهَا جَنَاحَانُ وَاسْمُهَا «أَفْضَى» (٤) «إِذَا خَرَجَتْ بَلَغَ رَأْسُهَا السَّحَابَ» (٥) «وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كَدَلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يَعْنِي زَمَرًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ٨٣- يَعْنِي فَهْمٌ يَسَاقُونَ إِلَى النَّارِ

(١) فِي أ: فَإِنَّكَ.

(٢) فِي أ: وَ لَا تَفْقَهُ، وَ فِي ز: وَ لَا تَفْقَهُه.

(٣) فِي أ: وَ أَوْ، وَ فِي ف: رَأَوْهَا، وَ فِي ز: رَأَاهَا.

(٤) كَذَا فِي أ، ز.

(٥) مِنْ ز، وَ فِي أ: لَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا رَأْسُهَا فَبَلَغَ رَأْسُهَا السَّحَابَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٨

حَتَّى إِذَا جَاءُ قَالَ أ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي يَعْنِي بِالسَّاعَةِ وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَنَّهُ بَاطِلٌ أَمَا إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨٤- وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي وَ نَزَلَ الْعَذَابُ بِهِمْ بِمَا ظَلَمُوا يَعْنِي بِمَا أَشْرَكُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ٨٥- يَعْنِي لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا، ثُمَّ وَعِظَ كِفَارَ مَكَّةَ لِيَعْتَبِرُوا فِي صِنْعِهِ فَيُوحِدُوهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ - تَعَالَى -:

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَةً كُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبِصَّةً رَأَىٰ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَقُولُ إِنْ فِيهِمَا لَعِبْرَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٨٦- يَعْنِي لِقَوْمٍ يَصْدُقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ يَقُولُ فَمَاتَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَ الْفَزَعِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ يَعْنِي جَبْرِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ وَ مَلِكَ الْمَوْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ كُلُّ أَتْوَاهُ دَاخِرِينَ ٨٧- يَعْنِي وَ كُلَّ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ أَتَوَهُ فِي الْآخِرَةِ صَاغِرِينَ وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً يَعْنِي تَحْسَبُهَا مَكَانَهَا وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَتَسْتَوِي فِي الْأَرْضِ صُبُغُ اللَّهِ الَّذِي أَثْقَنَ يَعْنِي الَّذِي أَحْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ٨٨- يَعْنِي إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا فَعَلْتُمْ، نَظِيرُهَا فِي الرُّومِ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنِ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِيهَا تَقْدِيمٌ يَقُولُ لَهُ مِنْهَا خَيْرٌ «وَ هُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمئِذٍ آمِنُونَ» (١) - ٨٩-

حدثني الهذيل، عن مقاتل، عن ثابت البناني، عن كعب عجرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله - عَزَّ وَجَلَّ - «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ...»، «مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ...»، قال هذه تنجي وهذه تردى.

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ يَعْنِي بِالشَّرِكِ فَكَبِّثْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ تَقُولُ لَهُمْ خِزْنُهُ جَهَنَّمَ هَلْ تُعْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٠- من الشرك

(١) ما بين القوسين «...» ساقطة من أ، ل، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣١٩

إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يَعْنِي مَكَّةَ الَّتِي حَرَّمَهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَحَرَمَ فِيهَا الصَّيْدَ وَغَيْرَهُ فَلَا يَسْتَحِلُّ فِيهَا مَا لَا يَنْبَغِي وَكَهَذَا
مَلِكٌ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩١- يَعْنِي مِنَ الْمَخْلُصِينَ بِالتَّوْحِيدِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَمَنْ
اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ مِثْلَهَا فِي الزَّمْرِ «١» فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ٩٢- يَعْنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ يَعْنِي
أَنَا كَأَحَدِ الرُّسُلِ وَقُلْ يَا مُحَمَّدَ الْحَمِيدِ لِلَّهِ سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ يَعْنِي الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا فَتَعْرِفُونَهَا «٢» أَنَهَا حَقٌّ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَهُمُ بِالْعَذَابِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فَكَذَّبُوهُ فَزَلَّتْ «سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ» يَعْنِي الْقَتْلَ بِيَدِهِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ، ثُمَّ قَالَ -
سُبْحَانَهُ -:

وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «٣» - ٩٣- هَذَا وَعِيدٌ فَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْقَتْلِ وَضَرَبِ الْمَلَائِكَةِ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَعَجَّلَ اللَّهُ
بَأَرْوَاحِهِمْ إِلَى النَّارِ «٤».

(١) سورة الزمر: ٤١: «فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا».

(٢) تكرر تفسير هذا الجزء من الآية ٩٣، فحذفت المكرر.

(٣) في أ: يعملون، وفي تفسير القرطبي: ٥١٠: قراءة حفص «تعلمون».

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالياء. أ.ه. أي كما هو في تفسير مقاتل.

(٤) في ز، تذييل في آخر سورة النمل في وصف عصا موسى، وفيه تهويل أشبه بخرافات بني إسرائيل ولذا آثرت تركه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٢١

سورة القصص

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٢٣

[سورة القصص (٢٨): الآيات ١ إلى ٨٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ (١) تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُوَا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)
وَ نَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْزَنُونَ (٦) وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا
رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨)
وَ قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنِي لِىَ وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)

وَ أَصْبَحَ فُوَادٌ أُمُّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لِتَبْدِي بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)

وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتِغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩)

وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)

فَجَاءَتْهُ إِخِدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِخْيَاءٍ قَالَتْ إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَمِعْتِ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ صَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِخِدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَ لَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ (٣١) اسْمُكَ يَدُوكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤)

قَالَ سَتَشِدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَ مَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَ مَا سَمِعْنَا بهذا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ (٣٦) وَ قَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧) وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْذِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩)

فَأَخَذْنَاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢) وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَ مَا كُنْتَ نَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥) وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦) وَ لَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا

قَدَمْتُ أَيَدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتُنَجِّحَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْ لَا أَوْتِيَ مِثْلَ مَا أَوْتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩)

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) وَ لَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَ يَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ بِطَرْثِ مَعِيشَتِهَا فَيَلَكُ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُشَكَّنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَ مَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ مَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَ أَهْلَهَا ظَالِمُونَ (٥٩)

وَ مَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠) أَ فَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١) وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ رَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤)

وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧) وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ (٦٩)

وَ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَ فَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتُبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤)

وَ نَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٧٥) إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْمَأْرُضِ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أَوْتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا وَ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)

وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ يَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ لَا يُلَاقَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَ يَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤)

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨٥) وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةًٍ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٦) وَلَا يَصِيحُّ بِدُنُوكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٣

سورة القصص «١» سورة القصص «٢» مكية «٣».

(١) المقصود الإجمالي لسورة القصص ما يأتي:

بيان ظلم فرعون بنى إسرائيل، وولادة موسى، ومحبة آسيه له، ورد موسى على أمه، و حديث القبطى، و الإسرائيلى، و هجرة موسى من مصر إلى مدين، و سقيه لبنات شعيب، و استئجار شعيب موسى، و خروج موسى من مدين و ظهور آثار النبوة اليد البيضاء، و قلب العصا، و إمداد الله - تعالى - له بأخيه هارون، و حيلة هارون في معارضة موسى، و إخبار الله - تعالى - عما جرى في الطور، و مدح مؤمنى أهل الكتاب، و قصة إهلاك القرون الماضية و مناظرة المشركين يوم القيامة، و اختيار الله - تعالى - ما شاء، و إقامة البرهان على وجود الحق، و وعد الرسول - صلى الله عليه و سلم - بالرجوع إلى مكة و بيان أن كل ما دون الحق فهو في عرضه الفناء و الزوال، و أن زمام الحكم بيده - تعالى - في قوله «... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» سورة القصص: ٨٨.

(٢) في نسخة ز، بدأ سورة القصص:

حدثنا محمد بن هانى، قال حدثنا أبو القاسم الحسين بن ميمون قال: حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب فقال: حدثنا مقاتل بن سليمان قال:- سورة القصص مكية، و فيها من المدنى «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ...» إلى قوله: «... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ» و فيها آية ليست بمكية و لا مدنية «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» نزلت بالحجفة قبل الهجرة. (٣) في أ زيادة: «إلا آيتان»، و هو خطأ، و صوابه «إلا آيتين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٤

و فيها من المدنى «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ...» إلى قوله «... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ» (١). و فيها آية ليست بمكية و لا مدنية قوله: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ...» (٢) نزلت بالحجفة أثناء الهجرة (٣). و عدد آياتها ثمان و ثمانون آية كوفية (٤).

(١) يشير إلى أربع آيات هي الآيات: ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥. من سورة القصص، و المثبت من ل.

و فى أ: سورة القصص مكية إلا آيتان فإنهما مدنيان و هما قوله - تعالى - : «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ...» إلى قوله «... الْجَاهِلِينَ».

(٢) سورة القصص: ٨٥.

(٣) فى ل: نزلت بالحجفة قبل الهجرة.

و فى المصحف (٢٨) سورة القصص مكية.

إلا من آية ٥٢ إلى غاية ٥٥ فمدنية، و آية ٨٥ بالحجفة أثناء الهجرة و آياتها ٨٨ نزلت بعد النمل.

(٤) فى أ: و عدد آياتها ستة و ثمانون آية كوفية بانفاق.

أقول: و هذا خطأ لفظا و معنى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم ١- تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ يَعْنِي الْقُرْآنَ الْمُبِينِ ٢- يَعْنِي بَيْنَ مَا فِيهِ تَنَلُّوْا عَلَيْكَ يَعْنِي نَقْرًا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد

مِنْ تَبْرًا يَعْنِي مِنْ حَدِيثِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ اسْمُهُ فَيَطْوِسُ بِالْحَقِّ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ٣- يَعْنِي يَصْدُقُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ أَخْبِرَ عَنْ فِرْعَوْنَ فَقَالَ- سَبْحَانَهُ: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا يَعْنِي تَعَظَّمَ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ وَجَعَلَ أَهْلَهَا يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ شَيْعًا يَعْنِي أَحْزَابًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يَسْتَضْعِفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُدَبِّحُ يَعْنِي يَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ يَعْنِي أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ يَقُولُ وَيَتْرَكُ بَنَاتِهِمْ فَلَا- يَقْتُلُهُنَّ وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ قَتْلِ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةً (١) عَشْرَ طِفْلًا إِنَّهُ يَعْنِي فِرْعَوْنَ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤- يَعْنِي كَانَ يَعْمَلُ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ يَقُولُ نُرِيدُ أَنْ نَعْمَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أُجَاهَمَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً يَعْنِي قَادَةً فِي الْخَيْرِ يَقْتَدِي بِهِمْ فِي الْخَيْرِ وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥- لِأَرْضِ مِصْرَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي

(١) فِي أ: ثَمَانِيَةً، ز: ثَمَانِيَةً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٦

فِي أَرْضِ مِصْرَ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا الْقَبْطِ مِنْهُمْ يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ٦- مِنْ مَوْلُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ يَكُونُ هَلَاكُهُمْ فِي سَبَبِهِ وَهُوَ مُوسَى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَذَلِكَ أَنَّ الْكَهَنَةَ أَخْبَرُوا فِرْعَوْنَ أَنَّهُ يُولَدُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ هَلَاكُكَ (١) فِي سَبَبِهِ فَجَعَلَ فِرْعَوْنَ عَلَى نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوَابِلَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ مِصْرَ «وَأَمْرَهُنَّ» (٢) أَنْ يَقْتُلْنَ كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرَ يُولَدُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَخَافَةَ مَا بَلَغَهُ (٣) فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- بَلُطْفَهُ يَصْنَعُ لِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَتَّى نَزَلَ بِآلِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْهَلَاكِ [٦٣] بَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ، وَمَلِكُ فِرْعَوْنَ أَرْبَعَمِائَةَ سَنَةً وَسِتَّةَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى وَاسْمُهَا يُو كَابِدُ (٤) مِنْ وَلَدِ لَأَوِي (٥) بَنِي يَعْقُوبَ أَنْ أَرْضِيهِ فَأَمَرَهَا جَبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِذَلِكَ فَإِذَا خَفَتِ عَلَيْهِ الْقَتْلَ وَكَانَتْ أَرْضَعْتَهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ خَوْفُهَا أَنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ قَلْبِهِ اللَّبَنَ فَيَسْمَعُ الْجِيرَانَ يَبْكُ الصَّبِيَّ، فَقَالَ: «فَإِذَا خَفَتِ عَلَيْهِ» فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ يَعْنِي فِي الْبَحْرِ وَهُوَ بَحْرُ النَّيْلِ. فَقَالَتْ:

رَبِّ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَيَّ مَا تَشَاءُ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي أَنْ يَنْجُو صَبِيٌّ صَغِيرٌ مِنْ عَمَقِ الْبَحْرِ وَبَطُونِ الْحَيْتَانِ. فَأَوْحَى اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- لَهَا: جَلِّ- إِلَيْهَا أَنْ تَجْعَلَهُ فِي التَّابُوتِ،

(١) كَذَا فِي أ، ل، ف.

(٢) «وَأَمْرَهُنَّ»: مِنْ ف، وَ لَيْسَتْ فِي أ.

(٣) مِنْ ف، وَ الْجُمْلَةُ مُضْطَرِبَةٌ فِي أ.

(٤) فِي أ، ز: يُوخَانِدُ، ف: يُو كَابِدُ.

(٥) فِي أ: لَأَوِيَّةٌ، ز: لَأَوِي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٧

ثُمَّ تَقَدَّفَهُ فِي الْيَمِّ، فَإِنِّي أَوْ كُلُّ بِهِ مَلِكٌ يَحْفَظُهُ فِي الْيَمِّ، فَصَنَعَ لَهَا التَّابُوتَ حَزَقِيلَ الْقَبْطِيِّ، وَوَضَعَتْ مُوسَى فِي التَّابُوتِ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ فِي الْبَحْرِ يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ-:

وَلَا- تَخَافِي عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ وَلَا تَحْزَنِي عَلَيْهِ الْقَتْلَ (١) إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧- إِلَى أَهْلِ مِصْرَ فَصَدَقْتَ، بِذَلِكَ فَفَعَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- ذَلِكَ بِهِ، وَبَارَكَ اللَّهُ- تَعَالَى- عَلَى مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ثَلَاثَمِائَةَ وَسِتِّينَ بَرَكَةً، فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ بَيْنِ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَهُوَ فِي التَّابُوتِ، فَمَنْ ثُمَّ سَمِيَ مُوسَى، بَلَعَهُ الْقَبْطُ الْمَاءَ: مَوْ، وَالشَّجَرُ: سَيِّ، فَسَمَوْهُ مُوسَى، ثُمَّ قَالَ- تَعَالَى-: لِيَكُونَ لَهُمْ عِيدًا فِي الْهَلَاكِ وَحَزْنَا يَعْنِي وَغِيظًا فِي قَتْلِ الْأَبْكَارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَجَلَّ- «وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ» (٢)

لقتلهم أبكارنا، ثم قال- سبحانه:- إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ٨- وَ قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ وَ اسْمُهَا آسِيَةُ بِنْتُ مِرْيَمَ- عَلَيْهَا السَّلَامُ: قُرْتُ عَيْنِي لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّا أَتِينَا بِهِ مِنْ أَرْضٍ أُخْرَى، وَ لَيْسَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا فَنصِيبَ مِنْهُ خَيْرًا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَ لَدَا يَقُولُ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ:- وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩- أَنْ هَلَكَ فِي سَبَبِهِ وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ وَ ذَلِكَ أَنهَا رَأَتْ التَّابُوتَ يَرْفَعُهُ مَوْجٌ وَ يَضَعُهُ آخَرَ، فَخَشِيتُ عَلَيْهِ الْعَرَقَ، فَكَادَتْ تَصِيحُ شَفَقَةً عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَ جَلَّ:- «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ» يَقُولُ إِنْ هَمَّتْ لِتَشْعُرَ أَهْلَ مِصْرَ بِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ وَ لَدَهَا لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا بِالْإِيمَانِ لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠- يعنى

(١) كذا فى أ، ز، و المراد و لا تحزنى عليه من القتل.

(٢) سورة الشعراء: ٥٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٨

من المصدقين بتوحيد الله- عز و جل- حين قال لها: «إِنَّا رَأَوُهَا إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ» وَ قَالَتْ أُمُّ مُوسَى: لِأُخْتِهِ يَعْنِي أُخْتِ مُوسَى لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ، وَ اسْمُهَا مَرْيَمُ قُصِيهِ يَعْنِي قِصَى أَثَرُهُ فِي الْبَحْرِ «١» وَ هُوَ فِي التَّابُوتِ يَجْرِي فِي الْمَاءِ حَتَّى تَعْلَمَى عِلْمَهُ مِنْ يَأْخُذُهُ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ يَعْنِي كَأَنَّهَا مَجَانِبُهُ لَهُ بَعِيدًا مِنْ أَنْ تَرْقُبَهُ كَقَوْلِهِ- تَعَالَى:- «... وَ الْجَارِ الْجُنْبِ...» «٢» يَعْنِي بَعِيدًا مِنْهُمْ مِنْ قَوْمِ آخَرِينَ وَ عَيْنَهَا إِلَى التَّابُوتِ مَعْرُضَةٌ بِوَجْهِهَا [٦٤ أ] عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١١- أَنَّهُ تَرْقُبُهُ وَ حَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى أُمِّهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ ثَدْيَ امْرَأَةٍ فَقَالَتْ أُخْتُهُ مَرْيَمُ هَلْ أَذْذُكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ يَعْنِي يَضْمَنُونَ لَكُمْ رِضَاعَهُ وَ هُمْ لَهُ لِلْوَالِدِ نَاصِحُونَ ١٢- هُمْ أَشْفَقُوا عَلَيْهِ وَ أَنْصَحُوا لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا «٣» فَجَاءَتْ فَلَمَّا وَجَدَ الصَّبِيَّ رِيحَ أُمِّهِ قَبْلَ ثَدْيِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عَزَّ وَ جَلَّ:- فَوَدَّذْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ: «إِنَّا رَأَوُهَا إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهَا مِنَ الْمُرْسَلِينَ» «٤» ثُمَّ قَالَ- تَعَالَى:- وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ لَا يَعْلَمُونَ ١٣- بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- حَقٌّ وَ لَمَّا بَلَغَ مُوسَى أَشَدَّهُ يَعْنِي ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَ اسْتَوَى يَعْنِي أَرْبَعِينَ سَنَةً «٥» آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا يَقُولُ أُعْطِيَاهُ عِلْمًا وَ فَهْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٤- يَقُولُ هَكَذَا نَجْزِي مِنْ أَحْسَنِ

(١) فى أ: الجد، و فى ف، الحد، و فى ز: البحر.

(٢) سورة النساء: ٣٦.

(٣) كذا فى أ، ز، ف، و الضمير عائد على الأم و إن لم يسبق ذكرها لفظاً، و الأنسب فأرسل إلى أمه.

(٤) سورة القصص: ٧.

(٥) من أ، ل، و فى ز: «وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة «وَ اسْتَوَى» ابن ثلاثين سنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٣٩

يعنى من آمن بالله- عز و جل- و كان بقرية تدعى خانين «١» على رأس فرسخين فأتى المدينة فدخلها نصف النهار، فذلك قوله- عز و جل:- وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ يَعْنِي الْقَرْيَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا يَعْنِي نِصْفَ النَّهَارِ وَ قَتِ الْقَائِلَةَ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ كَافِرَيْنِ يَتَتَبَّلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ يَعْنِي هَذَا مِنْ جِنْسِ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ هَذَا الْآخِرُ مِنْ عَدُوِّهِ مِنَ الْقَبْطِ «فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ» «٢» فَوَكَرَهُ مُوسَى بِكَفِّهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَفَضَى عَلَيْهِ الْمَوْتَ، وَ كَانَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- شَدِيدَ الْبَطْشِ «٣» ثُمَّ نَدِمَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ بِالْقَتْلِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عِيدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ١٥- قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي يَعْنِي أَضْرَرْتُ نَفْسِي بِقَتْلِ النَّفْسِ فَأَعْفِرْ لِي فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ ١٦- بِخَلْقِهِ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ يَقُولُ إِذْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ

فلم تعاقبني بالقتل فلن أعود أن أكون ظهيراً للمجرمين ١٧- يعنى معينا للكافرين فيما بعد اليوم لأن الذى نصره «٤» موسى كان كافرا فأصبح موسى من الغد «فى المدينه» «٥» خائفاً يترقب يعنى ينتظر الطلب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه يعنى يستغيثه ثانية على رجل آخر كافر من القبط قال له موسى للذى نصره بالأمس: الإسرائيلي:

(١) فى أ، ز: خاينين.

(٢) ما بين القوسين «...»: ساقط من أن، ل، ز.

(٣) فى أ، زيادة: ابن ثلاثين سنة، و ليست فى ز.

(٤) فى أ: نصر، ز، ف، نصره.

(٥) «فى المدينه»: ساقطه من أ، ل، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٠

إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ١٨- يقول إنك لمضل مبين قتلت أمس فى سبيك رجلاً فلما أن أراد أن يبطش الثانية بالقبطى بالذى هو عدو لهما يعنى عدوا لموسى و عدوا للإسرائيلى، ظن الإسرائيلى أن موسى يريد أن يبطش به لقول موسى له: «إنك لغوى مبين» قال الإسرائيلى: يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد يعنى ما تريد إلا أن تكون جباراً يعنى قتالا فى الأرض مثل سيره الجبابرة «١» القتل فى غير حق [٦٤ ب و ما تريد أن تكون من المضلحين ١٩- يعنى من المطيعين لله- عز و جل- فى الأرض و لم يكن أهل مصر علموا بالقاتل حتى أفضى الإسرائيلى على موسى فلما سمع القبطى بذلك انطلق فأخبرهم أن موسى هو القاتل فاتمروا بينهم بقتل موسى و جاء رجل فجاى حزقيل بن صابوث القبطى- و هو المؤمن- من أقصى المدينه يعنى أقصى القرية يسعى على رجله ف قال يا موسى إن الملائكة من أهل مصر يأتون بك ليقتلوك بقتلك القبطى فأخرج من القرية إنى لك من الناصحين ٢٠- فخرج موسى- عليه السلام- منها من القرية خائفاً أن يقتل يترقب يعنى ينتظر الطلب و هو هارب منهم قال رب نجنى من القوم الظالمين ٢١- يعنى المشركين أهل مصر فاستجاب الله- عز و جل- له فأتاه جبريل- عليه السلام- فأمره أن يسير تلقاء مدين و أعطاه العصا فسار من مصر إلى مدين فى عشرة أيام بغير دليل، فذلك قوله- عز و جل-: و لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ خَشِيَ أَنْ يَضِلَّ الطَّرِيقَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ٢٢-

(١) فى أ: الجابرين، و فى ز: الجبابرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤١

يعنى يرشدنى قصد الطريق إلى مدين فبلغ مدين، فذلك قوله- تعالى-: و لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ لَصَلْبِهِ- عليهم السلام- و كان الماء لمدين فنسب إليه، ثم قال: و جَدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ يَقُولُ يَقُولُ وَجَدَ موسى على الماء جماعة من الناس يشقون أغنامهم و وجد من دونهم امرأتين تدودان يعنى حابستين الغنم لتسقى «١» فضل ماء الرعاء «٢» و هما ابنتا شعيب النبى- صلى الله عليه و سلم- و اسم الكبرى صبورا و اسم الصغرى عبرا «٣» و كانتا توأمتين «٤» فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار قال لهما موسى: ما خطبكما يعنى ما أمركما قالتا لا نسقى الغنم حتى يضيء الرعاء بالغنم راجعه من الماء إلى الرعى فنسقى فضلتهما و أبونا شيخ كبير- ٢٣- لا يستطيع أن يسقى الغنم من الكبر فقال لهما موسى- عليه السلام-: أين الماء؟ فانطلقا به إلى الماء فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس فرفعه موسى- عليه السلام- وحده بيده، ثم أخذه الدلو فأدلى دلوا واحدا فأفرغه فى الحوض ثم دعا بالبركة. فسقى لهما الغنم فرويت ثم تولى يعنى انصرف إلى الظل ظل شجرة فجاس تحتها من شدة الحر و هو جائع فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير- ٢٤- يعنى إلى الطعام، فرجعت الكبيرة إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله- عز و جل-: فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا بِعِصِيٍّ كَبُرَى

تَمْشَى عَلَى اسْتِخْيَاءٍ يَعْنِي عَلَى حَيَاءٍ [٦٥ أ] وَ هِيَ الَّتِي تَزُوجُهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -،

(١) فِي ز: لَتَسْقَى، وَ فِي أ: لَتَسْقِينَ.

(٢) فِي أ: الرَّعَاءُ، وَ فِي ز: الرَّعَى.

(٣) فِي أ: مُحَبَّرًا، وَ فِي ز، ل، ف: عَبْرًا.

(٤) فِي أ: تَوَأْمِينَ، وَ فِي ز: تَوَأْمَتَيْنِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٢

قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَيَقِيَتْ لَنَا وَ بَيْنَ مُوسَى وَ بَيْنَ أَبِيهَا ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ فَلَوْ لَا الْجُوعَ الَّذِي أَصَابَهُ مَا اتَّبَعَهَا، فَقَامَ يَمْشَى مَعَهَا، ثُمَّ أَمْرَهَا أَنْ تَمْشَى خَلْفَهُ وَ تَدَلُّهُ بِصَوْتِهَا عَلَى الطَّرِيقِ كَرَاهِيَةً أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وَ هُمَا عَلَى غَيْرِ جَادَةٍ يَقُولُ فَلَمَّا جَاءَهُ فَلَمَّا أَتَى مُوسَى شَعِيبًا - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَ قَصَّ عَلَيْهِ يَعْنِي عَلَى شَعِيبِ الْقَصَصِ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَجْمَعُ، أَمْرَ الْقَوَابِلِ اللَّائِي قَتَلْنَ «١» أَوْلَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَ حِينَ وَلِدَ وَ حِينَ قَذَفَ فِي التَّابُوتِ فِي اليم، ثُمَّ الْمَرَاضِعَ بَعْدَ التَّابُوتِ حَتَّى أَخْبَرَهُ بِقَتْلِ الرَّجُلِ مِنَ الْقَبْطِ. «قَالَ» «٢» لَهُ شَعِيبٌ: لَا تَخَفْ نَجْوَتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢٥ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا وَ هِيَ الْكَبِيرَى يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ يَقُولُ إِنَّ الَّذِي اسْتَأْجَرْتَ هُوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ٢٦ - قَالَ شَعِيبٌ لِابْنَتِهِ: مَنْ أَيْنَ عَلِمْتَ قُوَّتَهُ؟ وَ أَمَانَتَهُ؟ قَالَ: أَزَالَ الْحَجَرَ وَحَدَّهُ عَنِ رَأْسِ الْبِئْرِ وَ كَانَ لَا يَطِيقُهُ إِلَّا رِجَالًا، وَ ذَكَرْتَ أَنَّهُ أَمْرَهَا «٣» أَنْ تَمْشَى خَلْفَهُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا فَ قَالَ شَعِيبٌ لِمُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ يَعْنِي أَنْ أَزُوجَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي نَفْسَكَ ثَمَانِي حِجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ «عَشْرًا» يَعْنِي عَشْرَ سَنِينَ «٤» فَمِنْ عِنْدِكَ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ فِي الْعِشْرِ سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٢٧ - يَعْنِي مِنَ الرَّافِقِينَ بِكَ، كَقَوْلِ مُوسَى «٥» لِأَخِيهِ هَارُونَ: «... أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ ...» «٦»

(١) فِي أ: الْقَوَابِلِ الَّتِي قَتَلُوا، وَ فِي ز: الْقَوَابِلِ الَّذِينَ قَتَلُوا. أ ه وَ الْأَنْسَبُ: الْقَوَابِلِ اللَّائِي قَتَلْنَ.

(٢) فِي أ: «قَالَ». وَ فِي حَاشِيَةِ أ: فِي الْأَصْلِ يَقُولُ، وَ فِي ز: يَقُولُ.

(٣) مِنْ ز وَ لَيْسَتْ فِي أ.

(٤) فِي أ: «عَشْرًا» سَنِينَ، وَ فِي ز: (عَشْرًا) يَعْنِي عَشْرَ سَنِينَ.

(٥) مِنْ ز، فِي أ: كَقَوْلِهِ لِمُوسَى.

(٦) سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٣

يَعْنِي وَ ارْفُقْ بِهِمْ، فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَالَ مُوسَى: ذَلِكُكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ ثَمَانِي «١» سَنِينَ أَوْ عَشْرَ سَنِينَ فَلَا عُدْوَانَ يَعْنِي فَلَا سَهِيلَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَ كَيْلٌ ٢٨ - يَعْنِي شَهِيدٌ فِيمَا بَيْنَنَا، كَقَوْلِهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -:

«... وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا» «٢» يَعْنِي شَهِيدًا فَاتَمَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَشْرَ سَنِينَ عَلَى أَنْ يَزُوجَ ابْنَتَهُ الْكَبِيرَى اسْمَهَا صَبُورًا بِنْتِ شَعِيبِ بْنِ نُؤَيْبٍ «٣» بِنَ مَدِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ السَّنِينَ الْعَشْرَ وَ سَارَ بِأَهْلِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ آنَسَ يَعْنِي رَأَى مِنْ جَانِبٍ يَعْنِي مِنْ نَاحِيَةِ الطُّورِ يَعْنِي الْجَبَلَ نَارًا وَ هُوَ النُّورُ بِأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ «٤» فَ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا مَكَانَكُمْ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا يَقُولُ إِنِّي رَأَيْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَيْنَ الطَّرِيقُ وَ كَانَ قَدْ تَحِيرَ لَيْلًا، فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ يَخْبِرُنِي «أَوْ حَيْدَوَةً» «٥» يَعْنِي آتِيكُمْ بِشَعْلَةٍ وَ هُوَ عُودٌ قَدْ احْتَرَقَ بَعْضُهُ «مِنَ النَّارِ» «٦» لَعَلَّكُمْ يَعْنِي لِكِي تَصْطَلُونَ ٢٩ - مِنَ الْبَرْدِ، فَتَرَكَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - امْرَأَتَهُ وَ وَلَدَهُ فِي الْبَرِيَّةِ بَيْنَ مِصْرَ وَ مَدِينِ، ثُمَّ اسْتَقَامَ فَذَهَبَ بِالرَّسَالَةِ [٦٥ ب] فَأَقَامَتْ امْرَأَتُهُ مَكَانَهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً فِي الْبَرِيَّةِ مَعَ وَلَدِهَا وَ غَنَمِهَا، فَمَرَّ بِهَا رَاعٍ «٧» فَعَرَفَهَا وَ هِيَ حَزِينَةٌ

تبكى فانطلق بها إلى أبيها فلَمَّا أَتَاهَا أَتَى النَّارَ نُودَى لَيْلًا مِنْ شَاطِئِي يَعْنِي مِنْ جَانِبٍ يَعْنِي مِنْ نَاحِيَةِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ

(١) في الأصل: ثمانى.

(٢) سورة النساء الآيات ٨١، ١٣٢، ١٧١.

(٣) في أ: بويب، و في ز: نويب.

(٤) في الأصل: بأرض المقدسة.

(٥) «أو جذوة»: ساقطة من أ، ز.

(٦) «من النار»: ساقطة من أ، ز.

(٧) في أ، و في ز: راعى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٤

يعنى يمين الجبل في البقعة المباركة والمباركة لأن الله - عز وجل - كلم موسى - عليه السلام - في تلك البقعة نودى من الشجرة و هي هو سجة و كان حول العوسجة شجر الزيتون فنودى أن يا موسى في التقديم إنى أنا الله الذى ناديتك رب العالمين ٣٠- هذا كلامه - عز وجل - لموسى - عليه السلام - و أن ألقى عصاك و هي ورق الاس أس الجنة من يدك فلما رآها تهترت تحرك كأنها جان يقول كأنها حية لم تزل.

قال الهذيل عن غير مقاتل «كأنها جان» يعنى شيطان ولى مُدْبِرًا من الرهب من الحية يعنى من الخوف فيها تقديم و لم يعقب يعنى و لم يرجع، قال - سبحانه -:

«يا موسى (١) أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ مِنَ الْحِيَّةِ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ٣١- من الحية اسلمك يعنى ادخل يدك اليمنى فى جيبك فجعلها فى جيبه من قبل الصدر و هي مدرعة من صوف مضرته (٢) تَخْرُجُ يَدُكَ مِنَ الْجَيْبِ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يَعْنِي مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ لَهَا شِعَاعٌ كَشِعَاعِ الشَّمْسِ يَغْشَى (٣) الْبَصْرَ وَ اضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ يَعْنِي عَضَدَكَ مِنْ يَدِكَ «مِنَ الرَّهْبِ» (٤) فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي آيَتَيْنِ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي الْيَدَ وَ الْعَصَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ٣٢- يعنى عاصين قال رب إنى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ٣٣- وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي وَ هَارُونَ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَ لِكِي يُصَدِّقُنِي فِرْعَوْنَ

(١) في أ، ز: لموسى.

(٢) في أ: مضرته، و في ز: مضرته، و في حاشية ز: مضرته.

(٣) في أ: تغشى، و في ز: يعشى.

(٤) «مِنَ الرَّهْبِ»: ساقط من أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٥

إنى أخاف أن يكذبون ٣٤- قال سئسئد عضدك بأخيك يعنى ظهرك بأخيك هارون و نجعل لكما سلطاناً يعنى حجه بآياتنا يعنى اليد و العصا فيها تقديم فلا يصطلون إليكما بقتل يعنى فرعون و قومه لقولهما فى طه: «إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا» بالقتل «أَوْ أَنْ يَطْغَى (١)»، فذلك قوله - سبحانه -: «فلا يصلون إليكما» بآياتنا (٢) أنتما و من اتبعكما الغالبون ٣٥- فلما جاءهم موسى بآياتنا اليد و العصا بينات يعنى واضحات التى فى طه (٣) و الشعراء (٤) قالوا ما هذا الذى جئت به يا موسى إلا سحرٌ مُفْتَرًى افتريته يا موسى، أنت تقولته و هارون و قالوا:

ما سمعنا بهذا فى آياتنا الأولين ٣٦- يعنى اليد و العصا و لما كذبه بما جاء به [٦٦ أ] قال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده

فإني جئت بالهدى من عند الله - عز وجل - وهو أعلم ب مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ يعني دار الجنة أنا أولكم. ثم قال: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٣٧- في الآخرة لا يفوز المشركون يعني لا يسعدون وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ يعني الأشراف من قومه ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي هذا القول من فرعون كفر فَأَوْقَدَ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا يقول أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن أجرا و كان فرعون أول من طبخ الأجر و بناء «فاجعل لي صرحا» يعني قصرا طويلا لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِي مُوسَى فبنى

(١) سورة طه: ٤٥.

(٢) «بآياتنا»: ساقطة من أ، ز، وفيهما (فلا يصلون إليكما) بقتل.

(٣) سورة طه: ٧٠ «فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى .

(٤) سورة الشعراء: ٤٥ «فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٦

و كان «ملاطه» «١» خبث القوارير «فكان» «٢» الرجل لا يستطيع القيام عليه «٣» مخافة أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: «فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ يَقُولُ إِنِّي لِأَحْسِبُ مُوسَى مِنَ الْكَاذِبِينَ ٣٨- بما يقول إن في السماء إلها «وَأَشِيَّتَكْبِيرَ» «٤» فرعون هُوَ وَجُنُودُهُ عَنِ الْإِيمَانِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يعني بالمعاصي وَظَنُّوا يَقُولُ وَحَسَبُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَا يُزْجَعُونَ ٣٩- أحياء بعد الموت في الآخرة، يقول الله- عز وجل -: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يعني ففقدناهم في نهر النيل الذي بمصر فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٤٠- يعني المشركين أهل مصر كان عاقبتهم الغرق وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يعني قادة في الشرك يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يعني يدعون إلى الشرك و جعل فرعون و الملا قادة في الشرك، و أتبعناهم أهل مصر وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصِرُونَ ٤١- يعني لا يمنعون من العذاب وَ أَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً يعني الغرق وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ٤٢- وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا الْقُرُونَ الْأُولَى يعني نوحا و عادا و ثمود و قوم إبراهيم و قوم لوط و قوم شعيب و غيرهم كانوا قبل موسى، ثم قال- عز وجل -: بَصَائِرَ لِلنَّاسِ يقول في هلاك الأمم الخالية بصيرة لبنى إسرائيل وَ هُدًى يعني التوراه هدى من الضلالة لمن عمل بها وَ رَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ «٥» بها من العذاب لَعَلَّهُمْ يعني لكي يَتَذَكَّرُونَ ٤٣- فيؤمنوا

(١) الملاط: بالميم هو ما يطلو به من نحو الجص. للكاتب، من حاشية أ.

(٢) في أ: فكان، و في ز: و كان.

(٣) في أ زيادة: من طوله.

(٤) في أ: فاستكبر.

(٥) في أ: به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٧

بتوحيد الله - عز وجل - وَ مَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدَ بِجَانِبٍ يعني بناحية كقوله - عز وجل -: «... جَانِبِ الْبُرِّ...» «١» يعني ناحية البر الغربي بالأرض المقدسة «٢»، «و الغربي» يعني غربي الجبل حيث تغرب الشمس إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ [٦٦] ب يقول إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون و قومه وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٤٤- لذلك الأمر وَ لَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا يعني خلفنا قرونا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا يعني شاهدا في أهل مَدِينٍ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يعني تشهد مدين فتقرأ على أهل مكة أمرهم وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٤٥- يعني أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ يعني بناحية من الجبل الذي كلم الله - عز وجل - عليه موسى - عليه السلام - إِذْ نَادَيْنَا يعني إذ كلمنا موسى وَ آتَيْنَاهُ التَّوْرَةَ وَ لَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ يقول و لكن القرآن رحمة يعني نعمه من ربك

النبوة اختصت بها، إذ أوحينا إليك أمرهم لتعرف كفار نبتك، فذلك قوله: لَتُنذِرَ قَوْمًا يَٰعْنَىٰ أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقُرْآنِ مَا أَنَا هُمْ مِنْ نَذِيرٍ يَعْنَى رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَعْنَى لِكى يَتَذَكَّرُونَ ٤٦- فيؤمنوا ولو لا أن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ يَعْنَى العذاب في الدنيا بما قَدَمَتْ أَيْدِيَهُمْ مِنَ المَعاصَى يَعْنَى كفار مكة فيقولوا ربنا لو لا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك يَعْنَى القرآن وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٤٧- يَعْنَى المصدقين فيها تقديم يقول لو لا أن يقولوا ربنا لو لا أرسلت إلينا رسولاً فتتبع آياتك وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِأصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَعْنَى

(١) سورة الإسراء: ٦٨.

(٢) في الأصل: بأرض المقدسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٨

القرآن مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْ لَا يَعْنَى هَلَا أُوتِيَ «مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى (١)» يَعْنَى أعطى محمد- صلى الله عليه وسلم- القرآن جملة مكتوبة كما أعطى موسى التوراة أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قُرْآنِ مُحَمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم- قَالُوا سِحْرَانِ (٢) تَظَاهَرَا يَعْنُونَ التوراة وَ القرآن وَ مِنْ قُرْآنِ «ساحران» يَعْنَى موسى وَ محمداً (٣)- صلى الله عليهما «تظاهرا» يَعْنَى تعاوننا على الضلالة يقول صدق كل واحد منهما الآخر وَ قَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ٤٨- يَعْنَى بالتوراة وَ بالقرآن لا نؤمن بهما، يقول الله- عز وَ جل- لمحمد- صلى الله عليه وسلم-: قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: فَأَتَوْا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى لَأَهْلِهِ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤٩- بأنهما ساحران تظاهرا فَإِنْ لَمْ يَشِئْ تَجِيبُوا لَكَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا: أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ التوراة وَ القرآن فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ مَنْ أَضَلُّ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥٠- إلى دينه- عز وَ جل- وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ يَقُولُ وَ لَقَدْ بَيْنَا لِكْفَارِ مَكَّةَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَمِّ الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم لَعَلَّهُمْ يَعْنَى لِكى يَتَذَكَّرُونَ ٥١- فيخافوا فيؤمنوا الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنَى أعطيناهم [٦٧ أ] الإنجيل مِنْ قَبْلِهِ يَعْنَى القرآن هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢- يَعْنَى هم بالقرآن مصدقون بأنه من الله- عز وَ جل- نزلت في مسلمي

(١) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ل، ز.

(٢) في أ: ساحران. وَ المثبت من ز.

(٣) في ز: وَ محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٤٩

أهل الإنجيل وَ هم أربعون رجلاً (١) مِنْ أَهْلِ الْإِنجِيلِ (٢) أَقْبَلُوا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ- رضوان الله عليه- إلى المدينة، وَ ثمانية قدموا مِنَ الشَّامِ بحيرى، وَ أبرهة وَ الأشرف، وَ دريد، وَ تمام، وَ أيمن، وَ إدريس، وَ نافع فنعتهم الله- عز وَ جل- فقال- سبحانه-: وَ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا (٣) يَقُولُ وَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ قَالُوا آمَنَّا بِهِ يَعْنَى صدقنا بالقرآن إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣- يقول إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله- عز وَ جل- بالتوحيد، يقول الله- عز وَ جل-: أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا أَجْرًا بَتَمْسِكِهِم بِالْإِسْلَامِ حِينَ (٤) أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا- صلى الله عليه وسلم- فَآمَنُوا بِهِ، وَ أَجْرَهُم بِالْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- (٥)، فَلَمَّا اتَّبَعُوا النَّبِيَّ- صلى الله عليه وسلم- شَتَمَهُمْ (٦) كَفَارَ قَوْمَهُمْ (٧) فِي مَتَابَعَةِ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم-

(١) في أ: فهي أربعين رجلاً، وَ في ز: نزلت في أربعين من أهل الإنجيل، وَ في ل: في أربعين رجلاً.

(٢) في أ: الأنصار، ل: الإنجيل.

(٣) ورد ذلك في لباب النقول للسيوطي: ١٤٨.

(٤) في أ، ل: حين. و الأنسب حتى، و يؤيد ذلك حديث البخارى، ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه و آمن بمحمد- صلى الله عليه و سلم.

و فى شرح العيني. أن هذا الرجل له أجران أجر بإيمانه بنبيه و تمسكه بالإيمان حتى بعث محمد و الأجر الثانى إيمانه بالنبي حين علم به.

(٥) كذا فى أ، ل، و فى ز: «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» يعنى بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- فآمنوا به فسبهم كفار قومهم بمتابعتهم محمدا فصفحوا عنهم.

(٦) فى ز: سبهم، و فى أ: شتمهم.

(٧) فى أ: قومهم، و فى ل، ز: كفار قومهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٠

فصفحوا عنهم و ردوا معروفا فأنزل الله- عز و جل- وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي مَأْتِيهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي رَزَقْنَاهُمْ مِنْ الْأَمْوَالِ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا وَإِذَا سَأِلُوا اللَّغْوَ مِنْ قَوْمِهِمْ يَعْنِي مِنَ الشَّرِّ وَالشُّمِّ وَالْأَذَى أَعْرَضُوا عَنْهُ يَعْنِي عَنِ اللَّغْوِ فَلَمْ يردوا عليهم مثل ما قيل لهم و قالوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ يَعْنِي لَنَا دِينُنَا وَ لَكُمْ دِينُكُمْ، وَ ذَلِكَ حِينَ عَيَّرُوهُمْ بِتَرْكِ دِينِهِمْ، وَ قَالُوا لِكِفَارِ قَوْمِهِمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَقُولُ رَدُّوا عَلَيْهِمْ مَعْرُوفًا لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ٥٥- يعنى لا- نريد أن تكون مع أهل الجهل و السفه إنك لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ ذَلِكَ

أن أبا طالب بن عبد المطلب، قال: يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- و صدقوه تفلحوا و ترشدوا. قال النبي- صلى الله عليه و سلم:-

يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم و تدعها لنفسك. قال: فما تريد يا بن أخي؟

قال: أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من الدنيا، أن تقول لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله- عز و جل- قال: يا بن أخي قد علمت أنك صادق، و لكنى أكره أن يقال جزع عند الموت و لو لا أن يكون عليك و على بنى أبيك غضاضة و سبه لقلتها، و لأقررت بعينك «١» عند الفراق لما أرى من شدة وجدك و نصيحتك، و لكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب و هاشم و عبد مناف فأنزل الله- عز و جل:- «إِنَّكَ» [٦٧ ب يا محمد «لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» إِلَى الْإِسْلَامِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

- ٥٦- يقول و هو أعلم بمن قدر له الهدى و قالوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا

(١) كذا فى أ، ز، ل. و الأنسب و لأقررت عينك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥١

نزلت فى الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشى، و ذلك أنه قال للنبي- صلى الله عليه و سلم:- إنا لنعلم «أن» «١» الذى تقول حق و لكننا يمتنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعنى مكة فإنما نحن أكله رأس للعرب و لا طاقة لنا بهم، يقول الله- تعالى:- أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِيبِي إِلَيْهِ يَحْمِلُ إِلَى الْحَرَمِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ يَعْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَلْوَانِ الثَّمَارِ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا يَعْنِي مِنْ عِنْدِنَا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧- يقول هم يأكلون رزقى و يعبدون غيرى و هم آمنون فى الحرم من القتل و السبى فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم، نجعل لهم الحرم آمنا فى الشرك و نخوفهم فى الإسلام؟ فإننا لا نفعل ذلك بهم لو أسلموا، ثم خوفهم- عز و جل- فقال- سبحانه:- وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ بَطَرَتْ مَعِيَسَتَهَا يَقُولُ بَطَرُوا وَ أَشْرُوا يَتَقَلَّبُونَ فِي

رزق الله - عز و جل - فلم يشكروا الله - تعالى - في نعمه فأهلكهم بالعذاب فتلك مساكنهم لم تشكروا من بعد هلاك أهلها إلا قليلاً من المساكن فقد يسكن في بعضها وكنا نحن الوارثين ٥٨ - لما خلفوا من بعد هلاكهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية حين قالوا: إنا نتخوف أن نتخطف من مكة، ثم قال الله - عز و جل - : وما كان ربك مهلك القرى يعني معذب أهل القرى الخالية «٢» حتى «يبعث» «٣» في أمها رسولاً يعني في أكبر تلك القرى رسولا وهي مكة يتلوا عليهم آياتنا يقول يخبرهم

(١) «أن»: زيادة اقتضاها السياق.

(٢) من ز، و في أ: القرى. الأمم الخالية.

(٣) في أ: نبعث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٢

الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم في الدنيا إن لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى يعني معذبي أهل القرى في الدنيا إلا وأهلها ظالمون ٥٩ - يقول إلا وهم «مذنبون» «١» يقول لم نعذب على غير ذنب وما أوتيتهم من شيء يقول وما أعطيتهم من خير يعني به كفار مكة فمتاع الحياة الدنيا وزينتها يقول تمتعون في أيام حياتكم، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء وما عند الله من الثواب خير وأبقى يعني أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتهم في الدنيا أفلا «تفعلون» «٢» - ٦٠ - أن الباقي خير من الفاني الذاهب أفمن وعدنا يعني أفمن وعده الله - عز و جل - يعني النبي - صلى الله عليه و سلم - في الدنيا وعداً حسناً [٦٨ أ] يعني الجنة فهو لاقية فهو معاينه يقول مصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا بالمال ثم هو يوم القيامة من المخضرين ٦١ - النار يعني أبا جهل بن هشام - لعنه الله - ليسا بسواء، نظيرها في الأنعام ويوم يناديهم يعني كفار مكة فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون ٦٢ - في الدنيا أن معي شريكا قال الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم كلمة العذاب وهم الشياطين، حق عليهم القول يوم قال الله - تعالى ذكره - لإبليس «... لأملأن جهنم منكم أجمعين» «٣» فقالت الشياطين في الآخرة ربنا هؤلاء الذين أغويناهم كما غوينا يعنون كفار بني آدم يعني هؤلاء الذين أضلناهم كما ضلنا تبرأنا إليك منهم يا رب ما كانوا إيانا يعبدون ٦٣ - فبرأت الشياطين ممن كان يعبدها وقيل لكفار

(١) في أ: يذنبون، و في ز: مذنبون.

(٢) في أ: «يعقلون».

(٣) سورة الأعراف: ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٣

بني آدم ادعوا شركاءكم يقول سلوا الآلهة: أهم الآلهة؟ فدعوهم فلم يستحيوا لهم يقول سألوهم فلم تجبهم الآلهة نظيرها في الكهف يقول الله - تعالى - : وأول العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ٦٤ - من الضلالة يقول لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة ويوم يناديهم يقول ويوم يسألهم يعني كفار مكة يسألهم الله - عز و جل - فيقول ما ذا أجبتكم المرسلين ٦٥ - في التوحيد فعميت عليهم الأنبياء يعني الحجج يومئذ فهم لا يتساءلون ٦٦ - يعني لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج لأن الله - تعالى - ادحض حجتهم وأكل ألسنتهم، فذلك قوله - تعالى - :

«فعميت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتساءلون» فأما من تاب من الشرك وآمن يعني وصدق بتوحيد الله - عز و جل - وعمل صالحاً فعسى والعسى من الله - عز و جل - واجب أن يكون من المفلحين ٦٧ - وربك يخلق ما يشاء ويختار ذلك أن الوليد قال في «حم» الزخرف:

«... لو لا نزل هذا القرآن على رجيل من القرية عظيم» «١» يعني نفسه وأبا مسعود الثقفي، فذلك قوله - سبحانه - : «ويختار» أي

لِلرَّسَالَةِ (٢) وَ النُّبُوَّةُ مِنْ يَشَاءُ فِشَاءٍ - جَلْ جَلَالِهِ - أَنْ يَجْعَلَهَا فِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ لَيْسَتْ النَّبُوَّةُ وَ الرِّسَالَةُ بِأَيْدِيهِمْ وَ لَكِنَّهَا بِيَدِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -، ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -:
مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - عَنْ قَوْلِ الْوَلِيدِ حِينَ قَالَ: «أَجْعَلْ» مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «الْأَلِيفَةَ الْهَاءَ وَاحِدًا إِنَّ هَذَا

(١) سورة الزخرف: ٣١.

(٢) في أ، و في ز: و يختار للرسالة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٤

لَسَنِيءٌ عَجَابٌ» (١) فَكَفَرَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَنْزَهُ نَفْسَهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَنْ شُرَكَائِهِمْ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى يَعْنِي [٦٨ ب] وَ ارْتَفَعَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٨ - بِهِ غَيْرُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ يَعْنِي مَا تَسْرَقُلُوبُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ ٦٩ - بِاللَّسَنِيءِ، نَظِيرُهَا فِي النَّمْلِ، ثُمَّ وَحَدَّ الرَّبُّ نَفْسَهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - حِينَ لَمْ يُوْحِدْهُ (٢) كَفَارِ مَكَّةَ، الْوَلِيدَ وَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ هُوَ اللَّهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (٣) لَهُ الْحَمِيدُ فِي الْأُولَى وَ الْآخِرَةِ يَعْنِي يَحْمَدُهُ أَوْلِيَائِهِ فِي الدُّنْيَا وَ يَحْمَدُونَهُ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُزْجَعُونَ ٧٠ - بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْآخِرَةِ فَيُجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكِفَارِ مَكَّةَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَيِّدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَدَامَتْ (٤) ظَلَمَتُهُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ يَعْنِي بِضُوءِ النَّهَارِ أَفَلَا يَعْنِي أَ فَهَلَا (٥) تَسْمَعُونَ ٧١ - الْمَوَاعِظَ. قُلْ لَهُمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَيِّدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَشْكُونَ فِيهِ مِنَ النَّصَبِ أَفَلَا - يَعْنِي أَ فَهَلَا (٦) تُبْصِرُونَ ٧٢ - ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ صَنْعِهِ - تَعَالَى ذِكْرَهُ - فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوا يَعْنِي لِتَسْتَقِرُّوا فِيهِ بِاللَّيْلِ مِنَ النَّصَبِ وَ لِتَبْتَغُوا بِالنَّهَارِ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي

(١) سورة ص: ٥.

(٢) في أ: لم يوحده، و في ز: لم يوحده.

(٣) في أ: «لا إله غيره»، و في ز: «لا إله إلا هو».

(٤) في أ، ز: فدام.

(٥) في أ: فهلا، و في ز: أ فهلا.

(٦) في أ: فهلا، و في ز: أ فهلا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٥

الرِّزْقِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٣ - رَبِّكُمْ فِي نِعْمَةِ فَتَوْحِيدِهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ يَعْنِي يَسْأَلُهُمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٧٤ - فِي الدُّنْيَا. وَ نَزَعْنَا يَقُولُ وَ أَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يَعْنِي رَسُولَهَا وَ نَبِيَّهَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِالْبَلَاغِ وَ الرِّسَالَةِ فَقُلْنَا لَهُمْ يَعْنِي لِلْكَفَارِ: هَاتُوا هَلْمُوا بُرْهَانَكُمْ يَعْنِي حُجَّتَكُمْ بِأَنْ مَعِيَ شَرِيكًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ «فَعَلِمُوا» (١) «أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ لِلَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ ضَلَّ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٧٥ - فِي الدُّنْيَا بِأَنْ مَعَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - شَرِيكًا. إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَانَ ابْنُ عَمِّهِ، قَارُونَ بْنُ أَصْهَرَ (٢) بْنِ قَوْهَثَ (٣) بْنِ لَأوِي ابْنِ يَعْقُوبَ، وَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ قَوْهَثَ فَبَغَى عَلَيْهِمْ يَقُولُ بَغَى قَارُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ كَنْزِهِ مَالِهِ وَ آتَيْنَاهُ يَعْنِي وَ أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ يَعْنِي مِنَ الْأَمْوَالِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ يَعْنِي خَزَائِنَهُ لَسَتْ أَوْ بِالْعَصِيْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ وَ الْعَصْبَةُ مِنْ عَشْرَةِ نَفَرٍ إِلَى أَرْبَعِينَ فَإِذَا كَانُوا أَرْبَعِينَ فَهَمَّ أُولُو قُوَّةٍ يَقُولُ لِتَعْجِزَ الْعَصْبَةَ أُولَى الْقُوَّةِ عَنْ حَمْلِ الْخَزَائِنِ (٤). إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا - تَفْرَحْ يَقُولُ لَا - تَمْرَحْ وَ لَا - تَبْطُرْ وَ لَا تَفْخَرْ بِمَا أُوتِيَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

٧٦- يعنى المرحين البطينين وَقَالُوا لَهُ: ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ بَعْدَ مَا آتَاكَ اللَّهُ فِيمَا أُعْطَاكَ اللَّهُ [٦٩ أ]- عز و جل - من الأموال والخير الدَّارَ الْآخِرَةَ يعنى دار الجنة وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ يعنى ولا تترك حظك مِنَ الدُّنْيَا أَنْ

(١) فى أ، «و علموا».

(٢) فى أ: أصهر، و فى ز: يصهر.

(٣) فى أ: قوهث، و فى ز: قاهث. و فى ل: بوهب.

(٤) من ز، و الجملة ناقصة فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٦

تعمل فيها لآخرتك وَأَحْسِنُ العطيء فى الصدقة والخير فيما يرضى الله- عز و جل - كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ بِإِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْكَ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ يقول لا تعمل فيها بالمعاصى إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٧٧- فرد قارون على قومه حين أمره أن يطيع الله- عز و جل - فى ماله و فيما أمره ف قَالَ لَهُمْ: إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ يَعْنِي إِنَّمَا أُعْطِيْتُهُ يعنى المال على عِلْمٍ عِنْدِي يقول على خير علمه الله- عز و جل - عندى يقول الله- عز و جل -: أَوْ لَمْ يَعْلَمْ قَارُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ بِالْعَذَابِ مِنَ الْقُرُونِ حِينَ كَذَبُوا رُسُلَهُمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ «١» من قارون قُوَّةً و بطشا و أَكْثَرَ جَمْعًا من الأموال منهم نمرود الجبار وغيره، ثم قال- عز و جل -: وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ٧٨- يقول «و لا يسأل» «٢» مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا، فإن الله- عز و جل - قد أحصى أعمالهم الخبيثة و علمها «فَخَرَجَ قَارُونَ عَلَى قَوْمِهِ عَلَى زِينَتِهِ» «٣»- قومه- بنى إسرائيل،- الزينة- يعنى الشارة الحسنه خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان و معه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم و على دوابهم الأرجوان، «و معه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلوى و الثياب الحمر» «٤» على البغال الشهب، فلما نظر المؤمنون إلى تلك الزينة و الجمال. قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ هُمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ

(١) فى أ: «من قارون».

(٢) فى أ: «و لا يسألوا»، و فى ز: «و لا يسأل».

(٣) فى حاشية أ فى الأصل: و خرج فى زينته على قومه، و فى ز مثل ما فى حاشية أ.

(٤) و معه ثلاثمائة جارية. إلخ من ز، و ليس فى أ.

و فى ز: الثياب الأحمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٧

يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ يَعْنِي مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ ٧٩- يقول إنه لدو نصيب وافر فى الدنيا وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بما وعد الله فى الآخرة للذين تمنوا مثل مما أعطى قارون وَيَلْكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ يعنى لمن صدق بتوحيد الله- عز و جل - و عَمِلَ صَالِحًا خَيْرٌ مما أُوتِيَ قَارُونَ فى الدنيا وَلَا يُلْقَاهَا يَعْنِي الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ يعنى ولا يؤتاها إِلَّا الصَّابِرُونَ ٨٠- فَخَسَفْنَا بِهِ يَعْنِي بِقَارُونَ، و ذلك أن الله- عز و جل - أمر الأرض أن تطيع موسى- عليه السلام- فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون فأخذته إلى قدميه فدعا قارون موسى و ذكره الرحم، فأمرها موسى أن تأخذه، فأخذته إلى عنقه ثم دعا قارون موسى و ذكره الرحم، فأمرها موسى- عليه السلام- أن تتلعه [٦٩ ب فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامه رجل إلى يوم القيامة «١»، فقالت بنو إسرائيل: إن موسى إنما أهلك قارون حتى يأخذ ماله و داره فحسف الله- عز و جل - بعد قارون بثلاثة أيام- بداره و ماله الصامت فانقطع الكلام، فذلك قوله- عز و جل -: «فحسفنا به» يعنى بقارون و بداره الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يقول الله- عز و جل - لم يكن

لقارون جند يمنعونه من الله - عز وجل - وما كان من المُنْتَصِرِينَ ٨١- يقول وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من الخسف و أَضْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ بَعْدَ مَا خَسَفَ بِهِ يَقُولُونَ وَيُكَأَنَّ اللَّهَ يَعْنِي لَكِنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ يَعْنِي يوسع الرزق على من يشاء و يقتدر

(١) كذا في أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٨

على من يشاء، و قالوا: لَوْ لَا أَنْ مَنْ اللَّهَ عَلَيْنَا يَعْنِي لَوْ لَا أَنْ اللَّهَ عَلَيْنَا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَحَسَفَ بِنَا ثُمَّ قَالَ: وَيُكَأَنَّهُ يَعْنِي وَلَكِنَ لَا يُفْلِحُ لَا يَسْعَدُ الْكَافِرُونَ ٨٢- تَلَمَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يَعْنِي الْجَنَّةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا يَعْنِي تَعْظُمَا فِي الْأَرْضِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالتَّوْحِيدِ وَلَا فَسَادًا يَقُولُ وَلَا يُرِيدُونَ فِيهَا عَمَلًا بِالْمَعَاصِي وَالْعَاقِبَةُ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣- مِنَ الشَّرِكِ فِي الدُّنْيَا مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ يَعْنِي بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَ هِيَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» فَلَهُ حَيْثُ مِنْهَا فِي التَّقْدِيمِ، يَقُولُ فَلَهُ مِنْهَا خَيْرٌ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ يَعْنِي الشَّرِكِ يَقُولُ مَنْ جَاءَ فِي الْآخِرَةِ بِالشَّرِكِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ يَعْنِي الَّذِينَ عَمِلُوا الشَّرِكِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٤- مِنَ الشَّرِكِ فَإِنْ جَاءَ الشَّرِكِ النَّارُ فَلَا ذَنْبَ أَعْظَمَ مِنَ الشَّرِكِ وَ لَا عَذَابَ أَعْظَمَ مِنَ النَّارِ «١».

حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل عن علقمة بن مرثد قال: ذكر النبي - صلى الله عليه - «٢» هذه الآية - «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ»، «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» فقال هذه تنجى و هذه تردى، و قال مقاتل: إنه بلغه عن كعب بن عجرة قال: سمعت النبي - صلى الله عليه - يقول «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» فهي «٣» لا إله إلا الله «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» فهي «٤» الشَّرِكِ فَهَذِهِ تَنْجِي وَ هَذِهِ

(١) في أ زيادة: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ» و ليست في ز، ثم تكرر ذكرها بعد ذلك في أ، فاعتمدت على ز لأنها أنسب هنا.

(٢) نسخة ز دائما تقول: - النبي صلى الله عليه -، أ: النبي - صلى الله عليه وسلم -.

(٣) في أ: فهي، و في ز: فهو.

(٤) في أ: فهي، و في ز: فهو. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٥٩

تردى،

قوله - عز وجل - «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَ ذَلِكَ

أَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - خَرَجَ مِنَ الْغَارِ لَيْلًا، ثُمَّ هَاجَرَ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَسَارَ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ مَخَافَةَ الطَّلَبِ فَلَمَّا أَمِنَ رَجَعَ إِلَى الطَّرِيقِ فَتَزَلَّ بِالْجَحْفَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ، وَ عَرَفَ «١» الطَّرِيقَ إِلَى مَكَّةَ فَاشْتَاقَ إِلَيْهَا، وَ ذَكَرَ مَوْلَدَهُ وَ مَوْلَدَ أَبِيهِ فَأَتَاهُ [٧٠ أ] جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: أَ تَشْتَاقُ إِلَى بَلَدِكَ وَ مَوْلَدِكَ؟

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - نعم. فقال جبريل: إن الله - عز وجل - يقول: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ»

لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْجَحْفَةِ لَيْسَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَ لَا مَدِينِيَّةٌ قُلْتُ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ كَذَبُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ قَالُوا إِنَّكَ فِي ضَلَالٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِمْ: «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى» فَأَنَا الَّذِي جِئْتُ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - عز وجل - وَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٨٥- يَقُولُ أَمْ نَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَزُجُّوا يَا مُحَمَّدُ أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ يَعْنِي أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ يَذْكُرُهُ النَّعْمُ، وَ قَالَ مَا كَانَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً يَعْنِي - عز وجل - نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ اخْتَصَصْتَ بِهَا يَا مُحَمَّدُ. وَ ذَلِكَ حِينَ دَعِيَ إِلَى دِينِ آبَائِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ - عز وجل - إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فِي ذَلِكَ فَقَالَ: فَلَا تَكُونَنَّ ظَهْرًا يَعْنِي مَعِينًا لِلْكَافِرِينَ ٨٦- عَلَى دِينِهِمْ وَ لَا يَصُدُّنَكَ كَفَارُ مَكَّةَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ

بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَادْعُ النَّاسَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ التَّوْحِيدُ،

(١) كذا في أ، ز. والمراد رأى أو شاهد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٦٠

ثم أو عز «١» إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وحذره، فقال - سبحانه -:

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٨٧- وذلك حين دعى إلى دين آباءه فحذره الله - عز و جل - أن يتبع دينهم، فقال - سبحانه -: وَلَا تَدْعُ يَقُولُ وَلَا تَعْبُدْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَهًا آخَرَ فَإِنَّهُ وَاحِدٌ لَيْسَ مَعَهُ شَرِيكٌ، ثم وحد نفسه - جل جلاله - فقال: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ يَقُولُ - سبحانه - كل شيء من الحيوان ميت ثم استثنى نفسه - جل جلاله - بأنه - تعالى - حي دائم لا يموت فقال - جل جلاله -:

«إِلَّا وَجْهَهُ» يعني إلا هو له الحكمُ يعني القضاء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨- أحياء في الآخرة فيجزىكم - عز و جل - بأعمالكم.

(١) كذا في أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٦١

سورة العنكبوت

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٦٣

[سورة العنكبوت (٢٩): الآيات ١ إلى ٦٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهِدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِنْ تَكَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨) أَوْ لَمْ يَرَوْا

كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ أُولَئِكَ يَنْسَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥) فَمَا مِنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) وَ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ مِنَ الْغَائِبِينَ (٣٢) وَ لَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ مِنَ الْغَائِبِينَ (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)

وَ لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥) وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ لَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧) وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩)

فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢) وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)

أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ الْهُنَا وَ الْهُكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَ مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ إِذْ لَا رَتَابَ الْمُحِبِّطُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)

وَ قَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَ ذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢) وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَوْ لَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ إِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤)

يَوْمَ يَعْسَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ يَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَتُبَوَّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)

وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيُكْفَرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧١

سورة العنكبوت (١) سورة العنكبوت مكية.

و يقال نزلت بين مكة و المدينة في طريقه حين هاجر- صلى الله عليه و سلم- و هي تسع و ستون آية كوفية «٢».

(١) المقصود الإجمالى للسورة: تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٤٣١

معظم مقصود سورة العنكبوت ما يأتى:

توبيخ أهل الدعوى، و ترغيب أهل التقوى، و الوصية ببر الوالدين للأبرار، و الشكاية من المنافقين فى جرأتهم على حمل الأوزار، و الإشارة إلى بلوى نوح و الخليل، لتسليئة الحبيب، و هجرة إبراهيم من بين قومه إلى مكان غريب، و وعظ لوط قومه، و عدم اتعاضهم و إهلاك الله إياهم، و الإشارة إلى حديث شعيب و تعبير عباد الأصنام، و توبيخهم، و تمثيل الصنم بيت العنكبوت، و إقامة حجج التوحيد، و نهى الصلاة عن الفحشاء و المنكر، و أدب الجدل مع المنكرين و المبتدعين، و بيان الحكمة فى كون رسولنا- صلى الله عليه و سلم- أميا، و الخير عن استعجال الكفار و العذاب و أن كل إنسان بالضرورة ميت و وعد المؤمنين بالثواب، و ضمان الحق رزق كل دابة، و بيان أن الدنيا دار فناء و ممات، و أن العقبي دار بقاء و حياة و بيان حرمة الحرم و أمنه و الإخبار بأن عناية الله و هدايته مع أهل الجهاد و الإحسان فى قوله: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢) فى أ: و هي تسعة و ستون.

و فى المصحف: (٢٩) سورة العنكبوت مكية إلا من آية ١ إلى آية ١١ فمدنية و آياتها ٦٩ نزلت بعد الروم و فى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى.

سميت سورة العنكبوت لتكرر ذكره فيها: «كَمَثَلِ الْعُنْكُبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكُبُوتِ» سورة العنكبوت: ٤١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ١- أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ فَذَعَبُوا عَنْهُ؟ بَلَىٰ أَدَبًا إِنَّهُمْ يَخِفُّونَ اللَّهُ بَلَاءًا لِّأَنَّ اللَّهَ يَلْوِي عَنِ السَّمْعِ الْمُشْفِقِينَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَزَعُ عَلَيْهِ أَبُوَاهُ. و كان «١» الله- تبارك و تعالى- بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء و المشقة فى ذات الله- عز و جل- و قال النبى- صلى الله عليه و سلم- يومئذ: سيد الشهداء مهجع. و كان رماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتله، فأنزل الله- عز و جل- فى أبويه عبد الله و امرأته «الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢- يقول أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله- عز و جل- و لا يتلون فى إيمانهم و لقد فتنا يقول و لقد ابتلينا الذين من قتلهم يعنى من قبل هذه الأمة من المؤمنين فليعلمن الله الذين يقول فليرين الله

الذين صَدَقُوا فِي إِيمَانِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِنْدَ الْبَلَاءِ فَيَصْبِرُوا لِقَضَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَيَعْلَمَنَّ يَقُولُ وَ لِيرِينَ الْكَاذِبِينَ ٣- فِي إِيمَانِهِمْ فَيَشْكُوا عِنْدَ الْبَلَاءِ، ثُمَّ وَعَظَ كُفَّارَ الْعَرَبِ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِي الشِّرْكَ «٢»

(١) فِي أ: وَ كَانَ، ز: وَ كَانَ.

(٢) فِي أ: يَعْنِي - عَزَّ وَجَلَّ - الشِّرْكَ، ز: يَعْنِي الَّذِينَ عَمِلُوا الشِّرْكَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٣

نَزَلَتْ فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْ يَشْتَبِقُونَا يَعْنِي أَنْ يَفْتُونَنَا بِأَعْمَالِهِمْ السَّيِّئَةَ حَتَّى يَجْزِيَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِيَدِهِمْ مِنْهُمْ شَيْبَةَ وَ عَتَبَةَ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَ الْوَلِيدَ بْنَ عَتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَ حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَ عَيْدَةَ بْنَ سَعْدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَةَ، وَ عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيْطٍ، وَ الْعَاصِ بْنَ وَائِلٍ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤- يَعْنِي مَا يَقْضُونَ يَعْنِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى -: مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ يَقُولُ مِنَ الْخَشْيَةِ الْبَعْثُ فِي الْآخِرَةِ فَيَعْمَلُ لِدَلِكِ الْيَوْمِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥- لِقَوْلِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ حِينَ قَالُوا: إِنَّا نَعْطِي فِي الْآخِرَةِ مَا يَعْطِي الْمُؤْمِنُونَ، يَعْنِي بِالْمُؤْمِنِينَ بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ «الْعَلِيمُ» بِهِ.

نَزَلَتْ «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ» فِي بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ابْنِي عَبْدِ مَنْفٍ، مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ حَمْزَةُ وَ جَعْفَرٌ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَ عَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَ الْحَصِينُ «١»، وَ الطَّفِيلُ ابْنُ «٢» الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَ مَسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَ أَبُو هِنْدٌ «٣»، وَ أَبُو «٤» لَيْلَى مَوْلَى - النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ قَتِيلُ يَوْمِ حُنَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى -: وَ مَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ مَنْ يَعْمَلُ الْخَيْرَ فَإِنَّمَا يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ إِنَّمَا أَعْمَالُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ «٥» إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦- يَعْنِي

(١) فِي أ: الْحَسِينِ، وَ فِي ز: الْحَصِينِ.

(٢) فِي أ: ابْنَا، وَ فِي ز: ابْنِي.

(٣) فِي أ: وَ أَبُو هِنْدٍ، وَ فِي ز: وَ أَبِي هِنْدٍ.

(٤) فِي أ: وَ أَبُو لَيْلَى، وَ فِي ز: وَ أَبِي لَيْلَى.

(٥) مِنْ ز، وَ فِي أ: إِنْ أَعْمَالُهُمْ لَا تَغْنِيهِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٤

عَنِ أَعْمَالِ الْقَبِيلَتَيْنِ بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ابْنِي «١» عَبْدِ مَنْفٍ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيْضًا يَعْنِيهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «٢» لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ [٧١ أ] وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧- فَيَجْزِيَهُمْ بِإِحْسَانِهِمْ وَ لَا- يَجْزِيَهُمْ بِمَسَاوِيهِمْ يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي الْمَطْلَبِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَيْنًا نَزَلَتْ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ الزَّهْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ أُمِّهِ حَمْنَةُ بِنْتُ سَفْيَانَ بْنِ أُمِيَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ وَ إِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بِأَنْ مَعِيَ شَرِيكًا فَلَا- تُطْعِمُهُمَا فِي الشِّرْكَ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَأُتْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨- يَعْنِي سَعْدًا «٣» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ ذَلِكَ أَنَّهُ «٤» حِينَ أَسْلَمَ حَلَفَتْ أُمُّهُ لَا تَأْكُلُ طَعَامًا، وَ لَا تَشْرَبُ شَرَابًا، وَ لَا تَدْخُلُ «كِنَا» «٥» حَتَّى يَرْجِعَ سَعْدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَتْرَضَاهَا فَأَبَتْ عَلَيْهِ، وَ كَانَ بِهَا بَارَا فَأَتَى سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَشَكَى إِلَيْهِ فَنَزَلَتْ فِي سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هَذِهِ الْآيَةُ.

فَأَمَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْ يَتْرَضَاهَا وَ يَجْهَدَ «٦» بِهَا عَلِيُّ أَنْ تَأْكُلَ وَ تَشْرَبَ فَأَبَتْ حَتَّى يَيْسَ مِنْهَا، وَ كَانَ سَعْدٌ أَحَبَّ وَلَدَهَا إِلَيْهَا،

(١) فى أ: ابنا، ز: ابني.

(٢) فى أ، ز «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» فكلاهما أدمجا الآية ٩ مع الآية ٧.

(٣) فى أ: يعنى سعد، و فى ز: يعنى سعدا.

(٤) فى أ: أنه، و فى ز: وذلك أنه.

(٥) و ردت هكذا فى الأصل.

(٦) فى أ: و يجد بها على، و فى ف، ز: و يجهد بها أن تأكل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٥

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» (١) - ٩ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ نَزَلَتْ فِي عِيَاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمَغِيرَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ، وَ ذَلِكَ أَنَّ عِيَاشًا أَسْلَمَ فَخَافَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَهَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِدِينِهِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهَا فَحَلَفَتْ أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ مَخْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ التَّمِيمِيِّ أَلَّا تَأْكُلَ وَ لَا تَشْرَبَ وَ لَا تَغْسِلَ رَأْسَهَا وَ لَا تَدْخُلَ «كِنَا» (٢) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا فَصَبِرَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَكَلَتْ وَ شَرِبَتْ فَرَكِبَ أَبُو جَهْلٍ عَدُوَّ اللَّهِ وَ الْحَارِثُ ابْنُ هِشَامٍ وَ هُمَا أُخُوَاهُ لِأُمِّهِ وَ هُمَا بَنُو عَمِّ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَلَقِيَاهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِأَخِيهِ عِيَاشٍ:

قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ كُنْتَ أَحَبَّ إِلَى أُمِّكَ مِنْ جَمِيعِ وَلَدِهَا وَ آثَرُ عِنْدَهَا - لِأَنَّهُ كَانَ أَصْغَرَهُمْ سِنًا، وَ كَانَ بِهَا بَارًا - وَ قَدْ حَلَفْتَ أُمَّكَ أَلَّا تَأْكُلَ «٣» وَ لَا تَشْرَبَ وَ لَا تَغْسِلَ رَأْسَهَا وَ لَا تَدْخُلَ بَيْتًا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهَا، وَ أَنْتَ تَزْعَمُ أَنَّ فِي دِينِكَ بَرَّ الْوَالِدِينَ، فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَإِنَّ رَبِّكَ الَّذِي بِالْمَدِينَةِ هُوَ بِمَكَّةَ فَاعْبُدْهُ بِهَا. فَأَخَذَ عِيَاشٌ عَلَيْهِمُ الْمَوَاقِيقَ أَلَّا يَحْرَكَاهُ «٤»، فَاتَّبَعَهُمَا، فَأَوْثَقَاهُ ثُمَّ جَلَدَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عِزُّ وَ جَلُّ - فِي عِيَاشٍ «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ» يَعْنِي صَدَقْنَا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - «فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ» يَعْنِي ضَرِبَهُمَا إِيَّاهُ «جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ» يَقُولُ جَعَلَ عَذَابَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا

(١) الآية ٩ من سورة العنكبوت ساقطة من أ، ف، ز، ل، لأنها أدمجت مع الآية ٧ و لم تذكر فى مكانها.

(٢) و ردت هكذا فى الأصل.

(٣) فى أ: لا تأكل، ز: ألا تأكل.

(٤) كذا فى أ، ز، ف، ل. و المراد ألا يحركاه عن دينه و لا يزحزحاه عنه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٦

كعذاب الله فى الآخرة، كقوله - عز و جل -: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» (١) يعنى يعذبون، ثم استأنف و لئن جاء نصر من ربك [٧١] ب على عدوك بمكة و غيرها، إذا كان للمؤمنين دولة ليقولن المنافقون للمؤمنين إنا كنا معكم على عدوكم و إذا رآوا دولة للكافرين شكوا فى إيمانهم أ و ليس الله يعنى - عز و جل - أو ما الله «بأعلم» (٢) بما فى صدور العالمين ١٠ - من الإيمان و النفاق و ليعلمن «الله» (٣) يعنى و ليرين الله الذين آمنوا يعنى صدقوا عند البلاء و التمحيص و ليعلمن يعنى و ليرين المنافقين ١١ - فى إيمانهم فيشكوا عند البلاء و التمحيص و قال الذين كفروا يعنى أبا سفيان للذين آمنوا نزلت فى عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و خباب بن الأرت - رضى الله عنهم - ختن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على أخته أم جميل أتبعوا سبيلنا و لنحمل خطاياكم و ذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء نفر: اتبعوا مله آبائنا و نحن الكفلاء بكل تبعه من الله نصيبكم و أهل مكة علينا شهداء كفلاء، فذلك قوله - تعالى -: «و لنحمل خطاياكم»، يقول الله - عز و جل -: «و ما هم بحاملين من خطاياهم من شئ إنهم لكاذبون» ١٢ - فيما يقولون «٤» و ليحملن أثقالهم و أثقالنا مع أثقالهم يعنى و ليحملن أوزارهم التى عملوا، و أوزارهم لقولهم للمؤمنين «اتبعوا

سَيَلِنَا»، «مع» يعنى إلى أوزارهم التى عملوا لأنفسهم وَ لَيْسَتَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٣-

(١) سورة الذاريات: ١٣.

(٢) فى أ: أعلم.

(٣) «الله»: ساقط من الأصول.

(٤) بما يقولون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٧

من الكذب لقولهم نحن الكفلاء بكل تبعه تصيبكم من الله- عز و جل- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ- عز و جل- فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ ١٤- يعنى الماء طغى على كل شىء فأغرقوا فَأَنْجَيْنَاهُ يعنى نوحا- عليه السلام- وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ مِنَ الْغُرُقِ وَ جَعَلْنَاهَا يعنى السفينة آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥- يعنى لمن بعدهم من الناس وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ يعنى وحدوا الله وَ اتَّقُوهُ يعنى واحشوه «١» ذَلِكَمْ يعنى عبادة الله خَيْرٌ لَكُمْ من عبادة الأوثان إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦- و لكنكم لا تعلمون إِنْما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا يعنى أصناما وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًَا يعنى تعلمونها بأيديكم ثم تزعمون أنها آلهة كذبا و أنتم تنحتونها، فذلك قوله- عز و جل-: «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ» «٢» بأيديكم من الأصنام، فقال- سبحانه-: إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ آلِهَةٍ لَا يَمْلِكُونَ يَقُولَ لَا يَقْدِرُونَ لَكُمْ رِزْقًا عَلَى رِزْقِ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ يعنى وحدوه وَ اشْكُرُوا لَهُ وَ اشكروا الله فى النعم إِنْ مَصِيرُكُمْ إِلَيْهِ [٧٢ أ] فذلك قوله- تعالى-: إِيَّاهُ تُرْجَعُونَ ١٧- أحياء بعد الموت وَ إِنْ تَكْذَبُوا يعنى كفار مكة يكذبوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- بالعذاب و بالبعث فَتَعَذَّبُ كَذَّابٌ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ «يعنى من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب «٣»».

(١) فى ف: و احشوه: أ: اجتنبهوه.

(٢) سورة الصافات: ٩٦.

(٣) من ز، و فى أ: «يعنى من قبل مبعث النبى- صلى الله عليه و سلم- كفار مكة كذبوا بالعذاب رسلهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٨

وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٨- يقول و ما على النبى- صلى الله عليه و سلم- إلا أن يبين لكم أمر العذاب أ وَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كما خلقهم يقول أو لم يعلم كفار مكة كيف بدأ الله- عز و جل- خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغه، ثم عظاما، ثم لحما، و لم يكونوا شيئا ثم هلكوا، ثم يعيدهم فى الآخرة إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ- ١٩- يقول إعادتهم فى الآخرة على الله- عز و جل- هين، «١» ثم «٢» قال للنبى- صلى الله عليه و سلم- قُلْ لَهُمْ: سَيَّرُوا فى الْأَرْضِ لِيَعْتَبِرُوا فى أمر البعث فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ يعنى خلق السموات و الأرض و ما فيها من الخلق لأنهم يعلمون أن الله- عز و جل- خلق الأشياء كلها ثُمَّ إِنْ اللَّهُ يُشِئُ النِّشَاءَ الْآخِرَةَ يعنى يعيد الخلق الأول يقول هكذا يخلق الخلق الآخر يعنى البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول، إنما ذكر النشأة الآخرة لأنها بعد الخلق الأول إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ- ٢٠- يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢١- يعنى و إليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة فيجزىكم بأعمالكم وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ يعنى كفار مكة بمعجزين يعنى بسابقين الله- عز و جل- فتفتوته فى الأرض كنتم و لا- فى السماء كنتم أينما كنتم حتى يجزىكم بأعمالكم السيئة وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يعنى من قريب لينفعكم وَ لَا نَصِيرٍ- ٢٢- يعنى و لا- مانع يمنعكم من الله- عز و جل- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى بالقرآن «٣» وَ لِقَائِهِ

(١) كذا في أ، ل، ز، ف، و الأنسب تقدير مضاف إلى اعادتهم» ليكون كالآتي «أمر» بإعادتهم في الآخرة على الله - عز و جل - هين.

(٢) «ثم»: ساقطة من أ، و هي من ز، و في أ: قال النبي - صلى الله عليه و سلم -.

(٣) في أ: القرآن، ز: بالقرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٧٩

و كفروا بالبعث أولئك يئسوا من رحمتي يعني من جنتي و أولئك لهم عذاب أليم ٢٣- يعني وجيعا. ثم ذكر إبراهيم - عليه السلام - في التقديم «١» قال:

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ يَعْنِي قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ نَهَاهُمْ عَنِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ بِالنَّارِ ففدّفوه في النار فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَعْنِي - عَزَّ وَجَلَّ - إِنْ فِي النَّارِ الَّتِي لَمْ تَحْرُقْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِعَبْرَةٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٤- يَعْنِي يَصْدُقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُ الْأَوْثَانَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - [٧٢ ب أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٢] يَعْنِي بَيْنَ الْأَتْبَاعِ وَ الْقَادَةِ مَوَدَّةً عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ثُمَّ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُ تَتَّبِعُوا الْقَادَةَ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَقُولُ وَ يَلْعَنُ الْأَتْبَاعُ الْقَادَةَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَ هَذِهِ الْأُمَمُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: وَ مَا أَوَّاكُمْ النَّارُ يَعْنِي مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٥- يَعْنِي مَانِعِينَ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُونَكُمْ مِنْهُ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ يَعْنِي فَصَدَّقَ بِإِبْرَاهِيمَ لُوطٌ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ بِإِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى إِبْرَاهِيمَ لَمْ تَضُرَّهُ النَّارُ «٣» وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي يَعْنِي هَجَرَ قَوْمَهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَرْضِ كوثا هو و لوط و سارة أخت لوط - عليهم السلام - إلى الأرض المقدسة «إلى ربي» يعني إلى رضا

(١) في التقديم: أي الذي تقدم ذكره.

(٢) في أ، ز: «مودة في الحياة الدنيا بينكم»، و في حاشية أ الآية «مودة بينكم في الحياة الدنيا»

(٣) كذا في أ، ز. و الأنسب حين رأى النار لم تضر إبراهيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٠

رَبِّي. وَ قَالَ فِي الصَّافَاتِ: «... إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي» يَعْنِي إِلَى رِضَا رَبِّي، «سَيَّهَدِينَ» (١) فَهَاجَرَ وَ هُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَ سَبْعِينَ سَنَةً إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٦- وَ وَهَبْنَا لَهُ يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ ابْنِ إِسْحَاقَ بِالْأَرْضِ «٢» الْمَقْدِسَةَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ يَعْنِي ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ النَّبُوَّةَ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَ الْكِتَابَ يَعْنِي صَحْفَ إِبْرَاهِيمَ وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ يَعْنِي أَعْطَيْنَاهُ جَزَاءَهُ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي الثَّوَابَ الْحَسَنَ وَ الْمَقَالَةَ الْحَسَنَةَ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، لِمُضِيهِ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ حِينَ أَلْقَى فِي النَّارِ، «وَ كَسَرَ» (٣) الْأَصْنَامَ، وَ مُضِيهِ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ، فَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَدْيَانِ يَقُولُونَ إِبْرَاهِيمَ مَنَا لَا يَتَّبِعُونَ مِنْهُ «أحد» (٤) وَ إِنَّهُ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ ٢٧- نَظِيرُهَا فِي النُّحْلِ «٥».

«وَ لُوطًا» (٦) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ يَعْنِي الْمَعْصِيَةَ يَعْنِي إِيْتَانِ الرِّجَالِ فِي أَدْبَارِهِمْ لَيْلًا (٧) مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٨- فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ وَ كَانُوا لَا يَأْتُونَ إِلَّا الْغُرَبَاءَ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ يَعْنِي الْمَسَافِرَ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا جَلَسُوا فِي نَادِيهِمْ يَعْنِي فِي مَجَالِسِهِمْ رَمَوْا ابْنَ السَّبِيلِ بِالْحِجَارَةِ وَ الْخِذْفِ فَيَقْطَعُونَ سَبِيلَ الْمَسَافِرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ

(١) سورة الصافات: ٩٩.

(٢) في الأصل: بأرض.

(٣) في أ: الكسر، وفي ز: وكسر.

(٤) «أحد»: ساقطة من أ، وهي من ز.

(٥) يشير إلى الآية ١٢٢ من سورة النحل وهي:

«وَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ».

(٦) في أ، ز: وأرسلنا لوطا. وفي حاشية أ: الآية و لوطا إذ قال لقومه.

(٧) كذا في أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨١

و جل-: وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ يعني في مجالسكم المنكر يعني الحذف «١» بالحجارة فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ أَي قوم لوط- عليه السلام- حين نهاهم عن الفاحشة والمنكر إِلَّا أَنْ قَالُوا لَلوط- عليه السلام-: ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٩- يعني بأن العذاب نازل بهم في الدنيا فدعا لوط ربه- عز و جل- ف قَالَ رَبُّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ٣٠- يعني العاصين يعني بالفساد إتيان الرجال في أديبارهم، يقول رب انصرنى بتحقيق قولى فى العذاب عليهم «بما كذبون» يعنى بتكذيبهم إياى [٧٣ أ] حين قالوا إن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا، فأهلكهم الله- عز و جل- بالخسف و الحصب، و كان لوط- عليه السلام- قد أنذرهم العذاب، فذلك قوله «وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا ...» «٢» يعنى عذابنا و لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى بِالْوَلَدِ قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ: إِنَّا نُمَلِّكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَعْنُونَ قَرْيَةَ لُوطٍ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٣١- قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَ أَهْلَهُ يَعْنِي لُوطًا، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٢- يعنى الباقين فى العذاب و لَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ لُوطًا وَ حَسَبَ أَنَّهُمْ مِنَ الْإِنْسِ سَيِّءٌ بِبِهِمْ يَعْنِي كَرِهَهُمْ لُوطٌ لِصَنِيعِ قَوْمِهِ بِالرِّجَالِ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا يَعْنِي بِضْيَافَةِ الْمَلَائِكَةِ ذَرْعًا يَعْنِي مَخَافَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْضَحُوهُمْ وَ قَالُوا وَ قَالَتِ الرَّسُلُ لِلُوطِ- عليه السلام-: لَا تَخَفْ وَ لَا تَحْزَنْ لَأَنْ قَوْمَهُ وَ عَدُوَّهُ فَقَالُوا مَعَكَ رِجَالٌ سَحَرُوا «٣» أَبْصَارَنَا، فَسَتَعَلَّمَ مَا تَلْقَى

(١) فى أ: يعنى الحذف بالحجارة، و فى: بالحذف، و فى ل، ز: يعنى الحذف بالحجارة.

(٢) سورة القمر: ٣٦.

(٣) سحرُوا: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٢

عذابهم، فقالت الرسل: إِنَّا مُنْجُوكُمْ وَ أَهْلَكُمْ ثُمَّ اسْتَشْنَى امْرَأَتَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- عز و جل-: إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٣- يعنى من الباقين فى العذاب، فهلك قوم لوط، ثم أهلكك بعد، بحجر أصابها فقتلها إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا يَعْنِي عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ عَلَى قَرْيِ لُوطٍ يَعْنِي الْخَسْفَ وَ الْحَصْبَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٣٤- يعنى يعصون و لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً يَعْنِي مِنْ قَرْيَةِ لُوطٍ آيَةً بَيِّنَةً يَعْنِي عِلْمًا وَ بَيِّنَةً، يعنى هلاكهم لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣٥- بتوحيد الله- عز و جل- كانت قرية لوط بين المدينة و الشام، و ولد للوط بعد هلاك قومه ابنتان و كان له ابنتان قبل هلاكهم «١».

ثم مات لوط و كان أولاده مؤمنين من بعده.

و أرسلنا إلى مدينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا بن نويب بن مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن- جل جلاله- لصلبه فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ يَعْنِي وَحْدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ يَعْنِي وَ اخشوا البعث الذى فيه جزاء الأعمال و لا- تَعْتُوا يَعْنِي و لا- تسعوا فى البارِضِ مُفْسِدِينَ ٣٦- يعنى بالمعاصى فى نقصان الكيل و الميزان و هو الفساد فى الأرض فَكَذَّبُوهُ بِالْعَذَابِ حين أوعدهم أنه نازل بهم فى الدنيا فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ يَعْنِي- عز و جل- فى محلثهم و عسكرهم جاثمين ٣٧- أمواتا خامدين مثل النار إذا أطفئت، بينما هى تقعد إذا هى

طفئت، فشبه أرواحهم في أجسادهم و هم أحياء مثل النار إذا تقد «ثم شبه هلاكهم بالنار» (٢) «إذا طفئت، [٧٣] ب بينما هم أحياء إذ صاح بهم جبريل

(١) من ز، و في أ: خطأ.

(٢) ما بين الأقواس «...»، زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٣

- عليه السلام- فصعقوا أمواتا أجمعين و أهلكننا عاداً و ثمودَ و هما ابنا عم و قد تبيّن لكم يا أهل مكة من مساكنهم يعني منازلهم آية في هلاكهم و زين لهم الشيطان أعمالهم السيئة فصيدهم الشيطان عن السبيل أي طريق الهدى و كانوا مستبصرين ٣٨- في دينهم يحسبون أنهم على هدى و أهلكننا قارونَ و فرعونَ و اسمه فيطوس و هامانَ قهرمان فرعون و دستورته (١). و لقد جاءهم موسى بالبينات (٢) أخبرهم أن العذاب نازل بهم في الدنيا فكذبوه و ادعوا أنه غير نازل بهم في الدنيا. فاشتكروا في الأرض و ما كانوا سابقين ٣٩- يعني فتكبروا بذنوبهم يعني بتكذيبهم الرسل، كقوله- تعالى:- «... اعترفوا بذنوبهم (٣) ...» يعني بتكذيبهم الرسل و كفروا به «... فدمدم عليهم ربهم بذنوبهم (٤) ...» يعني بتكذيبهم صالحا. قال- عز و جل:- «فكلاً أخذنا بذنبيه» (٥) فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً يعني من الحجارة و هم قوم لوط و منهم من أخذته الصيحة يعني صيحة جبريل- عليه السلام- و هم قوم صالح، و قوم شعيب، و قوم هود، و قوم إبراهيم

(١) في زيادة ليست في ف، و لا في ز، و هي: و هو بالفارسية الذي يستشير.

(٢) يلاحظ أن أ، ف، ز، فيهم خطأ في هذه الآية ثم فسرت في الجميع على هذا الخطأ، و في أ: «و لقد جاءهم موسى بالبينات» يعني قوم نوح و عاد و ثمود و قوم إبراهيم و قوم لوط و قوم شعيب و قوم فرعون «جاءتهم رسلهم بالبينات» يقول أخبرتهم رسلهم بالبينات، (و هي مقطع من آية أخرى ليس محلها هنا).

و مع ذلك فقد ورد هذا الخطأ في جميع النسخ و اضطرت لتصويبه حسب ترتيب المصحف.

(٣) سورة التوبة: ١٠٢.

(٤) سورة الشمس: ١٤.

(٥) ما بين القوسين «...» ساقط من النسخ أ، ز، ل، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٤

و منهم من خسفنا به الأرض يعني قارون و أصحابه و منهم من أعرفنا يعني قوم نوح، و قوم فرعون و ما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب و لكن كانوا أنفسيهم يظلمون ٤٠- يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمد- صلى الله عليه و سلم-، ثم قال- عز و جل- مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعني الآلهة و هي الأصنام اللات و العزى و مناة و هبل كمثل العنكبوت و ذلك أن الله- عز و جل- ضرب مثل الصنم في الضعف يعني كشيبة العنكبوت إذا اتخذت بيتاً و إن أوهرن يعني أضعف الثبوت كلها لبيت العنكبوت فكذلك ضعف الصنم هو أضعف من بيت العنكبوت لو يعني إن كانوا يعلمون ٤١- و لكن لا- يعلمون، ثم قال- تعالى:- إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء يعني الأصنام و هو العزيز الحكيم ٤٢- يعني العزيز في ملكه الحكيم في أمره، ثم قال- عز و جل:- و تلك الأمثال نصرها للناس يقول و تلك الأشباه نبينها لكفار مكة، فيما ذكر من أمر الصنم و ما يغفلها إلا العالمون ٤٣- يقول الذين يعقلون عن الله- عز و جل- الأمثال خلق الله السماوات و الأرض بالحق لم يخلقهما باطلا لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن إن في ذلك لآية للمؤمنين ٤٤- يقول إن في [٧٤] خلقهما لبرة للمصدقين بتوحيد الله- عز و جل- اتل ما أوحى إليك من

الْكِتَابِ يَعْنِي أَقْرَأَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ -تعالى-: «وَأَقِمِ يَعْنِي وَ أَتَمَّ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ يَعْنِي عَنِ الْمَعَاصِي وَ عَنِ الْمُنْكَرِ يَعْنِي بِالْمُنْكَرِ مَا لَا يَعْرِفُ يَقُولُ إِنَّ الْإِنْسَانَ مَا دَامَ يَصَلِي لِلَّهِ -عز و جل

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٥

- فقد انتهى عن الفحشاء والمنكر لا يعمل بهما ما دام يصلي حتى ينصرف، ثم قال -عز و جل- «وَلَمَّا ذُكِرَ اللَّهُ أَكْبَرُ يَعْنِي إِذَا صَلَّيْتَ لِلَّهِ -تعالى- فذكرته فذكرك الله بخير، و ذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه في الصلاة وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥- في صلاتكم وَ لَا- تُجَادِلُوا يَعْنِي النَّبِيَّ -صلى الله عليه و سلم- وَحْدَهُ أَهْلَ الْكِتَابِ الْبَتَّةُ يَعْنِي مُؤْمِنِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ أَصْحَابُهُ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فِيهَا تَقْدِيمُ يَقُولُ جَادِلْهُمْ قُلْ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ وَ أَخْبِرْهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ نَسَخْتَهَا آيَةُ السَّيْفِ فِي بَرَاءةِ فَقَالَ -تعالى-: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...» (١) «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» (٢) وَ قُولُوا لَهُمْ يَعْنِي ظَلَمَهُ الْيَهُودُ آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَ قُولُوا لَهُمْ إِنْ هُنَا وَ إِلَيْكُمْ وَاحِدٌ رَبَّنَا وَ رَبُّكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٤٦- يعنى مخلصين بالتوحيد وَ كَذَلِكَ يَعْنِي وَ هَكَذَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ، -ليبين لهم- عز و جل- يعنى ليخبرهم، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ -سبحانه-: فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْنِي أَعْطَيْنَاهُمُ التَّوْرَةَ يَعْنِي بِنِ سَلَامٍ وَ أَصْحَابُهُ يُؤْمِنُونَ بِهِ يَصَدُقُونَ بِقُرْآنِ مُحَمَّدٍ -صلى الله

(١) سورة التوبة: ٢٩.

و نرى أن حقيقة النسخ لا تنطبق على هذا الأمر. فآية العنكبوت تأمر بالجدال بالتي هي أحسن مع أهل الكتاب و آية التوبة تأمر بقتال صنف آخر لا يؤمن بالله و لا باليوم الآخر.

و انظر النسخ عند مقاتل في دراستى التى قدمت بها لهذا التفسير.

(٢) فى أ، ز: يعنى مشركيهم.

و فى كليهما تحريف فى الآية فقد أوردناها هكذا «و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا الذين ظلموا منهم إلا بالتي هي أحسن» و ترتيب الآية فى المصحف غير ذلك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٦

عليه و سلم- أنه من الله- عز و جل-، ثم ذكر مسلمى مكة فقال: «وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَعْنِي يَصَدُقُ بِقُرْآنِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه و سلم- أنه من الله جاء، ثم قال: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه و سلم- نَبِيٌّ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ» (١) من الله- عز و جل- «إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤٧- من اليهود وَ مَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدٌ تَتْلُو يَعْنِي تَقْرَأُ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ فَلَوْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدٌ تَتْلُو الْقُرْآنَ أَوْ تَخْطُهُ، لَقَالَتِ الْيَهُودُ إِنَّمَا كَتَبَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ وَ إِذَا لَارْتَابَ يَقُولُ وَ إِذَا لَشَكَ الْمُبْطِلُونَ ٤٨- يعنى الكاذبين يعنى كفار اليهود إذا لشكوا فيك يا محمد، إذا لقالوا إن الذى نجد فى التوراة نعتة «٢»، هو أمى لا يقرأ الكتاب [٧٤ ب و لا- يخطه بيده، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة فقال: «بَلْ هُوَ» (٣) يا محمد آياتٌ بَيِّنَاتٌ يَعْنِي عِلَامَاتٌ وَاضِحَاتٌ بِأَنَّهُ أُمَى لَا يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَ لَا يَخْطُهُ بِيَدِهِ فِي صُدُورِ يَعْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِالتَّوْرَةِ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ -عز و جل-: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا يَعْنِي بَيْعُ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه و سلم- فى التوراة بأنه أمى لا يقرأ الكتاب و لا يخطه بيده، و هو مكتوب فى التوراة فكتبوا أمره و جحدوا، فذلك قوله- عز و جل-: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا» يعنى يبعث محمد- صلى الله عليه و سلم- فى التوراة إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٩-

(١) فى أ: و القرآن حق.

(٢) في أ: بعته، و في ز: نعته.

(٣) في أ، ز: «بل هو» يعني يا محمد، و في ف: «بل هو» يا محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٧

يعنى كفار اليهود و قالوا لَوَ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قَالَ كَفَارُ مَكَّةَ هَلَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّا كَمَا كَانَ تَجِيءُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا آيَاتُ اللَّهِ إِذَا شَاءَ أَرْسَلَهَا وَ لَيْسَتْ بِيَدِي وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠- فلما سأله الآية قال الله - تعالى - : أ و لَمْ يَكْفِهِمْ بِالآيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ فِيهِ خَبْرٌ مَا قَبْلَهُمْ وَ مَا بَعْدَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ يُعْنَى - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي الْقُرْآنِ لِرَحْمَةٍ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَ عَمِلَ بِهِ وَ ذَكَرَى يُعْنَى وَ تَذَكُّرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١- يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله - عزَّ وَ جَلَّ - فكذبوا بالقرآن فنزل قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ شَهِيدًا يُعْنَى فَلَ - شَاهِدٌ أَفْضَلُ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا يُعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ يُعْنَى صَدَقُوا بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥٢- وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ اسْتَهْزَأَ وَ تَكْذِيبًا بِهِ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ حَيْثُ قَالَ: «... فَأَمِطْرُ عَلَيْنَا» فِي الدُّنْيَا «حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ» «١» يَقُولُ ذَلِكَ اسْتَهْزَأَ وَ تَكْذِيبًا فَتَزَلَّتْ فِيهِ «وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ» وَ لَوْ لَا أَجَلٌ مَسَمَى فِي الْآخِرَةِ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ فِي الدُّنْيَا وَ لَيَأْتِيَنَّهُمُ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ بَعْتَهُ يُعْنَى فَجَاءَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣- يعنى لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب، ثم قال - سبحانه - : يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

(١) سورة الأنفال: ٣٢ و تمامها: «وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْرُ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٨

يعنى النضر بن الحارث و إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤- ثم أخبر بمنزلهم يوم القيامة، فقال - تعالى - : يَوْمَ يَعْشَاهُمُ الْعَذَابُ وَ هُمْ فِي النَّارِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يعنى بذلك «لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ...» «١» [٧٥ أ] يعنى بين طبقتين من نار و يَقُولُ لَهُمُ الْخِزْيَةُ:

دُوقُوا جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥- من الكفر و التكذيب يا عبادي الَّذِينَ آمَنُوا نَزَلَتْ فِي ضِعْفَاءِ مُسْلِمِينَ أَهْلَ مَكَّةَ إِنْ كُنْتُمْ فِي ضَيْقٍ بِمَكَّةَ مِنْ إِظْهَارِ الْإِيمَانِ فِ إِنْ أَرْضِي يَعْنَى أَرْضَ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ «٢» وَ اسْمِعُهُ مِنَ الضَّيْقِ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ٥٦- يعنى فوحدونى بالمدينة علانية، ثم خوفهم الموت ليهاجروا فقال - تعالى - : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧- فى الآخرة بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم، ثم ذكر المهاجرين فقال - سبحانه - : وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَبِئْسَ لَبِئْسَ لِنَزْلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ فِي الْجَنَّةِ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٨- لله - عزَّ وَ جَلَّ -، ثم نعتهم فقال - عزَّ وَ جَلَّ - : الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْهَجْرَةِ وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩- يعنى و بالله يثقون فى هجرتهم، و ذلك أن أحدهم كان يقول بمكة أهاجر إلى المدينة و ليس لى بها مال، و لا معيشة، فوعظهم الله ليعتبروا فقال:

وَ كَأَيُّنْ يُعْنَى وَ كَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ طَيْرٍ لَا تَحْمِلُ يَعْنَى لَا تَرْفَعُ رِزْقَهَا مَعَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا حَيْثُ تَوَجَّهَتْ وَ إِيَّاكُمْ يَعْنَى

(١) سورة الزمر: ١٦.

(٢) فى أ: «فإن أرض الله» المدينة، و فى ز: «إِنَّ أَرْضِي وَ اسْمِعُهُ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٨٩

يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة و هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦٠- لقولهم إنا لا نجد ما ننفق فى المدينة، ثم قال - عزَّ وَ جَلَّ - للنبي - صلى الله عليه و سلم - وَ لَيْنَ سَأَلْتَهُمْ يَعْنَى وَ لَيْنَ سَأَلْتُ كَفَارَ مَكَّةَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ وَ حُدَّهُ خَلْقَهُمْ

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٦١- يعني - عز و جل - من أين تكذبون يعني بتوحيدي، ثم رجع إلى الذين رغبهم في الهجره، و الذين قالوا لا نجد ما نفق، فقال - عز و جل - : اللّٰهُ يَبْسُطُ يَعْنِي يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ يَعْنِي وَ يَقْتَرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢- من البسط على من يشاء، و التقدير عليه «١» وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يَعْنِي كفار مكه مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي المطر فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللّٰهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بِإِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ «بل» «٢» أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣- بتوحيد ربهم و هم مقرون بأن اللّٰه - عز و جل - خلق الأشياء كلها وحده، ثم قال - تعالى - :

وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاءُ «٣» الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ يَعْنِي وَ باطلا وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ يَعْنِي الْجَنَّةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ يَقُولُ [٧٥ ب لَهِيَ دَارَ الْحَيَاةِ لَا مَوْتَ فِيهَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٦٤- و لكنهم لا يعلمون فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ يَعْنِي السفن يعني كفار مكه يعظهم ليعتبروا دَعَا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يَعْنِي موحدين له التوحيد «٤» فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ٦٥-

(١) في أ: عليهم، ز: عليهم.

(٢) في أ: و لكن «بل»، و في ز: و لكن يعني بل.

(٣) في أ: «و ما الحياة».

(٤) من ز، و في أ: يعني التوحيد له: الإسلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩٠

فلا يوحدون كما يوحدهونه - عز و جل - في البحر لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ يَعْنِي لثلا يكفروا بما أعطيناهم في البحر من العافية حين سلمهم اللّٰه - عز و جل - من البلاء و أنجاهم من اليم «وَلِيَتَمَتَّعُوا» «١» إلى منتهى آجالهم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦٦- هذا وعيد أ و لَمْ يَرَوْا يَعْنِي كفار مكه يعظهم ليعتبروا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَ يَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ فيقتلون و يسبون فادفع عنهم و هم يأكلون رزقي و يعبدون غيري فلست أسلط عليهم عدوهم إذا أسلموا نزلت في الحارث بن نوفل القرشي، نظيرها في «طسم» القصص «٢»، ثم بين لهم ما يعبدون فقال - سبحانه -: أَلِفَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ يَعْنِي أ فبالشيطان يصدقون أن للّٰه - تعالى - شريكا وَ يَنْعَمُهُ اللّٰهُ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ، وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ يَكْفُرُونَ ٦٧- فلا يؤمنون برب هذه النعمة فيوحدهونه - عز و جل -، ثم قال - تعالى - ذكره -: وَ مَنْ أَظْلَمُ يَقُولُ فَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ يَعْنِي بالتوحيد لَمَّا جَاءَهُ يَعْنِي حين جاءه، ثم قال - تعالى - : أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ يَقُولُ أَمَا لِهَذَا الْمَكْذَبِ بالتوحيد في جهنم مَثْوًى يَعْنِي مأوى لِلْكَافِرِينَ ٦٨- بالتوحيد وَ الَّذِينَ جَاهِدُوا فِيْنَا يَعْنِي عملوا بالخير للّٰه - عز و جل -، مثلها في

(١) في أ، ز: «و لكي يتمتعوا».

(٢) يشير إلى الآية ٥٧ من سورة القصص و هي وَ قَالُوا إِن نَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩١

آخر الحج «١» لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا يَعْنِي ديننا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ٦٩- لهم في العون «٢» لهم.

(١) يشير إلى الآية ٧٨ من سورة الحج و بدايتها «وَ جَاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ».

(٢) من ز، وفيما تمت وربنا محمود، وله الفواضل والجود و صلى الله على خيار خلقه محمد النبي المصطفى وآله،- في الورقة ١٢٠.

و في أعلى الورقة ١١٩، وقف على ذرية محمود عبد الخالق الأشموني الحنفي - غفر الله له و لوالديه آمين.
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩٣

سورة الروم

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٣٩٥

[سورة الروم (٣٠): الآيات ١ الى ٦٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدِ وَ يَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)

بَصِيرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَ عِدَ اللَّهُ لِلَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعِدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧) أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُّسِيءٍ وَ إِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثَارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنَّ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ (٩)

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا الشُّوَايَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١) وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣) وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ (١٤)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ (١٦) فَسَبِّحَانَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩)

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ اخْتَلَفَ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (٢٢) وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥) وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهُ قَانِتُونَ (٢٦) وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَيْلَ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)
 مُبِينٍ إِلَيْهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
 (٣٢) وَ إِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِينٍ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
 فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥) وَ إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَ إِن تَصْبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا
 هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧) فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ
 الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَ أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨) وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيُزْبِتُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا
 يَزْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)
 ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ
 (٤٣) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ فِيهِ يَأْمُرُ (٤٤)

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥) وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ
 رَحْمَتِهِ وَ لِيَجْزِيَ الْفَالِسِ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
 فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ
 يَجْعَلُهُ كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَ إِن كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ قَبْلِهِ لَمُبِينِينَ (٤٩)

فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠) وَ لَكِنَّ أَرْسَلْنَا رِيحًا
 فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١) فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَ لَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَ مَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى
 عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
 بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شِبْهَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)

وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي
 كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧)
 وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ لَكِنَّ جِنَّتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى
 قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْخَفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠١

سورة الروم «١» سورة الروم مكية و هي ستون آية كوفية «٢».

(١) المقصود الإجمالي للسورة:

معظم مقصود السورة ما يأتي:

ذكر غلبة الروم على فارس و عيب الكفار في إقبالهم على الدنيا، و أخبار القرون الماضية، و ذكر قيام الساعة، و آيات التوحيد، و
 الحجج المترادفة الدالة على الذات و الصفات، و بيان بعث القيامة و تمثيل حال المؤمنين و الكافرين، و تقرير المؤمنين، و الإيمان، و

الأمر بالمعروف والإحسان إلى ذوى القربى، و وعد الثواب على أداء الزكاة والإخبار عن ظهور الفساد فى البر والبحر وعن آثار القيامة، و ذكر عجائب الصنع فى السحاب والأمطار و ظهور آثار الرحمة فى الربيع، و إصرار الكفار على الكفر، خلق الله الخلق مع الضعف والعجز، و احياء الخلق بعد الموت، و الحشر و النشر، و تسلية رسول الله - صلى الله عليه و سلم-، و تسكينه عن جفاء المشركين و أذاهم فى قوله: «...»

وَلَا يَسْتَخْفِكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» سورة الروم: ٦٠.

و سميت سورة الروم لما فيها من ذكر غلبة الروم.

(٢) فى المصحف (٣٠) سورة الروم مكية إلا آية ١٧ فمدنية و آياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الروم «١»

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن أبى بكر الهذلى، عن عكرمة «٢» قال: اقتتل الروم و فارس فهزمت الروم فبلغ ذلك النبى - صلى الله عليه و سلم- و أصحابه فشق عليهم و هم بمكة، و فرح الكفار و شمتوا فلقوا أصحاب النبى - صلى الله عليه و سلم- فقالوا لهم: إنكم أهل كتاب و الروم أهل كتاب فقد ظهر إخواننا أهل فارس على إخوانكم من الروم فأنزل الله - تبارك و تعالى- «الم، غَلَبَتِ الرُّومُ، فِى أَدْنَى الْأَرْضِ» و أدنى الأرض يومئذ أذرعات فيها كان القتال «وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِى بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ» أن يظهر الروم على فارس «و من بعد» «٣» ما ظهرت، قال: فخرج أبو بكر الصديق

(١) من ز وحدها، و نسخة الأزهرية: (ز): مقسمة إلى ثلاثة أثلاث كل عشرة أجزاء للقرآن ثلث. و فى أول سورة الروم نجد صفحة كاملة مكتوب فى أعلاها:

الثلث الثالث من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب.

(٢) هذا الإسناد من (أ)، و قد ذكر فى (أ) فى آخر سورة العنكبوت، بينما ذكر فى (ز) فى أول سورة الروم، و فى ز: حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم، قال: الهذيل قال: حدثنا أبو بكر ابن عبد الله الهذلى عن عكرمة قال: اقتتل الروم.

(٣) سورة الروم: ١-٤. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٣

- رضوان الله عليه- [٧٦ أ] إلى الكفار فقال: أفرحتم لظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا و لا يقر الله أعينكم ليظهرن الله الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبى الله - صلى الله عليه و سلم- فقال له أبى بن خلف الجمحى: كذبت يا أبا فضيل. فقال أبو بكر- رضى الله عنه:- أنت أكذب يا عدو الله. فقال:

أنا جيءك عشر قلائص منى و عشر قلائص منك إلى ثلاث سنين. ثم جاء أبو بكر- رضى الله عنه- إلى النبى - صلى الله عليه و سلم- فقال: ناجيت عدو الله أبى بن خلف أن يظهر الله - عز و جل- الروم على فارس إلى ثلاث سنين فقال النبى - صلى الله عليه و سلم:- ما كذلك ذكرت لك، إنما قال الله - عز و جل:- «بِضْعِ سِنِينَ» و البضع ما بين الثلاث إلى التسع فاذهب فزايدهم فى الخطر و مادهم فى الأجل فخرج أبو بكر- رضى الله عنه- فلقى أبى بن خلف، فقال: لعلك ندمت يا أبا عامر. قال: فقال تعال أزايدك فى الخطر، و أمادكم فى الأجل فنجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين. قال: قد فعلت. قال: و كانت امرأة بفارس لا تلد إلا ملوكا أبطالا، فدعاها كسرى. فقال: إنى أريد أن أبعث إلى الروم جيشا و أستعمل رجلا من بنيك فأشيرى على أيهم أستعمل فقالت:

هذا فلان و سمته و هو أروغ من ثعلب و أجنب من صقر، و هذا الفرخان و هو أنفذ من السنان، و هذا شهر بران و هو «أحلم» «١» من الأرزان فاستعمل أيهم شئت.

قال: إنى أستعمل الحليم فبعث «شهر بران» «٢» على الجيش فسار إلى الروم أرض فارس فظهر عليهم و خرب مدائنهم و قطع زيتونهم،

فلما ظهرت فارس على الروم جلس الفرخان يشرب فقال لأصحابه: قد رأيت في المنام أني جالس على سرير

(١) في أ: أعلم، و في ف: أحلم.

(٢) في أ: شهر بز، و في ز: شهر بران. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٤

كسرى فعمد الملاقون المبلغون بالأحاديث فكتبوا إلى كسرى أن عبدك الفرخان يتمنى في المنام أن يقعد على سريرك فكتب كسرى إلى شهر بران إذا جاءك كتابي هذا فابعث برأس أخيك الفرخان فكتب إليه شهر بران أيها الملك إن الفرخان له صولة و نكاية في العدو فلا تفعل فكتب إليه كسرى إن في رجال فارس منه خلفا و بدلا فعجل على برأسه فراجعته. فقال: أيها الملك إنك لن تجد من الفرخان بدلا صولة و نكاية، فغضب كسرى فلم يجبه و بعث «بريدا» (١) إلى أهل فارس الذين بالروم: إنني قد نزعت عنكم «شهر بران» (٢) و استعملت عليكم الفرخان و دفع إلى صاحب البريد صحيفة صغيرة [٧٦ ب فقال إذا ولي الفرخان و انقاد له أخوه فادفع إليه الصحيفة. فلما قرأ شهر بران الكتاب قال: «سمعا» (٣) و طاعة و وضع تاجه على رأس أخيه و نزل على سريريه و جلس عليه الفرخان و دفع الرسول الصحيفة إليه فقال: ائتوني «بشهر بران» (٤) فأتى به ليضرب عنقه فقال شهر بران لا تعجل حتى أكتب وصيتي قال: فكتبها فدعا بسفط فيه ثلاث صحائف.

و قال: ويحك أنت ابن أمي و أبي و هذه ثلاث صحائف جاءتنى في قتلك فراجعت فيك كسرى ثلاث مرات. فقال الفرخان: أمنا و الله كانت أعرف بنا، أنت «أحلم» (٥) من الأرزق حين راجعت في ثلاث مرات و أنا أنفذ من السنان حين أردت قتلك بكتاب واحد ثم رد الملك إلى أخيه و كان أكبر منه فكتب شهر بران

(١) في أ: يريد، و في ز: يريد.

(٢) في أ: شهر بز، و في ز: شهر بران.

(٣) في أ: سمع، و في ز: سمعا.

(٤) في أ: بشهر بز، و في ز: بشهر بران.

(٥) في ف: أحلم، و في أ: أعلم، و في ز: أحلم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٥

إلى قيصر إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد (١) و لا تبلغها الصحف فالقنى و لا تلقنى إلا في خمسين روميا فإنني ألقاك في خمسين فارسيا فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي فجعل يبتهم في الطرق و بعث بين يديه العيون مخافة أن يكون مكرًا منه حتى أتته عيونته أن ليس معه إلا خمسين رجلا ثم بسط لهم «بسط» (٢) فمشيا عليها و نزلا عن برذونيهما إلى قبة من ديباج ضربت «لهما» (٣) عراها ذهب و أزرارها فضة و أطناها إبريسم مع أحدهما سكين نصلبها زمرد أخضر و قرابها من ذهب و مع الآخر سكين نصابها من فارهرة خضراء و قرابها من ذهب و دعوا ترجمانا بينهما فقال شهر بران لقيصر: إن الذين كسروا شوكتك و أطفئوا جمرتك و خربوا مدائنك و قطعوا شجرك أنا و أخي بكيدنا و شجاعتنا و إن كسرى حسدنا على ذلك و أرادني على قتل أخي و أراد أخي على قتلي فأبينا فخالفناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال: أصبتما فأشار أحدهما إلى الآخر السر بين اثنين فإذا جاوزهما فشا فقتلا الترجمان بسكينيهما و أهلك الله - عز و جل - كسرى و جاء الخبر إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - يوم الحديبية ففرح النبي - صلى الله عليه و سلم - و من معه «بظهور الروم» (٤) و بأخذ الحظ فذلك قوله - عز و جل -

«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ»

«٥».

(١) البرد جمع بريد.

(٢) «بسط»: زيادة اقتضاها السياق.

(٣) في ز: «لهما البردانيك» و في أ: لهما الدراييك.

(٤) في أ: «بذلك من ظهور الروم»، و في ز: «بظهور الروم».

(٥) سورة الروم: ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم «١» سورة الروم «٢» الم ١- غُلِبَتِ الرُّومُ ٢- و ذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم في أذنى الأرضِ يعنى أرض الأردن و فلسطين، ثم قال- عز و جل -:

وَهُمْ يَعْنِي الرُّومَ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣- أهل فارس في بضع سنين «يعنى خمس سنين أو سبع سنين إلى تسع» «٣» لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ حِينَ ظَهَرَتْ «٤» فارس على الروم و مِنْ بَعْدِ مَا ظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤- و ذلك أن فارس غلبت الروم ففرح بذلك كفار مكة فقالوا: إن فارس ليس لهم كتاب و نحن منهم و قد غلبوا أهل الروم و هم أهل كتاب قبلكم فنحن أيضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم. فخطبهم أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- على أن يظهر الله- عز و جل - الروم على فارس فلما كان يوم بدر غلب

(١) النسخة ز، كررت البسملة في أول سورة الروم. المرة الأولى في المقدمة التي ذكر فيها مخاطرة أبي بكر و أخذه الخطر. و المرة الثانية عند بدء التفسير قالت بسم الله الرحمن الرحيم.

سورة الروم مكية.

(٢) من ز وحدها.

(٣) في أ: يعنى خمس أو سبع سنين إلى تسع، و في ز: يعنى خمس سنين أو سبع.

(٤) في أ: ظهر، و في ز: ظهرت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٧

المسلمون كفار مكة و أتى المسلمين الخير بعد ذلك و النبى- صلى الله عليه و سلم- و المؤمنون بالحديبية أن الروم قد غلبوا أهل فارس ففرح المسلمون بذلك، فذلك قوله- تبارك و تعالى:- «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ» بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ فَنَصَرَ اللَّهُ- عز و جل - الروم على فارس، و نصر المؤمنين على المشركين يوم بدر، قال أبو محمد: سألت أبا العباس ثعلب عن البضع و النيف، فقال: البضع من ثلاث إلى تسع و النيف من واحد إلى خمسة، و ربما أدخلت كل واحدة على صاحبها فتجوز مجازها، فأخذ أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- الخطر من صفوان بن أمية و النبى- صلى الله عليه و سلم- بالحديبية مقيم حين صده المشركون عن دخول مكة و هيو العزيرى يعنى المنيع فى ملكه الرَّحِيمِ ٥- بالمؤمنين حين نصرهم وَعِيدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعِيدَهُ و ذلك أن الله- عز و جل - وعد المؤمنين فى أول السورة أن يظهر الروم على فارس حين قال- تعالى:-

«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ» «١» على أهل فارس، و ذلك قوله- عز و جل -:

«وَعِيدَ اللَّهُ لَا- يُخْلِفُ اللَّهُ وَعِيدَهُ» بأن الروم تظهر على فارس و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦- يعنى كفار مكة يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعنى «٢» حرفتهم و حيلتهم و متى يدرك زرعهم «٣»، و ما يصلحهم فى معاشهم لصالح دنياهم و هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ

٧- حين لا يؤمنون بها، ثم وعظهم

(١) سورة الروم: ٢.

(٢) في أ: حين، و في ف: يعنى، و في ز: يعنى.

(٣) في أ: و متى زرعهم، و في ف، ز، و في ل: و متى يدرك زرعهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٨

ليعتبروا فقال- تعالى:- أ و لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ يَقُول- سبحانه- لم يخلقهما عبثاً لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن و أَجَلٍ مُّسَمًّى يَقُولُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لهما أجل ينتهيان إليه يعنى يوم القيامة و إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْنَى- عز و جل- كفار مكة بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بِالْبَعْثِ بعد الموت لِكَاْفِرُونَ ٨- لا يؤمنون أنه كائن، ثم خوفهم فقال- عز و جل:- أ و لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ [٧٧ ب فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنَى الأمم الخالية فكان عاقبتهم العذاب فى الدنيا كانوا أَشَدَّ مِنْهُمْ من أهل مكة قُوَّةً و أَثَارُوا الْأَرْضَ و عَمَّرُوهَا يعنى و عاشوا فى الأرض أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مما عاش فيها كفار مكة و جَاءَتْهُمْ يَعْنَى الأمم الخالية رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يعنى أخبرتهم بأمر العذاب فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فيعذبهم على غير ذنب و لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩- ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُوا يعنى أشركوا السُّوَاى بعد العذاب فى الدنيا أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى بأن كذبوا بالعذاب بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا و كانوا بها يعنى بالعذاب يَسْتَهْزِئُونَ ١٠- تكديبا به أنه لا يكون، ثم قال- سبحانه:- اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَقُولُ اللَّهُ بَدَأَ النَّاسَ فخلقهم، ثم يعيدهم فى الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا ثُمَّ إِلَيْهِ «تُرْجَعُونَ» ١١- فى الآخرة، فيجزئهم بأعمالهم و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يعنى يوم القيامة يُنَالِسُ يعنى يئأس الْمُجْرِمُونَ ١٢- يعنى كفار مكة من شفاعه الملائكة و لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ شُفَعَاءُ

(١) فى أ: يرجعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٠٩

فيشفعوا لهم و كانوا بِشُرَكَائِهِمْ كَاْفِرِينَ ١٣- يعنى تبرأت الملائكة ممن كان يعبدها و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يوم القيامة يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ١٤- بعد الحساب إلى الجنة و إلى النار فلا- يجتمعون أبدا، ثم أخبر بمنزلة الفريقين جميعا فقال- سبحانه:- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا و عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ١٥- يعنى فى بساتين يكرمون و ينعمون فيها و هى الجنة و أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بتوحيد الله- عز و جل- و كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعنى القرآن و لِقَاءِ الْآخِرَةِ يعنى البعث فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ١٦- فَسُبْحَانَ اللَّهِ يعنى فصلوا لله- عز و جل- حِينَ تُمَسُونَ يعنى صلاة المغرب و صلاة «العشاء» ١١ و حِينَ تُصْبِحُونَ ١٧- يعنى صلاة الفجر و لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضِ ٢» يحمده الملائكة فى السموات و يحمده المؤمنون فى الأرض و عَشِيًّا يعنى صلاة العصر و حِينَ تُظْهِرُونَ ١٨- يعنى صلاة الأولى، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ يَقُولُ يَخْرِجُ النَّاسَ و الدواب و الطير من النطف و هى ميتة و يُخْرِجُ الْمَيِّتَ يعنى النطف من الحي يعنى من الناس و الدواب و الطير و يُحْيِي الْأَرْضَ بِالماء بَعْدَ مَوْتِهَا فينبت العشب فذلك حياتها، ثم قال:

و كَذَلِكَ يعنى وهكذا تُخْرِجُونَ ١٩- يا بنى آدم من الأرض يوم القيامة بالماء كما يخرج العشب من الأرض بالماء، و ذلك [٧٨ أ] أن الله- عز و جل- يرسل يوم القيامة ماء «الحيوان» ٣ من السماء السابعة من البحر

(١) فى أ: العشى، و فى حاشية أ: العشاء.

(٢) هذه الآية ذكر تفسير آخرها قبل أولها ففسرت هكذا «و عشيا و حين تظهرون و له الحمد فى السموات و الأرض».

(٣) فى أ: الحيوان، و فى حاشية أ: الحياة محمد، و فى ز: الحيوان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٠

المسجور على الأرض بين النفختين فتنتب عظام الخلق و لحومهم و جلودهم كما ينبت العشب من الأرض و مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي و من علامات ربكم أنه واحد- عز و جل- و إن لم تروه فاعرفوا توحيدَه بصنعه أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ يَعْنِي آدَم- صلى الله عليه- خلقه من طين ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ يَعْنِي ذرية آدم بشر تَنْشُرُونَ ٢٠- في الأرض يعنى «تتسطون» «١» في الأرض كقوله- سبحانه-: «... وَ يَنْشُرُ...» «٢» يعنى و يبسط رحمته و مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي علاماته أن تعرفوا توحيدَه و إن لم تروه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَعْنِي بعض أزواجاً لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ و بين أزواجكم مَوَدَّةً يَعْنِي الحب وَ رَحْمَةً لَيْسَ بَيْنَهَا و بينه رحم إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَعْنِي إن في هذا الذى ذكر لَعِبْرَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢١- فيعتبرون في توحيد الله- عز و جل- و مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي و من علامته «٣» الرب- عز و جل- أنه واحد فتعرفوا «٤» توحيدَه بصنعه أن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ و أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ، كقوله- سبحانه-: «وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...» «٥» وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ عَرَبِيٌّ وَ عَجْمِيٌّ وَ غَيْرُهُ وَ اخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ أبيض و أحمر و أسود إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَعْنِي إن في هذا الذى ذكر لَعِبْرَةٌ لِلْعَالَمِينَ في توحيد الله- عز و جل- و مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي و من علامات الرب- تعالى- أن يعرف توحيدَه بصنعه

(١) في أ: تنسطون، و في ز: تنسطون.

(٢) سورة الشورى: ٢٨.

(٣) في أ: علامته، ز: علامة.

(٤) في أ: فتعرفون، ز: فتعرفوا.

(٥) سورة الزمر: ٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١١

مَنَاكُمْ بِاللَّيْلِ يَعْنِي النوم، ثم قال: وَ ب النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي الرزق إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَعْنِي إن في هذا الذى ذكر لَعِبْرَةٌ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣- المواعظ فيوحدون ربهم- عز و جل- و مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي و من علاماته أن تعرفوا توحيد الرب- جل جلاله- بصنعه و إن لم تروه يُرِيكُمْ الْعَبْرَةَ خَوْفًا «من الصواعق لمن كان بأرض» «١» نظيرها في الرعد «٢» وَ طَمَعًا في رحمته يعنى المطر وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي المطر فيُخْبِي بِهِ بِالْمَطَرِ الْأَرْضَ بِالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا إنَّ فِي ذَلِكَ يَعْنِي- عز و جل- في هذا الذى ذكر لآيَاتٍ يَعْنِي لَعِبْرَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٤- عن الله- عز و جل- فيوحدونه و مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي علاماته أن تعرفوا توحيد الله- تعالى- بصنعه أن تَقَوْمَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يَعْنِي السموات السبع و الأرضين السبع قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ يَدْعُو إِسْرَافِيلُ- صلى الله عليه و سلم- من صخرة بيت المقدس في الصور [٧٨ ب عن أمر الله- عز و جل- «دَعْوَةٌ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» «٣»- ٢٥- و في هذا كله الذى ذكره من صنعه، «عبرة و تفكرا» «٤» في توحيد الله- عز و جل- ثم عظم نفسه- تعالى ذكره- فقال: وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ مَنْ

(١) كذا في أ، ل، ف.

و في ز: لمن كان بأرض في، و لعل أصله: لمن كان بأرض فيه الصواعق.

(٢) سورة الرعد: ١٢، و تمامها «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْعَبْرَةَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ».

(٣) و ردت في أ، ل، ز، ف: «دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض» في التقديم.

(٤) في أ: «عبرة و تفكرا»، ز: «عبرة و تفكرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٢

يعبد من دون الله - عز و جل - كلهم عبيده و في ملكه، قال - سبحانه -:

كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ٢٦- يعنى كل ما فيهما من الخلق لله «قانتون» يعنى مقرون بالعبودية له يعلمون أن الله - جل جلاله - ربهم و هو خلقهم و لم يكونوا شيئاً ثم يعيدهم، ثم يعيّنهم في الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا، ثم قال - عز و جل - : «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» (١) و هو الذي بدأ الخلق، يعنى خلق آدم، فبدأ خلقهم و لم يكونوا شيئاً ثم يعيدهم، يعنى يعيّنهم في الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا (٢). «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ يَقُولُ الْبَعثُ أَيْسَرُ عَلَيْهِ عِنْدَكُمْ، يَا مَعْشَرَ الْكُفَّارِ، فِي الْمَثَلِ مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ حِينَ بَدَأَ خَلْقَهُمْ نَظْفَهُ ثُمَّ عَلَقَهُ ثُمَّ مَضَعَهُ ثُمَّ عَظَّمَهُ ثُمَّ لَحَّمَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل - : «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ - تبارك و تعالی - رب واحد لا شريك له وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ - عز و جل - لا يقدر على البعث الْحَكِيمُ ٢٧- في أمره حكم البعث ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ نَزَلَتْ فِي كِفَارِ قَرِيشٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ فِي إِحْرَامِهِمْ «لَيْسَ لَكَ شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ تَمَلِكُهُ وَ مَا مَلِكُ» فَقَالَ - تعالی - : «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ» يقول وصف لكم يا معشر الأحرار، من كفار قريش مثلاً يعنى شهباً من عبيدكم هل لكم استفهام مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْعَبِيدِ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ فَأَنْتُمْ وَ عبيدكم فِيهِ سَوَاءٌ فِي الرِّزْقِ، ثُمَّ قَالَ: تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ يَقُولُ - عز و جل - تخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد الموت كما تخافون أن يرثوكم الأحرار من أوليائكم، فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - لا، قال لهم

(١) ما بين القوسين (...): ساقط من أ، ل، و التفسير المذكور، في ز، دون نص القرآن.

(٢) من، وحدها. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٣

النبي - صلى الله عليه و سلم - : أفترضون لله - عز و جل - الشركة في ملكه و تكرهون الشرك في أموالكم فسكتوا و لم يجيبوا النبي - صلى الله عليه و سلم - .

إلا شريكاً هو لك تملكه و ما ملكك، يعنون الملائكة. قال: فكما لا تخافون إن يرثوكم عبيدكم فكذلك ليس لله - عز و جل - شريك كذلك نُفِصِلُ الْآيَاتِ يعنى هكذا نبين الآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٨- عن الله - عز و جل - الأمثال فيوحدونه، ثم ذكرهم (١) فقال - سبحانه - بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُونَهُ بَأَن مَعَهُ شَرِيكًا فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ يَقُولُ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ مَنْ قَدْ أَضَلَّهُ اللَّهُ - عز و جل - عنه وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٩- [٧٩ أ] يعنى مانعين من الله - عز و جل -، ثم قال للنبي - صلى الله عليه و سلم - إن لم يوحد كفار مكة ربهم فوحد أنت ربك يا محمد فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ يعنى فأخلص دينك الإسلام لله - عز و جل - حَنِيفًا يعنى مخلصاً فطرت الله التي فطر الناس عَلَيْهَا يعنى ملء الإسلام التوحيد الذي خلقهم عليه ثم أخذ الميثاق من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم (٢) «... وَ أَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ... (٣) ربنا، و أقروا له بالربوبية و المعرفة له - تبارك و تعالی - ثم قال - سبحانه - لا تَدِيلُ لِحَلْقِ اللَّهِ يَقُولُ لا تحويل لدين الله - عز و جل - الإسلام يعنى التوحيد ذلك الدين القيم يعنى التوحيد و هو الدين

(١) كذا في أ، ز: ذكرهم بدون تشديد الكاف.

(٢) في أ: ذرياتهم، ز: ذريتهم.

(٣) يشير إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف و هي «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٤

المستقيم و لكنْ أَكْثَرَ النَّاسِ يعنى كفار مكة لا يَعْلَمُونَ ٣٠- توحيد الله - عز و جل - ثم أمرهم بالإنباء إليه من الكفر و أمرهم بالصلاة

فقال- عز و جل - مُنِيبِينَ إِلَيْهِ يَقُولُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى التَّوْحِيدِ لِلَّهِ - تعالى ذكره - «وَأَتَّقُوا» (١) يعني واخشوه وَأَقِيمُوا (٢) يعني و أتموا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١ - يقول لكفار مكة كونوا من الموحدين لله - عز و جل - ولا تكونوا مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ يعني أهل الأديان فرقوا دينهم الإسلام وَكَانُوا شَيْعًا يعني أحزابا في الدين يهود و نصارى و مجوس وغيره و نحو ذلك كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢ - كل أهل مله بما عندهم من الدين راضون به وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ يعني كفار مكة ضرر يعني السنين وهو الجوع يعني قحط المطر عليهم سبع سنين دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ يقول - عز و جل - راجعين اليه يدعونه أن يكشف عنهم الضرر لقوله - تعالى - في «حم» الدخان:

«رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ» يعني الجوع «إِنَّا مُؤْمِنُونَ» (٣)، قال - تعالى -:

ثُمَّ إِذَا أَذَقْتَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً يعني إذا أعطاهم من عنده، نعمه يعني المطر إذا فَرِحُوا مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٣٣ - يقول تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضرر لِيُكْفَرُوا «يعني لكي يكفروا» (٤) «بِمَا آتَيْنَاهُمْ» (٥) بالذي أعطيناهم من الخير

(١) «و اتقوه» ساقطه من أ، ز.

(٢) في أ، ز: «وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَّقُوا». و كثيرا ما يحدث تقديم و تأخير في الآية القرآنية عند ذكرها و تفسيرها، و قد بذلت الجهد في تصويب النص القرآني. و بالله التوفيق.

(٣) سورة الدخان: ١٢.

(٤) «يعني لكي يكفروا»: من ف و هي ممسوحة في أ.

(٥) «بما آتيناهم»: ساقطه من أ، ف، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٧

لا- تجرى الأنهار، و أهل العمود (١)، ثم قال: «ظَهَرَ الْفَسَادُ» يعني قحط المطر [٨٠ أ] و نقص الثمار في البحر يعني في الريف يعني القرى حيث تجرى فيها الأنهار (٢) بما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ مِنَ الْمَعَاصِي يعني كفار مكة لِيُذِيقَهُمُ اللَّهُ الْجُوعَ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا يعني الكفر و التكذيب في السنين السبع لَعَلَّهُمْ يعني لكي يَرْجِعُونَ ٤١ - من الكفر إلى الإيمان، ثم خوفهم فقال - سبحانه -: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ» (٣) يعني قبل كفار مكة من الأمم الخالية (٤) «كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ٤٢ - فكان عاقبتهم الهلاك في الدنيا، ثم قال: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ يعني فأخلص دينك للإسلام المستقيم فإن غير دين الإسلام ليس بمستقيم مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ يعني يوم القيامة لا مَرَدَّ لَهُ يعني لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم مِنَ اللَّهِ عز و جل - يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ٤٣ - يعني بعد الحساب يتفرقون إلى الجنة و إلى النار مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ إِثْمُ كُفْرِهِ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُمْ يَمْهَدُونَ ٤٤ - يعني

(١) كذا في أ، ز، و المراد أن القحط أصاب أهل العمود أي أهل الأعمدة و الأبنية في البر.

(٢) كذا في أ، ل، ز، ف.

و في تفسير الجلالين، «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ» يقحط المطر و قله النبات «و البحر» أي البلاد التي على الأنهار بقله مائها.

و في تفسير البيضاوي «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ» كالجدب و الموتان و كثرة الحرق و الغرق و إخفاء الغاصه (كذا) و محق البركات و كثرة المضار و الضلالة و الظلم و قيل المراد بالبحر قرى السواحل و قرى البحور.

(٣) في أ: «أ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» و في ز:

«سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم» و في كلاهما تحريف للآية.

(٤) من ز، و هي مضطربة في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٨

يقدمون لِيَجْزِيََ يعنى لكى يجزى الله- عز و جل- فى القيامة الَّذِينَ آمَنُوا بتوحيد الله- عز و جل- وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٤٥- بتوحيد الله- عز و جل- وَمِنْ آيَاتِهِ يعنى و من علاماته- عز و جل- و إن لم تروه أن تعرفوا توحيد بصره- عز و جل- أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ يعنى يستبشر بها الناس رجاء المطر وَ لِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يقول و يعطيكم من نعمته يعنى المطر «وَ لِيَتَجَرَّيَ» (١) «الْفَلَاحُ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَبَتَّغُوا فِي الْبَحْرِ مِنْ فَضْلِهِ يعنى الرزق كل هذا بالرياح وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٤٦- رب هذه النعم فتوحدونه، ثم خوف كفار مكة لكى لا يكذبوا النبى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ- فقال- سبحانه-: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَخْبَرُوا قَوْمَهُمْ بِالْعَذَابِ أَنَّهُ نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا فكذبوهم بالعذاب أنه غير نازل بهم فى الدنيا، فعذبهم الله- عز و جل- فذلك قوله- عز و جل-: فَانْتَقَمْنَا (٢) بالعذاب مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا يعنى الذين أشركوا وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٤٧- يعنى المصدقين للأنبياء- عليهم السلام-، بالعذاب (٣)، فكان نصرهم أن الله- عز و جل- أنجاهم من العذاب مع الرسل، ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيد، فقال- عز و جل-: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا

(١) فى ا: و لكى تجرى.

(٢) من، و فى أ: «... بالبينات» فأخبروا قومهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم إن لم يؤمنوا فى الدنيا بتكذيبهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم فى الدنيا فيعذبهم الله- عز و جل- فذلك قوله- سبحانه-: «فانتقمنا».

(٣) كذا فى أ، ز. و المعنى يصدق وقوع العذاب للكافرين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤١٩

يقول يجعل الريح السحاب قطعاً يحمل بعضها على بعض فيضمه ثم يسط السحاب [٨٠ ب فى السماء كيف يشاء الله- تعالى-، إن شاء بسطه على مسيرة يوم أو بعض يوم أو مسيرة أيام يمطرون، فذلك قوله- عز و جل- فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ يعنى المطر يخرج من خِلالِهِ يعنى من خلال السحاب فإذا أصاب به يعنى بالمطر مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَشَاءُونَ ٤٨- يعنى إذا هم يفرحون بالمطر عليهم وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ «عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ» (١) يعنى من قبل نزول المطر فى السنين السبع حين قحط عليهم المطر لمُتْلِسِينَ ٤٩- يعنى آيسين من المطر فأنظر يا محمد إلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ يعنى النبت من آثار المطر كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بالمطر فتنتبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت، ثم دل على نفسه فقال: إِنَّ ذَلِكَ يَقُولُ إِنْ هَذَا الَّذِي فَعَلَ مَا تَرُونَ لِمُحْيِي الْمَوْتَى فى الآخرة فلا تكذبوا بالبعث يعنى كفار مكة، ثم قال- تعالى-:

وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ- ٥٠- من البعث و غيره، ثم وعظهم ليعتبروا فقال- عز و جل-: وَ لَيْسَ أَرْسِلْنَا رِيحًا عَلَى هَذَا النَّبْتِ الْأَخْضَرِ فَرَأَوْهُ النَّبْتِ مُضْفَرًا من البرد بعد الخضرة «لَطُلُوا» (٢) مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ٥١- «برب» (٣) هذه النعم، ثم عاب كفار مكة فضرب لهم مثلاً فقال- عز و جل-: فَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَا تُشِيعُ الْمَوْتَى النداء فشبه الكفار بالأموات يقول فكما لا يسمع الميت النداء فكذلك الكفار لا يسمعون

(١) ما بين القوسين (...): ساقط من الأصل.

(٢) فى: يعنى لمالوا، و فى حاشية ا: فى الأصل لمالوا، و المثبت من ا.

(٣) فى الأصل: رب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٠

الإيمان ولا يفقهون، ثم قال: «وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٥٢» - فسيبوا أيضا بالصم إذا ولوا مدبرين، يقول إن الأصم إذا ولي مدبرا ثم ناديته لا يسمع الدعاء، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى وما أنتَ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - بهادِ العُمى للإيمان يقول عموا عن الإيمان عن ضلالتهم «يعنى كفرهم الذى هم عليه» (١) ثم أخبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فمن يسمع الإيمان فقال - سبحانه -: «إِنْ تَسْمِعُ» (٢) «بِالإيمانِ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا يَعْنِي يصدق بالقرآن أنه جاء من الله - عز وجل -: فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٥٣» - يعنى فهم مخلصون بالتوحيد، ثم أخبرهم عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث فى خلق نفسه فقال - عز وجل -: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ يَعْنِي مِنْ نطفةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً يَعْنِي شدةً تمام خلقه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا يَقُولُ فَجَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ الشَّبَابِ الْهَرَمَ وَجَعَلَ شَيْبَةً يَعْنِي الشَّمَطُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَعْنِي هَكَذَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ (٣)» كما وصف خلقه [٨١ أ]، ثم قال: وَهُوَ يَعْنِي الرَّبَّ نَفْسَهُ - جل جلاله - الْعَلِيمُ يَعْنِي الْعَالِمَ بِالْبَعْثِ الْقَدِيرُ - ٥٤ - يعنى القادر عليه، ثم قال - عز وجل - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقْسِمُ يَعْنِي يَحْلِفُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا فِي الْقُبُورِ غَيْرَ سَاعَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ اسْتَقَلُّوا ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ - عز وجل -: كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ٥٥ - يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث فى الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا فى قبورهم إلا ساعة

(١) من ز، و فى أ: «يعنى كفرهم التى هم فيها».

(٢) من ز، و فى ا: «و لا تسمع» و فى حاشية ا: الآية «إن تسمع».

(٣) «الإنسان» من ز، و هى ساقطة من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢١

«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ» (١) «للكفار يوم القيامة لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا قول ملك الموت لهم فى الآخرة، ثم قال: فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ وَ لَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦» - كم لبثتم فى القبور فيؤمئذ لا ينفع الذين ظلموا يعنى أشركوا معذرتهم ولا هم يستعجبون ٥٧ - فى الآخرة فيعتبون ولقد ضربنا يعنى وصفنا و بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل يعنى من كل شبه نظيرها فى الزمر (٢) «وَلَيْنَ جِثَّتْهُمْ يَا مُحَمَّدُ بِآيَةٍ كَمَا سَأَلَ كَفَارَ مَكَّةَ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨» - لقالوا ما أنت يا محمد لا كذاب و ما هذه الآية من الله - عز وجل - كما كذبوا فى انشقاق القمر حين قالوا: «هذا سحر» (٣) «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ يَقُولُ هَكَذَا يَخْتَمُ اللَّهُ - عز وجل - بالكفر على قلوب الذين لا يعلمون ٥٩» - توحيد الله - عز وجل -، فلما أخبرهم الله - عز وجل - بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا كذبوه فأنزل الله - تبارك و تعالى - فاصبر يا محمد على تكذيبهم إياك بالعذاب يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر فقال: «فاصبر» إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يَعْنِي صدق بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -:

عجل لنا العذاب فى الدنيا إن كنت صادقاً. هذا قول النضر بن الحارث القرشى

(١) فى ا، ز، اضطراب فى ترتيب الآية، ففيهما: «و قال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله) و أوتوا «الإيمان» فيها تقديم للكافرين يوم القيامة «لقد لبثتم» فى القبور.

وقد صوبت الخطأ و أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف.

(٢) من سورة الزمر: ٢٧، و هى «و لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ».

(٣) سورة القمر: ٢ و هى «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٢

من بنى عبد الدار بن قصي، فأنزل الله - تعالى -: «وَلَا يَشْتَخِفْكَ يَعْنِي و لا يستفزك فى تعجيل العذاب بهم الذين لا يؤفنون بنزول

العذاب عليهم في الدنيا فعذبهم الله - عز وجل - بيدر حين قتلهم و ضربت الملائكة وجوههم و أدبارهم و عجل الله أرواحهم إلى النار فهم يعرضون عليها كل يوم طرفى النهار ما دامت الدنيا، «فقتل» (١) «الله النضر بن الحارث بيدر و ضرب عنقه على بن أبى طالب - رضى الله عنه» (٢).

(١) فى أ، و فى ز: «فقتل» و الأنسب «و قتل».

(٢) انتهى تفسير سورة الروم فى ا.

و فى ز، زيادة غريبة عن التفسير تعادل صفحة واحدة، و قد تابعت أ، ل، ف فى تركها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٣

سورة لقمان

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٥

٣١ سورة اللقمان مكية و آياتها أربع و ثلاثون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٢٦

[سورة لقمان (٣١): الآيات ١ الى ٣٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَ لِيَ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقَ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١) وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَ هُنَّ عَلَى وَهْنٍ وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لَوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)

وَ إِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَ لَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَ أَفْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١) وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهم مَوْجٌ كَالظُّلُمِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغْرُبَنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٣٣) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣١

سورة لقمان «١» سورة لقمان مكية و هي أربع «٢» و ثلاثون آية كوفية.

(١) المقصود الإجمالي لسورة لقمان هو:

بشارة المؤمنين بنزول القرآن، و الأمر بإقامة الصلاة و أداء الزكاة، و الشكايه من قوم اشتغلوا بلهو الحديث، و الشكايه عن المشركين في الإعراض عن الحق، و إقامة الحجه عليهم، و المنه على لقمان بما أعطى من الحكمة، و الوصيه ببي الوالدين و وصيه لقمان لأولاده، و المنه بإسباغ النعمه، و إلزام الحجه على أهل الضلاله، و بيان أن كلمات القرآن بحور المعاني و الحجه على حقيقه البعث و الشكايه من المشركين بإقناهم على الحق في وقت المحنه. و إعراضهم عنه في وقت النعمه، و تخويف الخلق بصعوبه القيامة و هو لها، و بيان أن خمسه علوم مما يختص به الرب الواحد- تعالى- في قوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» سورة لقمان: ٣٤.

(٢) في أ: أربعة.

و في المصحف (٣١) سورة لقمان مكية.

إلا الآيات ٢٧، ٢٨، ٢٩ فمدنيه.

و آياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٢

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٤٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ١- تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢- يعني- عز و جل- المحكم من الباطل هُدى من الضلاله و رَحْمَةً من العذاب لِلْمُحْسِنِينَ ٣- يعني للمتقين، ثم نعتهم فقال- سبحانه:- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يعني يتمون الصلاة كقوله- سبحانه: «... فَأِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...» (١) وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ من أموالهم وَهُمْ بِالْآخِرَةِ يعني بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال هُمْ يُوقِنُونَ ٤- بأنه كائن أولئك الذين فعلوا ذلك على هُدى يعني بيان من ربهم وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥- وَمِنَ النَّاسِ يعني النضر بن الحارث من يشتري

لَهُوَ الْحَدِيثُ يَعْنِي بَاطِلَ الْحَدِيثِ يَقُولُ بَاعَ الْقُرْآنَ بِالْحَدِيثِ الْبَاطِلِ حَدِيثِ رَسْتَمٍ وَاسْفَنْدَبَازِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِثْلَ حَدِيثِ الْأَوَّلِينَ حَدِيثِ رَسْتَمٍ وَاسْفَنْدَبَازِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي لِكَيْ يَسْتَنْزِلَ بِحَدِيثِ الْبَاطِلِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الْإِسْلَامَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ وَيَتَّخِذُهَا هُزُؤًا يَقُولُ وَيَتَّخِذُ آيَاتِ الْقُرْآنِ اسْتِهْزَاءً بِهِ مِثْلَ حَدِيثِ رَسْتَمٍ وَاسْفَنْدَبَازِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ: مَا هَذَا الْقُرْآنَ إِلَّا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّضْرَ ابْنَ الْحَارِثِ قَدِمَ إِلَى الْحِيرَةَ تَاجِرًا فَوَجَدَ حَدِيثَ رَسْتَمٍ وَاسْفَنْدَبَازِ فَاشْتَرَاهُ ثُمَّ أَتَى بِهِ أَهْلَ مَكَّةَ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ (٢). يَحْدُثُكُمْ عَنْ عَادٍ وَثُمُودٍ وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ حَدِيثِ رَسْتَمٍ

(١) سورة النساء: ١٠٣.

(٢) في ا: محمد- صلى الله عليه وسلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٣

وَاسْفَنْدَبَازِ يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى:- أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٦- يَعْنِي وَجِيعًا، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ النَّضْرِ فَقَالَ- عَزَّ وَجَلَّ:- وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا يَعْنِي وَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَلَّى مُسْتَكْبِرًا يَقُولُ أَعْرَضَ مُتَكَبِّرًا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا يَعْنِي كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْ آيَاتِ الْقُرْآنِ كَأَنَّ فِي أَدُنِيهِ وَقَرَأَ يَعْنِي ثَقَلًا كَأَنَّهُ أَصَمٌ فَلَا يَسْمَعُ الْقُرْآنَ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧- فَقَتَلَ بَدْرَ قَتْلَهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الْآخِرَةِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ٨- خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا يَعْنِي صَدَقًا فَإِنَّهُ مَنْجَزٌ لَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ وَهُيُوهُ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٩- حَكَمَ لَهُمُ الْجَنَّةَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ بِغَيْرِ عَمَدٍ فِيهَا تَقْدِيمٌ تَرَوْنَهَا يَقُولُ هُنَّ قَائِمَاتٌ لَيْسَ لِهِنَّ عَمَدٌ وَأُلْقِيَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي يَعْنِي الْجِبَالَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ يَقُولُ لثَلَا تَزُولَ بِكُمْ الْأَرْضُ [٨٢ أ] وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ يَقُولُ خَلَقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ يَقُولُ خَلَقَ كُلَّ صِنْفٍ مِنْ أَلْوَانِ النَّبْتِ حَسَنَ هَذَا «الَّذِي ذَكَرَ» (١) «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- وَصَنَعَهُ فَأَرُونِي يَعْنِي كَفَّارَ مَكَّةَ مَا ذَا خَلَقَ الَّذِينَ تَدْعُونَ: يَعْنِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ نَظِيرَهَا فِي سَبَأٍ وَ الْأَحْقَافِ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ بِلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١١-

(١) «الذي ذكر»: ساقطة من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٤

يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ فِي خَسْرَانٍ بَيْنَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَعْطَيْنَاهُ الْعِلْمَ وَ الْفَهْمَ مِنْ غَيْرِ نَبْوَةٍ فَهَذِهِ نِعْمَةٌ فَكُنَّا لَهُ: أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فِي نِعْمَةٍ فِيمَا أَعْطَاكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ مَنْ يَشْكُرْ لِلَّهِ- تَعَالَى- فِي نِعْمَةٍ فَيُؤَحِّدْهَا فَإِنَّمَا يَشْكُرْ يَعْنِي فَإِنَّمَا يَعْمَلُ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ النِّعْمَ فَلَمْ يُؤْحِدْ رَبَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ عِبَادَةِ خَلْقِهِ حَمِيدٌ- ١٢- عَنْ خَلْقِهِ فِي سُلْطَانِهِ وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ اسْمُ ابْنِهِ أَنْعَمَ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَعْنِي- عَزَّ وَ جَلَّ- يُؤَدِّبُهُ يَا بُنَيَّ لَا- تُشْرِكْ بِاللَّهِ مَعَهُ غَيْرُهُ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣- كَانَ ابْنُهُ وَ امْرَأَتُهُ كَفَّارًا فَمَا زَالَ بِهِمَا حَتَّى أَسْلَمَا وَ زَعَمُوا أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ ابْنَ خَالِهِ أَيُّوبَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ.

حَدَّثَنَا عبيد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة بن دعامة قال: كان لقمان رجلا أفتس من أرض الحبشة. قال هذيل: و لم أسمع مقاتلا.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ بِوَالِدَيْهِ يَعْنِي أَبَاهُ اسْمُهُ مَالِكٌ وَ أُمَّهُ حَمْنَةُ بِنْتُ سَفِيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ حَمْنَةُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ يَعْنِي ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي يَعْنِي لِلَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- أَنْ هَدَاهُ لِلْإِسْلَامِ وَ اشْكُرْ لَوَالِدَيْكَ النِّعْمَ فِيمَا أَوْلَاكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ- ١٤- فَأَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ قَالَ- تَعَالَى:- وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ لَا تَعْلَمْ أَنَّ مَعِيَ شَرِيكًا فَلَا تُطْعِمُهُمَا فِي الشُّرْكِ وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا يَعْنِي بِإِحْسَانٍ، ثُمَّ قَالَ لِسَعْدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:- وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ يَعْنِي دِينَ مَنْ أَقْبَلَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٥

إلى يعنى النبى - صلى الله عليه و سلم، ثم قال: «ثُمَّ» (١) «إِلَى مَرْجِعِكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥-» وقال ابن لقمان أنعم لأبيه:

يا أبت، إن عملت بالخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمه الله - عز و جل - فرد عليه لقمان - عليه السلام - : يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ يَعْنَى وَزْنِ ذَرَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْحُرَةٍ الَّتِي فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ هِيَ خَضْرَاءُ مَجْوْفَةٌ لَهَا ثَلَاثُ شُعَبٍ عَلَى لَوْنِ السَّمَاءِ أَوْ تَكُنِ الْحَبَّةُ [٨٢] بَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّعِيعِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ يَعْنَى بَتَلِكِ الْحَبَّةِ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِهَا خَيْرٌ - ١٦ - بِمَكَانِهَا يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ يَعْنَى التَّوْحِيدَ وَ أَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ يَعْنَى الشَّرَّ الَّذِى لَا يَعْرِفُ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ فِيهِمَا مِنَ الْأَذَى إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - ١٧ - يَقُولُ إِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ حَقِّ الْأُمُورِ الَّتِى أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِهَا وَ عَزَمَ عَلَيْهَا وَ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ: وَ لَا تُصَيِّرْ عَزْمَكَ لِلنَّاسِ يَقُولُ لَا تَعْرُضْ بِوَجْهِكَ عَنِ فَقْرَاءِ النَّاسِ إِذَا كَلِمَكَ فِخْرًا بِالْخِيَلَاءِ وَ الْعِظْمَةِ «وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» (٢) «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ - ١٨ - يَعْنَى - عَزَّ وَ جَلَّ - كُلَّ بَطْرٍ مَرِحَ فِخْرًا فِي نِعْمِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَا يَأْخُذُهَا بِالشُّكْرِ وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ لَا تَخْتَلْ فِي مَشْيِكَ وَ لَا تَبْطُرْ حَيْثُ لَا يَحِلُّ وَ اغْضُضْ يَعْنَى وَ اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ يَعْنَى مِنْ كَلَامِكَ يَا مَرْءَ لِقْمَانُ ابْنَهُ بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْمَشْيِ وَ الْمُنْطَقِ ثُمَّ ضَرْبِ لِلصَّوْتِ الرَّفِيعِ (٣) مَثَلًا فَقَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ - :

(١) «ثُمَّ»: ساقطة من ا، ل، ف.

(٢) «وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا»: ساقط من ا.

(٣) كذا فى ا، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٦

إِنَّ أَنْكَرَ الْمَأْصُوتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ - ١٩ - يَعْنَى أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ، لَشِدَّةِ صَوْتِهَا «١» تَقُولُ الْعَرَبُ هَذَا أَصْوَاتِ الْحَمِيرِ، وَ هَذَا صَوْتُ الْحَمِيرِ وَ تَقُولُ هَذَا صَوْتُ الدَّجَاجِ، وَ هَذَا أَصْوَاتِ الدَّجَاجِ. وَ تَقُولُ هَذَا صَوْتُ النِّسَاءِ وَ أَصْوَاتِ النِّسَاءِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ يَعْنَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ (٢) وَ السَّحَابَ وَ الرِّيحَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ يَعْنَى الْجِبَالَ وَ الْأَنْهَارَ فِيهَا السُّفْنَ وَ الْأَشْجَارَ وَ النَّبْتَ عَامَا (٣) بَعَامَ. ثُمَّ قَالَ: وَ أَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً يَقُولُ وَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً يَعْنَى تَسْوِيَةَ الْخَلْقِ وَ الرِّزْقَ وَ الْإِسْلَامَ وَ بَاطِنَةً يَعْنَى مَا سَتَرَ مِنَ الذُّنُوبِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ وَ لَمْ يَعَاقِبْ فِيهَا فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ النِّعْمِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا وَ نَسَأَلُهُ تَمَامَ النِّعْمَةِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ وَلَى كُلِّ حَسَنَةٍ وَ مِنَ النَّاسِ يَعْنَى النَّصْرَ بِنِ الْحَارِثِ مَنْ يُجَادِلُ يَعْنَى يَخَاصِمُ فِي اللَّهِ بَغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - الْبَنَاتِ يَعْنَى الْمَلَائِكَةَ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُبِينٍ - ٢٠ - يَعْنَى لَا بَيَانَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَقُولُ وَ لَا - كِتَابَ مَضَى لَهُ فِيهِ حِجَّةٌ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ يَعْنَى لِلنَّصْرِ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنَ الدِّينِ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - : أَوْ لَوْ كَانَ يَعْنَى وَ إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ - ٢١ -

(١) فى ا، و فى ز: هذه الجملة فى آخر تفسير الآية.

(٢) من ز. و فى ا: تقول العرب هذا صوت الحمير، و هذه أصوات الحمير و تقول هذا صوت الدجاج، و هذه أصوات الدجاج. و تقول هذا صوت النساء و هذه أصوات النساء.

(٣) فى ا: عام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٧

يعنى الوقود يتبعونه يعنى النضر بن الحارث مثله فى سورة الحج. ثم أخبر عن الموحدين فقال- سبحانه-: وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ يَقُولِ مِنْ يَخْلُصْ [٨٣] دِينَهُ اللَّهُ كَقَوْلِهِ- تعالى-: «وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ» (١) «...» يعنى لكل أهل دين، ثم قال: وَهُوَ مُحْسِنٌ فِي عَمَلِهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ يَقُولُ فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، لَا انْقِطَاعَ لَهَا وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ- ٢٢- يعنى مصير أمور العباد إلى الله- عز و جل- فى الآخرة فيجزئهم بأعمالهم وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ قَالُوا فِي «حَمِ عَسَق»:

«... افترى على الله كذباً» (٢) «...» يعنون النبي- صلى الله عليه وسلم- حين يزعم أن القرآن جاء من الله- عز و جل- فشق على النبي- صلى الله عليه وسلم- قولهم و أحزنه فأنزل الله- عز و جل- «و من كفر» بالقرآن «فلا يحزنك كفره» إلتينا مرجعهم فنبئهم بما عملوا من المعاصي إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ- ٢٣- يقول إن الله- عز و جل- عالم بما فى قلب محمد- صلى الله عليه وسلم- من الحزن بما قالوا له، ثم أخبر- عز و جل- عنهم فقال:

نُمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا فِي الدُّنْيَا إِلَى آجَالِهِمْ ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ نَصِيرَهُمْ إِلَى عَذَابٍ عَلِيلٍ- ٢٤- يعنى شديد لا- يفتري عنهم وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ يَعْنَى وَ لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ- ٢٥- بتوحيد الله- عز و جل- ثم عظم نفسه- عز و جل- فقال:

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ عِبِيدِهِ وَ فِي مَلِكِهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ عِبَادَةِ خَلْقِهِ الْحَمِيدُ- ٢٦- عند خلقه فى سلطانه

(١) سورة البقرة: ١٤٨.

(٢) سورة الشورى: ٢٤، و منها «أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٨

وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ يَعْنَى عِلْمُ اللَّهِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ ذَاتِ سَاقٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَرِيَةٌ أَقْلَامٌ- ما و كانت البحور السبعة مدادا «فكتب (١) بتلك» الأقلام و جميع خلق الله- عز و جل- يكتبون من البحور السبعة فكتبوا علم- الله تعالى- و عجائبه لنفدت تلك الأقلام و تلك البحور و لم ينفد علم الله و كلماته و لا عجائبه، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ حَكِيمٌ- ٢٧- فى أمره يخبر الناس أن أحدا لا يدرك علمه ما خلقكم و لا بعثكم إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَنِ خَلْفٍ، وَ أَبِي الْأَشْدِينَ وَ اسْمُهُ أُسَيْدُ بْنُ كَلْدَةَ «٢» و منبه و نبيه ابني الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمي، كلهم من قريش و ذلك أنهم قالوا للنبي- صلى الله عليه وسلم-: إِنْ اللَّهُ خَلَقَنَا أَطْوَارًا، نَطْفَةً، عِلْقَةً، مَضْغَةً، عِظَامًا، لَحْمًا، ثُمَّ تَزَعَمَ أَنَا نَبِئْتُ خَلْقًا جَدِيدًا جَمِيعًا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ اللَّهُ- عز و جل- ما خلقكم- أيها الناس- جميعا على الله- سبحانه- فى القدرة- إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَ لَا بَعَثَكُمْ جَمِيعًا عَلَى اللَّهِ- تعالى- إِلَّا كَبَعَثَ نَفْسَ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ- ٢٨- لما قالوا من الخلق و البعث أَلَمْ تَرَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يَعْنَى انْتِقَاصَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ [٨٣] ب حَتَّى يَصِيرَ أَحَدُهُمَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً وَ الْآخَرَ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَ سَيَحْرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لِبَنِي آدَمَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ وَ هُوَ الْأَجَلُ الْمُسَمَّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ فِيهِمَا خَبِيرٌ- ٢٩- ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صَنْعِ اللَّهِ وَ النَّهَارِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ بِأَنَّ اللَّهَ

(١) فى أ: فكتبت، و فى ز: فكتبوا بتلك الأقلام من تلك البحور السبعة، و كتبوا علم الله و عجائبه لنفدت تلك الأقلام و تلك البحور و لم ينفد علم الله و لا عجائبه.

(٢) من ز، و فى ا: و أبى الأسد بن أسيد بن خلف الجمحي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٣٩

- جل جلاله- هُوَ الْحَقُّ وَ غَيْرِ بَاطِلٍ يَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ بِصَنْعِهِ، ثُمَّ قَالَ- تعالى-: وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ يَعْنَى يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ هُوَ

الباطل لا- تنفعكم عبادتهم و ليس بشيء ثم عظم نفسه- عز و جل- فقال سبحانه: وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ يَعْنِي الرَّفِيعَ فَوْقَ خَلْقِهِ الْكَبِيرِ-
 ٣٠- فلا أعظم منه، ثم ذكر توحيدده و صنعه فقال- سبحانه:- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ السَّفْنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِالرِّيَاحِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ يَعْنِي بِرَحْمَةِ
 اللَّهُ- عز و جل- لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي مِنْ عِلْمَاتِهِ وَ أَنْتُمْ فِيهِمْ يَعْنِي مَا تَرُونَ مِنْ صُنْعِهِ وَ عَجَائِبِهِ فِي الْبَحْرِ وَ الْإِبْتِغَاءِ فِيهِ الرِّزْقِ وَ
 الْحَلِيِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ الَّذِي تَرُونَ فِي الْبَحْرِ لآيَاتٍ يَعْنِي لَعِبْرَةٌ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ- عز و جل- عِنْدَ الْبَلَاءِ فِي الْبَحْرِ شَكُورٍ- ٣١- لله-
 تعالی- في نعمه حين أنجاه من أهوال البحر، ثم قال- عز و جل-: وَإِذَا غَشِيَ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ يَعْنِي كَالْجِبَالِ دَعَوْا اللَّهَ
 مُخْلِصِينَ لَهُ يَعْنِي مُوحِدِينَ لَهُ الدِّينَ يَقُولُ التَّوْحِيدَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ يَعْنِي عَدْلٌ فِي وِفَاءِ الْعَهْدِ فِي الْبَرِّ فِيمَا
 عَاهَدَ اللَّهُ- عز و جل- عليه في البحر من التوحيد «يعني» (١) المؤمن، ثم ذكر المشرك الذي وحد الله في البحر حين دعاه مخلصا ثم
 ترك التوحيد في البر و نقض العهد، فذلك قوله- عز و جل- وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا يَعْنِي تَرَكَ الْعَهْدَ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ يَعْنِي غَدَارٍ بِالْعَهْدِ
 كَفُورٍ- ٣٢- لله- عز و جل- في نعمه في تركه التوحيد في البر، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ يَقُولُ- الله تعالی- وحدوا ربكم و اخشوا
 يَوْمًا يَخُوفُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَجْزِي يَعْنِي لَا يَعْنِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ يَعْنِي الْكُفَّارَ وَ لَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ

(١) «يعني»: ساقطه من ا، و هي من ز

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٠

يعني «هو مغن» (١) عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فِي الْبَعْثِ أَنَّهُ كَائِنٌ فَلَا تُعْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَ لَا يُعْرَنُكُمْ
 بِاللَّهِ الْغُرُورُ- ٣٣- يعني الباطل و هو الشيطان يعني به إبليس إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ اسْمُهُ الْوَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَارِثَةَ
 بْنِ مُحَارِبٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَقَالَ: إِنْ أَرْضُنَا «أجدبت» (٢) فمتى الغيث؟
 وَ تَرَكَتْ امْرَأَتِي حَبْلِي فَمَاذَا تَلِدُ؟ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَيْنَ وُلِدْتَ، فَبَأَى أَرْضَ أُمُوتِ؟
 وَ قَدْ عَلِمْتَ مَا عَمِلْتَ الْيَوْمَ، فَمَا أَعْمَلُ غَدًا؟ وَ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ- تبارك و تعالی- فِي «مَسْأَلَهُ» (٣) الْمُحَارِبِي «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
 السَّاعَةِ» يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ يَعْنِي الْمَطَرَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَوْ غَيْرَ سِوَى مَا تَدْرِي نَفْسُ بَرٍّ
 وَ فَاجِرٍ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ وَ مَا تَدْرِي نَفْسُ بَأَى أَرْضٍ تَمُوتُ فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ- ٣٤- بهذا
 كله مما ذكر في هذه الآيه.

فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟

فقال المحاربي: هذا أنا ذا فقراً عليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- هذه الآيه.

(١) في أ، ل: «هو مغني»، و في ز: «هو جاز» عن والده شيئاً من المنفعة.

(٢) في أ: «جدبت» و في ز: «أجدبت».

(٣) في ا: «في مسئلة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤١

سورة السجدة

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٣

(٣٢) سورة السجدة مكية و آياتها ثلاثون

[سورة السجدة (٣٢): الآيات ١ الى ٣٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤)

يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَوَدَّأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩)

وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (١٠) قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١) وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هِدَايَاً وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤)

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩)

وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠) وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفُتْحُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفُتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩)

فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرُوا إِيَّاهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٧

سورة السجدة «١» سورة السجدة مكية «٢» إلا- آية واحدة نزلت بالمدينة في الأنصار و هي قوله- تعالى: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ...» «٣» الآية.

و قال غير مقاتل: فيها ثلاث آيات مدنيات، و هي قوله- تعالى:-

«أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ...» إلى قوله- تعالى- «... يكذبون» «٤» و عدد آياتها ثلاثون آية كوفية.

المقصود الإجمالى لسورة السجدة هو:

تنزيل القرآن، وخلق السماء والأرض، وخلق الخلائق وتخصيص الإنسان من بينهم، وتسليط ملك الموت على قبض الأرواح، وإهانة العاصين فى القيامة، وملك جهنم من أهل الإنكار والضلالة، وسجود العباد فى أجواف الليالى خضوعاً لربهم، وأخبارهم بما ادخروا لهم فى العقبى من أنواع الكرامة والتفريق بين الفاسقين والصادقين فى الجزاء والثواب فى يوم المآب، وتسليط النبى - صلى الله عليه وسلم - بتقرير أحوال الأنبياء الماضين، وتقرير حجة المنكر بن للوحانية، وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر وأمره بانتظار النصر بقوله: «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ» سورة السجدة: ٣٠.

(٢) وفى المصحف (٣٢) سورة السجدة مكية.

إلا من آية ١٦ إلى آية ٢٠ فمدينية.

وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة المؤمنين.

(٣) آية: ١٦.

(٤) وهى الآيات ١٦، ١٧، ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ١- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ يعنى القرآن لا- رَيْبٌ فِيهِ يعنى لا- شك فيه أنه نزل من رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢- جل و عز- لقولهم: أَمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ افْتَرَاهُ مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من تلقاء نفسه فأكذبهم الله- تعالى- بَلْ هُوَ الْحَقُّ يعنى القرآن من رَبِّكَ و لو لم يكن من ربك لم يكن حقاً و كان باطلا- لِتُنذِرَ قَوْمًا يعنى كفار قريش ما أتاهم يقول لم يأتهم من نذير يعنى من رسول من قَبْلِكَ يا محمد لَعَلَّهُمْ يعنى لكى يَهْتَدُونَ ٣- من الضلالة الله الذى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يدل على نفسه- عز و جل- بصنعه و ما بَيْنَهُمَا يعنى السحاب و الرياح و الجبال و الشمس و القمر و النجوم فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قبل خلق السموات و الأرض و قبل كل شىء «ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ» (١) مِنْ وَلِيِّ يعنى من قريب ينفعكم فى الآخرة يعنى كفار مكة و لا شَفِيعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤- فيما ذكر الله- عز و جل- من صنعه فتوحدونه، ثم قال- عز و جل-

يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يقول يفصل الفضاء وحده مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فينزل به جبريل- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ يَعْرُجُ يقول ثم يصعد الملك إِلَيْهِ فى يَوْمٍ واحد من أيام الدنيا كَانَ مِقْدَارُهُ أى مقدار ذلك اليوم أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥- أنتم لأن ما بين السماء و الأرض مسيرة خمسمائة، عام فذلك مسيرة

(١) فى: من دون الله. وفى حاشية: الآية (دونه)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٤٩

ألف سنة كل ذلك فى يوم من أيام الدنيا ذَلِكَ يعنى هذا الذى ذكر من هذه الأشياء عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٨٤] ب الْعَزِيزُ فى ملكه الرَّحِيمُ ٦- بخلقه مثلها فى يس «... ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (١) ثم قال لنفسه- عز و جل-: الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ يعنى علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد و بدأ خَلَقَ الْإِنْسَانَ يعنى آدم- عليه السلام- مِنْ طِينٍ ٧- كان أوله طينا، فلما نفخ فيه الروح صار لحما و دما ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ يعنى ذرية آدم- عليه السلام- مِنْ سَلَالَةٍ يعنى النطفة التى تسل من الإنسان مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٨- يعنى بالماء النطفة، و يعنى بالمهين الضعيف، ثم رجع الى آدم فى التقديم فقال- تعالى-: ثُمَّ سَوَّاهُ يعنى ثم سوى خلقه وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ثم رجع إلى ذرية آدم- عليه السلام- فقال- سبحانه-: وَجَعَلَ لَكُمْ يعنى ذرية آدم- عليه السلام- بعد النطفة السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ٩- يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فى حسن خلقهم فيوحدونه. تقول العرب: «إنك لقليل الفهم» يعنى لا يفهم و لا يفقه.

وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا عَنِ الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ: إنا لمبعوثون خلقاً جديداً بعد الموت يعنون البعث و يعنون كما كنا تكذيباً بالبعث «٢» نزلت في أبي بن خلف، و أبي الأشدین اسمه أسيد بن كلدة ابن خلف الجمحي، و منبه و نبيه ابني الحجاج يقول الله- عز و جل- بَلْ نَبْعَثُهُمْ

(١) سورة يس: ٣٨، و في ا: الرحيم.

(٢) من ا. و في ز: «وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ» يعني هلكننا في الأرض و كنا تراباً «أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» بعد الموت يعنون البعث و نعود كما كنا تكذيباً بالبعث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٠

نظيرها في «ق و القرآن» «١» ثم قال: هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يعني بالبعث كَافِرُونَ ١٠- لا- يُؤْمِنُونَ قُلْ يَتَوَفَّكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ يزعمون أن اسمه عزرائيل و له أربعة أجنحة جناح بالمشرق، و جناح بالمغرب، و جناح له في أقصى العالم من حيث تجيء الرياح الدبور، و جناح له في أقصى العالم من حيث تجيء الرياح الصبا، و رجل له بالمشرق، و رجله الأخرى بالمغرب، و الخلق بين رجليه و رأسه في السماء العليا و جسده كما بين السماء و الأرض و وجهه «٢» عند ستر الحجب ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١- بعد الموت أحياء فيجزبكم بأعمالكم و لو ترى يا محمد إِذِ الْمُجْرِمُونَ يعني- عز و جل- كفار مكة نَاكِسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا إِلَى الدُّنْيَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢- بالبعث يقول الله- جل ثناؤه-: وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ فَجَرَةً هَدَاهَا يعني بياتها و لَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي يعني وجب العذاب مني لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣- يعني من كفار الإنس و الجن جميعاً و القول الذي وجب من الله- عز و جل- لقوله لإبليس يوم عصاه في السجود لآدم- عليه السلام- «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» «٣» فإذا أدخلوا النار قالت الخزنة لهم: فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا نَسَيْتُمْ يعني بما تركتم الإيمان ب لقاء [١٨٥] يَوْمَئِذٍ هذا يعني البعث إِنَّا نَسِينَاكُمْ تقول الخزنة إنا تركناكم في العذاب و ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ الذي لا ينقطع بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٤- من الكفر و التكذيب إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا يقول يصدق بآياتنا يعني القرآن الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا يعني وعظوا بها يعني بآياتنا القرآن

(١) سورة ق: ١.

(٢) في ا: و نحو وجهه. ز: و وجهه.

(٣) سورة ص: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥١

خَرُّوا سُجَّدًا عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ بِأَمْرِهِ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥- يعني لا يتكبرون عن السجود كفعل كفار مكة حين تكبروا عن السجود تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نزلت في الأنصار «تتجافى جنوبهم» يعني كانوا يصلون بين المغرب و العشاء يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ وَ طَمَعًا يعني و رجاء في رحمته وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُونَ ١٦- في طاعة الله- عز و جل- ثم أخبر بما أعد «١» لهم، فقال:- عز و جل- فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ مِمَّا لَمْ تَرِ عَيْنٌ، و لم تسمع أذن، و لم يخطر على قلب قائل مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ به أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَ ذَلِكَ

أن الوليد بن عقبه بن أبي معيط من بنى أمية أخو عثمان بن عفان- رضى الله عنه- من أمه قال لعلى بن أبي طالب- رضى الله عنه:-

اسكت فإنك صبي، و أنا أحد منك سنانا، و أبسط منك لسانا، و أكثر حشوا في الكتيبة منك. قال له على- عليه السلام:- اسكت فأنت فاسق. فأنزل الله- جل ذكره:- «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا» يعني عليا- عليه السلام كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا يعني الوليد لا يَسْتَوُونَ

- ١٨- أن يتوبوا من الفسق، ثم أخبر بمنازل المؤمنين و فساق الكفار في الآخرة، فقال ... سبحانه:- «أَمَّا الَّذِينَ» «٢» آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ جَنَّاتُ الْمَأْوَى مَأْوَى الْمُؤْمِنِينَ وَ يُقَالُ مَأْوَى أَرْوَاحِ الشَّهَدَاءِ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩- وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا يَعْنِي عَصَوْا يَعْنِي الْكُفَّارَ فَمَأْوَاهُمْ يَعْنِي - عز و جل - فمصيرهم النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ جَهَنَّمَ

(١) في: ما أعد.

(٢) في: «فأما الذين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٢

إذا جاشت ألفت الناس في أعلى النار فيريدون الخروج فتلقاهم الملائكة بالمقامع فيضربونهم فيهوى أحدهم من الضربة إلى قعرها و تقول الخزنه إذا ضربوهم دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢٠- بالبعث و بالعذاب بأنه ليس كائننا ثم قال - عز و جل -: وَ لَنَذِيقَنَّهُمْ عَذَابَ كِفَارِ مَكَّةَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى يَعْنِي الْجُوعَ الَّذِي أَصَابَهُمْ فِي السَّنِينَ السَّبْعِ بِمَكَّةَ حِينَ أَكَلُوا الْعِظَامَ وَ الْمَوْتَى وَ الْجَيْفَ وَ الْكِلَابَ عَقُوبَهُ بِتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ - [٨٥ ب: دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ يَعْنِي الْقَتْلَ بِبَدْرٍ وَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَصَابَهُمْ مِنَ الْجُوعِ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَزْجَعُونَ ٢١- مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ وَ مَنْ أَظْلَمُ يَقُولُ فَلَا- أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ يَقُولُ مِمَّنْ وَعَظَ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا عَنِ الْإِيمَانِ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَقِيمُونَ ٢٢- يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ نَزَلَتْ فِي الْمُطْعَمِينَ وَ الْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ قَرِيشٍ انْتَقَمَ اللَّهُ - عز و جل - مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ بِبَدْرٍ، وَ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ الْوُجُوهَ وَ الْأَدْبَارَ، وَ تَعَجَّلَ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى النَّارِ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَقُولُ أَعْطَيْنَا مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - التَّوْرَةَ فَلَا تَكُنْ يَا مُحَمَّدُ فِي مَرِيئَةٍ مِنْ لِقَائِهِ يَقُولُ لَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - التَّوْرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ - عز و جل - أَلْقَى الْكِتَابَ عَلَيْهِ يَعْنِي التَّوْرَةَ حَقًّا وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى يَعْنِي التَّوْرَةَ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٢٣- مِنَ الضَّلَالَةِ وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّةً يَعْنِي قَادَةَ إِلَى الْخَيْرِ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا يَعْنِي يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ - عز و جل - لَمَّا صَبَرُوا يَعْنِي لَمَّا صَبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ حِينَ كَلَّفُوا بِمِصْرَ مَا لَمْ يَطِيقُوا مِنَ الْعَمَلِ فَعَلْ ذَلِكَ بِهِمْ بِاتِّبَاعِهِمْ مُوسَى عَلَى دِينِ اللَّهِ - عز و جل - قَالَ - تعالى -: وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِالآيَاتِ التَّسْعِ يُوقِنُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٣

٢٤- بِأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ - عز و جل - إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَعْنِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الدِّينِ يَحْتَلِفُونَ ٢٥- ثُمَّ خُوفَ كِفَارِ مَكَّةَ فَقَالَ - تعالى -: أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ يَعْنِي يَبِينُ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَعْنِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةَ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ يَقُولُ يَمْرُونَ عَلَى قَرَاهِمِ يَعْنِي قَوْمِ لُوطٍ، وَ صَالِحٍ وَ هُودٍ، عَلَيْهِمْ فَيُرُونَ هَلَاكَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ يَعْنِي لِعِبْرَةٍ أَوْ فَلَا يَسْتَمْعُونَ ٢٦- الْوَعِيدَ بِالْمَوَاعِظِ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ لِيُوحِدُوا فَقَالَ - سبحانه -: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ يَعْنِي الْمَلْسَاءَ لَيْسَ فِيهَا نَبْتٌ فَخُرِجَ بِهِ بِالْمَاءِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَوْ فَلَا يُبْصِرُونَ ٢٧- هَذِهِ الْأَعْجَابُ فَيُوحِدُونَ رَبَّهُمْ - عز و جل - وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ يَعْنِي الْقِضَاءَ وَ هُوَ الْبَعْثُ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ٢٨- وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ «قَالُوا إِنَّ لَنَا يَوْمًا» (١) نَتَنَعَمُ فِيهِ وَ نَسْتَرِيحُ فَقَالَ كِفَارِ مَكَّةَ: مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ؟ يَعْنُونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَحْدَهُ، تَكْذِيبًا بِالْبَعْثِ بِأَنَّهُ «لَيْسَ بِكَائِنٍ» (٢) فَإِنَّ كَانَ الْبَعْثُ حَقًّا صَدَقْنَا يَوْمَئِذٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تبارك و تعالى - قُلْ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ الْفَتْحِ يَعْنِي الْقِضَاءَ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ بِالْبَعْثِ لِقَوْلِهِمْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إِنْ كَانَ الْبَعْثُ الَّذِي تَقُولُ حَقًّا صَدَقْنَا يَوْمَئِذٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ [٨٦ أ]- عز و جل - «يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ» (٣) لِقَوْلِهِمْ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَقًّا صَدَقْنَا

(١) من ز، و في: أ: قالوا لنا يوم.

(٢) في: ليس كائن.

(٣) كذا في ا، ز. و اعتقد أن أصله - بالبعث إيمانهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٤

وَلَا هُمْ يُنْتَظَرُونَ ٢٩- يقول لا يناظر بهم العذاب «حتى يقولوا» (١) فلما نزلت هذه الآية أراد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يرسل «إليهم فيجزئهم و ينبؤهم» (٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تبارك و تعالی - يعزى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَدَّةٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ انْتَظَرُوا بِهِم العذاب يعنى القتل بيدر «إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ٣٠- العذاب» (٣) يعنى القتل بيدر فقتلهم الله و ضربت الملائكة وجوههم و أدمارهم و عجل الله أرواحهم إلى النار ثم إن آية السيف نسخت الإعراض (٤).

(١) «حتى يقولوا»: من ا، و ليست في ز.

(٢) في ا: «فيجزئهم و ينبؤهم» و ليست في ز.

(٣) في ز: «إنا منتظرون» بهم العذاب.

(٤) ليست حقيقة النسخ واقعه هنا، فالإعراض كان في مكة، و السيف كان في المدينة، فهو من باب المنسأ الذي تأخر الأمر به إلى وقت الحاجة إليه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٥

سورة الأحزاب

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٧

(٣٣) سورة الأحزاب مدنية و آياتها ثلاث و سبعون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٥٨

[سورة الأحزاب (٣٣): الآيات ١ إلى ٧٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَ مَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤)
ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوَالِكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَ عَنِ الْقَوْمِ الْغَافِلِينَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ كَانَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٩)

إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ

وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤)

وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا دَابَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنِ حَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)

يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعِكُنَّ وَأَسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتِنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَوْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصِدِّقِينَ وَالْمُتَصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لَكِنْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقَدَّرًا (٣٨) الَّذِينَ يُبْلَغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَى عِبَادِكُمْ وَمَلَائِكَتِهِ لِيُخْرِجَكُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا

كَبِيرًا (٤٧) وَلَا تَطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهِمَ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا- (٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٤٩)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَ بَنَاتِ خَالَكَ وَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِنَّ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لَكَيْلًا- يَكُونُ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠)

تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِنْ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لَا- يَحْزَنَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا- يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَ لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءُ وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لَا- يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤)

لَا- جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَ لَا أَبْنَائِهِنَّ وَ لَا إِخْوَانِهِنَّ وَ لَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَ لَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَ لَا نِسَائِهِنَّ وَ لَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَ اتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٥٥) إِنْ اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُبِينًا (٥٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ إِنْ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩)

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا- يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا أُخْدُوا وَ قَتَلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢) يَسْتَلْكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) إِنْ اللَّهُ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤)

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَ لَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَسْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ وَ يُتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦٧

سورة الأحزاب «١» سورة الأحزاب مدنيه.

عدد آياتها ثلاث و سبعون آية كوفيه «٢».

(١) مقصود سورة الأحزاب المقصود الإجمالى لسورة الأحزاب هو:

الأمر بالتقوى، و أنه ليس فى صدر واحد قلبان و أن المتبنى ليس بمنزلة الابن، و أن النبى - صلى الله عليه و سلم - للمؤمنين بمكانة الوالد، و أزواجه الطاهرات بمكان الأمهات، و أخذ الميثاق على الأنبياء، و السؤال عن صدق الصادقين، و ذكر حرب الأحزاب و

الشكايه من المنافقين و ذم المعرضين، و وفاء الرجال بالعهد، و رد الكفار بغيظهم، و تخبر أمهات المؤمنين، و وعظهن و نصحنهن و بيان شرف أهل البيت الطاهرين، و وعد المسلمين و المسلمات بالأجور الوافرة، و حديث تزويج زيد و زينب و رفع الحرج عن النبي - صلى الله عليه و سلم -، و ختم الأنبياء به - عليه السلام - و الأمر بالذكر الكثير، و الصلوات و التسليمات على المؤمنين، و المخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى - صلى الله عليه و سلم - و بيان النكاح و الطلاق و العدة، و خصائص النبي - صلى الله عليه و سلم - في باب النكاح، و تخيره في القسم بين الأزواج، و الحجر عليه في تبديلهن، و نهى الصحابة عن دخول حجرة النبي - صلى الله عليه و سلم - بغير إذن منه، و ضرب الحجاب، و نهى المؤمنين عن تزوج أزواجه من بعده، و الموافقة مع الملائكة في الصلاة على النبي - صلى الله عليه و سلم - و تهديد المؤذنين للنبي و للمؤمنين، و تعليم آداب النساء في خروجهن من البيوت، و تهديد المنافقين في إيقاع الأراجيف، و ذل الكفار في النار و النهي عن إيذاء الرسول - صلى الله عليه و سلم - و الأمر بالقول السديد، و بيان عرض الأمانة على السموات و الأرض، و عذاب المنافقين، و توبة المؤمنين في قوله: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...» الآية ٧٢ إلى آخر السورة.

(٢) في المصحف: (٣٣) سورة الأحزاب مدنية و آياتها ٧٣ نزلت بعد سورة آل عمران.

و سميت سورة الأحزاب لاشتمالها على قصة حرب الأحزاب في قوله: «يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا...» الآية ٢٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَذَلِكَ

أن عبد الله بن أبي، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و طعمة بن أبيرق، و هم المنافقون كتبوا مع غلام لطمعة إلى مشركى مكة من قريش إلى أبي سفيان بن حرب، و عكرمة بن أبي جهل، و أبي الأعور رأس الأحزاب ان أقدموا علينا فسنكون لكم أعوانا فيما تريدون، و إن شئتم مكرنا بمحمد - صلى الله عليه و سلم - حتى يتبع دينكم الذى أنتم عليه فكتبوا إليهم: إنا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد و الميثاق من محمد «١» إنا نخشى أن يغدر بنا. «ثم نأتيكم فنقول» «٢» و تقولون لعله يتبع ديننا فلما جاءهم الكتاب، انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبي - صلى الله عليه و سلم - فقالوا أتيناك فى أمر أبي سفيان بن حرب، و أبي الأعور، و عكرمة بن أبي جهل أن تعطيهما العهد و الميثاق على دمائهم و أموالهم فيأتون و تكلمهم لعل إلهك يهدى قلوبهم فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ذلك و كان حريصا على أن يؤمنوا أعطاهم الأمان من نفسه فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش أنا قد استمكننا من محمد - صلى الله عليه و سلم - و لقد أعطانا و إياكم الذى تريدون فأقبلوا على اسم اللات و العزى «لعلنا نزيهه إلى ما نهواه» «٣» ففرحوا بذلك ثم ركب كل رجل منهم راحلة

(١) فى أ زيادة: «صلى الله عليه و سلم».

(٢) فى ا، م: «فنقول ثم نأتيكم و تقولون»، و هو خطأ فى النقل.

(٣) فى ا: «لعلنا نزيهه إلى ما نهوى». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٦٩

حتى أتوا المدينة فلما دخلوا على عبد الله بن أبي أنزلهم و أكرمهم و رحب بهم و قال أنا عند الذى يسركم «محمد أذن» «١» و لو قد سمع كلامنا و كلامكم لعله لا يعصينا فيما «نأمره» «٢» فأبشروا و استعينوا آلهتكم عليه فإنها نعم العون لنا و لكم فلما رأوا ذلك منه قالوا أرسل إلى إخواننا فأرسل عبد الله بن أبي إلى طعمة و سعد أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا فلما أتاهم الرسول جاءوا فرحوا بهم و لزم بعضهم بعضا من الفرح و هم قيام، ثم جلسوا يرون أن يستنزلوا محمدا - صلى الله عليه و سلم - عن دينه.

فقال عبد الله بن أبي: أما أنا فأقول له ما تسمعون لا أعدوا ذلك و لا أزيد. أقول إنا - معشر الأنصار - لم نزل و إلهنا محمود بخير و نحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد «٣»، و نحن كل يوم منه فى مزيد، و نحن نرجو بعد اليوم من إله محمد «٤» كل خير و لكن لو شاء محمد «٥» «قبل أمرا كان» «٦» يكون ما عاش لنا و له ذكر فى الأولين الذين مضوا و يذهب ذكره فى الآخرين على أن يقول

إن اللات والعزى لهما شفاعتة يوم القيامة ولهما ذكر ومنفعة على طاعتهما. هذا قولى له... قال أبو سفيان: نخشى علينا وعليكم الغدر والقتل، فإن محمدا «٧» زعموا أنه لن يبقى بها أحدا منا من شدة بغضه إيانا وإنا نخشى أن يكون يضمنا فى نفسه ما كان لقى أصحابه يوم أحد. قال

(١) فى ١، م: محمد- صلى الله عليه وسلم- إذا. وهو خطأ لا يستقيم معه الكلام. وقد جاء فى سورة التوبة: ٦١ «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ...»
(٢) فى ١: تأمر به.

(٣، ٤، ٥) فى ازيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٦) «قبل أمرا كان» ساقطة من ف. وفى ا: ولب، م: ولب. وقد غلب على ظنى أنهما محرفتان عن قبل. فأثبت قبل ليستقيم المعنى.

(٧) فى ازيادة: «صلى الله عليه وسلم». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٠

عبد الله بن أبى: إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغدر «١»، هو أكرم من ذلك وأو فى بالعهد منا فلما أصبحوا أتوه فسلموا عليه فقال النبى- صلى الله عليه وسلم-: مرحبا بأبى سفيان اللهم أهد قلبه. فقال أبو سفيان: اللهم يسر الذى هو خير فجلسوا فتكلموا وعبد الله بن أبى، فقالوا للنبى- صلى الله عليه وسلم-: ارفض ذكر اللات والعزى ومناه حجر يعبد بأرض هذيل وقل: إن لهما «٢» شفاعتة ومنفعة فى الآخرة لمن عبدهما فنظر إليه النبى- صلى الله عليه وسلم- وشق عليه قولهم فقال عمر بن الخطاب- رضوان الله عليه «٣»- ائذن لى «يا رسول الله» «٤» فى قتلهم. فقال النبى- صلى الله عليه وسلم-: إنى قد أعطيتهم العهد والميثاق.

وقال النبى- صلى الله عليه وسلم-: لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لما أعطيتهم الأمان. فقال أبو سفيان: ما بأس بهذا أن قوما استأنسوا إليك يا محمد ورجوا منك أمرا فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغي لك أن تؤذيهم، وعليك باللين والتؤدة لإخوانك وأصحابك. فإن هذا من قوم أكرموك ونصروك وأعانوك ولولاهم لكنت مطلوبا مقتولا و كنت فى الأرض خائفا لا يقبلك أحد. فزجرهم عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فقال: اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فعليكم رجس الله وغضبه وعذابه ما أكثر شرككم وأقل خيركم وأبعدكم من الخير وأقربكم

(١) فى ا: فإنه لم يغدركم وهو أكرم... والخطأ ظاهر. لأنها واقعة فى جواب إذا، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان ولم حرف نفى وجزم وقلب يقرب معنى المضارع من الحال للماضى.

أما عبارة ف: فإنه لن يغدر فهى لنفى الغدر فى المستقبل وبها يستقيم المعنى.

(٢) الضمير عائد على اللات والعزى، وفى سورة النجم: ١٩- ٢٠ «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ».

(٣) فى ف: «رضى الله عنه».

(٤) «يا رسول الله»: ساقطة من ا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧١

من الشر فخرجوا من عنده، فأمر النبى- صلى الله عليه وسلم- أن يخرجهم من المدينة «١» فقال بعضهم لبعض لا نخرج حتى يعطينا العهد إلى أن نرجع إلى بلادنا فأعطاهم النبى- صلى الله عليه وسلم- ذلك فنزلت فيهم «يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين» يعنى- تبارك وتعالى- أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان، ثم قال: «والمناقين» يعنى عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، وطعمة بن أبيرق إن الله كان عليمًا حكيمًا- ١- فلما خرجوا من عنده قال النبى- صلى الله عليه وسلم-:

ما لهؤلاء؟ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَعْنَى مَا فِى الْقُرْآنِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا- ٢- وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَتُحِثُّ بِاللَّهِ فِيمَا تَسْمَعُ مِنْ

الأذى وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا - ٣- ناصرا و وليا و مانعا فلا- أحد أمنع من الله- تعالى- و إنما نزلت فيها «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ» من أهل مكة «و المنافقين» من أهل المدينة يعنى هؤلاء النفر الستة المسلمين و دع أذاهم إياك لقولهم للنبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- قل لئله شفاعه و منفعه لمن عبدها «وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا» يعنى مانعا فلا أحد أمنع من الله- عز و جل- .
ثم قال: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ نزلت في «أبي» (٢) معمر ابن أنس الفهرى «كان» (٣) رجلا حافظا لما سمع و أهدى الناس بالطريق و كان ليبيبا

(١) في أ: قال. و هو خطأ في النقل.

(٢) في ا: «ابن» و هو خطأ.

(٣) في ا: «و كان». و الواو زيادة من الناسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٢

«فقلت» (١) «قريش: «ما أحفظ أبا معمر» (٢) إلا أنه ذو قلبين. فكان جميل يقول:

إن في جوفى قلبين أحدهما أعقل من محمد. فلما كان يوم بدر انهزم و أخذ نعله في يده.

فقال له سفيان بن الحرث: أين تذهب يا جميل؟ تزعم أن لك قلبين أحدهما أعقل من محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- .

ثم قال: وَ مَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ يعنى أوس ابن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصارى من بنى عوف بن الخزرج و امرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامه من بنى عمرو بن عوف ابن الخزرج.

ثم قال: وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ يعنى النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- تبنى زيد بن حارثة اتخذه ولدا فقال الناس زيد بن محمد فضرب الله- تعالى- لذلك مثلا- للناس فقال: «ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...» «وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ» (٣) فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعى الرجل ابنه يعنى النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- و زيد بن حارثة بن قره بن شرحبيل الكلبى، من بنى عبدود كان النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- تبناه فى الجاهلية و آخى بينه و بين حمزة ابن عبد المطلب- رضى الله عنهما- فى الإسلام فجعل الفقير أخوا الغنى ليعود عليه.

فلما تزوج النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- زينب بنت جحش و كانت تحت زيد

(١) فى ف: «قالت» بسقوط الفاء.

(٢) فى ف: «ما حفظ أبو معمر».

(٣) «وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ»: ساقطه من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٣

ابن حارثة، قالت اليهود و المنافقون: تزوج محمد (١) امرأة ابنه و هو ينهانا عن ذلك، فنزلت هذه الآية، فذلك قوله «سبحانه» (٢): «وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ» يعنى دعى النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- حين ادعى زيدا ولدا فقال هو ابني «أبناءكم» يقول لم يجعل أدياءكم أبناءكم ثم قال: ذَلِكَ الَّذِي قَلْتُمْ زَيْدٌ بِنُ مَوْلَاكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ يقول إنكم قلموه بألسنتكم وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ فيما قال من أمر زيد بن حارثة وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤- يعنى و هو يدل إلى طريق الحق ثم «أخبر» (٤) كيف يقولون فى أمر زيد بن حارثة فقال: ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ يقول قولوا زيد بن حارثة و لا تنسبوه إلى غير أبيه هُوَ أَقْسَطُ يعنى أعدل عند الله فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون إلى أبيه فقال زيد أنا ابن حارثة معروف نسبي فقال الله- تعالى-: فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فى الدِّينِ وَ مَوَالِكُمْ يقول فإن لم تعلموا لزيد أبا تنسبوه إليه فهو أخوكم فى الدين و مولاكم يقول فلان مولى فلان وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ يعنى حرج فيما أخطأتم به قبل

النهي و نسبه إلى غير أبيه و لكنّ الجناح في «ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» (٥) بعد النهي و كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا -٥- «غفوراً» لما كان من قولهم قبل من أن زيد بن محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -«رحيماً» (٦) فيما بقى. فقال رجل

(١) في ازيادة: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ».

(٢) «سبحانه»: غير موجودة في ف.

(٣) في ازيادة: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ».

(٤) في ا: «أخبر عنهم».

(٥) في ف، ا: «ما تعمدت به قلوبكم». بزيادة (به) عن نص القرآن.

(٦) «رحيماً»: ساقطة من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٤

من المسلمين في ذلك فأنزل الله- تعالى- النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي الطَّاعَةِ لَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يعني من بعضهم لبعض، فلما نزلت هذه الآية

قال النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: «من ترك ديناً فعلي، و من ترك كلاً- يعني عيالا- فأنا أحق به، و من ترك مالا فللورثة». ثم قال- عز و جل-: «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - شَيْئاً أَبَداً، ثُمَّ قَالَ- عز و جل-: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ يعني «في» (١) المواريث من الْمُؤْمِنِينَ يعني الأنصار، ثم قال: «وَالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ بِالْمَدِينَةِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ- تعالى- أراد أن يحرض المؤمنين على الهجرة بالمواريث «فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضاً على القرابة. فإن كان مسلماً لم يهاجر لم يرثه ابنه و لا أبوه و لا أخوه المهاجر، إذا مات أحدهما و لم يهاجر الآخر» (٢)».

(١) في: ساقطة من ا.

(٢) في شرح هذه الآية اضطراب شديد في النسخ.

أ- في ف: «فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون إذا مات أحدهم. و من لم يهاجر فلا ميراث بينهم».

ب- و في ا: «فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضاً على القرابة فإن كان مسلماً لم يهاجر لم يرثه ابنه و لا أبوه و لا أخوه و المهاجرين إذا مات أحدهما و لم يهاجر الآخر فلا ميراث بينهما».

ج- و في الأزهرية: «فإن كان مسلماً لم يهاجر لم يرث ابنه و لا أبوه المهاجر إذا مات أحدهما و لم يهاجر الآخر».

- و عبارة ف، موجزة و لعل شيئاً سقط منها- و عبارة ا: غير مستقيمة.

- و عبارة الأزهرية فيها خطأ نحوي.

و قد أثبتنا بعد إصلاحها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٥

إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا يعني إلى أقربائكم أن توصوا لهم من الميراث للذين لم يهاجروا من المسلمين، كانوا بمكة أو بغيرها، ثم قال: كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا -٦- يعني مكتوباً في اللوح المحفوظ أن المؤمنين أولى ببعض في الميراث من الكفار «فلما كثر المهاجرون رد الله- عز و جل- المواريث على أولى الأرحام» (١) «على كتاب الله في القسمة إن كان مهاجراً أو غير مهاجر فقال في آخر الأنفال: «... وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ» من المسلمين «بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» مهاجر و غير مهاجر في الميراث «فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

بِكَلِّ شَيْءٍ عَلَيَّ» (٢) فنسخت الآية التي في الأنفال هذه الآية التي في الأحزاب.

وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ يَا مُحَمَّدُ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أولهم في الميثاق و آخرهم في البعث، و ذلك أن الله - تبارك و تعالی - خلق آدم - عليه السلام - و أخرج منه ذريته، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً و أن يدعوا الناس إلى عبادة الله - عز و جل - و أن يصدق بعضهم بعضاً «و أن ينصحووا لقومهم» (٣) فذلك قوله - عز و جل - : وَ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا - ٧ - الذي أخذ عليهم فكل نبى بعثه الله - عز و جل - صدق من كان قبله، و من كان بعده من الأنبياء - عليهم السلام -، يقول - عز و جل - : لَيْسَ مَثَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ يَعْنِي النَّبِيِّينَ - عليهم السلام - هل بلغوا الرسالة وَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ بِالرَّسْلِ عَذَابًا أَلِيمًا - ٨ - يعنى وجيعاً يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) فى ف: «فلما كثر المهاجرون رد الله عليهم المواريث على أولى الأرحام».

(٢) فى النسخ اختلاف الآية بتفسيرها مما يوهم أن الجميع من القرآن و آية، سورة الأنفال: ٧٥

(٣) فى ا: «و أن ينصحوا بقولهم» و فى ف: «و أن ينصحوا لقومهم»، و هو موافق لما جاء فى تفسير ابن كثير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٦

فى الدفع عنكم و ذلك أن أبا سفيان بن حرب و من معه من المشركين يوم الخندق تحزبوا فى ثلاثة أمكنة على النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و أصحابه يقاتلونهم من كل وجه فبعث الله - عز و جل - عليهم بالليل ريحا باردة، و بعث الله الملائكة (١) فقطعت الريح الأوتاد، و أطفأت النيران، و جالت الخيل بعضها فى بعض، و كبرت الملائكة فى ناحية عسكرهم، فانهمز المشركون من غير قتال، فأنزل الله - عز و جل - يذكركم فقال - تعالى - : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» فى الدفع عنكم إذ جاء تكم جُنُودٌ من المشركين يعنى أبا سفيان بن حرب و من اتبعه فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا شَدِيدَةً وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا من الملائكة ألف ملك فيهم جبريل - عليه السلام - (٢) وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا - ٩ - ثم أخبر عن حالهم فقال - سبحانه - : إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ مِنْ فَوْقِ الْوَادِي مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ عَلَيْهِم مَالِكُ ابْنِ عَوْفِ الْبَصْرِيِّ، و عينه بن حصن الفزارى فى ألف من غطفان معهم طليحة ابن خويلد الأسدى، و حى بن أخطب اليهودى فى اليهود «يهود قريظة» (٣) و عامر ابن الطفيل فى هوزان، ثم قال - جل ثناؤه - : وَ مِنْ أَشْفَلِ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ بَطْنِ الْوَادِي مِنْ قَبْلِ الْمَغْرَبِ، و هو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة معه يزيد بن خليس على قريش و الأعور السلمى من قبل الخندق، فذلك قوله - عز و جل - : وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ يَعْنِي شَخِصَتِ الْأَبْصَارُ فَرَقًا وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا - ١٠ - «يعنى الإياس من النصر» (٤)، «و اخلاف الأمر» (٥) يقول - جل ثناؤه - :

(١) هكذا فى ف، و فى ا، زيادة: «من ناحية عسكرهم».

(٢) فى ا: عليهم جبريل - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(٣) فى ا: «يهود أهل قريظة».

(٤) فى ا: «يعنى الإياسة من النصر».

(٥) فى ف: «و اختلاف الأمر».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٧

هُنَالِكَ يَعْنِي عِنْدَ ذَلِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْقِتَالِ وَ الْحَصْرِ (١) وَ زُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا - ١١ - لما رأى الله - عز و جل - ما فيه المؤمنون من الجهد و الضعف «بعث عليهم» (٢) ريحا و جنودا من الملائكة، فأطفأت الريح نيرانهم، و ألفت أبنيتهم، و أكفأت قدورهم و نزعت أوتادهم، و نسفت التراب فى وجوههم، و جالت الدواب بعضها فى بعض، و سمعوا تكبير الملائكة فى نواحي عسكرهم فرعبوا، فقال

طليحة بن خويلد الأسدي: إن محمداً قد بدأكم بالشر فالنجاة النجاة، فنادى رئيس كل قوم بالرحيل فانهزموا ليلاً بما استخفوا من أمتعتهم، ورفضوا بعضها لا يبصرون شيئاً من شدة الريح والظلمة، فانهزموا فذلك قوله - عز وجل -:

«وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بالريح والملائكة «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا» (٣) يعني منيعاً في ملكه حين هزمهم.

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ مِنْهُمْ أُوسُ بْنُ قَيْظِي، وَمَعْتَبُ بْنُ قَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي الشُّكَّ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا - ١٢ - وذلك

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه إقبال المشركين من مكة أمر بحفر الخندق فحفر كل بني أبي علي حدة، و صار سلمان الفارسي في بني هاشم فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها، فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - المعول من سلمان فضرب به ثلاث ضربات «فانصدع» (٤) الحجر، و سطع نور من الحجر كأنه البرق، فقال سلمان: يا رسول الله لقد رأيت من الحجر أمراً عجبياً و أنت

(١) الحصر المراد به الحصار الذي أحاط بالمؤمنين فصاروا بين المشركين واليهود.

(٢) في ف: «بعث الله عليهم» والضمير في عليهم عائد على الكافرين.

(٣) سورة الأحزاب: ٢٥.

(٤) في أ: «وانصدع» وهو تصحيف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٨

تضربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم -: و هل رأيت؟ قال: نعم. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: رأيت في الضربة الأولى قوى اليمن، و في الضربة الثانية أبيض المدائن، و في الضربة الثالثة مدائن الروم، و لقد أوحى الله - عز وجل - إلى «بأنه» (١) يفتحهن على أمتي. فاستبشر المؤمنون و فشا ذلك في المسلمين فلما رأوا شدة القتال، و الحصر ارتاب المنافقون، فأساءوا القول.

قال معتب بن قشير بن عدى الأنصاري من الأوس من بني عمرو بن عوف: يعدنا «محمد» (٢) فتح قصور اليمن و فارس و الروم و لا يستطيع (٣) أحدنا أن يبرز إلى «٤» الجلاء حتى يوضع فيه سهم هذا و الله الغرور من قول ابن عبد المطلب و تابعه على ذلك «٥» نفر، فأنزل الله - تعالى -:

«وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» يعني كفرا «مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا».

قال معتب بن قشير: إن الذي يقول لهو الغرور و لم يقل إن الذي وعدنا الله و رسوله غرورا لأنه لا يصدق بأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول فيصدق الله. فقال الله - تعالى - إن الذي قال محمد هو ما وعد الله و هو قول الله - عز وجل -، فأكذب الله معتباً «٦». و إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْ بَنِي سَالِمٍ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ لَا مَسَاكِنَ لَكُمْ فَارْجِعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ خَوْفًا وَرِعْبًا مِنَ الْجَهْدِ

(١) في ف: «أنه».

(٢) في أ: محمد - صلى الله عليه وسلم -.

(٣) في أ: فلا يستطيع.

(٤) في أ: زيادة: أحدنا و هو خطأ.

(٥) في أ: على قوله.

(٦) هذه العبارة في ف و هي مضطربة في أ و في و الأزهرية. و بالطبع في أمانة لأنها ناقلة عن أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٧٩

و القتال في الخندق، يقول ذلك المنافقون بعضهم لبعض. ثم قال: وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيْقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ يَعْنِي خَالِيَهُ طَائِعَهُ هَذَا قَوْلَ بَنِي حَارِثَةَ ابْنِ الْحَرِثِ، وَ بَنِي سَلْمَةَ بَنِ جِشْمٍ، وَ هُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ وَ ذَلِكَ أَنَّ بِيُوتَهُمْ كَانَتْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا بِيُوتَنَا ضَائِعَةٌ نَخْشَى عَلَيْهَا السَّرَاقَ، يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -:

وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ يَعْنِي بِضَائِعَةٍ إِنَّ يَعْنِي مَا يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا - ١٣ - مِنَ الْقَتْلِ نَزَلَتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ بَنِي حَارِثَةَ وَ بَنِي سَلْمَةَ بَنِ جِشْمٍ، وَ هُمَا أَنْ يَتْرَكُوا أَمَا كُنْهَمُ فِي الْخَنْدَقِ فِيهِمْ «١» يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَ اللَّهُ وَ لِيُهِمَا وَ عَلَيَّ اللَّهُ فَالْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» «٢» قَالُوا بَعْدَ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا يَسْرُنَا أَنَا لَمْ نَهْمُ بِالذِي هَمَمْنَا إِذْ كَانَ اللَّهُ وَ لِينَا.

قوله - تعالى -: وَ لَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا يَقُولُ وَ لَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ مِنْ نَوَاحِيهَا يَعْنِي نَوَاحِيَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ سَأِلُوا الْفِتْنَةَ يَعْنِي الشَّرْكَ لِأَنَّهَا يَعْنِي لِأَعْطَوْهَا عَفْوًا يَقُولُ لَوْ أَنَّ الْأَحْزَابَ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ أَمْرُوهُمْ بِالشَّرْكَ لِأَشْرَكُوا وَ مَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا - ١٤ - يَقُولُ مَا تَحْبَسُوا بِالشَّرْكَ إِلَّا - قَلِيلًا - حَتَّى يُعْطُوا طَائِعِينَ فَيَكْفُوا، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ قِتَالِ الْخَنْدَقِ وَ هُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ قَالُوا «٣» لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - اشْتَرَطَ لِرَبِّكَ وَ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: اشْتَرَطَ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ اشْتَرَطَ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ

(١) في ا: و فيهم.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٢.

(٣) في ا: فقالوا. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٠

أَنْفُسِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ وَ نِسَاءَكُمْ. «قَالُوا» «١»: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: لَكُمْ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا وَ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ. فَقَالُوا: قَدْ فَعَلْنَا «٢» ذَلِكَ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَ قَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ. يَعْنِي لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ حِينَ شَرَطُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - الْمَنْعَةَ لِأَيُّوْلُونَ الْأَذْبَارَ مِنْهُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ بَايَعُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ «٣» أَنْفُسَهُمْ وَ أَوْلَادَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ. يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا - ١٥ - يَقُولُ أَنْ اللَّهُ يَسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ نَقْضِ الْعَهْدِ «فَإِنْ» «٤» عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ سَمِعَ شَرْطَ الْأَنْصَارِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَصَاحَ صَاحِيحَةً أَيْقَظَتِ النَّائِمَ، وَ فَرَعَ الْقَطَانَ وَ كَانَ صَوْتُهُ «أَنْ» «٥» نَادَى كَفَارَهُ فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ «بَايَعَهُ» «٦» النَّاسُ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - لِإِبْلِيسَ اخْسَأْ عَدُوَّ اللَّهِ.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَيِّتِ أَوْ الْقَتِيلِ لَنْ تَزِدَادُوا عَلَى آجَالِكُمْ وَ إِذَا لَا تَمْتَعُونَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَلِيلًا - ١٦ - يَعْنِي إِلَى آجَالِكُمْ الْقَلِيلِ «٧» - لَا تَزِدَادُوا عَلَيْهَا شَيْئًا. قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا يَعْنِي الْهَزِيمَةَ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً يَعْنِي

(١) في ف: «فقالوا».

(٢) في ا: زيادة سطر مكرر و هو سهو من الناسخ.

(٣) رواية الحديث مما يمنعون منه. و لكن «منه» ليست في النسخ.

(٤) في ا: «و إن».

(٥) في ف: «إذا».

(٦) في ا: «تابعه» و هو تصحيف.

(٧) هكذا في النسخ و الوصف إذا كان زنته فعيل استوى فيه المذكر و المؤنث مثل رجل بخيل و امرأة بخيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨١

خيرا و هو النصر يقول: «من يقدر على دفع السوء و صنيع الخير» (١)، نظيرها في الفتح «... قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا...» ثم قال - عز و جل - : «وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَعْنِي قَرِيبًا فَيَنْفَعُهُمْ وَلَا نَصِيرًا» - ١٧ - يعنى مانعا يمنعهم من الهزيمة. إن أراد بكم «سوءا» أو أراد بكم رحمة (٣) «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ الْيَهُودَ أَرْسَلُوا إِلَى الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقَالُوا: مَاذَا الَّذِي «حَمَلَكُمْ» (٤) أَنْ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَيْدِي أَبِي سَفِيَانَ وَ مِنْ مَعَهُ فَإِنَّهُمْ إِنْ قَدَرُوا هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا، وَ أَنَا نَشْفِقُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا، وَ نَحْنُ جِيرَانُكُمْ. وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا. فَأَقْبَلَ «رَجُلَان» (٥) مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَعْوِقُونَهُمْ وَ يَخُوفُونَهُمْ بِأَبِي سَفِيَانَ وَ مِنْ مَعَهُ، قَالُوا: لَنْ قَدَرُوا عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا. «مَا تَرْجُونَ» (٦) مِنْ مُحَمَّدٍ، فَوَ اللَّهُ مَا يَرْفِدُنَا بِخَيْرٍ، وَ لَا عِنْدَهُ خَيْرٌ مَا هُوَ إِلَّا «أَنْ» (٧) يَقْتُلَنَا هَاهُنَا وَ مَا لَكُمْ فِي صَحْبَتِهِ خَيْرٍ، هَلُمَّ نَنْطَلِقْ إِلَى إِخْوَانِنَا وَ أَصْحَابِنَا «يَعْنُونَ الْيَهُودَ» (٨).

فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانا و تسليما و احتسابا، فذلك قوله - عز و جل - «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ» يعنى عبد الله بن أبى و أصحابه «و» يعلم

(١) فى أ: من يقدر على دفع السوء و دفع الخير.

(٢) سورة الفتح: ١١، و هى مذكورة فى الأزهرية فقط هكذا «... إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا...»

(٣) هكذا فى الأزهرية. و فى ف، أ: سوءا فى التقديم.

(٤) فى أ: «يحملكم».

(٥) فى ف: «رجل». و فى أ و الأزهرية: «رجلان».

(٦) فى الأزهرية: «ما ترجوا». و هو خطأ. و فى أ: «ما تريدون».

(٧) هكذا فى الأزهرية، «أن» ساقطة من ف، أ.

(٨) هكذا فى الأزهرية، «يعنون اليهود» ساقطة من ف، ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٢

«القائلين لإخوانهم» يعنى اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا «هلم إلينا»، ثم قال: «وَلَا يَأْتُونَ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ الْبُؤْسَ يَعْنِي الْقِتَالَ إِلَّا قَلِيلًا» - ١٨ - يعنى بالقليل إلا رياء و سمعه من غير احتساب. ثم أخبر عن المنافقين فقال - تعالى - : «أَشِدَّاهُ عَلَيْكُمْ يَقُولُ أَشْفَقَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَيْكُمْ حِينَ يَعْوِقُونَكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ - ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ أَنَّهُمْ أَجْبَنُ النَّاسِ قُلُوبًا وَ أضعفهم يقينا «و أسوأهم» (١) «ظنا «بالله - عز و جل» (٢) «فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ وَ جَاءَتِ الْغَنِيمَةُ سَلَفَتْكُمْ يَعْنِي رَمُوكُمْ. يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَ أَصْحَابُهُ، يَقُولُ: بِالسِّنَةِ حَدَادٍ يَعْنِي ألسنة سليطة بأسطة بالشر يقولون أعطونا الغنيمه فقد كنا معكم فلستم بأحق بها منا، يقول الله - عز و جل - :

أَشِدَّاهُ عَلَى الْخَيْرِ يَعْنِي الْغَنِيمَةُ أَوْلَيْتَكَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ لَمْ يَصَدَّقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ يَقُولُ أَبْطَلْ جِهَادَهُمْ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ خَبِيثَةٌ وَ جِهَادَهُمْ لَمْ يَكُنْ فِي إِيمَانٍ وَ كَانَ ذَلِكَ يَعْنِي حَبَطَ أَعْمَالَهُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا - ١٩ - يعنى هينا.

ثم ذكر المنافقين فقال - عز و جل - : «يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَحْزَابَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي الْخَنْدَقِ. وَ كَانَ أَبُو سَفِيَانَ بْنُ حَرْبٍ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَ كَانَ عَلَى بَنِي الْمِصْطَلِقِ وَ هُمْ حَى مِنْ خِزَاعَةِ يَزِيدَ بْنِ الْحَلِيسِ الْخِزَاعِي، وَ كَانَ عَلَى هَوَازِنِ

(١) في النسخ: «و أسوأه».

(٢) «بالله - عز و جل»: ساقطة من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٣

مالك بن عوف النضري، و كان على بنى غطفان عينه بن حصن بن بدر الفزارى، و كان على بنى أسد طليحة بن خويلد «الفقسي» من بنى أسد، ثم كانت اليهود «٢»، فقذف الله - عز و جل - فى قلوبهم الرعب، و أرسل عليهم ريحا و هى الصبا فجعلت تطفئ نيرانهم و تلقى أبنيتهم. و أنزل جنودا لم تروها من الملائكة فكبروا فى عسكرهم فلما سمعوا التكبير قذف الله - تعالى - الرعب فى قلوبهم و قالوا قد بدأ محمد بالشر فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف و الرعب الذى نزل بهم فى الخندق و إن يأت الأَحْزَابُ يعنى و إن يرجع الأحزاب إليهم للقتال يودوا يعنى يود المنافقين لو أنهم بادؤوا فى الأعراب و لم يشهدوا القتال يشيرون عن أنبائكم يعنى عن حديثكم و خير ما فعل محمد - صلى الله عليه و سلم - و أصحابه و لو كانوا فيكم يشهدون القتال ما قاتلوا يعنى المنافقين إلا قليلا - ٢٠ - يقول ما قاتلوا إلا رياء و سمعته من غير حسبه، ثم قال - عز و جل - : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أَنْ كَسَرَتْ رِبَاعِيتهُ وَ جَرَحَ فَوْقَ حَاجِبِهِ وَ قَتَلَ عَمَهُ حَمْرَةَ وَ آسَاكُمْ بِنَفْسِهِ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ وَ الشَّدَّةِ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ يعنى لمن كان يخشى الله - عز و جل - و يخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال و ذكر الله كثيرا - ٢١ - ثم نعت المؤمنين فقال: وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. أبا سفيان و أصحابه و أصابهم الجهد و شدة القتال قالوا هذا ما وعدنا الله و رسوله فى البقرة حين قال: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا

(١) «الفقى»: ساقطة من ف.

(٢) فى ف: زيادة غير واضحة و لا مفهومة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٤

يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبُاسَاءُ وَ الضَّرَاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ (وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) «١» مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ».

و قالوا: صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مَا قَالَ فى سورة البقرة. يقول الله - عز و جل - و ما زادهم الجهد و البلاء فى الخندق إلا إيمانا يعنى تصديقا بوعد الله - عز و جل - فى سورة البقرة أنه يبتليهم و تسليما - ٢٢ - لأمر الله و قضائه، ثم نعت المؤمنين فقال: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ بِمَكَّةَ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ يعنى أجله فمات على الوفاء يعنى حمزة و أصحابه قتلوا يوم أحد - رضى الله عنهم - و منهم مَنْ يَتَنَطَّرُ يعنى المؤمن من ينتظر أجله على الوفاء بالعهد و ما يَدُلُّوا العهد تديلا - ٢٣ - كما بدل المنافقون، ثم قال: لِيَجْزِيَ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَ التَّسْلِيمِ الصَّادِقِينَ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ بِنَقْضِ الْعَهْدِ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فيهدبهم من النفاق إلى الإيمان إن الله كان عفورا رحيمًا - ٢٤ - يقول الله - عز و جل - : وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ أبا سفيان و جموعه من الأحزاب يغضبهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا فى ملكه عزيزا - ٢٥ - فى حكمه «٢» ثم ذكر يهود أهل قريظة حيا بن أخطب و من معه الذين أعانوا المشركين يوم الخندق على قتال النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال - عز و جل - وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ يعنى أعانوهم،

(١) فى النسخ: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ...» إلى آخر الآية، سورة البقرة: ٢١٤.

(٢) فى ف: زيادة ليست فى موضعهم. و هى خطأ من ناسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٥

تعنى اليهود أعانوا المشركين على قتال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و المؤمنين .

و ذلك

أن الله - عز و جل - حين هزم المشركين عن الخندق بالريح و الملائكة أتى جبريل - عليه السلام - على فرس . فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يا جبريل ، ما هذا الغبار على وجه الفرس فقال : هذا الغبار من الريح التي أرسلها الله على أبي سفيان و من معه فجعل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يمسح الغبار عن وجه الفرس و عن سرجه . فقال له جبريل - عليه السلام - : سر إلى بني قريظة فإن الله - عز و جل - داقهم لك دق البيض على الصفا .

فسار النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى يهود بني قريظة فحاصرهم إحدى و عشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصارى فحكم عليهم سعد أن تقتل مقاتلتهم و تسبى ذراريهم فكبر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و قال : لقد حكم الله - عز و جل - . و لقد رضى الله على عرشه بحكم سعد ، و ذلك أن جبريل كان « قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - » ١ : سر إلى بني قريظة فاقتل مقاتلتهم و اسب ذراريهم فإن الله - عز و جل - قد أذن لك فهم لك طعمه ،

فذلك قوله - عز و جل - : « وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ » يعنى اليهود أعانوا أبا سفيان « مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » يعنى قريظة « مِنْ صِيَاصِيهِمْ » يعنى من حصونهم و قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا يعنى طائفه تقتلون فقتل منهم أربعمائه و خمسين رجلا و تَأْسِرُونَ فَرِيقًا - ٢٦ - يعنى و تسبون طائفه سبعمائه و خمسين و أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ و دِيَارَهُمْ و أَمْوَالَهُمْ و أَرْضًا لَمْ تَطُورْهَا يعنى خيبر و كَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْقُرَى و غيرها قَدِيرًا - ٢٧ - أن يفتحها على المسلمين

(١) هكذا فى الأزهرية . و فى ف ، ا : « و قال جبريل للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

تفسير مقاتل بن سليمان ، ج ٣ ، ص : ٤٨٦

فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ألا تخمس كما خمست يوم بدر قال :

هذا قد جعله الله لى دون المؤمنين . فقال عمر - رضى الله عنه - : رضىنا و سلمنا لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقسم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى أهله منها « عشرين رأسا » ١ ثم جعل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقيته نصفين فبعث النصف مع سعد بن عبادة الأنصارى إلى الشام و بعث بالنصف الباقي مع أوس بن قيطى من الأنصار إلى غطفان و أمرهما أن يبتاعا الخيل فجلبا خيلا عظيمة فقسمها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى المسلمين و توفى سعد بن معاذ - رضى الله عنه - من رمية أصابت أكحله يوم الخندق فانفضت جراحته « فتزفت الدم » ٢ « فمات - رحمه الله » ٣ - و قد اعتنقه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فاتبع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و المسلمون جنازته

فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ - رضى الله عنه » ٤ .

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُكُنَّ يَقُولُ كَمَا يَمْتَعُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِذَا طَلَّقَهَا سِوَى الْمَهْرِ وَ أُسْرِحُكُمْ سِرَاحًا جَمِيلًا - ٢٨ - يقول حسنا فى غير ضرار و إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رِسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ يعنى الجنة فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا - ٢٩ - يعنى الجنة .

(١) هكذا فى ف ، ا : « عشرين عشرين » . و فى الأزهرية : « تسعة عشر رأسا » .

(٢) هكذا فى الأزهرية . و فى ا : « فلزق الدم » و هذه الجملة ساقطة من ف .

(٣) « رحمه الله » : هكذا فى ز ، و ليست هذه الجملة فى ا ، و لا فى ف .

(٤) فى ف : « رحمه الله عليه » .

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٧

فقلت- عائشة بنت أبي بكر الصديق- رضى الله عنهما «١»- «و حين خيرهن» «٢» النبي- صلى الله عليه و سلم- بل نختار الله و الدار الآخرة «و ما لنا و للدينا إنما جعلت» «٣» الدنيا دار فناء و الآخرة هي الباقية أحب إلينا من الفانية» «٤». فرضى نساؤه كلهن بقول عائشة- رضى الله عنها- فلما اخترن الله و رسوله أنزل الله- عز و جل- «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ...» إلى آخر الآية «٥».

يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يعنى العصيان للنبي- صلى الله عليه و سلم- يضاعف لها العذاب ضعفين فى الآخرة و كان ذلك على الله يسيراً- ٣٠- يقول و كان عذابها على الله هينا و من يفتن منكن لله و رسوله يعنى و من يطع منكن «٦» الله و رسوله و تعمل صالحاً تؤتها أجرها مرتين فى الآخرة بكل صلاة أو صيام أو تكبير أو تسبيح لها مكان كل حسنة يكتب عشرون حسنة و اعتدنا لها رزقاً كريماً- ٣١- يعنى حسنا و هى الجنة. ثم قال: يا نساء النبي لستين كأحد من النساء إن اتقيتن يعنى الله فإنكن- معشر أزواج النبي- صلى الله عليه و سلم- تنظرن إلى الوحي فأتتن أحق الناس بالتقوى فلا تخضعن بالقول يقول

(١) فى أ: زيادة: «أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق».

(٢) فى ز: «إذ خيرهن».

(٣) فى ز: خلقت.

(٤) هكذا فى ز، ف. و فى أ: «و ما لنا و للدينا إنما جعلت دار فناء و هى الفانية، و الباقية أحب إلينا من الفانية»

(٥) الآية ٥٢: الأحزاب، و آخرها: «... و لو أعجبك حسنها إلا ما ملكت يمينك و كان الله على كل شئ رقيباً».

(٦) فى الأصل: «لله».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٨

فلا «تومين» «١» بقول يقارف الفاحشة «٢» فيطمع الذي فى قلبه مرض يعنى الفجور فى أمر الزنا «٣» فزجرهن الله- عز و جل- عن الكلام مع الرجال و أمرهن بالعفة و ضرب عليهن الحجاب، ثم قال- تعالى-: «و قلن قولاً مغزوفاً- ٣٢- يعنى قولاً- حسناً يعرف و لا يقارف الفاحشة. و من يقذف نبياً أو امرأة نبى فعليه حدان سوى التغيرب الذى يراه الإمام. ثم قال- عز و جل-: «و قون» «٤» فى بيوتكن و لا تخرجن من الحجاب و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى و التبرج أنها تلقى الحمار «عن رأسها» «٥»، و لا تشده فيرى قرطها و قلائدها. «و لا- تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قبل أن يبعث محمد- صلى الله عليه و سلم- مثل قوله: «... عاداً الأولى» «٦» أمرهن أيضاً بالعفة و أمر بضرب الحجاب عليهن، ثم قال: «و أقمن الصلاة و آتين الزكاة يقول و أعطين الزكاة و أطعن الله و رسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس يعنى الإثم الذى نهاهن عنه فى هذه الآيات. «و من الرجس الذى يذبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به» «٧».

(١) فى ز، ف: ترمين، و فى ا: «تومين».

(٢) قال السدى و غيره يعنى بذلك ترفيق الكلام إذا خاطب الرجال. تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٨٢

(٣) فى ز: زيادة: مثل قوله: «الئن لم ينته المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض يعنى فجور و هو الزنا و ليس فى القرآن غيرهما».

(٤) فى ز: زيادة: من قرأها «و قرن» بالكسر فهو من الاستقرار و من قرأها «و قرن» فهو من الوقار.

(٥) فى تفسير ابن كثير ٣: ٤٨٢ على رأسها.

(٦) سورة النجم: ٥٠

(٧) هذه الجملة التي بين القوسين «...» هامش في ز. وقد نقلتها لأن فهم الكلام الذي بعدها يتوقف على ذكرها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٨٩

فإن تركهن ما أمرهن به و ارتكابهن ما نهاهن عنه من الرجس. فذلك قوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» يا أَهْلَ الْبَيْتِ يعني نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأنهن في بيته وَيُطَهِّرُكُمْ «١» من الإثم الذي ذكر - ٣٣ - في هذه الآيات تَطْهِيراً - ٣٣ -.

حدّثني أبي عن الهذيل فقال: قال مقاتل بن سليمان: يعني به نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كلهن وليس معهن ذكر «٢». وَأَذْكَرَنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يعني القرآن وَالْحِكْمَةَ يعني أمره ونهيه في القرآن فوعظهن ليتفكرن. و امتن عليهن إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا - ٣٤ - يعني لطيف عليهن فنهاهن أن يخضعن بالقول خبيرا به.

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ و ذلك أن أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين ونسيبته بنت كعب «٣» الأنصاري قلن ما شأن ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة، وقد تخلى عنهن فأنزل الله - تعالى - في قول أم سلمة ونسيبته بنت كعب «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ» يعني المخلصين بالتوحيد والمخلصات والمؤمنين والمؤمنات

(١) هنا تعليق على أ هو: «في الأصل و يطهركن».

(٢) في ز هامش تعليق على كلام مقاتل هو: (قلت لو كان الأمر كذلك لقال «عنكن» بنون النسوة والصحيح أن أهل البيت على و فاطمة والحسن والحسين و يؤيد هذا قوله «عنكم». و أيضا كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيهم و إذا اجتمع ألف مؤنث و فيهم ذكر غلب المذكر على المؤنث لأن المذكر هو الأصل لأنه يدرك بلا زيادة و المؤنث لا يدرك إلا بزيادة و ما يدرك بزيادة فرع عما يدرك بلا زيادة فلهذا قال: «عنكم» و لم يقل «عنكن»)

(٣) في ف: كنعان، و هو تصحيف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٠

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٥٤٩

يعني المصدقين بالتوحيد و المصدقات و الْقَانِتِينَ و الْقَانِتَاتِ يعني المطيعين و المطيعات «وَالصَّادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَالصَّادِقَاتِ فِي إِيْمَانِهِنَّ» «١» وَالصَّابِرِينَ على أمر الله - عز و جل - وَالصَّابِرَاتِ عليه وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ يعني المتواضعين و المتواضعات، قال مقاتل: من لا يعرف في الصلاة من عن يمينه و من عن يساره من الخشوع لله - عز و جل - فهو منهم.

وَالْمُتَّصِدِّقِينَ بِالْمَالِ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ بِهِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ

«قال مقاتل: من صام شهر رمضان و ثلاثه أيام من كل شهر فهو من «الصائمين» «٢» فهو من أهل هذه الآية «٣».

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ عن الفواحش و الْحَافِظَاتِ من الفواحش و الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا بِاللِّسَانِ و الذَّاكِرَاتِ اللَّهَ كَثِيرًا بِاللِّسَانِ و الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ مَغْفِرَةً لذنوبهم و أَجْرًا يعني و جزاء عَظِيمًا - ٣٥ - يعني الجنة. و أنزل الله - عز و جل - أيضا في أم سلمة - رضی الله عنها - في آخر آل عمران: «... أَنِّي لَا أُضَيِّعُ عَمَلًا مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى...» «٤» إلى آخر الآية. و في «حم المؤمن: «... مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ...» «٥».

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بن جحش بن رباب بن صبرة بن مرة ابن غنم بن دودان الأسدي، ثم قال: و لا مؤمنة يعني زينب بنت جحش

(١) «وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ»: غير موجودة في ف. و مكتوبة بعد «الخشاعين و الخاشعات» في أ، ز، فأثبتها في مكانها كما هي بالمصحف.

(٢) في الأصل: «الصائمين و الصائمين».

(٣) هذه الجملة في ز فقط. و نقلها ابن كثير: ٣/ ٤٨٨ عن سعيد بن جبير على أنها قول له.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٥) هذه الجملة من ز، وليست في غيرها. والآية من سورة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩١

أخت عبد الله بن جحش. و ذلك

أن النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة. و زينب هي بنت عمه النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - و هي بنت أميمة بنت عبد المطلب فكره عبد الله أن يزوجه من زيد و كان زيد أعرابيا في الجاهلية مولى في الإسلام و كان أصابه النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - من سبي أهل الجاهلية فأعتقه و تبناه «١». فقالت زينب: لا أرضاه لنفسي و أنا أتم نساء قريش. و كانت جميلة بيضاء، فقال النبي - صَلَّى الله عليه و سلم -:

لقد رضيته لك، فأنزل الله - عز و جل - «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

- يعنى عبد الله ابن جحش «وَلَا مُؤْمِنَةٍ» يعنى زينب إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و ذلك أن زيد بن حارثة الكلبي قال: يا نبي الله،

(١) كان زيد حراً ثم أخذ ظلماً و بيع على أنه عبد و قد اشترته السيدة خديجة ثم وهبته للنبي - صَلَّى الله عليه و سلم - كان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي يسير مع أمه سعدى الطائية متوجهين مع قافلة إلى ديار بني طي لزيارة أهلها. و كان زيد في سن الثامنة إذ طلعت عليه و على من معه خيل بني القين من جسر فاستولت عليهم و وقع أسيراً فحملوه إلى مكة لبيئاعوه في سوقها و رآه حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراه لعتمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم. و قد أكرمه خديجة - رضى الله عنها - و بعد زواجها من النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - وهبته له، و لما علم والده به حضر إلى النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - و رغب في أخذ زيد و طلب من النبي أن ييسر عليه في الفداء و أن يخفف عنه في العوض الذي سيأخذه بدلاً من زيد.

فقال له النبي: لا - عوض و لا - فداء، إن قبل زيد أن يعود معك فليعد و لتأخذه سالماً فانما بلا عوض، و إن آثر الإقامة معي فأنا لا أرفضه.

و لكن زيدا آثر الحياة مع رسول الله تقديراً لعطفه و رعايته و جلاله و برسته، فأخذ النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - بيد زيد و ذهب إلى المسجد و قال: أيها الناس اشهدوا أن زيد بن حارثة ابني و يرثني فأصبح يلقب زيد بن محمد بعد أن تبناه النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - ثم أراد الله أن يبطل عادة التبني و أن يبطل تحريم زوجة المتبني على الأب، لأن الدعي ليس كالابن و تحت إرادة الله فتزوج من زينب ثم طلقها و أمر الله رسوله أن يتزوجها «لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا» و انظر حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة التاسعة ص ٣٢٢ و ما بعدها.

«و انظر زيد بن حارثة لمحمد على قطب قصص الصحابة للأطفال طبع المختار الإسلامى». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٢

أخطب على» فقال النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - و من يعجبك من النساء؟ فقال زينب بنت جحش. فقال النبي - صَلَّى الله عليه و سلم -: لقد أصبت أن لا تألو غير الحسن و الجمال، و ما أذاها بفعل أنها أكرم من ذلك نفساً، فقال زيد: يا نبي الله، إنك إذا كلمتها، و تقول إن زيدا أكرم الناس على «١» فإن هذه امرأة حسنة «٢» و أخشى أن تردني فذلك أعظم في نفسي من كل شيء. و عمد «٣» زيد الى علي - رضى الله عنه - فحمله على أن يكلم النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - فقال له زيد انطلق إلى النبي فإنه لن يعصيك. فانطلق على معي إلى النبي - صَلَّى الله عليه و سلم - فإني فاعل و إنى مرسلك يا علي إلى أهلها فتكلمهم فرجع على النبي - صَلَّى الله

عليه و سلم - إني قد رضيت لكم و أفضى أن تنكحوه فأنكحوه.

و ساق إليهم عشرة «٤» دنانير و ستين درهما و خمارا و ملحفة و درعا و إزارا و خمسين مدا من طعام و عشرة «٥» أمداد من تمر أعطاه النبي - صلى الله عليه و سلم - ذلك كله و دخل بها زيد فلم يلبث إلا يسيرا «٦» حتى شكا إلى النبي - صلى الله عليه و سلم -

(١) كان زيد من أحب الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و كان سيد أكبر الشأن جليل القدر. يقال له الحب و يقال لابنه أسامة الحب ابن الحب. قالت عائشة - رضی الله عنها - : «ما بعثه رسول الله - صلى الله عليه و سلم - في سرية إلا أمره عليهم، و لو عاش من بعده لاستخلفه. رواه الإمام أحمد.

و

روى البزاز أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - سئل أى أهلك أحب إليك؟ فقال - صلى الله عليه و سلم - : أسامة بن زيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه و أنعمت عليه.

تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٠.

(٢) في : لسنا.

(٣) في ف، ا: فعمد، و لكن الواو أنسب هنا.

(٤) في الأصل: عشر، و لكن الأنسب «عشرة».

(٥) في الأصل: عشر، و لكن الأنسب «عشرة».

(٦) قال ابن كثير: «فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٣

ما يلقي منها فدخل النبي - صلى الله عليه و سلم - فوعظها فلما كلمها أعجبه حسنها و جمالها و ظرفها «١»، و كان أمرا قضاءه الله - عز و جل - ثم رجع النبي - صلى الله عليه و سلم - و في نفسه منها ما شاء الله - عز و جل - فكان النبي - صلى الله عليه و سلم - يسأل زيدا بعد ذلك كيف هي معك؟ فيشكوها إليه فقال له النبي - صلى الله عليه و سلم - : اتق الله و أمسك عليك زوجك و في قلبه غير ذلك، فأنزل «٢» الله - عز و جل - و مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا - ٣٦ - يعني بينا فلما نزلت هذه الآية جعل عبد الله بن جحش «٣» أمرها إلى النبي - صلى الله عليه و سلم -، و قالت زينب للنبي - صلى الله عليه و سلم - : قد جعلت أمرى بيدك، يا رسول الله، فأنكحها النبي - صلى الله عليه و سلم - زيدا فمكثت عنده حيناً، ثم إن النبي - صلى الله عليه و سلم - أتى زيدا فأبصر زينب قائمة، و كانت حسناء بيضاء من أتم نساء قريش فهويها النبي - صلى الله عليه و سلم - فقال:

(١) هذا كلام مرفوض لا يقبله العقل و لا يوافق النقل:

إن إعجاب النبي - صلى الله عليه و سلم - بجمالها و ظرفها كان يتأتى لو لم يكن رآها قبل ذلك. أما و الحال أنها كانت بنت عمته و قد ربيت قريبا منه و راها صغيرة و ناشئة. و لو شاء لتزوجها بكرا لم تمس، و لكنه خطبها لزيد مولاه. ثم أعلم الله نبيه أنها ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد - رضی الله عنه - ليشكوها إليه قال له: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ» فقال له الله:

قد أخبرتك أنى مزوجكها «... وَ تَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ...» سورة الأحزاب: ٣٧.

هذا ما روى عن ابن أبي حاتم و روى مثله عن السدي. قال ابن كثير: ٣ / ٤٩١ «و قد روى ابن جرير ها هنا آثارا عن بعض السلف - رضی الله عنهم - أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها.

(٢) هنا اضطراب فليس نزول هذه الآية متعلقا بما ذكره مقابل قبلها.

(٣) في ف: جعل زيد، و هو خطأ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٤

سبحان الله مقلب القلوب «١». ففطن زيد، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها فإن فيها كبرا، تعظم علي و تؤذيني بلسانها، فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

أمسك عليك زوجك و اتق الله، ثم إن زيدا طلقها بعد ذلك، فأنزل الله - عز و جل - وَ إِذْ تَقُولُ

يا محمد لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالْعِتْقِ وَ كَانَ زَيْدٌ أَعْرَابِيًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْلَى فِي الْإِسْلَامِ فَصَابَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعْتَقَهُ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تَخْفَى فِي نَفْسِكَ

(١) جاء في كتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل، الفصل السابع عشر تحت عنوان «أزواج النبي»: ٣١٨، ٣١٩. «إن المبشرين و المستشرقين أطلقوا لخيالهم العنان في تصوير الهوى الذي لعب بقلب رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حين رأى زينب ممددة على فراشها في ثياب نومها فعصف منظرها بقلبه. و أمثال هذه الصورة التي أبدعها الخيال الكثير. تراه في موير و في دو منجم و في واشنطن أرفنج و في لا منس و غيرهم من المستشرقين و المبشرين.

و مما يدعو إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا في روايتهم على ما ورد في بعض كتب السيرة و الكثير من الحديث، ثم أقاموا على ما صوروا قصورا من الخيال في شأن محمد و صلته بالمرأة.....

و النبي لم يكن كما صور هؤلاء و أولئك، رجلا يأخذ بعقله الهوى و هو لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة أو غرام، و إذا كان بعض الكتاب المسلمين في بعض العصور قد أباحوا لأنفسهم أن يقولوا هذا القول، و أن يقدموا خصوم الإسلام عن حسن نية هذه الحجة فذلك لأنهم انحدر بهم التقليد إلى المادية فأرادوا أن يصوروا محمدا عظيما في كل شيء، عظيما حتى في شهوات الدنيا، و هذا تصوير خاطئ ينكره تاريخ محمد أشد إنكار. و تأبى حياته كلها أن تقره.

فالنبي قد تزوج خديجة و هو في الثالثة و العشرين من عمره و هو في شرح الصبا و ريعان الفتوة و مع ذلك ظلت خديجة وحدها زوجة ثمانيا و عشرين سنة حتى تخطى الخمسين.

فمن غير الطبيعي أن تراه و قد تخطى الخمسين ينقلب فجأة هذا الانقلاب الذي يجعله ما يكاد يرى زينب بنت جحش، و عنده نساء خمس غيرها، حتى يفتن بها و حتى تستغرق تفكيره ليله و نهاره...

إنها صورة لا تلبق في ضعتها برجل مادي، عظيم استطاعت رسالته أن تنقل العالم و أن تغير مجرى التاريخ، و ما تزال على استعداد لأن تنقل العالم مرة أخرى و تفسير مجرى التاريخ طورا جديدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٥

يعني و تسر في قلبك يا محمد ليت أنه طلقها «١» مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ يَعْنِي مَظْهَرُهُ عَلَيْكَ حِينَ يَنْزِلُ بِهِ قَرَأْنَا «٢» وَ تَخَشَى قَالَهُ النَّاسُ فِي أَمْرِ زَيْنَبَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فِي أَمْرِهَا فَقَرَأَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ زَيْنَبَ إِذْ هُوَ بِهَا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) اتق الله يا مقاتل في رسول الله:

لقد أخبر الله رسوله أن زينب ستكون من أزواجه فلما جاء زيد يشكوها إليه وصاه بها خيرا إبقاء منه على العشرة الزوجية بين حبه و ابنه عمته. فقال له الله: «وَ إِذْ تَقُولُ...» الآية.

لقد تحامل مقاتل على رسول الله في موضوع زيد و زينب - و مهد الطريق المغرضين و أعداء الإسلام من المستشرقين و غيرهم أن ينقلوا هذه الفري على رسول الله و هو منها براء.

(٢) انظر كتاب محمد رسول الله تأليف ايتين دينيه و سليمان إبراهيم، و ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود و محمد عبد الحليم

محمود مطبعة نهضة مصر: ٢٥٠-٢٥١.

و فيه يقول:

«لم يكن الرسول يفكر في الزواج بزینب لا قبل زيد ولا بعده وإلا فأى شيء كان يمنعه من الزواج بها بكرا غضة الإهاب، وقد كان يملك من أمرها كل شيء؟»

على ان زواج زيد بزینب كان بوحى سماوى و أمر إلهى ..

و تم الزواج .. و أراد زيد غير مرة أن يطلقها لتكبرها عليه و لكن الرسول كان يقول له «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» مع علمه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأن الله سيزوجه بها تشريعاً جديداً و قضاء على عادة تأصلت في نفوس العرب: هي معاملة المتبني معاملة الابن الحقيقي.

و كان زيد قد قضى من زينب وطراً، و لم يعد له بها من حاجة، و لم يعد يحتمل العيش معها فطلقها، فأمر الرسول أن يتزوج بها و لكن الرسول في نفسه كان يخشى على ضعاف الإيمان سوء الظن، و من الكفار الدعاية السيئة فنزلت الآية الكريمة الجامعة:

«وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ، وَ تَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ...» سورة الأحزاب: ٣٧.

و كان زواج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من زينب ابتلاء عظيمًا، سواء نظرنا إليه بالنسبة لزيد و زينب أولاً، أو بالنسبة إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثانياً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٦

عنه:- لو كنتم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً من القرآن لكنتم هذه التي أظهرت عليه. يقول الله - تعالى -: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا يَعْنِي حَاجَةً وَ هِيَ الْجَمَاعُ زَوْجَانِهَا يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فطلقها زيد بن حارثة فلما انقضت عدتها تزوجها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و كانت زينب - رضى الله عنها - تفخر على نساء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتقول: زوجكن الرجال، و الله - عز و جل - زوجني نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ثم قال - عز و جل -: لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ تَرْوِيجِ نِسَاءِ أَدْعِيائِهِمْ يَقُولُ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الرَّجُلِ حَرَجٌ فِي أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً ابْنَهُ الَّذِي تَبَنَاهُ وَ لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا يَعْنِي حَاجَةً وَ هُوَ الْجَمَاعُ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا - ٣٧ - يقول الله - عز و جل -: كان تزويج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زينب كائناً فلما تزوجها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال أنس: إن محمداً تزوج امرأة ابنه و هو ينهانا عن تزويجهن فأنزل الله - تبارك و تعالى - في قولهم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له يقول فيما أحل الله له، سُنَّهَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ يَقُولُ هَكَذَا كَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ مُحَمَّدٍ يَعْنِي دَاوُدَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ هَوَى الْمَرْأَةَ الَّتِي فَتَنَ بِهَا وَ هِيَ امْرَأَةُ أُورِيَّا بْنِ حَنَّانٍ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ دَاوُدَ وَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ الَّتِي هَوَى بِهَا. و كذلك جمع الله - عز و جل - بين محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و بين زينب إذ هويها كما فعل بداود - عليه السلام، فذلك قوله - عز و جل - وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا - ٣٨ - فقدر الله - عز و جل - لداود و محمد

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٧

تزوجهما (١).

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاصَّةً

(١) لقد حفظ الله ظواهر الأنبياء و بواطنهم من التلبس بأمر و لو منهي عنه فكيف يباح لمسلم أن ينسب إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اشتهاً امرأة متزوجة. مع أن الآيات التي جاءت بعد ذلك توضح أن زواجها كان فرضاً من الله لتشريع زواج الآباء بزوجات الأديع «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له...» أي فيما أحل له و أمره به من تزويج زينب و لكن مقاتلاً شط به الهوى إلى

رسل الله و أول كلام الله تأويلا أخرجه عن قصده.

و صدق الله العظيم «... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» سورة آل عمران: ٧.

و لعل هذا مما جعل بعض الأتقياء يقول: «لو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته».

و

قد أ عن علي - رضي الله عنه -: «من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة و ستين جلد»

و هو حد الفرية على الأنبياء.

لقد كان مقاتل حافظا في التفسير و لكنه كان لا يضبط الإسناد و كان يقص في الجامع بمرور كما جاء في تهذيب الكمال في أسماء الرجال.

و تفسير الآية على وجهها السليم يبعد عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و عن الأنبياء اتهام المغرضين و يؤكد نزاهتهم و بعدهم عما يشين.

جاء في تفسير ابن كثير لقوله - تعالى -: «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سيئته الله في الذين خلوا من قبل و كان أمر الله قدرا مقدورا» - يقول - تعالى -: «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له» أي فيما أحل له و أمره به من تزويج زينب - رضي الله عنها ... التي طلقها دعيه زيد بن حارثة - رضي الله عنه -، و قوله - تعالى -: «سئته الله في الذين خلوا من قبل» أي هذا حكم الله - تعالى - في الأنبياء قبله لم يكن ليأمرهم بشيء و عليهم في ذلك حرج و هذا رد على من توهم من المنافقين نقصا في تزويجه امرأة زيد مولاه و دعيه الذي كان تبناه «و كان أمر الله قدرا مقدورا» أي و كان أمره الذي يقدره كائنا لا محاله واقعا لا محيد عنه و لا معدل فما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن. ا. ه. تفسير ابن كثير: ٣ / ٤٩٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٨

وَ يَخْشَوْنَهُ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -، يَقُولُ مُحَمَّدٌ يَخْشَى اللَّهُ أَنْ يَكْتُمَ عَنِ النَّاسِ مَا أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ زَيْنَبٍ إِذْ هُوَ يَهَا وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ فِي الْبَلَاغِ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا - ٣٩ - يَعْنِي شَهِيدًا فِي أَمْرِ زَيْنَبٍ إِذْ هُوَ يَهَا فَلَا شَاهِدَ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - (١).

و أنزل الله - عز و جل - في قول الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه ما كان مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ يَعْنِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَقُولُ إِنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِأَبٍ لَزَيْدٍ وَ لَكِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ يَعْنِي آخِرَ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - وَ لَوْ أَنَّ لِمُحَمَّدٍ وَلَدًا لَكَانَ نَبِيًّا رَسُولًا، فَمَنْ ثُمَّ قَالَ:

«وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ» وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا - ٤٠ - يَقُولُ لَوْ كَانَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَكَانَ نَبِيًّا فَلَمَّا نَزَلَتْ «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ»

قال النبي

(١) و هذه الآية أيضا يحملها مقاتل على رأيه و هواه. و هي شاهد بأنه - عليه الصلاة و السلام - بلغ الرسالة و أدى الأمانة و لم يخش في الله لومة لائم. و معنى «وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» يعنى ناصرا و معينا كما وردت في قوله - تعالى -: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...» سورة الأنفال:

٦٤. أى أن الله كافيك و ناصرك. لا كما ادعى مقاتل أن حسيبا بمعنى شهيدا في أمر زينب إذ هو يها.

جاء في تفسير الحافظ ابن كثير: ٣ / ٤٩٢ يمدح - تبارك و تعالى -: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ» أى إلى خلقه و يؤدونها بأمانه «وَ

يَحْشَوْنَهُ» أي و يخافونه و لا- يخافون أحدا سواء فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله- تعالى:- «وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» أي و كفى بالله ناصرًا و معينًا، و سيد الناس في هذا المقام بل و في كل مقام محمد رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فإنه قام بأداء الرسالة و إبلاغها إلى أهل المشارق و المغرب، إلى جميع أنواع بني آدم و أظهر الله- تعالى- كلمته و دينه و شرعه على جميع الأديان و الشرائع فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة، و أما هو- صلى الله عليه و سلم- فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم و عجمهم «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...». سورة الأعراف: ١٥٨. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٤٩٩

- صلى الله عليه و سلم- يزيد: لست لك بأب. فقال زيد: يا رسول الله، أنا زيد بن حارثة معروف نسبي «١».

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ بِاللِّسَانِ ذِكْرًا كَثِيرًا «٢»- ٤١- وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا- ٤٢- يعني صلوا لله بالغداة الفجر و العشى يعني الظهر و العصر هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُ هُوَ الَّذِي يَغْفِر لَكُمْ وَ يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ بِالاسْتِغْفَارِ لَكُمْ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يعني لكي يخرجكم من الظلمات إلى النور يعني من الشرك إلى الإيمان وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا- ٤٣- تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ يعني يوم يلقون الرب- عز و جل- في الآخرة سلام، يعني تسليم الملائكة عليهم وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا- ٤٤- يعني أجرا حسنا في الجنة يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِتَبْلِيغِ الرَّسَالَةِ وَ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَ النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهُمْ وَ نَذِيرًا- ٤٥- من النار.

(١) نسخة ف، ا، ز. و بالتالي م لأنها ناقلة من ا: عكست ترتيب الآيتين السابقتين و هما رقم ٣٩، ٤٠. ففسرت آية ٤٠ قبل ٣٩ حتى يهيا للقارئ أن ترتيب الآيتين هكذا: «ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ...» إلى آخر الآية ٤٠ سورة الأحزاب.

«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَ اللَّهَ...» إلى آخر الآية ٣٩ سورة الأحزاب.

و قد أصلحت الخطأ و رتبت الآيتين كما هما في المصحف.

و إن دل هذا على شيء فهو أن الناسخ كان ينسخ بدون تصرف.

و أن أصل هذا التفسير واحد و أن هذا التفسير وثيق النسب ليس منتحلا على مقاتل كما نحل تفسير المقياس على ابن عباس. مع أن كل ما صح نسبته إلى ابن عباس في التفسير قرابة مائة آية. كما أثر عن الشافعي.

(٢) في ز زيادة: «لم يرض الله من الذكر إلا بالكثير».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٠

وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يعني إلى معرفة الله- عز و جل- بالتوحيد بإذنه يعني بأمره وَ سِرَاجًا مُنِيرًا- ٤٦- «يعني هدى مضيئا للناس» «١» وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا- ٤٧- يعني الجنة.

وَ لَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ من أهل مكة: أبا سفيان بن حرب، و عكرمة بن أبي جهل و أبا الأعور السلمى.

وَ الْمُتَنَفِّقِينَ عبد الله بن أبي، و عبد الله بن سعد، و طعمة بن أبيرق حين قال أبو سفيان و من معه من هؤلاء نفر: يا محمد ارفض ذكر آلهتنا و قل: إن لهما شفاعه و منفعة لمن عبدها، ثم قال: وَ دَعَّ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ يعني الذين قالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم- قل إن لآلهتنا شفاعه.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يعني وثق بالله وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا- ٤٨- يعني مانعا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ يعني إذا تزوجتم المصدقات بتوحيد الله ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ يعني من قبل أن تجمعهن فما لكم عليهنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا إن شاءت تزوجت من يومها «فَمَتَّعُوهُنَّ» «٢» وَ سَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا- ٤٩- يعني حسنا في غير ضرار يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ «يعني النساء «٣» التسع» اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ أَحْلَلْنَا لَكَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ يعني بالولاية: مارية القبطية أم إبراهيم و ريحانة بنت عمرو اليهودي، و كانت سبيت من اليهود مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ أَحْلَلْنَا لَكَ

(١) في ا: «يعنى مضيبًا للناس و هو القرآن».

(٢) في ز: «(فمتعوهن) بالنصف من المهر».

(٣) في ز: «يعنى نساء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠١

بَنَاتِ عَمِّكَ وَ بَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَ بَنَاتِ خَالَكَ وَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجِرْنَ مَعَكَ إِلَى الْمَدِينَةِ «إضمام» (١) فَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَهَاجِرْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَا- يَحِلُّ تَزْوِيجُهَا «ثم قال- تعالى» (٢): «وَأَمْرًا مُمْنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا يَعْنِي أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ وَ هِيَ أُمُّ شَرِيكَ بِنْتِ جَابِرِ بْنِ ضَبَابٍ (٣)» بَنُ حَجْرٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي الْفَكْرِ الْأَزْدِيِّ وَ وُلِدَتْ لَهُ غَلَامِينَ شَرِيكًا وَ مُسْلِمًا وَ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهَا «دلو» (٤) مِنَ السَّمَاءِ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ثُمَّ تَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا أَبُو الْفَكْرِ فَوَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَ لَوْ فَعَلَهُ لَكَانَ لَهُ خَاصَّةٌ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَإِنْ وَهَبَتْ أَمْرًا يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً أَوْ أُعْرَابِيَّةً نَفْسَهَا «فإنه لا يحل» (٥) لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْ يَتَزَوَّجَهَا.

ثُمَّ قَالَ: خَالِصَةٌ لِمَكَ الْهَبَةُ يَعْنِي خَاصَّةٌ لَكَ، يَا مُحَمَّدُ مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَحِلُّ هَبَةُ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ لِغَيْرِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَانَتْ أُمُّ شَرِيكَ قَبْلَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَمْرًا أَبِي الْفَكْرِ الْأَزْدِيِّ ثُمَّ الدُّوسِي

(١) «إضمام»: ساقطة من ا، ف. و هي من ز.

(٢) في ف، ز، ا: ثم قال- تعالى-: «و أحللتنا لك امرأة مؤمنة».

و يفهم من ذلك أن جملة أحللتنا لك من كلام الله. و قد أسقطتها كلية لأنها مفهومة ضمنا مما سبق.

(٣) في ز: زيادة: «القرشي».

(٤) في ف، ز، ا: «دلو» و هو خطأ لأنه فاعل مرفوع.

(٥) في النسخ: ف، ز، ا: «فإنها لا تحل» و قد غيرتها إلى «فإنه لا يحل» ليستقيم الكلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٢

مِنْ رَهْطِ أَبِي هَرِيرَةَ، ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ يَعْنِي مَا أَوْجَبْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ أَلَّا يَتَزَوَّجُوا إِلَّا أَرْبَعَ نِسَاءً بِمَهْرٍ وَ بَيْنَهُ وَ أَحْلَلْنَا لَهُمْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ يَعْنِي جَمَاعَ الْوَالِيَةِ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ حَرْجٌ فِي الْهَبَةِ بِغَيْرِ مَهْرٍ فِيهَا تَقْدِيمٌ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا - ٥٠ - غَفُورًا فِي التَّزْوِيجِ بِغَيْرِ مَهْرٍ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - رَحِيمًا فِي تَحْلِيلِ ذَلِكَ لَهُ «١».

ثُمَّ قَالَ - تَعَالَى - : تُزَوِّجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ تَوْقِفِي مِنَ بَنَاتِ الْعَمِّ وَ الْعَمَّةِ وَ الْخَالَ وَ الْخَالَهَ فَلَا تَزَوِّجِيهَا وَ تَوَوِّي يَعْنِي وَ تَضَمَّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ فَتَزَوِّجِيهَا فَخَيْرُ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فِي تَزْوِيجِ الْقَرَابَةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ مِنْهُنَّ فَتَزَوِّجِيهَا مَنْ عَزَلْتِ مِنْهُنَّ فَلَا جُنَاحَ يَعْنِي فَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَى يَقُولُ ذَلِكَ أَجْدَر

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ الْجَعْفِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ عَنبَسَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ، عَنْ سَمَاكٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَمْرًا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ» وَ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي كَرِيمٍ، عَنْ يُونُسِ بْنِ بَكِيرٍ، أَيُّ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ وَاحِدَةً مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَ إِنْ ذَلِكَ مَبَاحٌ لَهُ وَ مَخْصُوصٌ بِهِ لِأَنَّهُ مُرَدُّودٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - «... إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا...» أَيُّ إِنْ اخْتَارَ ذَلِكَ.

تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٠٠.

لقد وهبت نساء كثيرات أنفسهن لرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . و روى الإمام أحمد و البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - كانت تغير من النساء اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله حتى قالت ألا تسنحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق؟ فأنزل الله - عز و جل - «تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ...» . قالت: إني أرى ربك يسارع لك فى هواك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٣

أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ يَعْنِي نِسَاءَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التَّسْعَ اللَّاتِي أَخْتَرَنَهُ. و ذلك أنهن قلن لو فتح الله مكة على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسيطلقنا غير عائشة و يتزوج أنسب منا. فقال الله - عز و جل - : وَ لَا يَحْزَنَ إِذَا عَلِمْنَا أَنْكَ لَا تَزُوجُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا مَا أَحَلَّلْنَا لَكَ مِنْ تَزْوِيجِ الْقَرَابَةِ. ثم قال: وَ يَرْضَيْنَ يَعْنِي نِسَاءَهُ التَّسْعَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ يَعْنِي بِمَا «كُلُّهُنَّ» (١) من النفقة و كان فى نفقتهن قله و الله يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللهُ عَلِيمًا حَلِيمًا - ٥١ - ذو تجاوز. ثم حرم على النبي تزويج النساء غير التسع اللاتى اخترته فقال: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ أَزْوَاجِكَ التَّسْعَ اللَّاتِي عِنْدَكَ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَرْدَادَ عَلَيْهِنَّ وَ لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ يَعْنِي نِسَاءَهُ التَّسْعَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ يَعْنِي أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ امْرَأَةً جَعْفَرِ ذِي الْجَنَاحِينَ، ثم قال - تعالى - : إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ يَعْنِي الْوَلَايَةَ، ثم حذر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يركب فى أمرهن ما لا ينبغى، (٢) فقال: وَ كَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَمَلِ رَقِيبًا - ٥٢ - حفيظا.

(١) جاء فى تعليق على الأزهرية: «كلهن» بالرفع توكيد لنون النسوة فى «و يرضين» و لا يضير الفصل.

و أما قوله: «... قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ...» بالرفع على قراءة أبى عمرو ف «كل» خبر أن و على قراءة غيره بالنصب توكيد للأمر.

(٢) و كيف يرتكب - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى أمرهن ما لا ينبغى. و هو صاحب الخلق العظيم؟ لقد كان تحريم النساء عليه و قصره على زوجاته التسع مكافأة لهن حين اخترن الله و رسوله و الدار الآخرة لما خيرهن رسول الله. ثم إن الله - تعالى - رفع عنه الحرج فى ذلك، و نسخ حكم هذه الآية و أباح له التزوج، و لكن ذلك لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليهن.

و قد رويت الأحاديث بذلك المعنى فى مسند الإمام أحمد و فى سنن الترمذى و النسائى. انظر ابن كثير: ٣ / ٥٠٢: عن عائشة - رضى الله عنها - قالت ما مات رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى أحل الله له النساء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا - تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ يَعْنِي نَضْجَهُ وَ بِلَاغَهُ وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى بيته فَإِذَا طَعَمْتُمْ الطَّعَامَ فَانْتَشِرُوا يَعْنِي فقوموا من عنده و تفرقوا و لَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْلِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ الطَّعَامِ وَ بَعْدَ الطَّعَامِ، وَ كَانَ ذَلِكَ فى بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمِيَّةٍ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَتَحَدَّثُونَ عِنْدَهُ طَوِيلًا فَكَانَ ذَلِكَ يُؤْذِيهِ وَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَقُولَ لَهُمْ قَوْمُوا وَ رَبَّمَا أَخْرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَ هُمُ فى بَيْتِهِ يَتَحَدَّثُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز و جل - : «وَلَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثِ» إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ثُمَّ أَمَرَ اللهُ - تبارك و تعالى - نبيه بالحجاب على نسائه، فنزل الخيار و التيمم فى أمر عائشة (١).

و نزل الحجاب فى أمر زينب بنت جحش فأمر الله - تعالى - المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي إلا من وراء حجاب، فذلك قوله: وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الرِّيبَةِ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ أَطْهَرُ

(١) الخيار هو تخيير رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لنسائه بين أن يفارقهن فيذهب إلى غيره ممن يجدن عنده المال و الزينة و بين الصبر على ما عنده من ضيق الحال.

وقد روى البخارى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير نساءه حين أمره الله أن يخبرهن. وبدأ بعائشة، فقالت: أختار الله ورسوله. وقالت كل نسائه مثل ذلك. وانظر ما سبق في تفسير الآيتين ٢٨، ٢٩ من هذه السورة.

وأما التيمم. فنزلت آيته عند ما كان الرسول (ص) قافلاً من إحدى الغزوات ثم أذن للجيش بالاستراحة. فذهبت عائشة - وكانت مع رسول الله في هذه الغزوة - لتقضى شأنها. فانقطع عقد لها من جزع أطفار وحبس الرسول والمسلمون و ليسوا على ماء وليس معهم ماء. فأنزل الله آية التيمم (أنظر سورة النساء: ٤٣، سورة المائدة: ٦)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٥

لقلوبهن من الريبة، فقال طلحة بن عبيد الله القرشى من بنى تيم بن مرة: ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا يعنى عائشة - رضى الله عنها - وهما من بنى تيم ابن مرة، ثم قال فى نفسه: والله، لئن مات محمد وأنا حى لأتزوجن عائشة فأنزل الله - تعالى - فى قول طلحة بن عبيد الله «١» وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا - ٥٣ - لأن الله جعل نساء النبى - صلى الله عليه وسلم - على المؤمنين فى الحرمه كأمهاتهم، فمن ثم عظم الله تزويجهن على المؤمنين ثم أعلمهم الله أنه يعلم سرهم وعلانيتهم فقال: إِنْ تَبَدَّلُوا إِنْ تَظَهَرُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ يَعْنِي طَلْحَةُ لِقَوْلِهِ يَمْنَعُنَا مُحَمَّدٌ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى بَنَاتِ عَمِّنَا، فَأَعْلَنَ هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ تُخْفُوهُ يَعْنِي أَوْ تَسْرُوهُ فِي قُلُوبِكُمْ يَعْنِي قَوْلَهُ لِأَتَزُوجَنَّ عَائِشَةَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ عَلِيمًا - ٥٤ - ثم رخص فى الدخول على نساء النبى - صلى الله عليه وسلم - من غير حجاب لأهل القرابة، فقال: لَا جُنَاحَ يَعْنِي لَا حَرَجَ عَلَيْهِنَّ فِي الدُّخُولِ عَلَى نِسَائِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي آبَائِهِنَّ وَ لَا أَبْنَائِهِنَّ وَ لَا إِخْوَانِهِنَّ وَ لَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَ لَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَ لَا نِسَائِهِنَّ يَعْنِي كُلَّ حُرَّةٍ مُسْلِمَةٍ وَ لَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ يَعْنِي عِبِيدَ نِسَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ذَلِكَ وَ حَذَرَهُنَّ وَ حَذَرَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ أَنْ يَكُونَ مِنْهُنَّ أَوْ مِنْهُنَّ مَنْ لَا يَصْلَحُ، فَقَالَ لَهُنَّ: وَ اتَّقِينَ اللَّهَ «فِي دُخُولِهِمْ عَلَيْكُمْ» «٢» إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَهِيدًا - ٥٥ -

(١) فى ف زيادة: «و اسم أمه صعبة بنت الحضرمى».

(٢) فى أ: «فى دخولهن عليكم»، و فى ز: «فى دخولهم عليهن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٦

لم يغب عن الله - عز و جل - من يدخل عليهن إن كان منهن أو منهم ما لا يصلح.

إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أما صلاة الرب - عز و جل - فالمغفرة للنبى - صلى الله عليه وسلم -، و أما صلاة الملائكة فالاستغفار للنبى - صلى الله عليه وسلم -، ثم قال - تعالى -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ يَعْنِي اسْتَغْفِرُوا لِلنبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ سَلَّمُوا تَسْلِيمًا - ٥٦ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون: هذه لك، يا رسول الله، فما لنا؟ فنزلت «... هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ يُخَرِّجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» «١» إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نزلت فى اليهود من أهل المدينة، و كان أذاهم لله - عز و جل - أن زعموا أن لله ولدا، و أنهم يخلقون كما يخلق الله - عز و جل - يعنى التماثيل و التصاوير.

و أما أذاهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - فإنهم زعموا أن محمدا ساحر مجنون شاعر كذاب لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة يعنى باللعنة فى الدنيا العذاب و القتل و الجلاء، و أما فى الآخرة فإن الله يعذبهم بالنار، فذلك قوله - عز و جل - وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا - ٥٧ - يعنى عذاب الهوان.

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ الْبُهْتَانُ مَا لَمْ يَكُنْ وَ إِثْمًا مُبِينًا - ٥٨ - يعنى بينا يقال: نزلت فى على ابن أبى طالب - رضى الله عنه - و ذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه

(١) سورة الأحزاب: ٤٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٧

و يكذبون عليه. و أن عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- قال فى خلافته لأبى ابن كعب الأنصارى إنى قرأت هذه الآية: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ...» إلى آخر الآية: فوَقعت منى كل موقع، و الله، إنى لأضربهم و أعاقبهم. فقال له أبى بن كعب- رحمه الله:-

إنك لست منهم إنك مؤدب معلم «١».

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ يَعْنى القناع الذى يكون فوق الخمار و ذلك أن المهاجرين قدموا المدينة و معهم نساؤهم فنزلوا مع الأنصار فى ديارهم فضاقت الدور عنهم. و كان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن يعنى البراز فكان المريب يرصد النساء بالليل فىأتيتها فيعرض عليها و يغمزها فإن هويت الجماع أعطائها أجرها و قضى حاجته و إن كانت عفيفه صاحت فتركها. و إنما كانوا يطلبون الولائد فلم تعرف الأمه من الحره بالليل فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن و ما يلقين بالليل من الزناه، فذكروا ذلك للنبي- صلى الله عليه و سلم- فأنزل الله- عز و جل- «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ».

(١) هكذا فى ز: و فى ف، و فى أ: زيادة: و يقال: ان قوما كانوا يؤذون على بن أبى طالب- رضى الله عنه- و يكذبون عليه فأنزل الله- عز و جل- فيهم هذه الآية.

فإذا كان يوم القيامة سلط الله عليهم الجرب فيحتك أحدهم حتى يبدو العظم فيقال يا فلان أ يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بأذاك المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا.

و فى هذا المعنى حديث أورده أبو حامد الغزالي فى كتاب إحياء علوم الدين: فى باب حقوق المسلم على أخيه المسلم و هو حديث عام فى آذى أى مؤمن و ليس خاصا بمن آذى سيدنا على- رضى الله عنه-. و لعل الزيادة التى فى ز، أ، سببها أن أحد النساخ كان شيعيا. و الدليل على أنها من صنع النساخ أن معناها سبق أن ذكره مقاتل فى تفسير الآية. و لا يعقل أن يكرره فى موضعين منفصلين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٨

يعنى القناع فوق الخمار ذلك أذنى يعنى أجدر أن يُعرفن فى زيهن أنهن لسن «بمربيات» «١» و أنهن عفايف فلا يطمع فيهن أحد فلا يُؤذين بالليل و كان الله غفوراً فى تأخير العذاب عنهم رحيماً- ٥٩- حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ثم أوعدهم فقال للنبي- صلى الله عليه و سلم-: لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم و الذين فى قلوبهم مرض الفجور و هم الزناه، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة فقال: و المرجفون فى المدينة يعنى المنافقين كانوا يخبرون المؤمنين بالمدينة بما يكرهون من عدوهم يقول لئن لم ينتهوا عن الفجور و الإرجاف و النفاق لنعزيتك يا محمد بهم يقول لنحملنك على قتلهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً- ٦٠- و نجعلهم ملعونين أينما تُقفوا فأوجب لهم اللعنة على كل حال أينما وجدوا و أدركوا أخذوا و قتلوا تقتيلاً- ٦١- يقول خذوهم و اقتلوهم قتالاً فانتهوا عن ذلك مخافة القتل. سِنَّةَ اللَّهِ فى الذين خلوا من قبل هكذا كانت سنة الله فى أهل بدر «القتل» «٢» و هكذا سنة الله فى هؤلاء الزناه و فى المرجفين القتل، إن لم ينتهوا و لئن تجد لسنة الله تبديلاً- ٦٢- يعنى تحويلاً لأن قوله- عز و جل- حق فى أمر القتل يسئلك الناس عن الساعة يعنى القيامة، و ذلك أن النبي- صلى الله عليه و سلم- كان يخطب، فسأله رجل عن الساعة فأوحى الله- عز و جل- إلى النبي- صلى الله عليه و سلم- قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ يَعْنى القيامة تكون قريباً- ٦٣- إن الله لعن الكافرين يعنى كفار مكة و أعد لهم سعيراً- ٦٤-

(١) فى أ: بمزينات.

(٢) هكذا فى ف، و القتل: ساقطه من ز، و من أ. و المراد بأهل بدر كفار غزوة بدر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٠٩

يعنى وقودا خالدین فیها أبداً لا یجدون ولینا یعنی قریبا یمنعهم ولا نصیراً- ٦٥- یعنی و لا مانعا یمنعهم من العذاب یوم تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فی النَّارِ یَقُولُونَ یا لَیْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ- ٦٦- یعنی محمدا- صلی الله علیه و سلم-.

و قالوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كِبْرَاءَنَا فَهَذَا قَوْلُ الْأَتْبَاعِ من مشرکی العرب من أهل مكة قالوا: ربنا إنا أطعنا سادتنا، نزلت فى اثنى عشر رجلا و هم المطعمون یوم بدر فیهم أبو جهل بن هشام، و عتبة و شیبہ ابنا ربیعہ، و کبراءنا، یعنی ذوی الأسنان منا فى الکفر فَأَضَلُّوْنَا السَّبِيلَ- ٦٧- یعنی المطعمین فى غزوة بدر و المستهزئين من قريش «فأضلونا عن سبيل الهدى یعنی عن التوحيد» «١». ثم قال الأتباع: رَبَّنَا آتَيْهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ یعنون القادة و الرؤوس من كفار قريش وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا- ٦٨- یعنی عظیما یعنی اللعن على أثر اللعن. یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهَ- عز و جل- وعظ المؤمنین ألا یؤذوا محمدا یقولون زید بن محمد فإن ذلك للنبي- صلی الله علیه و سلم- أذى كما آذت بنو إسرائيل موسى فرعموا أنه آدر. و ذلك أن موسى- علیه السلام- كان فيه حياء شديد و كان لا یغتسل فى نهر و لا غیره إلا و علیه إزار. «و كان» «٢» بنو إسرائيل یغتسلون عراة. فقالوا:

ما یمنع موسى أن یتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر فانطلق موسى- علیه السلام- ذات یوم یغتسل فى عین بأرض الشام و استتر بصخرة و وضع ثیابه علیها ففرت الصخرة

(١) هكذا فى ز، و فى ف، أ: «فأضلونا عن السبيل یعنی سبيل الهدى عن التوحيد»، و لكن عبارة الأزهرية أسهل فهما.

(٢) فى ف، أ، ز: «و كانت». و لكن «كان» أنسب هنا من «كانت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١٠

بثیابه و أتبعها موسى- علیه السلام- متجردا فلحقها فضربها بعصاه «و كان موسى- علیه السلام- لا یضع العصا من یده حیث ما كان» «١» و قال لها: ارجعى إلى مكانك فقالت: إنما أنا عبد مأمور لم تضربنى فردها إلى مكانها. فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو من أحسن الناس خلقا و أعدلهم صورة و كان «سليما» «٢» ليس الذى قالوا «٣»، فذلك قوله- عز و جل- فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا إنه آدر و كان عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً- ٦٩- یعنی مكينا یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا- ٧٠- یعنی قولاً عدلاً و هو التوحيد يُصْلِحْ لَكُمْ یعنی یزكى لكم أعمالكم بالتوحيد وَ یَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ محمدا- صلی الله علیه و سلم- فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا- ٧١- یقول قد نجا بالخیر و أصاب منه نصيبا و افرا إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ وَ هِىَ الطَّاعَةُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ عَلَى الثَّوَابِ وَ الْعُقَابِ إِنْ أَحْسَنْتَ جَوْزیت و إِنْ عَصَيْتَ عَوْقِبَتَ فَبَآئِینَ أَنْ یَحْمِلْنَهَا یعنی الطاعة على الثواب و العقاب فلم یطقتها و أشفقن منها و أشفقن من العذاب مخافة ترك الطاعة فقیل لآدم- علیه السلام- أ تحملها بما فیها، قال آدم: و ما فیها یا رب؟ قال: إِنْ أَطَعْتَ جَوْزیت و إِنْ عَصَيْتَ عَوْقِبَتَ. قال آدم: قد حملتها بما فیها. قال الله- عز و جل- فلم یلبث فى الجنة إلا قليلا یعنی ساعتین من یومه حتى عصی ربه- عز و جل- و خان الأمانة، فذلك قوله- عز و جل-: وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ یعنی

(١) هذه الجملة التى بین القوسین «...»: فى ف، و ساقطه من ز.

(٢) فى ف، أ: «جسيما».

(٣) فى الأزهرية زیادة و أما قوله «لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ...» فهو مثل «لِمَ تُؤْذُونِنِي وَ قَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١١

آدم- عليه السلام- إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ بِخَطِيئَتِهِ جَهُولًا- ٧٢- بعاقبه ما تحمل من الطاعة على الثواب والعقاب. لِيَعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُ عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْإِنْسَانِ لَكِي يَعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ بِمَا خَانُوا الْأَمَانَةَ وَكَذَبُوا الرِّسَالَ، وَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ الَّذِي أَقْرَأُوا بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَوْمَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ- عليه السلام- حين قال- عز وجل- «... أَلَسَيْتُمْ بِرَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى...» (١) فنقضوا هذه المعرفة و تركوا للطاعة يعنى التوحيد وَ يَتُوبَ اللَّهُ يَقُولُ وَ لَكِي يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِمَا وَفُوا بِالْأَمَانَةِ وَ لَمْ يَنْقُضُوا الْمِيثَاقَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَدُنُوبِهِمْ رَحِيمًا- ٧٣- بهم.

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١٣

سورة سبأ

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥١٥

سورة سبأ مكية و آياتها أربع و خمسون

[سورة سبأ (٣٤): الآيات ١ الى ٥٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١) يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٢) وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا- يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا- فِي الْأَرْضِ وَ لَا أَصِغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)
وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (٥) وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦) وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مِمَّا رَكَبْتُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧) أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَ الضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٨) أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَنِيدٍ مُبِينٍ (٩) وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالِ أَوْبَى مَعَهُ وَ الطَّيْرِ وَ أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَ قَدِّرْ فِي السُّورِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَ لَسِيْلِمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ وَ أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَنْزِعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَاثِيلٍ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)

لَقَدْ كَانَ لِسَيِّبٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئْتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبُّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أُثْلٍ وَ شَىءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ

نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (١٧) وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَرَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩) وَ لَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ طَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَ رَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَ مَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَ لَا تَتَّبِعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يُزِقُّكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)

قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَ لَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْحَرْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)

قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لَا تَسْتَفْتِدُونَ (٣٠) وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَ لَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَأَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا أَنْحَرْنَا عَنْهُمُ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَ أَسِرُّوا أَسْرَارًا لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَ جَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) وَ مَا أَرْسَلْنَا فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَ مَا أَمْوَالُكُمْ وَ لَا- أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا- مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعِيفُ بِمَا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) وَ الَّذِينَ يَسْتَعِزُّونَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ (٣٨) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٣٩)

وَ يَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَ لِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢) وَ إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ وَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣) وَ مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَ مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (٤٤) وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى وَ فُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) قُلْ إِنْ رَبِّي يَفْضِلُ بِالْحَقِّ عَلَافِ الْغُيُوبِ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ مَا يُؤِيدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ (٤٩)

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَ إِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠) وَ لَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَافُوسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَ يَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (٥٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢١

سورة سبأ «١» سورة سبأ مكية عددها أربع و خمسون آية كوفية «٢».

(١) مقصود السورة:

بيان حجة التوحيد، و برهان نبوة الرسول - صلى الله عليه و سلم - و معجزات داود و سليمان، و وفاتهما، و هلاك سبأ، و شؤم الكفران، و عدم الشكر، و إلزام الحجة على عباد الأصنام، و مناظرة مادة الضلالة و سفلتهم، و معاملته الأمم الماضية مع النبيين، و وعد المنفقين و المصدقين بالإخلاف، و الرجوع بإلزام الحجة على منكري النبوة، و تمنى الكفار في وقت الوفاة الرجوع إلى الدنيا في قوله:

«وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ» سورة سبأ: ٥٤.

و في كتاب بصائر ذوى التمييز ما يأتى:

سميت سورة سبأ لاشتمالها على قصة سبأ «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ...» سورة سبأ: ١٥ و ما بعدها

(٢) فى المصحف (٣٤) سورة سبأ مكية إلا آية ٦ فمدنية و آياتها ٥٤ نزلت بعد سورة لقمان

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرُوا مَكَّةَ لَمَّا كَفَرُوا بِالْبَعثِ، حمد الرب نفسه قال - عز و جل - «الْحَمْدُ لِلَّهِ» الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ يُعْنَى بِحَمْدِهِ أَوْلِيَائِهِ فِي الْآخِرَةِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَقَالُوا: «... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَ عَدَّهُ...» (١)، «... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا...» (٢) وَ هُوَ الْحَكِيمُ حَكَمَ الْبَعثِ الْخَبِيرُ - ١ - به [٩٧ أ] يَعْلَمُ مَا يَلْجُجُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ النَّبَاتِ وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَطَرِ وَ مَا يَرْجُجُ فِيهَا يَعْنَى وَ مَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ هُوَ الرَّحِيمُ حِينَ لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ «الْعَفُورُ» (٣) - ٢ - وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَبُو سَفِيَانَ لِكُفَارِ مَكَّةَ وَ اللَّاتِ وَ الْعَزَى لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ أَبَدًا فَلَمَّا حَلَفَ أَبُو سَفِيَانَ بِالْأَصْنَامِ حَلَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - بِاللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فَقَالَ - اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: قُلْ يَا مُحَمَّدُ بَلَى وَ رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ السَّاعَةُ عَالِمِ الْغَيْبِ غِيبِ السَّاعَةِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَ زَنْ أَصْغَرَ النَّمْلِ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ لَا أَضْيَعُزُّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ الْمِثْقَالِ وَ لَا أَكْبَرُ مِنْهُ وَ لَا أَعْظَمُ مِنَ الْمِثْقَالِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٣ - إِلَّا هُوَ بَيْنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لِيُجْزَى لِكِي يَجْزَى

(١) سورة الزمر: ٧٤.

(٢) سورة الأعراف: ٤٣.

(٣) «الغفور»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٤

فِي السَّاعَةِ الَّذِينَ آمَنُوا صَدَقُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «بِالْقِسْطِ» (١):

بالعدل أولئك لهم مغفرة لذنوبهم و رزق كريم حسنا فى الجنة، ثم ذكر كفار مكة فقال - عز و جل -: وَ الَّذِينَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي آيَاتِنَا يَعْنَى الْقُرْآنِ مُعَاجِزِينَ مُثَبِّطِينَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ مِثْلَهَا فِي الْحَجِّ «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ» (٢) - ٥ - نَظِيرَهَا فِي الْجَائِيَةِ (٣).

وَ يَرَى وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَعْنَى مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ وَ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ «وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْحِكْمَةَ مِنْ قَبْلِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ يَعْنَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ يَعْنَى الْقُرْآنَ وَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ وَ يَدْعُو إِلَى دِينِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَمِيدِ - ٦ - فِي خَلْقِهِ. وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَعثِ أَبُو سَفِيَانَ، قَالَ لِكُفَارِ مَكَّةَ: هَلْ نَدَلُّكُمْ أَلَا نَدَلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَعْنَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - يُبَيِّنُكُمْ يَخْبِرُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مَمْرَقٍ يَخْبِرُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا تَفَرَّقْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَ ذَهَبَتْ «اللَّحُومُ وَ الْعِظَامُ» (٤) وَ كُنْتُمْ تَرَابًا «إِنَّكُمْ» (٥) لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - ٧ - يَعْنَى الْبَعثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ:

أَفْتَرَى مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَلَى اللَّهِ كَذِبًا حِينَ يَزْعُمُ أَنَا نَبِيعٌ

(١) «بالقسط»: ليست هذه الكلمة جزءاً من هذه الآية، وان كانت جزءاً من آية أخرى.

(٢) في أ: «لهم عذاب»، وفي ز: «أولئك لهم عذاب من رجز أليم».

(٣) يشير إلى الآية ١١ من سورة الجاثية وهي: «هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم».

(٤) في أ: «اللحوم العظام»، وفي ز: «اللحوم والعظام».

(٥) «إنكم»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٥

بعد الموت أم به جنة يقول: «أم بمحمد جنون» (١) فرد الله - جل و عز - عليهم فقال: بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعثِ الذي فيه جزاء الأعمال هم أكذب وأشد فريه من محمد - صلى الله عليه وسلم - حين كذبوا بالبعث، ثم قال - جل و عز - هم في العذاب في الآخرة وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ - ٨ - الشقاء الطويل نظيرها في آخر «اقتربت الساعة» (٢).

ثم خوفهم فقال - جل و عز - : أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ثُمَّ يَبِينُ مَا هُوَ فَقَالَ - جل و عز - مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ نَحْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ «فتبتلعهم» (٣) أَوْ نَشِقِطُ عَلَيْهِمْ كَسِيفًا مِنَ السَّمَاءِ يعنى جانباً من السماء فنهلكهم بها «إِنَّ فِي ذَلِكَ» (٤) لآية يعنى عبرة «٥» لِكُلِّ عَجِدٍ مُنِيبٍ ٩ - مخلص بالتوحيد وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ أَعْطَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ النَّبِيُّ كَقَوْلِهِ - عز و جل - لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فى سورة النساء: «... (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (٧)» يعنى النبوة والكتاب، فذلك قوله

(١) من ز، وفي أ: «أم جنون - صلى الله عليه وسلم - جنون».

(٢) سورة القمر: ١، ويشير إلى الآيات «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَحْذًا عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ» أ كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ، أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ، سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ، إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَ سُعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ» سورة القمر: ٤٢ - ٤٨.

(٣) «فتبتلعهم»: من ز، وفي أ: «فتشلعهم».

(٤) «إن في ذلك»: ساقط من أ، وفي ز.

(٥) «يعنى لعبرة»: من ز وحدها.

(٦) في ز: «وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا»، وفي أ: «وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ ...» الآية

(٧) سورة النساء: ١١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٦

- عز و جل - « (وَ لَقَدْ آتَيْنَا «١») دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيُّ كَقَوْلِهِ - عز و جل - مَا أَعْطَاهُ فَقَالَ - عز و جل - : يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ سَبْحِي مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يقول اذكرى الرب مع داود وهو التسييح، ثم قال - عز و جل - : وَ سَخَرْنَا لَهُ الطَّيْرَ وَ النَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ - ١٠ - فكان داود - عليه السلام - يضفر الحديد ضفر العجين من غير نار فيتخذها دروعاً طوالاً، فذلك قوله - عز و جل - : أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتِ الدَّرْعِ الطَّوَالِ وَ كَانَتِ الدَّرْعُ قَبْلَ دَاوُدَ إِنَّمَا هِيَ صَفَائِحُ الْحَدِيدِ مُضْرُوبَةٌ فَكَانَ دَاوُدَ - عليه السلام - يشد الدروع بمسامير ما يقرعها بحديد ولا يدخلها النار فيقرع من الدروع فى بعض النهار و بعض الليل بيده ثمن ألف درهم (٢) قال لداود:

وَ قَدَّرَ فِي السَّرْدِ يَقُولُ قَدْرَ الْمَسَامِيرِ فِي الْخَلْقِ وَ لَا تَعْظُمُ الْمَسَامِيرُ فَتَنْقُصُ «٣» وَ لَا تَضْفَرُ الْمَسَامِيرُ فَتَسْلُسُ. ثم قال الله - عز و جل - لآلِ دَاوُدَ: وَ اعْمَلُوا صَالِحًا يعنى قولوا «الحمد لله إني بما تعملون بصير» (٤) - ١١ - ثم ذكر ابنه سليمان - عليهما السلام - و ما أعطاه الله - عز

و جل - من الخير و الكرامة فقال - عز و جل: وَ سَخَرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ يَعْنِي مسيره شهر فتحملهم الريح من بيت المقدس إلى إصطخر و تروح بهم «ذابلستان» «٥» وَ رَوَّاحُها شَهْرٌ

(١) في أ: «آتينا»، و في ز: «و لقد آتينا».

(٢) كذا في أ، ز. «و المعنى ما ثمنه ألف درهم، و في حاشية أ: «الظاهر أنه ثمانية آلاف»، و أرى أن الأصل أصدق من الحاشية.

(٣) في أ: «و لا تعظم المسامير فتقص»، ز: «و لا تعظم المسمار فيقصم».

(٤) من ز، و في أ: «الحمد لله الآيه».

(٥) «ذابلستان»: كذا في أ، ز. و هي في ز تشبه: «نابلستان».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٧

يعنى مسيره فتحملهم إلى بيت المقدس لا تحول طيرا من فوقهم و لا ورقه من تحتهم و لا تثير ترابا ثم قال - جل و عز - وَ أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ يعنى أخرجنا لسليمان عين الصفر ثلاثة أيام تجرى مجرى الماء بأرض اليمن و مِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ و سخرنا لسليمان من الجن من يعمل بين يديه بين يدي سليمان يَأْذِنُ رَبِّهِ يعنى رب سليمان - عز و جل - وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ و من يعدل منهم «عَنْ أَمْرِنَا» «١» عن أمر سليمان - عليه السلام - نَذِفُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ - ١٢ - الوقود فى الدنيا كان ملك بيده سوط من نار من يزغ عن أمر سليمان ضربه بسوط من نار فذلك عذاب السعير «٢» يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ يعنى الجن لسليمان مِنْ مَحَارِبَ [٩٨ أ] المساجد و تَمَائِيلَ من نحاس و رخام من «الأرض» «٣» المقدسة و إصطخر من غير أن يعبدها أحد، ثم قال - جل و عز -: وَ جِفَانٍ «كَالْجَوَابِ» «٤» و قصاع فى العظم كحياض الإبل بأرض اليمن من العظم يجلس على كل قصعه واحدة ألف رجل يأكلون منها بين يدي سليمان و قَدُورٍ عظام لها قوائم لا تتحرك راسيات ثابتات نتخذ من الجبال و القدور و عين الصفر بأرض اليمن، و كان ملك سليمان ما بين مصر و كابل، ثم قال - جل و عز -: اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا بما أعطيتم من الخير يقول الرب - عز و جل -: وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ - ١٣ - لربهم «٥» فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ

(١) في أ: «عن أمرنا» سليمان، و في ز: «عن أمرنا» لسليمان.

(٢) من ز، و الآيه مضطربة فى أ.

(٣) فى الأصل: «أرض».

(٤) فى أ: «كالجوابى».

(٥) كذا فى أ، ز.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٨

على سليمان «١» أَلْمُوتَ و ذلك أن سليمان - عليه السلام - كان دخل فى السن و هو فى بيت المقدس ما دَلَّهْمُ ما دل الجن على موته على موت سليمان إِلَّا ذَابَتْهُ الْأَرْضُ يعنى «الأرض» «٢» و ذلك أن الجن كانوا يخبرون الإنس أنهم يعلمون الغيب الذى يكون فى غد فابتلوا بموت سليمان ببيت المقدس و كان داود أسس بيت المقدس موضع فسطاط موسى - عليه السلام - فمات قبل أن يبنى فبناء سليمان بالصخر و القار، فلما حضره الموت قال لأهله: لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بناء بيت المقدس. «و كان قد بقى منه عمل سنة» «٣»، فلما حضره الموت و هو متكئ على عصاه، و قد أوصى أن يكتفم موته، و قال: لا تبكوا على سنة لثلا يتفرق الجن عن بناء بيت المقدس. ففعلوا «فلما بنوا سنة» «٤» و فرغوا من بنائه سلط الله - عز و جل - عليه الأرضة عند رأس الحول على أسفل عصاه فأكلته، فذلك قوله - عز و جل -: تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ أسفل العصا فخر عند ذلك سليمان ميتا فرأته الجن فتفرقت، فذلك قوله - عز و جل -:

فَلَمَّا خَرَّ سَلِيمَانَ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ يَعْنِي تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ لَوْ كَانُوا الْجِنَّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَعْنِي غَيْبَ مَوْتِ سَلِيمَانَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا - فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ١٤- وَ الشَّقَاءِ وَ النَّصَبِ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَ إِنَّمَا سَمُوا الْجِنَّ لِأَنَّهُمْ اسْتَخَفُوا مِنَ الْإِنْسِ فَلَمْ يَرَوْهُمْ. لَقَدْ كَانَ لِسَبَّابٍ وَ هُوَ زَجَلُ بْنُ يَشْحَبِ بْنِ يَعْرَبِ بْنِ قَحْطَانَ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ، ثُمَّ قَالَ: جَنَّاتٍ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِ الْوَادِي وَ الْأُخْرَى عَنْ

(١) فِي أ: «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَى سَلِيمَانَ الْمَوْتَ». وَ فِي حَاشِيَةِ أ: «الآيَةُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ».

(٢) فِي أ: «الْأَرْضُ»، وَ فِي ز: «الْأَرْضَةُ».

(٣) مِنْ ز، وَ فِي أ: «وَ كَانَ بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ سَنَةٌ».

(٤) كَذَا فِي ل، ز، وَ فِي أ: «فَلَمَّا بَنَوْهُ سَنَةٌ» وَ أَرَى أَنْ أَصْلَهَا: «فَلَمَّا بَنَوْهُ بَعْدَ سَنَةٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٢٩

شِمَالِ الْوَادِي، وَ اسْمُ الْوَادِي الْعَرَمُ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لِأَهْلِ تِلْكَ الْجَنَّتَيْنِ: كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ الَّذِي فِي الْجَنَّتَيْنِ وَ اشْكُرُوا لَهُ لِلَّهِ فِيمَا رَزَقَكُمْ ثُمَّ قَالَ: أَرْضٌ سَبَأٌ بِلُدَّةٍ طَيِّبَةٌ بِأَنَّهَا أَخْرَجَتْ ثَمَارَهَا وَ رَبَّكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ فِيمَا رَزَقَكُمْ [٩٨ ب رَبُّ غَفُورٌ - ١٥- لِلذَّنُوبِ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ مَكْتَلًا عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْخُلُ الْبَسْتَانَ فَيَمْتَلِي مَكْتَلُهَا مِنْ أَلْوَانِ الْفَاكِهِةِ وَ الثَّمَارِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمَسَّ شَيْئًا بِيَدِهَا، وَ كَانَ أَهْلُ سَبَأٍ إِذَا أَمَطَرُوا يَأْتِيهِمُ السَّيْلُ مِنْ مَسِيرَةِ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ إِلَى الْعَرَمِ، فَعَمِدُوا فَسَدُوا مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ بِالصَّخْرِ وَ الْقَارِ فَاسْتَدَّ زَمَانًا، وَ ارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى حَافَتِي الْوَادِي فَصَارَ فِيهِمَا أَلْوَانُ الْفَاكِهِةِ وَ الْأَعْنَابِ فَعَصَوْا رَبَّهُمْ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: فَأَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَ السَّيْلُ هُوَ الْمَاءُ، وَ الْعَرَمُ اسْمُ الْوَادِي سَلَطَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - «الْفَارَةَ» (١) عَلَى الْبِنَاءِ الَّذِي بَنَوْهُ «وَ تَسْمَى الْخَلْدُ» (٢) فَنَقَبَتِ الرِّدْمَ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ فَخَرَجَ الْمَاءُ وَ بَيَسَتْ جَنَاتَهُمْ وَ أَبْدَلَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - مَكَانَ الْفَاكِهِةِ وَ الْأَعْنَابِ:

«وَ بَدَّلْنَا لَهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْنِ» (٣) «أَكُلِ خَمِطٍ وَ هُوَ الْأَرَاكُ وَ أَثْلٌ يَعْنِي شَجْرَةً تَسْمَى الطَّرْفَاءُ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْأَقْدَاحَ النَّضَارَ وَ شَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ١٦- وَ ثَمْرَةُ السِّدْرِ النَّبِقُ ذَلِكَ الْهَلَاكُ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا كَافَأَنَّهُمْ بِكَفْرِهِمْ وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ - ١٧- وَ هَلْ يَكْفَأُ بِعَمَلِهِ السَّيِّئِ إِلَّا الْكُفُورَ لِلَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي نَعْمِهِ.»

(١) «الْفَارَةُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ.

(٢) فِي ز: «وَ اسْمُهَا الْخَلْدُ»، وَ فِي أ: «وَ يَسْمَى الْخَلْدُ».

(٣) «وَ بَدَّلْنَا لَهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْنِ»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، ز، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٠

ثُمَّ: وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ بَيْنَ أَهْلِ سَبَأٍ وَ بَيْنَ الْقُرَى قَرَى «الْأَرْضُ» (١) الْمَقْدَسَةُ: الْأُرْدُنُّ وَ فِلَسْطِينَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِالشَّجَرِ وَ الْمَاءِ قُرَى ظَاهِرَةٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَ كَانَ مُتَجَرِّمِهِمْ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ عَلَى كُلِّ مِيلٍ قَرْيَةٌ وَ سَوْقٌ، لَا يَحْلُونَ عِنْدَهُ حَتَّى يَرْجِعُوا «إِلَى الْيَمِينِ» (٢) مِنَ الشَّامِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: وَ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ لِلْمَبِيتِ وَ الْمَقِيلِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ ١٨- مِنَ الْجُوعِ وَ الْعَطَشِ وَ السَّبَاعِ فَلَمْ يَشْكُرُوا رَبَّهُمْ «وَ سَأَلُوا» (٣) رَبَّهُمْ أَنْ تَكُونَ الْقَرْيَ وَ الْمَنَازِلَ بَعْضُهَا أَعْبَدَ مِنْ بَعْضٍ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لِلنَّاسِ وَ مَرْقَنَاهُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ فَرَقْنَاهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ أَرْضِ سَبَأٍ سَارُوا فَأَمَّا الْأُرْدُ فَتَزَلُّوا الْبَحْرَيْنِ وَ عَمَانَ، وَ أَمَّا خِزَاعُهُ فَتَزَلُّوا بِمَكَّةَ، وَ أَمَّا الْأَنْصَارُ وَ هُمُ الْأَوْسُ وَ الْخَزْرَجُ، فَتَزَلُّوا بِالْمَدِينَةِ، وَ أَمَّا غَسَّانُ فَتَزَلُّوا بِالشَّامِ فَهَذَا تَمَزَقَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَ جَلَّ -: «فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَرْقَنَاهُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ» إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ «يَعْنِي فِي هَلَاكِ جَنَّتَيْهِمْ وَ تَفْرِيقِهِمْ عَبْرَةَ» (٤) «لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ - ١٩- يَعْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ صَبُورٌ عَلَى الْبَلَاءِ إِذَا ابْتَلَى لَمَّا ابْتَلَى أَهْلُ سَبَأٍ ثُمَّ قَالَ: «شَكُورٌ» لِلَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - فِي نَعْمِهِ: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وَ ذَلِكَ أَنْ إِبْلِيسَ خَلَقَ مِنْ نَارِ السَّمُومِ، وَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ [٩٩ أ،

ثم قال إبليس: إن النار ستغلب

(١) في الأصل: «أرض».

(٢) في ل: «اليمين»، و في أ: «إلى اليمين إلى الشام»، و في ز: «اليمين إلى الشام».

(٣) «سألوا»: ساقطة من أ، و هي من ز.

(٤) من ز، و في أ: «يعنى جناتهم و تفريقهم عبرة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣١

الطين فقال «... لَأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ...» (١) الآية. فمن ثم صدق ظنه يقول الله - عز و جل - : فَمَا تَبْعُوهُ ثُمَّ اسْتَشْنَى عِبَادَهُ الْمَخْلُصِينَ فَقَالَ - جل و عز - : إِلَّا فَرِيقًا طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٠ - لم يتبعوه في الشرك، و هم الذين قال الله: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...» (٢)، ثم قال: وَ مَا كَانَ لَهُ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ مَلَكٍ أَنْ يَضِلَّهُمْ عَنِ الْهُدَى إِلَّا لِنَعْلَمَ لِنَرَى مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ لِيَبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَاْفِرِ وَ رَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الشُّكِّ حَفِيفٌ - ٢١ - رقيب: قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّهُمْ آلَهُهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِبَدْتُمُوهُمْ فَلْيُكْشِفُوا الضَّرَّ الَّذِي نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْجُوعِ مِنَ السَّنِينِ السَّعِ نَظِيرَهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْبَرَ اللَّهُ - عز و جل - عن الملائكة أنهم لا يملكون لا يقدرُونَ على مِثْقَالِ ذَرَّةٍ يَعْنِي أَصْغَرَ وَ زِنِ النَّمْلِ فِي السَّمَاوَاتِ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ «وَلَا فِي الْأَرْضِ» (٣) فكيف يملكون كشف الضر عنكم و ما لَهُمْ فِيهِمَا فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَ مَا لَهُ مِنْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ ظَهِيرٍ - ٢٢ - يعنى عونا على شىء، ثم ذكر الملائكة الذين رجوا منافعهم، فقال - جل و عز - : وَ لَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةَ شَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى لَهُ أَنْ يَشْفَعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحي خروا سجدا من مخافة الساعة، فكيف يعبدون من هذه منزلته؟ فهلا يعبدون من تخافه الملائكة؟ قال: حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

(١) سورة

(٢) سورة الحجر: ٤٢.

(٣) في أ: «و الأرض»، و في حاشية أ: الآية «و لا في الأرض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٢

و ذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحي ما بين زمن عيسى و محمد - صلى الله عليه و سلم - و كان بينهما قريب من ستمائة عام، فلما نزل الوحي على محمد - صلى الله عليه و سلم - سمعوا صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا، فخرُوا سجدا مخافة القيامة، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنه الوحي، فذلك قوله - عز و جل - : «حتى إذا فرغ عن قلوبهم» تجلى الفرع عن قلوبهم قاموا من السجود قالوا فتسأل الملائكة بعضها بعضا ما ذا قال جبريل عن ربكم قالوا الْحَقَّ يَعْنِي الْوَحْيَ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الرَّفِيعُ الْكَبِيرُ - ٢٣ - العظيم فلا أعظم منه قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ يَعْنِي الْمَطَرَ وَ الْمَأْرُضِ يَعْنِي النَّبَاتِ فَرَدُوا فِي سُورَةِ يُونُسَ قَالُوا: «... اللَّهُ...» (١) يَرْزُقُنَا إِضْمَارَ قَالَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - : قُلْ اللَّهُ يَرْزُقُكُمْ، ثم انقطع الكلام، و أما قوله: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - ٢٤ - قال كفار مكة للنبي - صلى الله عليه و سلم - : تعالوا ننظر في [٩٩ ب معاشنا من أفضل دنيا نحن أم أنتم يا أصحاب محمد - صلى الله عليه و سلم - : إنكم لعلى ضلالة، - فرد عليهم النبي - صلى الله عليه و سلم - ما نحن و أنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لعلى هدى، يعنى النبي - صلى الله عليه و سلم - نفسه و أصحابه أو في ضلال مبين يعنى كفار مكة الألف ها هنا صلة، مثل قوله

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يونس و هي:

«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٣

- عز و جل - «... وَ لَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» (١) «...» «قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَ لَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (٢) - ٢٥- قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكْفَارِ مَكَّةَ:

يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ ثُمَّ يَفْتَحُ يَقْضِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ الْفَتْاحُ الْقَضَاءِ الْعَلِيمُ ٢٦- بما يقضى قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: أُرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِاللَّهِ- عز و جل - شُرَكَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ هَلْ خَلَقُوا شَيْئًا يَقُولُ اللَّهُ- عز و جل -: كَلَّا مَا خَلَقُوا شَيْئًا ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بَلْ هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا (٣) الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٧- «العزیز» فی ملكه «الحکیم» فی أمره، نظيرها فی الأحقاف (٤) وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ يَعْنِي يَا مُحَمَّدُ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ عَامَةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَجَابَهُ وَ نَذِيرًا مِنَ النَّارِ لِمَنْ عَصَاهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨- وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَعْدُنَا يَا مُحَمَّدُ (٥) «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٢٩- إِنْ كُنْتُمْ صَادِقًا بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا فِي الدُّنْيَا قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ مِيقَاتُ فِي الْعَذَابِ يَوْمٌ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ عَنِ الْمِيعَادِ سَاعَةً وَ لَا تَسْتَقْدِمُونَ ٣٠- يَعْنِي لَا تَتْبَاعِدُونَ عَنْهُ وَ لَا تَتَقَدَّمُونَ، وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ، وَ ثَعْلَبٌ وَ هُمَا أَخَوَانُ ابْنِ

(١) سورة

(٢) الآية ٢٥ ساقطة من أفلم تذكر هي و لا تفسيرها.

(٣) في أ: كلها الآية، و في ز: «العزیز» فی ملكه «الحکیم» فی أمره.

(٤) سورة الأحقاف: ٢ و هي «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ».

(٥) في أ: يا محمد الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٤

الحارث بن السباق من بنى عبد الدار بن قصي لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ لَا نَصْدُقُ بِهِذَا الْقُرْآنِ وَ لَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ، «بين يديه» التوراه و الإنجيل و الزبور و لَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ إِذِ الظَّالِمُونَ يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ يَزْجَعُ يَرِدُ بَعْضُهُمْ «إِلَى» (١) «بَعْضِ الْقَوْلِ» ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ قَوْلِهِمْ: يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا وَ هُمُ الْأَتْبَاعُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَ هُمُ الْقَادَةُ فِي الْكُفْرِ لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٣١- لَوْ لَا أَنْتُمْ- معشر الكبراء- لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ يَعْنِي مُصَدِّقِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل - فَرَدَتْ الْقَادَةُ وَ هُمُ الْكِبْرَاءُ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَ هُمُ الْأَتْبَاعُ: «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا» (٢) «أَنْحُنُ صَادِقِينَ عَنِ الْهُدَى يَعْنِي أَنْ نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ» ٣٢- فَرَدَتْ الضَّعْفَاءُ عَلَى الْكِبْرَاءِ فَقَالُوا: «وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا» (٣) «يَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ» [بل قولهم (١٠٠) أ] كَذِبٌ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ (٤) «إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل - وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْبَادًا يَعْنِي وَ تَأْمُرُونَا أَنْ نَجْعَلَ لَهُ شَرِيكًا وَ أَسْرَبُوا النَّدَامَةَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ حِينَ عَايَنُوا الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ وَ جَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ (٥) «كَفَرُوا» وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهَ- عز و جل - يَأْمُرُ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ أَنْ يَجْعَلُوا

(١) في حاشية أ: في الأصل «على».

(٢) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ، ز.

(٣) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ.

(٤) من أ، و في ز: «يعنى بل قولهم لنا بالليل و النهار».

(٥) «الذين كفروا»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٥

الأغلال في أعناق الذين كفروا بتوحيد الله- عز و جل-، «وقالت» (١) لهم الخزنة: «هل يُجَزُونَ» (٢) في الآخرة إلا ما كانوا يعملون ٣٣- من الكفر في الدنيا و ما أرسلنا في قريته من نذير من رسول إلا قال مُتْرَفُوهَا أُغْنِيَاوَهَا و جابرتها للرسول إنا بما أرسلناك به بالتوحيد كَافِرُونَ ٣٤- و قالوا أيضا لفقراء المسلمين أهؤلاء خير منا أم هم أولى بالله منا نحن أكثر أموالا و أولادا و ما نحن بمُعَذِّبِينَ ٣٥- يقول الله- عز و جل-: قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ يَقْتَرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ كَفَارٌ مَكَّةُ لَا يَعْلَمُونَ ٣٦- أن البسط و القتر بيد الله- عز و جل- و ما أموالكم و لا أولادكم بالتي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى يَعْنِي قَرَبَهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ صَدَقَ بِاللَّهِ «وَعَمِلَ صَالِحًا» (٣) «فَأُولَئِكَ لَهُمْ» (٤) جَزَاءُ الصُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا» (٥) من الخير نجزي بالحسنة الواحدة عشرة فصاعدا، ثم قال- عز و جل-: وَ هُمْ فِي الْعُرْفَاتِ غَرَفِ الْجَنَّةِ آمِنُونَ ٣٧- من الموت و الذين يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ يقول عملوا بالتكذيب بالقرآن مشبطين عن الإيمان بالقرآن أولئك في العذاب مُحَضَّرُونَ ٣٨- النار قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ يوسع الرزق على من يشاء من عباده و يَقْدِرُ لَهُ وَ يَقْتَرُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ بقول الله- جل و عز-

(١) في أ: «قالت»، ز: «وقال».

(٢) في أ: «هل» «تجزون إلا ما كنتم».

(٣) في أ: «و عمل صالحا... الآية».

(٤) «فأولئك لهم»: ليس في أ.

(٥) «بما عملوا»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٦

أخلفه لكم و أعطاكموه و هو خير الرزاقين ٣٩- مثل قوله- عز و جل-:

«... وَ أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلْنَاكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ (١) ...» وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ وَ مِنْ عِبَادِهَا يَعْنِي يَجْمَعُهُمْ جَمِيعًا فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٤٠- يعنى عن أمركم عبدوكم فنزهت الملائكة ربها- عز و جل- عن الشرك ف قالوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَ لِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ وَ نَحْنُ مِنْهُمْ «براء» (٢) «إضمار» (٣) ما أمرناهم بعبادتنا بل كانوا يعبدون الجن بل أطاعوا الشيطان في عبادتهم و أكثرهم بهم مؤمنون ٤١- مصدقين بالشيطان فاليوم في الآخرة لا يملك بغيركم نفعاً و لا ضرراً [١٠٠] ب لا تقدر الملائكة على أن تسوق إلى من عبدها نفعاً، و لا- تقدر على أن تدفع عنهم سوءاً وَ تَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يَا مَرْءُ اللَّهِ الْخِزْنَةُ أَنْ تَقُولَ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: «ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ» (٤) «الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» (٥) -٤٢- وَ إِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْنَا آيَاتُنَا وَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ بَيِّنَاتٍ مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُعْنُونَ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ آبَاؤُكُمْ وَ قَالُوا مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا إِفْكٌ كَذَبٌ مُفْتَرًى افتراه محمد- صلى الله عليه و سلم-

(١) سورة الحديد: ٧.

(٢) في أ: «براء»، ز: «برآء».

(٣) من ز، وحدها.

(٤) في أ: الآية.

(٥) «الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٧

من تلقاء نفسه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ «يعنون» (١) القرآن حين جاءهم إن هذا القرآن إلا سحرٌ مبينٌ ٤٣- يقول الله - عز و جل -: وَمَا آتَيْنَاهُمْ يَعْنِي وَمَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا يَعْنِي يَقْرَءُونَهَا بِأَنَّ مَعَ اللَّهِ شَرِيكَاً نَظِيرَهَا فِي الزَّخْرَفِ «أُمَّ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً...» الْآيَةَ (٢) ونظيرها في الملائكة (٣) وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ - ٤٤- يا محمد من رسول لم ينزل كتاب، ولا رسول قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى العرب، ثم قال - جل و عز -: وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ كَذَبُوا رَسَلَهُمْ قَبْلَ كِفَارِ مَكَّةَ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ وَمَا بَلَغَ الْكِفَارُ مَكَّةَ، عَشْرَ الَّذِي أَعْطَيْنَا الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعُدَّةِ وَالْعَمْرِ وَالْقُوَّةِ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا حِينَ كَذَبُوا الرِّسْلَ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ - ٤٥- تغييرى الشر فاحذروا، يا أهل مكة، مثل عذاب الأمم الخالية قل لكفار مكة إِنَّمَا أَعْطَيْتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ الْإِحْلَاصَ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ الْحَقَّ مِثْنَى وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ أَلَا يَتَفَكَّرُ الرَّجُلُ وَحْدَهُ وَمَعَ صَاحِبِهِ فَيَعْلَمُ وَيَتَفَكَّرُ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنَّ اللَّهَ - جَل و عَز - خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَحْدَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا بِهِ جُنُونٌ إِنَّهُ هُوَ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ

(١) «يعنون»: من ز، وليست في أ.

(٢) سورة الزخرف: ٢١.

(٣) عله يشير إلى الآية ٣٢ من سورة فاطر وهي: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ: يُبَادِنِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٨

مبين (١) يعنى بينا بين يدي عذاب شديد - ٤٦- في الآخرة قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ عن الله - عز و جل - الرسالة فقال بعضهم لبعض ما سألكم شططا كفوا عنه، فسمعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - يوما يذكر اللات والعزى في القرآن فقالوا ما ينتهى هذا الرجل عن عيب آلهتنا سألنا ألا تؤذيه فقد فعلنا، وسألناه ألا يؤذينا في آلهتنا فلم يفعل، فأكثروا في ذلك، فأنزل الله [١٠١ أ] - عز و جل - «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ جَعَلْتُ لَكُمْ» إن أجرى ما جزئى إلا على الله وهو على كل شئ شهيد - ٤٧- بأنى نذير وما بى من جنون قل إن ربى يقذف بالحق يتكلم بالوحى علام الغيوب - ٤٨- عالم كل غيب، وإذا قال - جل و عز - عالم الغيب فهو غيب واحد قل جاء الحق الإسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد - ٤٩- يقول ما يبدئ الشيطان الخلق فيخلقهم وما يعيد خلقهم في الآخرة فيبعثهم بعد الموت والله - جل و عز - بفعل ذلك قل إن ضللت وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - لقد ضللت حين تركت دين آبائك فإنما أضل على نفسى إنما ضللتى على نفسى وإن اهتديت فيما يوحى إلى ربى من القرآن (٢) إنه سمع الدعاء قريب ٥٠- الإجابة.

وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ يَقُولُ إِذَا فَرَعُوا عِنْدَ مَعِينَةِ الْعَذَابِ (٣)، نزلت

(١) كذا في أ، ز.

(٢) أ: «من العذاب»، ز: «من القرآن».

(٣) من ز وحدها وأما في أ: نزلت في السفينى. وساق قصة أشبه بخرافات بنى إسرائيل.

وما كان أغناه عن سردها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٣٩

في السفيناني «و ذلك أن السفيناني يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم» (١) فلا ينجو منهم أحد غير رجل من جهينته اسمه ناجية يفلت وحده، مقلوب وجهه وراء ظهره، يرجع القهقري فيخبر الناس بما لقي أصحابه (٢).

قال: وَ أَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٥١- من تحت «أرجلهم» (٣) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ حِينَ رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُ اللَّهُ- تعالى:- «وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ» (٤) التوبة عند معانئة العذاب مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ- ٥٢- الرجعة إلى التوبة بعيد منهم لأنه لا يقبل منهم (٥) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلُ نزول العذاب حين بعث الله- عز و جل- محمدا- صلى الله عليه و سلم- وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ يَقُولُ: «وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْإِيمَانِ» (٦) مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ- ٥٣- يقول التوبة تباعد منهم فلا يقبل منهم وقد غيب عنهم الإيمان عند نزول العذاب فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم في الدنيا وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ من أن تقبل التوبة (٧) منهم عند العذاب كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ يقول كما عذب أوائلهم من

(١) من أ، و في ز: و ذلك أن السفيناني يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة، فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم.

(٢) كذا في ز، و في أ قصة خرافية بهذا المعنى.

(٣) في الأصول: «أجلهم» و لعلها «أرجلهم».

(٤) في أ: الآية.

(٥) من ز، و ليس في أ.

(٦) من ز، و في أ: «و يرجمون بالظنون».

(٧) من ز، و في أ: و بين السفيناني.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤٠

الأمم الخالية من قبل هؤلاء إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّكَ من العذاب بأنه غير نازل بهم في الدنيا مُرِبِّ ٥٤- يعني بمريب أنهم لا- يعرفون شكهم «و يقال كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر (١) و قالوا آمنا به يعني بالقرآن.

(١) ما بين القوسين «...» من ز وحدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤١

سورة فاطر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤٣

(٣٥) سورة فاطر مكية و آياتها خمس و أربعون

[سورة فاطر (٣٥): الآيات ١ الى ٤٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣) وَإِن يَكذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَمْ مَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩)

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصِيرُ عَدُوُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١) وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) يُورِثُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُورِثُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قَرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)

وَإِن يَكذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْوَانُهُمْ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩)

لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمَّرْكُمْ مَا نَيْدُكُمْ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصْرِيرٍ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠) إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنَ الْإِنسَانِ الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٤٩

سورة فاطر «١» سورة الملائكة «٢» مكية.

عددتها خمس و أربعون آية كوفية «٣».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان خلق الملائكة، وفتح أبواب الرحمة و تذكير النعمة، و التحذير من الجن، و عداوتهم و تسلية الرسول - صلى الله عليه و سلم - و صعود كلمة الشهادة، و تحويل الإنسان من حال إلى حال، و ذكر عجائب البحر و استخراج الحلية منه، و تخليق الليل و النهار، و عجز الأصنام عن الربوبية، و صفة الخلائق بالفقر و الفاقة، و احتياج الخلق في القيامة، و إقامة البرهان و الحجج و فضل القرآن، و شرف التلاوة و أصناف الخلق في ميراث القرآن، و دخول أهل الإيمان الجنة، و خلود النار لأهل الكفر و الطغيان، و الإخبار بأنه لو عدل ربنا في الخلق لم يسلم من عذابه أحد من الإنس و الجن.

(٢) تسمى سورة الملائكة، و تسمى سورة فاطر، ففي أولها:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

(٣) في المصحف: (٣٥) سورة فاطر مكية.

آياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥١

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٦٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الشُّكْرُ لِلَّهِ فَاطِرِ اللَّهِ يَعْنِي خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا مِنْهُمْ جِبْرِيْلُ، وَ مِيكَائِيلُ، وَ إِسْرَافِيْلُ، وَ مَلِكُ الْمَوْتِ، وَ الْكَرَامُ الْكَاتِبِينَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، ثُمَّ قَالَ - جَل وَ عَز - : الْمَلَائِكَةُ أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ يَقُولُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ، وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ، وَ لِإِسْرَافِيْلَ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، ثُمَّ قَالَ - جَل وَ عَز - : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَ ذَلِكَ أَنْ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يَقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ جِبْرِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ يَغْتَسِلُ فِيهِ [١٠٢ أ] وَ لَهُ جَنَاحَانِ يَنْشُرُهُمَا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ وَ لَجَنَاحَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ فَيَسْقُطُ مِنْ كُلِّ رِيشَةٍ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ فَيَخْلُقُ اللَّهُ - جَل وَ عَز - مِنْهَا مَلَكًا يَسْبَحُ «١» اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَز وَ جَل - : «يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ» إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِ الْأَجْنِحَةِ مِنَ الزِّيَادَةِ قَدِيرٌ - ١ - يَعْنِي يَزِيدُ فِي خَلْقِ الْأَجْنِحَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْنِحَةٍ، مَا يَشَاءُ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةِ الرَّزْقِ نَظِيرَهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي الرَّزْقَ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى حَبْسِهَا وَ مَا يُمْسِكُ وَ مَا يَحْبِسُ مِنَ الرَّزْقِ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ يَعْنِي

الرزق من بعده فلا معطى من بعد الله وهو العزيز في ملكه الحكيم ٢- في أمره

(١) إن الله غنى عن استحمام جبريل، إذا أراد أن يزيد في خلق الملائكة، وما أشبه هذا القول بالإسرائيليات، وما أغنى كتاب الله عنها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٢

يا أَيُّهَا النَّاسُ يعني أهل مكة: اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ثم أخبرهم بالنعمة فقال- جل و عز-: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ يعني المطر والأرض يعني النبات ثم وحد نفسه- جل جلاله- فقال: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ ٣- وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ يعزى النبي- صلى الله عليه وسلم- ليصبر على تكذيبهم إياه فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ «قَبْلِكَ» «١» وَإِلَى «اللَّهِ» «٢» تُرْجَعُ الْأُمُورُ- ٤- أمور العباد تصير إلى الله- جل و عز- في الآخرة يا أَيُّهَا النَّاسُ يعني كفار مكة إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فِي الْبَعْثِ أَنَّهُ كَاتِنٌ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ- ٥- الباطل وهو الشيطان ثم قال- جل و عز-: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ حِينَ أَمَرَكُمُ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا يَقُولُ فَعَادُوهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ- عز و جل-، ثم قال- جل و عز-: إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ إِنَّمَا يَدْعُو شِيعَتَهُ إِلَى الْكُفْرِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ- عز و جل- لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ- ٦- يعني الوقود ثم بين مستقر الكفار، ومستقر المؤمنين فقال- جل و عز-: الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ فِي الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا: صدقوا بتوحيد الله- عز و جل- وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أدوا الفرائض لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِمْ يعني جزاءهم عند ربهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ- ٧- في الجنة أَمْ مَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ فَرَأَاهُ حَسِينًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ عَنِ الْهُدَى مَنْ يَشَاءُ فَلَا يَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لَدِينِهِ فَلَا تَدَّهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

(١) في أ: «قبلك» الآية.

(٢) «الله»: ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٣

يعنى النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول فلا تقتل نفسك ندامه عليهم يعني أهل مكة «إِنَّ» «١» اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٨- وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سُدُوحًا فَسُقْنَاهُ فَسَقْنَا السَّحَابَ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ [١٠٢] ب يعني بالميت أنه ليس عليه نبت فأخينا به بالماء الأرض فتنبت بعد موتها بعد إذ لم يكن عليها نبت كذلك النشور- ٩- هكذا يحيون يوم القيامة بالماء كما يحيى الأرض بعد موتها من كان يريد العزة المنعة بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله- جل و عز- فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا جميع من يتعزز فإنما يتعزز بإذن الله- عز و جل- إِلَيْهِ يَصِيرُ الْعُدُوكَلِمِ الطَّيِّبِ الْعَمَلِ الْحَسَنِ يقول إلى الله- عز و جل- يصعد في السماء التوحيد وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يقول شهادة ألا إله إلا الله ترفع العمل الصالح إلى الله- عز و جل- في السماء، ذكروا عن ابن عباس أنه قال: «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» الله إليه، ثم ذكر- جل ثناؤه- من لا يوحده، فقال- جل ثناؤه-: وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ الَّذِينَ يَقُولُونَ الشِّرْكَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ فِي الْآخِرَةِ، ثم أخبر عن شركهم فقال- جل و عز-:

وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبْوَرُ- ١٠- وقولهم الشرك يهلك في الآخرة، ثم دل- جل و عز- على نفسه فقال: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ يَعْنِي بَدَأَ خَلْقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ يعني آدم- عليه السلام- ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ يعني نسله ثُمَّ جَعَلَكُمْ ذُرِيَةَ آدَمَ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى يَقُولُ لَا تَحْمِلِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَلَا تَضَعُ الْوَلَدَ

(١) في أ: «فإن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٤

إِلَّا بِعِلْمِهِ ثُمَّ قَالَ - جَل و عَز -: وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ يَعْنِي مِنْ قَلِ عَمْرِهِ أَوْ كَثُرَ فَهُوَ إِلَى أَجَلِهِ الَّذِي كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ - جَل و عَز -: وَ لَا يُنْقَضُ مِنْ عُمُرِهِ كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَجَلِهِ إِلَّا فِي كِتَابِ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ - ١١ - الأجل حين كتبه الله - جَل و عَز - في اللوح المحفوظ وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ يَعْنِي الْمَاءَ الْعَذْبَ وَ الْمَاءَ الْمَالِحَ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ يَعْنِي طِيبٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ يَسِيغُهُ الشَّارِبُ وَ هَذَا مَلْحٌ أُجَاغٌ مَرَلَا - يَنْبِتُ وَ مِنْ كُلِّ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ وَ الْعَذْبِ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا السَّمَكُ وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً يَعْنِي اللُّوْلُو تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرٌ يَعْنِي «بالمواخر» (١) أَنْ سَفِينَتَيْنِ تَجْرِيَانِ إِحْدَاهُمَا مَقْبَلَةٌ وَ الْأُخْرَى مَدْبَرَةٌ بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ، تَسْتَقْبِلُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى لِتَبْتَغُوا فِي الْبَحْرِ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ رِزْقِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢) - ١٢ - يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ انْتِقَاصُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْآخِرِ حَتَّى يَصِيرَ أَحَدُهُمَا إِلَى تِسْعِ سَاعَاتٍ وَ الْآخَرُ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةَ سَاعَةً وَ سَيَخْرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرَ لِبْنِي آدَمَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى كِلَاهُمَا دَائِبَانِ يَجْرِيَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ دَل [١٠٣] عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ - جَل و عَز - ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ فَاعْرِفُوا تَوْحِيدَهُ بِصَنْعِهِ ثُمَّ عَابَ الْأَلْهَةَ فَقَالَ: وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الْأَوْثَانِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ - ١٣ - قَشَرَ النَّوَى الَّذِي يَكُونُ عَلَى النَّوَى الرَّقِيقِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْأَلْهَةِ اللَّاتِ وَ الْعَزَى وَ مَنْهًا، فَقَالَ: سَبْحَانَهُ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ

(١) في أ: «المواخر».

(٢) ساقط من أ، و فيها: «و لتبتغوا من فضله ...» الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٥

يقول لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ يَقُولُ إِنْ الْأَصْنَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا فَتَقُولُ لِلْكَافِرِ مَا أَمْرُنَاكُمْ بِعِبَادَتِنَا، نَظِيرُهَا فِي يُونُسَ «فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ» (١) ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -:

وَ لَا يُبْنِيكَ مِثْلُ خَبِيرٍ - ١٤ - يَعْنِي الرَّبَّ نَفْسَهُ - سَبْحَانَهُ - فَلَا أَحَدٌ أَخْبَرَ مِنْهُ.

قوله - عَز و جَل -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ يَعْنِي إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادَتِكُمُ الْحَمِيدُ - ١٥ - عِنْدَ خَلْقِهِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِالْهَلَاكِ إِذَا عَصَيْتُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ - ١٦ - غَيْرِكُمْ أَمْثَلُ مِنْكُمْ وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ - ١٧ - إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ هُوَ عَلَى اللَّهِ هِينٌ وَ لَا تَزُرُّ وَازِرَةً وَ زُرَّ أُخْرَى لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ خَطِيئَةَ نَفْسٍ أُخْرَى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ مِنَ الْوِزْرِ إِلَى حِمْلِهَا مِنَ الْخَطَايَا أَنْ يَحْمِلَ عَنْهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ مِنْ وَزْرِهَا (٢) شَيْءٌ وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَ لَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ مَا حَمَلَتْ عَنْهَا شَيْئًا مِنْ وَزْرِهَا إِنْمَا تُتَذَرُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ آمَنُوا بِهِ وَ لَمْ يَرَوْهُ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ أَتَمًّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَ مَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَ مَنْ صَلَحَ فَصَلَحَ لِنَفْسِهِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ - ١٨ - فَيَجْزَى بِالْأَعْمَالِ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ ضَرَبَ مِثْلَ الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ فَقَالَ - جَل و عَز -: «وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ» (٣) - ١٩ -

(١) سورة يونس: ٢٩.

(٢) في أ: «لا يحمل منه» وزرها

(٣) «وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ»: ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٦

وَ مَا يَسْتَوِيَانِ فِي الْفَضْلِ وَ الْعَمَلِ «الْأَعْمَى» عَنِ الْهَدْيِ يَعْنِي الْكَافِرَ «وَ الْبَصِيرُ» بِالْهَدْيِ: الْمُؤْمِنُ وَ لَا تَسْتَوِي (١) «الظُّلُمَاتُ وَ لَا النُّورُ» - ٢٠ - يَعْنِي بِالظُّلُمَاتِ الشَّرْكَ وَ النُّورِ يَعْنِي الْإِيمَانَ وَ لَا الظُّلُّ يَعْنِي الْجَنَّةَ وَ لَا الْحَرُورُ - ٢١ - يَعْنِي النَّارَ وَ مَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا

الأموات يعنى الكفار، والبصير، والظل، والنور، والأحياء، فهو مثل المؤمن.

والأعمى والظلمات والحرور والأموات، فهو مثل الكافر، ثم قال - جل وعز - إِنَّ اللَّهَ [١٠٣] ب يُشْمَعُ الْإِيمَانَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ بِمُشْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ - ٢٢ - وذلك أن الله - جل وعز - شبه الكافر من الأحياء حين دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا، بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء، ثم قال للنبي - عليه السلام - حين لم «يجيبوه» (٢) «إلى الإيمان إنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ - ٢٣ - ما أنت إلا رسول إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ لَمْ نَرْسَلِكَ رَسُولًا بِإِلَّا بَاطِلًا لِّغَيْرِ شَيْءٍ بَشِيرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ بِالْجَنَّةِ وَ نَذِيرًا مِنَ النَّارِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، ثم قال: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ وَ مَا مِنْ أُمَّةٍ فِيمَا مَضَى إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ - ٢٤ - إلا جاءهم رسول غير أمه محمد فإنهم لم يجئهم رسول قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يجيئهم إلى يوم القيامة وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ يَعِزِّي نَبِيَّهُ - صلى الله عليه وسلم - ليصبر فلست بأول رسول كذب فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الخالية جاءتهم (٣) رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالآيَاتِ الَّتِي كَانُوا يَصْنَعُونَ وَيَخْبُرُونَ بِهَا وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَوَاعِظِ

(١) فى أ: (و ما) تستوى

(٢) الضمير عائد إلى الكفار، أى حين لم يجبه الكفار.

(٣) فى أ: زيادة: ثم قال إن الرسل جاءوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٧

وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ - ٢٥ - المضى الذى فيه أمره ونهيه ثم أخذت الذين كفروا بالعذاب فكيف كان نكير - ٢٦ - تغييرى الشر ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً يعنى المطر فأخرجنا به بالماء ثمرات مختلفاً ألوانها بيض و حمر و صفر و من الجبال أيضاً جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا يعنى بالجدد الطرائق التى تكون فى الجبال منها أبيض و أحمر و منها غرايب سود - ٢٧ - يعنى الطوال السود (١) ثم قال - جل وعز - : وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ بِيضٌ وَ حُمْرٌ وَ صَفْرٌ وَ سُودٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ (٢) اختلاف ألوان الثمار، ثم قال - جل وعز - : كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فِيهَا تَقْدِيمٌ يَقُولُ أَشَدُّ النَّاسِ لِلَّهِ - عز و جل - خِيفَهُ أَعْلَمَهُمْ بِاللَّهِ - تعالى - إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي مَلِكِهِ غَفُورٌ - ٢٨ - لذنوب المؤمنين إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ فِي مَوَاقِئِهَا وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ - ٢٩ - لن تهلك، هؤلاء قوم من المؤمنين أثنى الله - جل وعز - عليهم. لِيُرَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ لِيُوفِرَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ فَضَّلَهُ إِنَّهُ غَفُورٌ لِلذَّنُوبِ الْعَظِيمِ شُكُورٌ - ٣٠ - لحسانتهم وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَقُولُ إِنْ قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - يصدق ما قبله من الكتب التى أنزلها الله - عز و جل - على [١٠٤] الأنبياء - عليهم السلام - إِنَّ اللَّهَ بَعِيدٌ لَخَبِيرٌ بِأَعْمَالِهِمْ بَصِيرٌ

(١) فى أ خطأ و المثبت من ف

(٢) «ألوانه»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٨

- ٣١ - بها ثم أوردنا الكتاب قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا لِنُفِّسَهُنَّ مِنَ الْأَمَةِ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ أَصْحَابُ الْكِبَائِرِ مِنَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ عَدْلٌ فِي قَوْلِهِ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ تَصَدِيقُ الْأَنْبِيَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ - عز و جل - ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ - ٣٢ - دخول الجنة ثم أخبره بثوابهم فقال - جل وعز - : جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَدْخُلُونَهَا هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ بَثَلَاثَ (١) أسورة و لؤلؤاً و لباساً لهم فيها حَرِيرٌ - ٣٣ - و قد حبس - الظالم - بعد هؤلاء الصنفين: السابق و المقتصد، ما شاء الله من أجل ذنوبهم (٢) الكبيرة، ثم غفرها لهم و

تجاوز عنهم فأدخلوا الجنة فلما دخلوها، واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم من المغفرة و دخول الجنة و قالوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ لأنهم لا يدرون ما يصنع الله - عز و جل - بهم إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ لِلذُّنُوبِ الْعِظَامِ شَكُورٌ - ٣٤ - للحسنات و إن قلت، و هذا قول آخر شكور للعمل الضعيف القليل، فهذا قول أهل الكبار من أهل التوحيد، ثم قالوا: الحمد لله الذي أحلنا دار المقامة يعني دار الخلود أقاموا فيها أبدا لا يموتون و لا يتحولون عنها أبدا مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ لا يَصِيبُنَا فِي الْجَنَّةِ مَشَقَةٌ فِي أَجْسَادِنَا وَ لا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ٣٥ - و لا يصيبنا في الجنة عيا لما كان يصيبهم في الدنيا من النصب في العبادة و الذين كفروا بتوحيد الله لهم نار جهنم لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ

(١) في الأصل: «بثلاثة».

(٢) الضمير عائد على الظالم، و المراد به حبس الظالم لنفسه، من أجل ذنوب هذه الفئة، و لذا أعاد الضمير بالجمع، فقال من أجل ذنوبهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٥٩

هكذا نَجَزِي كُلَّ كَافِرٍ - ٣٦ - بالإيمان وَ هُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا يَعْنِي يَسْتَغِيثُونَ فِيهَا وَ الاسْتِغَاثَةُ أَنَّهُمْ ينادون فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ مِنَ الشَّرِكِ، ثم قيل لهم أ و لَمْ نَعْمَرْكُمْ فِي الدُّنْيَا مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ فِي الْعَمْرِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ الرَّسُولَ مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ - فَذُوقُوا الْعَذَابَ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ - ٣٧ - ما للمشركين من مانع يمنعهم من الله - عز و جل - إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِيهِمَا وَ غَيْبُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ أَنَّهُمْ لَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٣٨ - بما في القلوب هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فَمَنْ كَفَرَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ عَاقِبَةُ كُفْرِهِ وَ لا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ [١٠٤] ب كُفْرِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا يَقُولُ الْكَافِرُ لَا يَزِدَادُ فِي طُولِ الْعَمَلِ إِلَّا زَادَ اللَّهُ - جل و عز - «له» (١) بغضا، ثم قال - جل و عز -: وَ لا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا - ٣٩ -: لا يزداد «الكافرون» (٢) في طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خسارا قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكُفَارِ مَكَّةَ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُم مَعَ اللَّهِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَدْعُونَ يَعْنِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ يَقُولُ مَاذَا خَلَقَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ كَمَا خَلَقَ اللَّهُ - عز و جل - أَنْ كَانُوا آلِهَةً أَمْ لَهُمْ عِلْمٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ شِرْكٌ مَعَ اللَّهِ - عز و جل - فِي سُلْطَانِهِ «فِي السَّمَاوَاتِ» (٣) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ

(١) في أ: «لهم».

(٢) في أ: «الكافرون»، ل: «الكافرون».

(٣) «في السماوات»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٠

«يقول: هل أعطينا كفار مكة» (١) فهم على بينة منه (٢) بأن مع الله - عز و جل - شريكا من الملائكة، ثم استأنف فقال: «بَلْ» (٣) إِنَّ يَعْذُ مَا يَعْذُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا - ٤٠ - ما يعد الشيطان كفار بنى آدم من شفاعة الملائكة لهم في الآخرة إلا باطلا، ثم عظم نفسه - تعالى - عما قالوا من الشرك، فقال - جل ثناؤه -: إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا يَقُولُ أَلَا تَزُولَانِ عَنْ مَوْضِعِهِمَا وَ لَنْ زَالَتَا وَ لَنْ أُرْسِلَهُمَا فَزَالَتَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا فَمَنْ يَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ اللَّهُ يَقُولُ لَا يَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، ثم قال في التقديم إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَنْهُمْ عَنْ قَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ - تعالى - حين لا يعجل عليهم بالعقوبة غفوراً - ٤١ - ذو تجاوز و أفسموا بالله يعني كفار مكة في الأنعام حين قالوا «لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ... «٤» «جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» (٥) بجهد الإيمان لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ يَعْنِي رَسُولًا لِيَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ يَعْنِي مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى، يقول الله - عز و جل -: فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ وَ هُوَ مُحَمَّد -

صلى الله عليه وسلم - ما زادهم إلا نفوراً - ٤٢- ما زادهم الرسول ودعوتيه إلا تباعداً عن الهدى عن الإيمان. «استكباراً في الأرض» (٤) وَمَكْرُ السَّيِّئِ قَوْلَ الشَّرْكِ وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ وَلَا يَدُورُ قَوْلَ الشَّرْكِ إِلَّا بِأَهْلِهِ

(١) ما بين القوسين «...» مكرر في الأصول.

(٢) في أ: «فهم لا بينات منه».

(٣) «بل»: ساقطة من أ.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٧.

(٥) «جهد أيمانهم»: ساقطة من أ.

(٦) «استكباراً في الأرض»: ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦١

كقوله - عز وجل - وَحَاقَ بِهِمْ ... وَدَرَا بِهِمُ الْآيَةُ (١)، ثم خوفهم، فقال: فَهَلْ يَنْظُرُونَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ مِثْلَ عِقَابِهِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ بِيَدِ كَمَا نَزَلَ بِأَوَائِلِهِمْ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ فِي الْعَذَابِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا - ٤٣- لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم، ثم قال - عز وجل - يعظهم: أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ [١٠٥ أ] مِنْ قَبْلِهِمْ عَادَ، وَثَمُودَ، وَقَوْمَ لُوطٍ، وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً بِطِشًا، فَأَهْلَكْنَاهُمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ لِيَفُوتَهُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَحَدٍ، كقوله - عز وجل -: «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ (٢) ...» وقوله - عز وجل - في يس: «... مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ...» (٣) يعنى من أحد، يقول لا يسبقه من أحد كان في السماوات «وَلَا فِي الْأَرْضِ» (٤) فيفوته أحد كان في السموات أو في الأرض حتى يجزيه بعمله إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِهِمْ قَدِيرًا» (٥) - ٤٤- في نزول

(١) يشير إلى الآية ٨ من سورة هود، وفيها «وَلَيْسَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعِدُودَةٍ لِيَقُولُوا مَا نَحْسِبُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» كما ورد النص: «فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» في سورة النحل: ٣٤، «وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» سورة الزمر: ٤٨، «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» سورة غافر: ٨٣، «وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» سورة الجاثية: ٣٣، «وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهَا وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَكَّنَاتٍ لَكُمْ فِيهَا وَمَا كُنَّا بِكُمْ بِأَبْصَارًا وَأَفْنَدَهُ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْنَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ». سورة الأحقاف: ٢٦.

(٢) سورة الممتحنة: ١١.

(٣) سورة يس: ١٥.

(٤) «وَلَا فِي الْأَرْضِ»: ساقط من أ، ف.

(٥) «قديراً»: ساقطة من أ، ف، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٢

العذاب بهم إذا شاء و لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ كِفَارًا مَكَّةَ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَهُوَ الشَّرْكَ لَعَجَلَ لَهُمُ الْعِقَابَ، فذلك قوله - عز وجل -: مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَائِبَةٍ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ لَهْلَكَ الدُّوَابُ مِنْ قِحَطِ الْمَطَرِ وَلَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ «وقت نزول العذاب بهم في الدنيا» (١) «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ» (٢) بصيراً - ٤٥- لم يزل الله - عز وجل - بعباده بصيراً.

(١) فى أ: «الوقت نزل بهم العذاب فى الدنيا»، و المثبت من ل.

(٢) «فإن الله كان بعبادته»: ساقط من أ، و مثبت فى ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٣

سورة يس

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٦٥

(٣٦) سورة يس مكية و آياتها ثلاث و ثمانون

[سورة يس (٣٦): الآيات ١ الى ٨٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس (١) وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي

أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)

وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ

(١١) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَرَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ

جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤)

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَ مَا عَلَيْنَا إِلَّا

الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَمْ نَنْتَهُوا لَنَرْجَمَنَّكُمْ وَ لَنَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا دُكُوتٌ بَلْ

أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩)

وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْئَلْكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُّهْتَدُونَ (٢١) وَ مَا لِي لَّا أَعْبُدُ

الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنْهُ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَ لَّا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا

لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤)

إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) وَ مَا

أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)

يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠) أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١)

وَ إِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَ آيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَ جَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ

نَخِيلٍ وَ أَغْنَابٍ وَ فَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤)

لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ مَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) شَيْحَانِ الَّذِي خَلَقَ الْبَازُوجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْبَارِضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا

يَعْلَمُونَ (٣٦) وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَ

الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْوَةِ الْقَدِيمِ (٣٩)

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٤٤)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ نَطْعَمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧) وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٥٨) وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩)

أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَقُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧) وَمِنْ نِعْمَتِهِ نُكَلِّسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)

لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤)

لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ (٧٥) فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧١

سورة يس «١» سورة يس مكية.

عدد آياتها ثلاث وثمانون آية كوفية «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

تأكيد أمر القرآن، والرسالة وإلزام الحجة على أهل الضلالة، وضرب المثل بأهل أنطاكية في قوله «وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ» سورة يس: ١٣ وذكر حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة وإبداء الليل، والنهار، وسير الكواكب، ودور الأفلاك، وجرى الجوارى المنشآت في البحار، وذلة الكفار عند

الموت، و حيرتهم ساعة البعث و سعد المؤمنين المطيعين، و شغلهم في الجنة، و ميز المؤمن من الكافر في القيامة، و شهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، و المنة على الرسول - صلى الله عليه و سلم - بصيانتهم من الشعر و نظمه، و إقامة البرهان على البعث، و نفاذ أمر الحق في كن فيكون، و كمال ملك ذى الجلال على كل حال في قوله: «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» سورة يس: ٨٣.

و قسورة اسمان: سورة يس، لافتتاحها بها، و سورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته.

(٢) في المصحف (٣٦) سورة يس مكية.

إلا آية ٤٥ فمدنية.

و آياتها ٨٣ نزلت بعد الجن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٣

قال للنبي - صلى الله عليه و سلم -، ما أرسل الله إلينا رسولا، و ما أنت برسول و تابعه كفار مكة على ذلك فأقسم الله - عز و جل - بالقرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل: و الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢- إِنَّكَ يَا مُحَمَّدَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣- عَلَى صِرَاطٍ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ٤- دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم، ثم قال: هذا القرآن هو تنزيل من العزيز في ملكه الرَّحِيمِ ٥- بخلقه لَتُنذِرَ قَوْمًا بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمُ الْأُولُونَ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦- لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ لِقَوْلِهِ لِإِبْلِيسَ: «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ...» (١) لقد حق القول لقد وجب العذاب على أكثر أهل مكة فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧- لا يصدقون بالقرآن إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨- و ذلك أن أبا جهل بن هشام حلف لئن رأى النبي - صلى الله عليه و سلم - ليدمغنه، فأثاه أبو جهل و هو يصلى و معه الحجر فرفع الحجر ليدمغ النبي [١٠٥ ب - صلى الله عليه و سلم - فيبست يده «و التصق» (٢) الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه خلصوا يده فسألوه فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بنى المغيرة المخزومي، أنا أقتله. فأخذ الحجر، فلما دنا من من النبي - صلى الله عليه و سلم - طمس الله - عز و جل - على بصره فلم ير النبي - صلى الله عليه و سلم - و سمع قراءته «٣» فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فذلك قوله - عز و جل -: وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا حِينَ لَمْ يَرَوْا

(١) سورة ص: ٨٥.

(٢) في الأصل: «التزق».

(٣) في أ: قرآنه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٤

النبي - صلى الله عليه و سلم - و مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩- حين لم ير أصحابه فسألوه ما صنعت، فقال: لقد «سمعت» (١) قراءته و ما رأيت فأنزل الله - عز و جل - في أبي جهل - «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ» يعنى بالأذقان الحنك فوق «الغصمة» (٢)، يقول رددنا أيديهم في أعناقهم «فَهُمْ مُقْمَحُونَ» يعنى أن يجمع يديه إلى عنقه، و أنزل الله - عز و جل - في الرجل الآخر «وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» يعنى ظلمه فلم ير النبي - صلى الله عليه و سلم - «وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» فلم ير أصحابه، الآية «٣»، و كان معهم الوليد بن المغيرة و سواهم عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ يَا مُحَمَّدَ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠- بالقرآن بأنه من الله - عز و جل - فلم يؤمن أحد من أولئك الرهط من بنى مخزوم، ثم نزل في أبي جهل «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَنِّي إِذَا صَلَّى» (٤) ثم قال - عز و جل -: إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ الْقُرْآنَ وَ خَشِيَ الرَّحْمَنَ وَ خَشِيَ عَذَابَ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ و لم يره فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ لذنوبهم وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ ١١- و جزاء حسنا في الجنة إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى فِي الْآخِرَةِ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا فِي الدُّنْيَا فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرِّ عَمَلِهِمْ وَ أَثَارَهُمْ مَا اسْتَنَوْهُ مِنْ سَنَةٍ، خير أو شر فاقتدى به من بعد موتهم، «و إن كان خيرا فله» (٥) مثل أجر من عمل به، و لا ينقص من

أجورهم

(١) في الأصل: «سمعته».

(٢) المراد به فوق الحلقوم.

(٣) سورة يس: ٩، وتمامها: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ».

(٤) سورة العلق: ٩-١٠.

(٥) في أ: «وإن كان خيرا له».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٥

شئ، و إن كان شرا فعليه مثل وزر من عمل به و لا ينقص من أوزارهم شئ، فذلك قوله - عز و جل - : «يُبَيِّزُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ آخَرَ» (١)، ثم قال - جل و عز - : وَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ أَحْصَيْنَاهُ بِيَانِهِ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ١٢- كل شئ عملوه في اللوح المحفوظ (٢) وَ اضْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا وَ صَفِّ لَهُمْ - يا محمد - شهبأ لأهل مكة في الهلاك أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ أَنْطَاكِيَةَ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ١٣- إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ «اثْنَيْنِ» (٣) تومان و يونس فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَوَيْنَا يَعْنِي فَشَدَدْنَا الرُّسُولِينَ بِثَالِثٍ حِينَ صَدَقَهُمَا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ حِينَ أَحْيَا الْجَارِيَةَ وَ كَانَ اسْمُهُ شَمْعُونَ وَ كَانَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ وَ كَانَ وَصَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَقَالُوا [١٠٦ أ] إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ١٤- فَكَذَّبُوهُمَا وَ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَكَذَّبْتُمْ، فَقَالَ شَمْعُونَ لِلْمَلِكِ: أَشْهَدُ أَنَّهُمَا رَسُولَانِ أَرْسَلَهُمَا رَبُّكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِشَمْعُونَ: أَخْبِرْنِي بِعَلَامَةِ ذَلِكَ فَقَالَ شَمْعُونَ: إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُبْعَثَ لَكَ ابْنَتَكَ، فَذَهَبُوا إِلَى قَبْرِهَا، فَضْرَبَ الْقَبْرَ بِرِجْلِهِ. فَقَالَ: قَوْمِي يَا ذَنبًا إِلَيْنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ، الَّذِي أَرْسَلْنَا إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَ اشْهَدِي لَنَا عَلَى وَالِدِكَ فَخَرَجْتَ الْجَارِيَةَ مِنْ قَبْرِهَا، فَعَرَفُوهَا فَقَالَتْ يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ آمَنُوا بِهِؤُلَاءِ الرُّسُلِ، وَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا إِلَيْكُمْ، فَإِنْ سَلِمْتُمْ يَغْفِرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ، وَ إِنْ أَبَيْتُمْ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْكُمْ. ثُمَّ قَالَتْ لِشَمْعُونَ: رَدْنِي إِلَى مَكَانِي فَإِنَّ الْقَوْمَ لَنْ يُؤْمِنُوا بِكُمْ، فَأَخَذَ شَمْعُونَ قَبْضَهُ مِنْ تَرَابِ قَبْرِهَا فَوَضَعَهَا عَلَى

(١) سورة القيامة: ١٣.

(٢) في أ: زيادة: و ذلك قوله - عز و جل - «وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ» من الأعمال أحصيناه.

و ليست في ل.

(٣) «اثنين»: ساقطه من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٦

رأسها، ثم قال عودي مكانك، فعاتد، فلم يؤمن منهم غير حبيب النجار، كان من بنى إسرائيل، و ذلك أنه حين سمع بالرسول جاء مسرعا فآمن و ترك عمله، و كان قبل إيمانه مشركا قالوا فقال القوم للرسول: ما أنتمم إلَّا بَشْرٌ مِثْلُنَا وَ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ ١٥- و كان «فعل» (١) شمعون من الحواريين فقال شمعون: «إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ» أرسلنا إليكم ربكم الذي في السماء «ما أنتمم إلَّا بَشْرٌ مِثْلُنَا» ما نرى لكم علينا من فضل في شئ «وَ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ» و ما أرسل الرحمن من أحد يعني لم يرسل رسولا الآية، «قالوا» (٢) فقالت الرسل رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ١٦- فَإِنْ كَذَّبْتُمُونَا «وَ مَا» (٣) عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٧- ما علينا إلا أن نبلغ، و نعلمكم و نبين لكم أن الله واحد لا شريك فقال القوم للرسول: «قالوا» (٤) إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ يَقُولُ تَشَاءُ مِنْكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ الْمَطَرُ حَبَسَ عَنْهُمْ، فَقَالُوا أَصَابَنَا هَذَا الشَّرُّ يَعْنُونَ قَحْطَ الْمَطَرِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيْسَ لَمْ تَنْتَهُوا لَنْزُجْمَانِكُمْ لَنْ لَمْ تَسْكُتُوا عَنَّا لِنَقْتَلَنَكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ يَعْنِي وَ لَيَصِيبَنَّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ١٨- يعني وجيعا «قالوا» (٥) فقالت الرسل: طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ الَّذِي أَصَابَكُمْ كَانَ مَكْتُوبًا فِي أَعْنَاقِكُمْ أِنْ دُكِرْتُمْ أَئِنَّ وَعَظْتُمْ بِاللَّهِ - عز و جل - تطيرتم بنا بل أنتم قوم مسيرفون ١٩- قوم مشركون و الشرك أسرف الذنوب و جاء من أفصأ المدينة

رَجُلٌ يَسْعَى عَلَى رَجْلَيْهِ اسْمُهُ حَبِيبٌ

(١) من ل وحدها، و في أ: فعل.

(٢) «قالوا»: ساقطة من الأصل.

(٣) في أ: «فما».

(٤) «قالوا»: ساقطة من أ.

(٥) «قالوا»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٧

ابن ابريا «١» أعور نجار» من بني إسرائيل كان في غار يعبد الله - عز و جل - فلما سمع بالرسول أتاهم و ترك عمله: «قال» «٢» يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ٢٠- الثلاثة تومان و يونس و شمعون [١٠٦] اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ٢١- فأخذه فرفعه إلى الملك، فقال له برئت منا و اتبعت عدونا فقال:

وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي خَلَقَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٢- أ اتَّخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا تُقَدِّرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَشْفَعَ لِي فَتَكْشِفِ الضَّرْعَنِي شَفَاعَتَهَا وَ لَا يُتَّقِدُونَ ٢٣- من الضر إني إذا لقي ضلال مبين ٢٤- لقي خسران بين أن اتخذت من دون الله - جل و عز - آلهة فوطئ حتى خرجت معاه من دبره فلما أمر بقتله قال: يا قوم، إني آمنت بربكم فاشيتمعون ٢٥- فقتل، ثم ألقى في البئر و هي الرس، و هم أصحاب «الرس» «٣» و قتل الرسل الثلاثة قيل اذْخُلِ الْجَنَّةَ فَلَمَّا ذَهَبَ رُوحُ حَبِيبٍ إِلَى الْجَنَّةِ وَ دَخَلَهَا وَ عَايَنَ مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ تَمَنَّى فِي قَالٍ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ٢٦- بني إسرائيل بما بأى شىء غفر لى ربى و جعلنى من المَكْرَمِينَ ٢٧- باتباعى المرسلين فلو علموا لآمنوا بالرسول فنصح لهم فى حياته، و بعد موته، يقول الله - عز و جل -: وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ «يعنى من بعد قتل حبيب النجار» «٤» مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ٢٨- الملائكة إن كانت إلاً صيحة واحدة من جبريل - عليه السلام - ليس لها مشوية فإذا هم خامدون ٢٩-

(١) «أبريا أعور نجار»: كذا فى أ، ل.

(٢) فى أ: «فقال».

(٣) فى أ: «الرسل»، ل: «الرس».

(٤) من، و فى أ: «يعنى من حبيب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٨

موتى مثل النار إذا طفئت لا يسمع لها صوت، و

قال النبى - صلى الله عليه و سلم -: «إن صاحب يس اليوم فى الجنة و مؤمن آل فرعون و مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون»
يا حَسِيرَةً عَلَى الْعِبَادِ يَا نِدَامَةً لِلْعِبَادِ فِي الْآخِرَةِ بِاسْتِهْزَائِهِمْ بِالرَّسُولِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ - عز و جل -: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٣٠-، ثم خوف كفار مكة فقال: «ألم» «١» يَرَوْا أَلَمْ يَعْلَمُوا كَمْ أَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ قَبْلَهُمْ قَبْلَ كِفَارِ مَكَّةَ مِنَ الْقُرُونِ الْأَمَمِ: عاد و ثمود و قوم لوط، فىرى أهل مكة من هلاكهم أنهم إلیهم لا يرجعون إلى الحياة الدنيا و إن كل لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ٣٢- عندنا فى الآخرة، ثم وعظ كفار مكة فقال - عز و جل -: وَ آيَةٌ لَهُمْ وَ عِلْمَةٌ لَهُمْ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِالْمَطَرِ فَتَنَّهُتْ وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا الْبَرِّ وَ الشَّعِيرَ الْحَبُوبِ كُلِّهَا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣- وَ جَعَلْنَا «فيها» «٢» فى الأرض جنات بساتين من نخيل و أغناب و فجزنا فيها من العيون ٣٤- الجارية لياكلوا من ثمره و ما عملته أيديهم يقول [١٠٧] أ لم يكن ذلك من صنع أيديهم و لكنه من فعلنا أ فلا يشكرون ٣٥- رب هذه

النعم فيوحده سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا الْأَصْنَافَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِمَّا تَخْرُجُ الْأَرْضُ مِنْ أَلْوَانِ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦- من الخلق، ثم قال- جل و عز-: وَ آيَةٌ لَهُمْ يَقُولُ مِنْ عِلْمِهِ الرَّبُّ لِأَهْلِ مَكَّةَ إِذْ لَمْ يَرَوْهُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ «نَزَعَ» (٣)

(١) فى أ: «أو لم».

(٢) فى أ: «فى».

(٣) فى أ: «نزع»، ل: «نزع».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٧٩

منه النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ٣٧- بالليل، مثل قوله- عز و جل-:

«... الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ (١) مِنْهَا ...» وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا لَوْقَتِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

قال أبو ذر الغفارى: غربت الشمس يوماً، فسألت النبى - صلى الله عليه وسلم - أين تغرب الشمس؟ فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - تغرب فى عين حمئة و طينه سوداء، ثم تخر ساجدة تحت العرش فتستأذن فيأذن لها فكأن قد قيل لها ارجعى إلى حيث تغربين (٢). ذلك الذى ذكر من الليل و النهار، و الشمس و القمر يجرى فى ملكه بما قدر من أمرهما و خلقهما تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨- ثم قال- عز و جل-:

وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ فِي السَّمَاءِ يَزِيدُ، ثُمَّ يَسْتَوِي، ثُمَّ يَنْقُصُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ حَتَّى عَادَ مِثْلَ الْخَيْطِ كَمَا يَكُونُ أَوَّلُ مَا اسْتَهَلَ فِيهِ «كَالْعُرْجُونِ» يَعْنِي الْعَدْقُ الْيَابِسُ الْمُنْحَنِيُّ الْقَدِيمَ ٣٩- الذى أتى عليه الحول. ثم قال- جل و عز-: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فَتَضِيءَ مَعَ ضَوْءِ الْقَمَرِ، «لأن» (٣) الشمس سلطان النهار، و القمر سلطان الليل، ثم قال- عز و جل-: وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ يَقُولُ «و لا يدرك» (٤) سواد الليل

(١) سورة الأعراف: ١٧٥.

(٢)

الحديث فى البخارى بلفظ آخر هو: «عن أبى هريرة- رضى الله عنه- قال: «خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و الشمس على سعف النخيل. فقال لى: يا أبا هريرة، ما بقى من الدنيا إلا كما بقى من يومكم هذا، أ تدرى أين تغيب هذه الشمس؟ قلت الله و رسوله أعلم. قال إنها تذهب تحت ساق العرش فتستأذن فى السجود فيؤذن لها ثم تستأذن فى الشروق فيؤذن لها، و إنها توشك أن تستأذن فلا يؤذن لها فذاك قيام الساعة».

أو كما قال:

(٣) «لأن»: ساقطة من أ، و هى من ل.

(٤) فى أ: «و لا يدري»، ل: «و لا يدرك»، و فى حاشية أ: «و لا يدرك». محمد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٠

ضوء النهار فيغلبه على ضوءه و كُئِلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي فَلَكِكِ يَسْبِجُونَ ٤٠- فى دوران يجرون يعنى الشمس و القمر يدخلان تحت الأرض من قبل المغرب فيخرجان من تحت الأرض، حتى يخرجان من قبل المشرق، ثم يجريان فى السماء حتى يغربا قبل المغرب، فهذا دورانهما فذلك قوله- عز و جل-:

«وَكُلٌّ فِي فَلَكِكِ يَسْبِجُونَ» يقول و كلاهما فى دوران يجريان إلى يوم القيامة و آيَةٌ لَهُمْ وَ عِلْمُهُ الرَّبُّ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ

ذرية أهل مكة في أصلاب آبائهم في الفلک المشحون ٤١- يعنى الموقر من الناس و الدواب و خلقتنا لهم من مثله و جعلنا لهم من شبه سفينة نوح ما يزكبون ٤٢- فيها و إن نشأ نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم لا مغيث لهم [١٠٧ ب و لا هم ينفذون ٤٣- من الغرق إلا رحمة منا إلا نعمه منا حين لا نغرقهم و متاعاً إلى حين ٤٤- و بلاغا إلى آجالهم و إذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم يقول لا يصيبكم منا عذاب الأمم الخالية «قبلكم» (١) و ما خلفكم و اتقوا ما بعدكم من عذاب الأمم فلا تكذبوا محمدا- صلى الله عليه و سلم- لعلكم تزحمون ٤٥- لكي ترحموا و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم «إلا كانوا عنها معرضين» (٢) - ٤٦- فلا يتفكروا و إذا قيل لهم أنفقوا و ذلك أن المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش، لأبي سفيان و غيره أنفقوا على المساكين «من» (٣) الذي زعمتم أنه لله و ذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبا لله من الحرث و الأنعام بمكة، للمساكين، فيقولون هذا لله بزعمهم،

(١) في أ: «قبلهم»، ل: «قبلكم».

(٢) «إلا كانوا عنها معرضين»: ليست في أ، و هي في ل.

(٣) «من»: زيادة اقتضاها السياق، ليست في أ، و لا في ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨١

و يجعلون «للآلهة» (١) نصيبا فإن لم يترك (٢) ما جعلوه للآلهة من الحرث و الأنعام و زكا ما جعلوه لله- عز و جل- ليس للآلهة شىء «و هي» (٣) تحتاج إلى نفقة، فأخذوا ما جعلوه لله، قالوا لو شاء الله لأزكى نصيبه و لا يعطون المساكين شيئا مما زكى لآلهتهم، فقال المؤمنون لكفار قريش: أنفقوا «مما» (٤) رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا فقالت كفار قريش: أنطعم المساكين الذى للآلهة من لو يشاء الله أطعمه يعنى رزقه لو شاء الله لأطعمه و قالوا لأصحاب النبى- صلى الله عليه و سلم-: إن أنتم إلا فى ضلال مبين ٤٧- و يقولون متى هذا «الوعد» (٥) إن كنتم صادقين ٤٨- بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا يقول الله- عز و جل- ما ينظرون إلا صيحة واحدة لا مثوية لها تأخذهم و هم يخضمون ٤٩- و هم يتكلمون فى الأسواق و المجالس و هم أعز ما كانوا فلا يستطعون توصية يقول اعجلوا عن التوصية فماتوا و لا إلى أهلهم يرجعون ٥٠- يقول و لا- إلى منازلهم يرجعون من الأسواق فأخبر الله- عز و جل- بما يلقون فى الأولى. ثم أخبر بما يلقون فى الثانية إذا بعثوا، فذلك قوله- عز و جل-: و نفتح فى الصور فإذا هم من الأجداث من القبور إلى ربهم ينسلون ٥١- يخرجون إلى الله- عز و جل- من قبورهم أحياء فلما رأوا العذاب ذكروا قول الرسل فى الدنيا: أن البعث حق

(١) فى أ: «الله»، ل: «و للآلهة».

(٢) فى أ، ل: «يزكو»، و هو مضارع معتل يجزم بحذف حرف العلة.

(٣) «و هي»: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، و لا فى ل.

(٤) فى أ: «مما...» الآية، و المثبت من ل.

(٥) فى أ: الآية، و ليس فيها: «إن كنتم صادقين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٢

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا و ذلك أن أرواح الكفار كانوا يعرضون على منازلهم من النار طرفى النهار كل يوم فلما كان بين النفختين رفع عنهم العذاب فرقدت تلك الأرواح بين النفختين، فلما بعثوا فى النفخة الأخرى و عاينوا فى القيامة ما كذبوا به فى الدنيا [١٠٨ أ] من البعث و الحساب فدعوا بالويل «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» فى قراءة ابن مسعود «من ميتنا»، قال حفظتهم من الملائكة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل، فذلك قوله- عز و جل- و صدق المرسلون ٥٢- و ذكر النفخة الثانية فقال- سبحانه:- إن يعنى ما كانت إلا صيحة واحدة من إسرائيل فإذا هم جميع الخلق كلهم لدينا عندنا محضرون ٥٣- «بالأرض» (١) المقدسة فلسطين

لنحاسبهم فَأَلْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ لَا تُلْظَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٤- من الكفر جزاء الكافر النار، ثم قال- جل و عز:-
 إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ فِي شُغْلٍ يَعْنِي شَغَلُوا بِالنَّعِيمِ، بافتضاض العذارى عن ذكر أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم،
 ثم قال- جل و عز:- فَكَيْهُونَ ٥٥- فكهون يعنى معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة هم وأزواجهم يعنى الحور العين حلاتهم
 فى ظلالٍ و من قرأ «فاكهون» (٢) يعنى ناعمين فى ظلال كبار القصور عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى السَّرْرِ عَلَيْهَا الْحِجَالُ مُتَّكِرُونَ ٥٦- لَهُمْ فِيهَا فِي
 الْجَنَّةِ فَكَيْهَةٌ وَ لَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ٥٧- يتمنون ما شاءوا من الخير سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٥٨- وذلك أن الملائكة تدخل على أهل الجنة
 من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم وأمتازوا

(١) فى الأصل: أرض.

(٢) قراءة «فاكهون» و قرأ يعقوب فى رواية «فكهون» للمبالغة و انظر تفسير البيضاوى للآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٣

و اعتزلوا الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ٥٩- وذلك حين اختلط الإنس و الجن و الدواب دواب البر و البحر و الطير فاقص بعضهم
 من بعض ثم قيل لهم كونوا ترابا فكانوا ترابا فبقى الإنس و الجن خليطين إذ بعث الله- عز و جل- إليهم مناديا أن امتازوا اليوم يقول
 اعتزلوا اليوم- أيها المجرمون- من الصالحين أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْإِعْتِرَالِ يَا بَنِي آدَمَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ يَعْنِي
 إبليس وحده و لا تطيعوه فى الشرك إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٠- بين العداوة و أن اغتدونى يقول وحدونى هذا التوحيد صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
 ٦١- دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم و لَقَدْ أَضَلَّ إبليس مِنْكُمْ عَنِ الْهُدَى جِبَلًا خَلَقًا «كثيراً» (١) أ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ
 ٦٢- فلما دنوا من النار قالت لهم خزنتها هذه جهنم التى كنتم تؤعدون ٦٣- فى الدنيا فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة:
 اضِلُّوْهَا الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤- فى الدنيا الْيَوْمَ نَخْتِمُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا [١٠٨ ب أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
 فقالوا:

و الله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله- جل و عز- (٢) على أفواههم و تكلم (٣) أيديهم و أرجلهم بشركهم، فذلك قوله- تعالى:-
 الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ (٤)

(١) فى أ: «كثيراً...» الآية، و ليس فيها نص تمام الآية.

(٢) نلاحظ فى نسخة أحمد الثالث أنه فى النصف الأول من القرآن يتبع لفظ الجلالة بقوله- عز و جل- و فى النصف الثانى من
 القرآن يغلب عليه أن يقول- جل و عز- و بهذا لو كان سار فى النصف الثانى على نمط النصف الأول.

(٣) فى أ: «و تكلمت».

(٤) «على أفواههم»: ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٤

وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَ تَشْهَدُ «أَرْجُلُهُمْ» (١) بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٥- بما كانوا يقولون من الشرك و لَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ نَزَلَتْ فِي
 كَفَارِ مَكَّةَ بِقَوْلِ لَوْ نَشَاءُ لَحَوَّلْنَا أَبْصَارَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى «فَأَسْبَقُوا الصِّرَاطَ» (٢) و لو طمست الكفر لاستبقوا الصراط يقول
 لأبصروا طريق الهدى، ثم قال- جل و عز:- فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ٦٦- فمن أين يبصرون الهدى إن لم أعم عليهم طريق الضلالة، ثم خوفهم
 فقال- جل و عز:- و لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ يَقُول- تعالى- لو شئت لمسختهم حجارة فى منازلهم ليس فيها أرواح فَمَا
 اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ٦٧- يقول لا يتقدمون و لا يتأخرون و مَنْ نُعَمِّرْهُ «فطول عمره» (٣) نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أ فَلَا يَعْقِلُونَ ٦٨- و
 ما علمناه الشعر نزلت فى عقبه بن أبى معيط و أصحابه قالوا إن القرآن شعر و ما يتبغى له أن يعلمه إن هو يعنى القرآن إِلَّا ذِكْرٌ تَفَكَّرْ وَ

قُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٩- بين لِيُنذِرَ يعنى «لتنذر يا محمد بما فى القرآن» «٤» من الوعيد مَنْ كَانَ حَيًّا مِنْ كَانَ مَهْدِيَا فِي عِلْمِ اللَّهِ - عز و جل - وَ يَحِقُّ الْقَوْلُ وَ يَجِبُ الْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٠- بتوحيد الله - عز و جل - أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا مِنْ فَعَلْنَا أَنْعَامًا لِإِبْلِمْ وَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ٧١- ضابطين وَ ذَلَّلْنَاهَا كَقَوْلِهِ - عز و جل - : «... وَ ذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَدْلِيلًا «٥» ...» «و ذللناها» فيحملون

(١) فى أ: «أرجلهم ...» الآية.

(٢) «فَأَسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ»: ساقطه من أ، ل.

(٣) «فَنطول عمره»: من ل، و ليست فى أ.

(٤) من ل. و فى أ: «(لتنذر) يا محمد بما فى القرآن من الوعيد»

(٥) سورة الإنسان: ١٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٥

عليها و يسوقونها حيث شاءوا و لا تمتنع منها فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ حملتهم الإبل و البقر وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ ٧٢- يعنى الغنم وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ فِي الْأَنْعَامِ وَ مَنَافِعٌ فِي الرُّكُوبِ عَلَيْهَا، وَ الْحَمْلُ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَفِعُونَ بِأَصَوْفِهَا وَ أَوْبَارِهَا، وَ أَشْعَارِهَا، ثُمَّ قَالَ - جل و عز -: وَ فِيهَا مَشَارِبٌ أَلْبَانِهَا أَوْ فَلَا يَشْكُرُونَ ٧٣-، ثُمَّ قَالَ - جل و عز -: وَ اتَّخَذُوا يَعْنِي كَفَارِ مَكَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يَعْنِي اللَّاتِ وَ الْعَزَى وَ مَنَاةَ لَعَلَّهُمْ يُنْصِرُونَ ٧٤- لِكَيْ تَمْنَعَهُمْ لَا يَنْشِئَ تَطْيَعُونَ نَصِيرَهُمْ لَا تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَمْنَعَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ قَالَ - جل و عز -: وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ٧٥- يَقُولُ كَفَارِ مَكَّةَ لِلَّهِ حَزْبٌ «يغضبونها لها و يحضرونها فى الدنيا» «١» فَلَا يَخْزُنَكَ قَوْلُهُمْ كَفَارِ مَكَّةَ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ مِنَ التَّكْذِيبِ وَ مَا يُعْلِنُونَ ٧٦- يظهرون من القول بألسنتهم حين قالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - كيف يبعث الله هذا العظم علانية، نزلت فى أبى بن خلف [١٠٩] أ [الجمحي فى أمر العظم، «و كان قد أضحكهم» «٢» بمقالته فهذا الذى «أعلنوا» «٣» و ذلك أن أبا جهل، و الوليد بن المغيرة، و عتبة، و شبيه ابنى ربيعة، و عقبه، و العاص بن وائل، كانوا جلوسا فقال لهم أبى بن خلف، قال لهم فى النفر من قريش: إن محمدا يزعم أن الله يحيى الموتى، و أنا آتية بعظم فاسأله: كيف يبعث الله هذا؟ فانطلق أبى ابن خلف فأخذ عظما باليا، حائلا نخرا، فقال: يا محمد، تزعم أن الله يحيى

(١) فى أ: «يغضبونها لها فى الدنيا و يحضرونها». و فى ل: «يغضبونها لها و يحضرونها فى الدنيا».

(٢) فى أ، ل: «و أضحكهم».

(٣) فى أ: «أعلنوا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٦

الموتى بعد إذ بليت عظامنا و كنا ترابا تزعم أن الله يبعثنا خلقا جديدا. ثم جعل يفت العظم ثم يذريه فى الريح، و يقول يا محمد: من يحيى هذا؟ فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - يحيى الله - عز و جل - هذا ثم يميتك، ثم يبعثك، ثم يدخلك، نار جهنم، فأنزل الله - عز و جل - فى أبى بن خلف أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ

يعنى أ و لم يعلم الإنسان أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ٧٧- بين الخصومة فيما يخاصم النبي - صلى الله عليه و سلم - عن البعث ثم قال، وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ صَفَ لَنَا شَبِهَا فِي أَمْرِ الْعِظَامِ وَ نَسِيَ خَلْقَهُ وَ تَرَكَ الْمَنْظَرَ فِي بَدءِ خَلْقِ نَفْسِهِ إِذْ خَلَقَ مِنْ نُطْفَةٍ، وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئًا فَ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ ٧٨- يعنى باليه قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَبِي يُحْيِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي أَنْشَأَهَا خَلْقَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي الدُّنْيَا وَ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا «١» وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٧٩- عليم بخلقهم فى الدنيا عليم بخلقهم فى الآخرة بعد الموت خلقا جديدا الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا «٢» «فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» «٣» - ٨٠- فالذى يخرج من الشجر الأخضر النار فهو قادر على البعث، ثم ذكر ما هو أعظم خلقا من خلق الإنسان، فقال - جل و عز -: أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ هَذَا أَعْظَمُ خَلْقًا مِنْ

خلق الإنسان بقادرٍ على أن يخلق في الأرض مثل خلقهم في الدنيا، ثم قال لنفسه - تعالى - :
«بلى (٤) قادر على ذلك وهو الخلاق العليم ٨١- بخلقهم في الآخرة»

(١) في أ: الآية، واكتفى بذلك عن سرد تمام الآية.

(٢) في أ: الآية.

(٣) «فإذا أنتم منه توقدون»: ليس في أ.

(٤) «بلى»: ساقطه من أ، وفي حاشية أ: يحتمل أنه سقط هنا (بلى)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٧

العليم ببعثهم إنما أمره إذا أراد شيئاً أمر البعث وغيره أن يقول له مرة واحدة كُنْ فَيَكُونُ ٨٢- لا- ينشئ قوله، ثم عظم نفسه عن قولهم فقال - عز و جل - : فسنبحان الذي بيده ملكوت كل شيء من البعث وغيره وإليه ترجعون ٨٣- إلى الله - عز و جل - بعد الموت لتكذيبهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٨٩

سورة الصافات

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٩١

(٣٧) سورة الصافات مكية وآياتها ثنتان وثمانون ومائة

[سورة الصافات (٣٧): الآيات ١ إلى ١٨٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا
يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩)
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١) بَلْ عَجِبْتَ وَ
يَسْحَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْحِرُونَ (١٤)
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥) أ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أ وَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
(١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩)
وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفُضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ (٢١) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
(٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤)
مَا لَكُمْ لَا تَنصِرُونَ (٢٥) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ
(٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩)
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَمَدَائِقُونَ (٣١) فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ

يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤)

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧) إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩)

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهَ وَهُم مَكْرُمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٥) بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧) وَعَنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤)

فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتِ لَتَزِدِينَ (٥٦) وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩)

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١) أَذَلِكَ خَيْرٌ تُرَآءُ أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤)

طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَبِأَنَّهُمْ لَا يَكْلُونَهَا فَمَالُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩)

فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (٧١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (٧٤)

وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَآلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩)

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (٨٢) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤)

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَأَفْكَأَ آلِهَتُهُ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَانظُرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا- تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَتَّقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ (٩٤)

قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ (٩٩)

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤)

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣) وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤)

وَ نَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُونُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا

الصَّراطِ الْمُسْتَقِيمِ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩)

سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)

أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩)

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤)

إِلَّا- عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩)

إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَمَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)

فَتَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَأَمَّنُوا فَمَرَّغْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩)

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤)

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (١٥٦) فَأَتَوْا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسِيبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (١٥٩)

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (١٦٠) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤)

وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (١٦٩)

فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤)

وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفِعْذَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩)

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٥٩٩

[سورة الصافات «١»] سورة الصافات مكية.

و عددها مائة و اثنان و ثمانون آية كوفية «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

الإخبار عن صف الملائكة و المصلين للعبادة، و دلائل الوحداية، و رجم الشياطين و ذل الظالمين، و عز المطيعين في الجنان، و قهر المجرمين في النيران، و معجزة نوح، و حديث إبراهيم، و فداء إسماعيل في جزاء الانقياد و بشارة إبراهيم بإسحاق، و المنة على موسى

و هارون بإتياء الكتاب، و حكاية الناس في حال الدعوة، و هلاك قوم لوط، و حبس يونس في بطن الحوت، و بيان فساد عقيدة المشركين في نسبة الملائكة إليه، و قولهم إن الملائكة بنات الله، و درجات الملائكة في مقام العبادة و ما منح الله الأنبياء من النصر و التأييد، و تنزيه الله عن الضد و النديد في قوله: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» سورة الصافات: ١٨٠.

(٢) في المصحف (٣٨) سورة الصافات مكية، و آياتها ١٨٢ نزلت بعد سورة الأنعام.

و قد سميت سورة الصافات لافتتاحها بها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَاتِ صَفًّا - ١ - يعنى - عز و جل - صفوف الملائكة فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا - ٢ - الملائكة يعنى به الرعد، و هو ملك اسمه الرعد يزر السحاب بصوته يسوقه إلى البلد الذى أمر أن يمطره، و البرق مخاريق من نار يسوق بها السحاب، فإذا صف السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نار فيصيب الله به من يشاء و هى الصاعقة التى ذكر الله - عز و جل - فى الرعد فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا - ٣ - يعنى به الملائكة و هو جبريل وحده - عليه السلام - يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، و هو، الملقيات ذكرا، يلقي الذكر على الأنبياء، و ذلك أن كفار مكة قالوا يجعل محمد - صلى الله عليه و سلم - الآلهة إليها واحدا فأقسم الله بهؤلاء الملائكة إِنَّ إِلَهَكُمْ يعنى أن ربكم لواحد - ٤ - ليس له شريك، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال - عز و جل - رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَقُولُ أَنَا رَبُّ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْآلِهَةِ وَغَيْرِهَا وَأَنَا رَبُّ الْمَشَارِقِ - ٥ - «يعنى» «١» مائة و سبعة و سبعين مشرقا فى السنة كلها، و المغارب مثل ذلك، «٢» ثم قال: إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ وَأَقْرَبُهَا

(١) «يعنى»: من ل، و ليست فى أ، و مع كونها ساقطة من أ فيها: «(رب المشارق) مائة و سبعة و سبعين «أى بالنصب»، و لا يتأتى ذلك إلا بعد كلمة: «يعنى».

(٢) فى أ زيادة هى: «قال أبو محمد هذه قمرية لأن السنة فى حساب الأهلة ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما»، و ليست فى ل، و بها تحريف و أخطاء فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٢

بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ - ٦ - و هى معلقة فى السماء بهيئة القناديل وَحِفْظًا يعنى «زينة» «١» السماء بالكواكب مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ - ٧ - متمرد على الله - عز و جل - فى المعصية لا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى يعنى الملائكة و كانوا قبل النبى - صلى الله عليه و سلم - يسمعون كلام الملائكة وَ يُقَدِّفُونَ وَ يرمون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - ٨ - من كل ناحية دُجُورًا يعنى طردا بالشهب من الكواكب، ثم ترجع الكواكب إلى أمكنتها وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ - ٩ - يعنى دائم للشياطين من يستمع منهم، و من لم يستمع عذاب دائم فى الآخرة و الكواكب تجرح و لا تقتل، نظيرها فى تبارك «وَلَقَدْ زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ» «٢» إِلَّا مَنْ خَطَفَ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْخَطْفَةَ يَخْطِفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاتَّبَعَهُ شَيْهَابٌ ثَاقِبٌ - ١٠ - من الملائكة الكواكب، «يعنى بالشهاب الثاقب» «٣» «نارا» «٤» مضيئة. كقول موسى: «... (أَوْ آتِيكُمْ) «٥» (بِشَيْهَابٍ قَبَسٍ) «٦» ...» يعنى «بنار (٧) مضيئة، فيها تقديم (٨) قال - عز و جل - فَاَسْتَفْتِهِمْ يَقُولُ سَلِّمُوا لَهُمْ: أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا نَزَلَتْ

(١) «زينة»: زيادة اقتضاها السياق ليست فى النسخ.

(٢) سورة تبارك: ٥، و فى أ: نظيرها فى تبارك «إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح و جعلناها رجوما للشياطين ...» الآية، و فيه خطأ فى الآية، فالصواب «وَلَقَدْ زَيْنَّا» بينما قال:

«انا زينا».

(٣) في أ: «يعنى الثاقب»، و في ل: «يعنى الشهاب الثاقب».

(٤) في أ، ل: «نار».

(٥) في أ: «آتيكم»، و في ل: «أو آتيكم»

(٦) سورة النمل: ٧.

(٧) في أ، ل: «نار»، و الأنسب: «بنار».

(٨) أى تقدم ذكرها فيما سبق من التفسير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٣

في أبى الأشدين و اسمه أسيد بن كلدة بن «خلف» «١» «الجمحي» «٢». و إنما كنى [١١٠ أ] أبى الأشدين لشدة بطشه و فى «ركانة» «٣» بن عبد يزيد بن هشام ابن عبد مناف يقول سل هؤلاء أهم أشد خلقا بعد موتهم لأنهم كفروا بالبعث أم من خلقنا يعنى خلق السموات و الأرض و ما بينهما و المشارق، لأنهم يعلمون أن الله - جل و عز - خلق هذه الأشياء، ثم أخبر عن خلق الإنسان فقال - جل و عز -: إنا خلقناهم يعنى آدم من طين لازب ١١ - يعنى لازب بعضه فى البعض فهذا أهون خلقا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات و الأرض و ما بينهما و المشارق، و نزلت فى أبى الأشدين أيضا «أ أنتم أشد خلقا» بعثا بعد الموت «أم السماء بناها» «٤» ثم قال - جل و عز -:

بَلْ عَجِبْتَ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْقُرْآنِ حِينَ أَوْحَى إِلَيْكَ نَظِيرَهَا فِي الرَّعْدِ «وَإِنْ تَعْجَبْ» مِنَ الْقُرْآنِ: «فَعَجَبَ قَوْلُهُمْ» «٥»... فاعجب من قولهم بتكذيبهم بالبعث، ثم قال - جل و عز - وَيَسْخَرُونَ ١٢ - يعنى كفار مكة سخروا من النبى - صلى الله عليه و سلم - حين سمعوا منه القرآن، ثم قال: وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ - و إذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون و إذا رأوا آية يعنى انشقاق القمر بمكة فصار نصفين يَسْتَسْخَرُونَ ١٤ - سخروا فقالوا هذا عمل السحرة، فذلك قوله

(١) في أ: «يخلف»، و في ل: «خلف».

(٢) «الجمحي»: من ل، و ليست فى أ.

(٣) «ركزته» فى أ: «نكايته»، و فى ل: «ركانة».

(٤) سورة النازعات: ٢٧ و هى: «أ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها».

(٥) سورة الرعد: ٥ و تمامها: «وَإِنْ تَعْجَبْ قَوْلُهُمْ أ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أ إنا لفي خلقي جديد أولئك الذين كفروا برّبهم و أولئك الأغلال فى أعناقهم و أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٤

- عز و جل -: «وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ» «١» - ١٥ - نظيرها فى «اقتربت الساعة» «٢» «... وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» «٣» أ إِذَا مِنَّا وَ كُنَّا تُرَابًا» «٤» وَ عِظَامًا أ إنا لمبعوثون ١٦ - بعد الموت أ و يبعث أبأؤنا الأؤلون ١٧ - قالوا ذلك تعجبا، يقول الله - عز و جل - لنبيه - صلى الله عليه و سلم -: قُلْ لِكْفَارِ مَكَّةَ: نَعَمْ وَ أَنْتُمْ دَاخِرُونَ ١٨ - و أنتم صاغرون، ثم أخبر عنهم - عز و جل -: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ إِسْرَافِيلَ لَا مَشْيُوهَ لَهَا فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ - الى البعث الذى كذبوا به فلما نظروا و عاينوا البعث ذكروا قول الرسل ان البعث حق «وَقَالُوا» «٥» يا وَيَلْنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ٢٠ - يوم الحساب الذى أخبرنا به النبى - صلى الله عليه و سلم - فردت عليهم الحفظه من الملائكة هذا يَوْمُ الْفَضْلِ «٦» يوم القضاء الذى كُنْتُمْ بِهِ تَكْدِبُونَ ٢١ - بأنه كائن احشروا الذين ظلموا الذين أشركوا من بنى آدم و أزواجهم قرناءهم من الشياطين الذين أظلوهم و كل كافر مع شيطان فى سلسله واحدة و ما كانوا يعيدون ٢٢ - من دون الله يعنى إبليس و جنده نزلت فى كفار قريش نظيرها فى يس «أ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ...» الآية «... أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ...» «٧» يعنى إبليس وحده

فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ يَعْنِي ادْعُوهُمْ

(١) «وَقَالُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ»: ساقطه من أ.

(٢) سورة القمر: أ.

(٣) سورة القمر: ٢ و تمامها: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ».

(٤) في أ: «ترابا... الآية».

(٥) في أ: «فقالوا».

(٦) في أ: الآية، و لم يذكر بقينها.

(٧) سورة يس: ٦٠ و تمامها: «أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٥

إلى طريق الجحيم ٢٣- [١١٠ ب ، و الجحيم ما عظم الله- عز و جل- من النار «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (١)- ٢٤- فلما سيقوا إلى النار حسبوا فسألهم خزنة جهنم ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى، و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول الخازن: ما لكم لا تناصرون ٢٥- نظيرها في الشعراء «... هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ (٢) ...» يقول الكفار ما لشركائكم الشياطين لا يمنعونكم من العذاب يقول الله- عز و جل- لمحمد- صلى الله عليه و سلم: بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُّسْتَسْلِمُونَ ٢٦- للعذاب وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٧- يتكلمون «قالوا» (٣): قال قائل من الكفار لشركائهم الشياطين: إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ٢٨- يعنون من قبل الحق، نظيرها في الحاقه «لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ» (٤) بالحق و قالوا للشياطين أتم زينت لنا ما نحن عليه فقلتم إن هذا الذي نحن عليه هو الحق قالوا قالت لهم الشياطين: بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٢٩- مصدقين بتوحيد الله- عز و جل- و مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ مَلِكٍ فَنَكْرَهُمْ عَلَى مَتَابَعَتِنَا بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ٣٠- عاصين، ثم قالت الشياطين: فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا يَوْمَ قَالَ لِإِبْلِيسَ: «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ ...» (٥) الآية إِنَّا لَذَائِقُونَ ٣١- فَأَعْوَيْنَاكُمْ يَعْنِي أَضَلَّلْنَاكُمْ عَنِ الْهَدَى «إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ» (٦)- ٣٢- ضالين يقول الله- عز و جل-: فَانْهَمُّهُمْ يَوْمَئِذٍ

(١) في أ: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ» و ليس بهم «مسؤولون».

(٢) سورة الشعراء: ٩٣.

(٣) «قالوا»: ساقطه من أ.

(٤) سورة الحاقه: ٤٥، و في أ: الآية.

(٥) سورة ص: ٨٥ و تمامها «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ».

(٦) «إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ»: ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٦

للكفار و الشياطين فِي الْعَذَابِ مُّسْتَرْكُونَ ٣٣- «إِنَّا كَذَلِكُ» (١) نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ٣٤- ثم أخبر عنهم فقال- جل و عز-: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٣٥- يتكبرون عن الهدى نزلت في الملاء من قريش الذين مشوا إلى أبي طالب، فقال لهم النبي- صلى الله عليه و سلم-: قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب و تدين لكم العجم بها، «وَيَقُولُونَ» (٢) أ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ٣٦- فقال- جل و عز-: بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم-: جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ٣٧- قبله إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ٣٨- يعنى الوجيع و مَا تُجْزَوْنَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٩- في الدنيا من الشرك، جزاء الشرك النار، ثم استثنى المؤمنين فقال: إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٤٠- بالتوحيد لا يذوقون العذاب، فأخبر ما أعد لهم فقال- جل و عز-: أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٤١- يعنى

بالمعلوم حين يشتهونه يؤتون به، ثم بين الرزق فقال- تبارك و تعالی-: فَوَاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ ٤٢- فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٤٣- عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٤٤- «في الزيارة» (٣) يُطَافُ عَلَيْهِمْ يَعْنِي يَتَقَلَّبُ عَلَيْهِمْ بِأَيْدِيِ الْغُلَّامَانِ الْخُدَمِ بِكَأْسٍ يَعْنِي الْخَمْرُ مِنْ مَعِينٍ ٤٥- [١١١ أ] يَعْنِي الْجَارِي بَيْضَاءَ لَدَدَةٍ لِلشَّارِبِينَ ٤٦- لَا- فِيهَا عَوَّلٌ لَا- غَانِلَةٌ عَلَيْهَا يَرْجِعُ مِنْهَا الرَّأْسُ كَفَعَلَ خَمْرَ الدُّنْيَا وَلَا- هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ٤٧- يَعْنِي يَسْكُرُونَ فَتَنْزِفُ عَقُولَهُمْ كَخَمْرِ الدُّنْيَا

(١) في أ: الآية، و لم تذكر بقية الآية.

(٢) في أ: «قالوا».

(٣) في أ: في الزيادة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٧

وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ حَافِظَاتُ النَّظَرِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ لَا- يَرُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَشَقِ، ثُمَّ قَالَ- جَل و عَز-: عَيْنٌ ٤٨- يَعْنِي حَسَانَ الْأَعْيُنِ ثُمَّ شَبِهَنَ (١) «بِبَيَاضِ الْبَيْضِ الَّذِي الصَّفْرَةُ فِي جَوْفِهِ، فَقَالَ: كَمَا أَنَّهُنَّ بَيَضٌ مَكْتُونٌ ٤٩- «فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (٢) يَتَسَاءَلُونَ ٥٠- أَى أَهْلِ الْجَنَّةِ حِينَ يَتَكَلَّمُونَ، يَكَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَقُولُ: قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٥١- وَ ذَلِكَ أَنَّ أَخْوِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُ أَحَدِهِمَا فَطْرُسُ وَ الْآخَرُ سَلْخَا وَرَثُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ أَبِيهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارًا، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَانْفَقَ مَالَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ- عَز و جَل-، وَ الْمَشْرِكُ الْآخَرُ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ- عَز و جَل- وَ مَعِيشَةِ الدُّنْيَا، وَ هُمَا اللَّذَانِ (٣) ذَكَرَهُمَا (٤) «اللَّهُ- عَز و جَل- فِي سُورَةِ الْكَهْفِ» (٥).

(١) في أ: شبههم.

(٢) في أ: «فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ...» الآية.

(٣) في أ: الذي، و في ل: اللذان.

(٤) في أ: ذكر، و في ل: ذكرهما.

(٥) تبدأ فصتهما من الآية ٣٢- ٤٣ من سورة الكهف، حيث يقول- سبحانه-: «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا، كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَ لَمْ تَنْظِلْ مِنْهُ شَيْئًا وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا، وَ كَانَ لَهُ تَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفْرًا وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَ لَكِنِّي رَدَدْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا- أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا، وَ لَوْ لَا- إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَى أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَ وَ لَدًا، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُمْرًا بَنَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا، أَوْ يُضْبِحُ مَاءً غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا، وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرْوَتِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا» وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٨

فلما صارا إلى الآخرة أدخل المؤمن الجنة، و أدخل المشرك النار، فلما أدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه، فقال لإخوانه من أهل الجنة: «إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ» يعنى «صاحب» (١) يَقُولُ أ إِنَّكَ لِمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ٥٢- بِالْبَعْثِ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أ إِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣- يعنى «المحاسبين» (٢) فِي أَعْمَالِنَا ثُمَّ قَالَ الْمُؤْمِنُ لِإِخْوَانِهِ فِي الْجَنَّةِ: هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ٥٤- إِلَى النَّارِ فَتَنْظُرُونَ مِنْزِلَةَ أَخِي فَرَدُّوا عَلَيْهِ أَنْتَ أَعْرَفَ بِهِ مِنَّا، فَاطَّلَعَ أَنْتَ، وَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي مَنَازِلِهِمْ كَوَى فَإِذَا شَاءُوا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ فَاطَّلَعَ الْمُؤْمِنُ فَرَأَى أَخَاهُ فِي سَوَاءٍ يَعْنِي

في وسط الجحيم ٥٥- أسود الوجه أزرق العينين مقرونا مع شيطانه في سلسلة قال المؤمن: «تَاللَّهِ إِنَّ كِدَاتَ لَتُرْدِينَ» (٣) - ٥٦- لتغوين فأنزل منزلتك في النار و لَوْ لَا نِعْمَةٌ رَّبِّي يَقُولُ لَوْلَا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْإِسْلَامِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ٥٧- النار، ثم انقطع الكلام، ثم أقبل المؤمن على أصحابه فقال: أَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨- عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا (٤) «وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» (٥) - ٥٩- فقيل له «إنك لا تموت فيها» (٦) فقال عند ذلك: إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ ٦٠- ثم انقطع كلام المؤمن، يقول الله- عز و جل:

لِمَثَلِ هَذَا النِّعَمِ الَّذِي ذَكَرَ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ: «أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ

(١) كذا في أ، و في ل: «صاحب».

(٢) «المحاسبين» من أ و ليست في ل.

(٣) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ.

(٤) في أ: الآية.

(٥) ما بين القوسين «...»: من ل، و ليس في أ.

(٦) كذا في أ، ل و الأنسب: «إنك لا تموت فيها و لا تعذب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٠٩

معلوم «١» «فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١- فليسارع المسارعين يقول الله- عز و جل: أ ذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا لِلْمُؤْمِنِينَ أَمْ نَزَلَ الْكَافِرَ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ٦٢- و هي النار للذين استكبروا عن لا إله إلا الله حين أمرهم [١١١] ب النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- بها، ثم قال- جل و عز-: إِنَّا جَعَلْنَاهَا يُعْنَى الزُّقُومِ فَتَنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٣- يعنى لمشركى مكة منهم عبد الله ابن الزبيرى، و أبو جهل بن هشام، و الملاء من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب، و ذلك أن ابن الزبيرى قال: إن الزقوم بكلام اليمن التمر و الزبد. فقال أبو جهل: يا جارية، ابغنا تمرا و زبدا، ثم قال لأصحابه: تزقوموا من هذا الذى يخوفنا به محمد. يزعم أن النار تنبت الشجر و النار تحرق الشجر، فكان الزقوم فتنة لهم، فأخبر الله- عز و جل- أنها لا- تشبه النخل، و لا- طلعتها كطلع النخل، فقال- تبارك و تعالى-: إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ تَنْبَتُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤- طلعتها تمرها كأنه رؤس الشياطين ٦٥- فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا مِنْ ثَمَرَتِهَا فَمَالُونَ مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهَا الْبُطُونَ ٦٦- ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا يَعْنَى لِمَزَاجًا مِنْ حَمِيمٍ ٦٧- يشربون على إثر الزقوم الحميم الحار الذى قد انتهى حره ثُمَّ إِنَّ مَرَجَعَهُمْ بَعْدَ الزُّقُومِ وَ شَرَبِ الْحَمِيمِ لِيَآلَى الْجَحِيمِ ٦٨- و ذلك قوله- عز و جل-: «يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمِ آن (٢)» إِنَّهُمْ أَلْفَوْا وَجَدُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ٦٩- عن الهدى فهُم عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ٧٠- يقول «يسعون (٣)» فى مثل أعمال آبائهم و لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ

(١) سورة الصافات: ٤١، و فى أ: «لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ».

(٢) سورة الرحمن: ٤٤.

(٣) فى أ: «يسمعون»، و فى ل: «يسعون»، و فى حاشية أ: «يسرعون، محمد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٠

أَكْثَرُ الْأُولَى ٧١- من الأمم و لَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ٧٢- رسلا يندرونهم العذاب فكذبوا الرسل فعذبهم الله- عز و جل- فى الدنيا، فذلك قوله- عز و جل-: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ٧٣- يحذر كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فينزل بهم العذاب فى الدنيا، ثم استثنى فقال- جل و عز-: إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٧٤- الموحدين فإنهم نجوا من العذاب بالتوحيد و لَقَدْ نادانا نُوحٌ فى «اقتربت (١) ...»:

«... أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» (٢) و في الأنبياء (٣).

فأنجاه ربه ففرقهم بالماء، فذلك قوله - عز و جل - : فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ٧٥- يعنى الرب نفسه - تعالى - وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦- الهول الشديد و هو الغرق وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ وَلِدَ نُوحٍ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧- و ذلك أن أهل السفينة ماتوا و لم يكن لهم نسل غير ولد نوح و كان الناس من ولد نوح، فذلك قال «هُمُ الْبَاقِينَ» فقال النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - سام أبو العرب، و يافث أبو الروم، و حام أبو الحبش وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٧٨- يقول ألقينا على نوح بعد موته ثناء حسناء، يقال له من بعده فى الآخريين خير، فذلك قوله - عز و جل - : سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ٧٩- يعنى بالسلام الثناء الحسن الذى ترك عليه من بعده فى الناس.

(١) سورة القمَر: ١.

(٢) سورة القمَر: ١٠ و تمامها: «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ».

(٣) يشير إلى الآية ٧٦، من سورة الأنبياء و هى: «و نُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١١

«إِنَّا» (١) «كَذَلِكَ نَعْزِي الْمُحْسِنِينَ ٨٠- هكذا نعزى كل محسن فجزاه الله - عز و جل - بإحسانه الثناء الحسن فى العالمين إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٨١- يعنى المصدقين بالتوحيد ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ٨٢- يعنى قوم نوح وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ٨٣- يقول إبراهيم على مله نوح - عليهما السلام - قال الفراء: إبراهيم من شيعة - محمد - عليهما السلام.

قال أبو محمد: سألت أبا العباس عن ذلك، فقال: كل من كان على دين رجل فهو من شيعة، كل نبى من شيعة إبراهيم صاحبه، إبراهيم من شيعة محمد، و محمد من شيعة إبراهيم - عليهما السلام - إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٤- يعنى بقلب مخلص من الشرك إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ آزر وَ قَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ٨٥- من الأصنام أَيْفُكًا يعنى أكذبا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦- فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٧- إِذَا لَقِيتُمُوهُ وَ قَدِ عْبَدْتُمْ غَيْرَهُ فَانظُرْ إِبْرَاهِيمَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ٨٨- يعنى الكواكب و ذلك أنه رأى نجما طلع فقال لِقَادَتِهِمْ: إِنِّي سَقِيمٌ ٨٩- و هم ذاهبون إلى عيدهم «إِنِّي سَقِيمٌ» يعنى وجيع، و ذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام «كانت (٢)» اثنين و سبعين صنما من ذهب و فضة «و شبه (٣)» و نحاس و حديد و خشب و كان أكبر الأصنام عيناه من ياقوتتين حمراوين، و هو من ذهب و كانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا فيسجدون لها و يقربون الطعام ثم يخرجون إلى عيدهم فإذا

(١) «إِنَّا»: ساقطة من الأصل.

(٢) فى أ: «فكانت».

(٣) كذا فى أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٢

رجعوا من عيدهم فدخلوا عليها «سجدوا لها (١)» ثم يتفرقون «(٢)» فلما خرجوا إلى عيدهم اعتل إبراهيم بالطاعون، و ذلك أنهم كانوا ينظرون فى النجوم، فنظر إبراهيم فى النجوم فقال: «إِنِّي سَقِيمٌ»، قال الفراء: كل من عمل فيه النقص و دب فيه الفناء و كان منتظر للموت فهو سقيم. فذلك قوله - عز و جل - :

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٩٠- ذاهبين و قد وضعوا الطعام و الشراب بين يدي آلهتهم فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ إِلَى الصنم الكبير و هو فى «(٣)» بيت فَقَالَ لِلآلِهَةِ أَلَا تَأْكُلُونَ ٩١- الطعام الذى بين أيديكم ما لكم لا تَأْكُلُونَ ٩٢- ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تردون جوابا، أ تأكلون، أولا- تأكلون، فَرَاغَ يعنى فمال إلى آلهتهم «فراغ» عَلَيْهِمْ يعنى فأقبل عليها ضَرْبًا بِالْيَمِينِ بيده اليمين «يكسرهم بالفأس فلما رجعوا من عيدهم، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُؤُونَ ٩٤- يمشون إلى إبراهيم يأخذونه بأيديهم ف قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ:

أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ٩٥- وما تنحتون من الأصنام [١١٢] ب وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦- وما تنحتون من الأصنام.

قال أبو محمد: قال الفراء: «ضَرْبًا بِالْيَمِينِ» الذي حلفها عليها، فقال:

«وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ» (٤). قال أبو محمد: حدثني هناد، قال: حدثنا ابن يمان، قال: رأيت «سفيان» (٥) جاثيا من السوق بالكوفة، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من دار الصيادلة نهيتهم عن بيع

(١) في أ: «فسجدوا لها».

(٢) في الأصل: «ثم يتفرقوا».

(٣) كذا في أ، ل.

(٤) سورة: الأنبياء: ٥٧.

(٥) في الأصل: «سفيانا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٣

الداذي (١) و إني لأرى الشيء أنكره فلا أستطيع تغييره فأبول دما رجع إلى قول مقاتل «قالوا» (٢) ابْتُوا لَهُ بُنْيَانًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «بنوا» (٣) حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا، و عرضه عشرون ذراعا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ٩٧- في نار عظيمة قال الله- عز و جل - في سورة الأنبياء:

«... يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» (٤)، «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا» (٥) «... سوء، الآية و علاهم إبراهيم- عليه السلام- «و سلمه» (٦) الله- عز و جل- و حجزهم عنه فلم يلبثوا إلا- يسيرا حتى أهلكهم الله- عز و جل- فما بقيت يومئذ دابة إلا- جعلت تطفئ النار عن إبراهيم- عليه السلام-، غير الوزغ كانت تنفخ النار على إبراهيم، فأمر النبي- صلى الله عليه و سلم- بقتلها «فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ» (٧)- ٩٨- وَقَالَ وَ هُوَ بِبَابِلَ إِنِّي ذَاهِبٌ بِعَنِي مَهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِلَىٰ رِضَىٰ رَبِّي «بالأرض» (٨) المقدسة سَيِّهِدِينَ ٩٩- لدينه و هو أول من هاجر من الخلق و معه لوط و سارة فلما قدم «الأرض» (٩) المقدسة سأل ربه الولد، فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠٠- هب لي

(١) كذا في أ، و الرواية كلها ليست في ل.

(٢) «قالوا»: ساقطة من أ.

(٣) في أ: «يقول»، و في ل: «بنوا».

(٤) سورة الأنبياء: ٦٩ و تمامها: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ».

(٥) سورة الأنبياء: ٧٠، و تمامها: «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ».

(٦) في أ: «و سلمهم».

(٧) الآية ٩٨ ساقطة من أ، ل، هي و تفسيرها.

(٨) في الأصل: «بأرض».

(٩) في الأصل: «أرض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٤

ولدا صالحا، فاستجاب له فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠١- يعني عليم، و هو العالم (١)، و هو إسحاق بن سارة (٢).

(١) فى أ: و هو الغلام، و فى ل: و هو العالم.

(٢) ذهب مقاتل إلى أن الذبيح إسحاق، و المشهور أنه إسماعيل، و فى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى أنه إسماعيل و قد مر بك فى أول السورة «المقصود الإجمالى لسورة الصافات» أن الذبيح إسماعيل، فى رأى الفيروزآبادى و جمهور المفسرين، و يرجحه أن الله بشر إبراهيم بإسحاق بعد ذكر قصة الذبيح فدل على أن المبشر به غير الذبيح. و قد عنى الطبرى فى تفسيره لهذه الآية بتحقيق الذبيح فقال: و اختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبيح من ابني إبراهيم فقال بعضهم: هو إسحاق، و قال بعضهم: هو إسماعيل. و أورد الطبرى أدلة الفريقين فى أربع صفحات هى الصفحات ٥١-٥٤ من الجزء الثالث و العشرين.

«قال أبو جعفر»: و أولى القولين بالصواب فى المفدى من ابني إبراهيم - خليل الرحمن - على ظاهر التنزيل قول من قال هو إسحاق لأن الله قال: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» سورة الصافات: ١٠٧ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذى بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال:

«رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ» فإذا كان المفدى بالذبيح من ابنه هو المبشر به و كان الله - تبارك اسمه - قد بين فى كتابه أن الذى بشر به هو إسحاق و من وراء إسحاق يعقوب فقال - جل ثناؤه -:

«وَأَمْرًا تُهَمُّ فَضَحِكْتُ فَبَشَرْنَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» سورة هود: ٧١ و كان فى كل موضع من القرآن ذكر تشييره إياه بولد فإنما هو معنى به إسحاق كان بيتا أن تشييره إياه بقوله «فَبَشَرْنَا بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من آيات القرآن ...

و قد ذهب الأستاذ سيد قطب إلى أن الذبيح هو إسماعيل كما يرجح سياق السيرة و السورة.

و رجح النسفى فى تفسيره أن الذبيح هو إسماعيل قال النسفى:

(و الأظهر أن الذبيح إسماعيل و هو قول أبى بكر و ابن عباس و ابن عمر و جماعة من التابعين - رضى الله عنهم - لقوله - عليه السلام - أنا ابن الذبيحين أحدهما جده إسماعيل و الآخر أبوه عهد الله.

و عن الأصمعى أنه قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح؟ فقال: يا أصمعى أين عزب عنك عقلك؟ و متى كان إسحاق يمكنه و إنما كان إسماعيل بمكة و هو الذى بنى البيت مع أبيه و النحر بمكة ...

و المسألة كما ترى فيها خلاف بين المفسرين و المرجح لدى أن الذبيح هو إسماعيل - عليه السلام - و قد نقل النيسابورى فى تفسيره عددا من الحجج على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق و كان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٥

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ لَنَذِرَكَ لَكَ عَلَيْهِ فِيهِ يَقُولُ إِنِّي أَمَرْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَدْبَحُكَ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى فَرَدَّ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ «قَالَ يَا أَبَتِ «١» أَفَعَلْ مَا تُؤْمَرُ وَ اطَّعْ رَبَّكَ فَمَنْ لَمْ يُقِلْ إِسْحَاقَ لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَفَعَلَ مَا رَأَيْتَ، وَ رَأَى إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مُتَتَابِعَاتٍ، وَ كَانَ إِسْحَاقُ قَدْ صَامَ وَ صَلَّى قَبْلَ الذَّبْحِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٢ - عَلَى الذَّبْحِ فَلَمَّا أَسْلَمَا يَقُولُ أَسْلَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ ١٠٣ - وَ كَبِهَ لَجْبَهَتَهُ، فَلَمَّا أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ لِيَذْبَحَهُ عَرَفَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهُمَا الصِّدْقَ، قَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - «مَاذَا تَرَى؟» مَضْمُونُ التَّاءِ قَالَ: الْمَعْنَى مَا «تَرَى» مِنَ الْجِلْدِ وَ الصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ مِنْ قَرَأَ «تَرَى» أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَزْمِ، ثُمَّ هُوَ مَاضٍ عَلَى ذَبْحِهِ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - [١١٣] أَرْجِعْ إِلَى مَقَاتِلِ وَ نَادِيَانَا أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا فِي ذَبْحِ ابْنِكَ، وَ خَذِ الْكَبِشَ «إِنَّا كَذَلِكُكَ «٢» نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٠٥ - هَكَذَا نَجْزِي كُلَّ مُحْسِنٍ فَجَزَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِإِحْسَانِهِ وَ طَاعَتِهِ، الْعَفْوُ عَنْ ابْنِهِ إِسْحَاقَ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّ وَ جَلَّ -: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ١٠٦ - يَعْنِي النَّعِيمَ الْمُبِينِ حِينَ عَفَا عَنْهُ وَ فَدَى بِالْكَبِشِ «وَفَدَيْنَاهُ «٣» بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧ - بَيْتِ الْمَقْدَسِ الْكَبِشِ اسْمُهُ رَزِينٌ وَ كَانَ مِنَ الْوَعْلِ رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ وَ تَرَكْنَا وَ أَبْقَيْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٠٨ - الشَّاءُ الْحَسَنُ يُقَالُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ فِي الْأَرْضِ، فَذَلِكَ

قوله - عز

(١) «قَالَ يَا أَبَتِ»: ساقطة أ.

(٢) في أ: الآية، و لم يذكر بقيتها.

(٣) «و فديناه»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٦

و جل -: سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ١٠٩- «يعنى (١)» بالسلام الثناء الحسن، يقال له من بعده فى أهل الأديان، فى الناس كلهم، «كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» (٢)- ١١٠- إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١١- يعنى المصدقين بالتوحيد وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا «مِنَ الصَّالِحِينَ» (٣)- ١١٢- يقول و بشرنا إبراهيم نبوة إسحاق بعد العفو عنه وَ بَارَكْنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ عَلَىٰ إِسْحَاقَ «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا» (٤) إبراهيم و إسحاق مُحْسِنٌ مؤمن وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يعنى المشرك مُبِينٌ ١١٣- وَ لَقَدْ مَنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ ١١٤- بالنبوة و هلاك عدوهمَا وَ نَجَّيْنَاهُمَا وَ قَوْمَهُمَا بنى إسرائيل «مِنَ الْكُزْبِ الْعَظِيمِ» (٥)- ١١٥- وَ نَصَرْنَا هُمْ «٦» على عدوهم «فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ» (٧)- ١١٦- لفرعون و قومه وَ آتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ١١٧- «يقول أعطيناها التوراة» (٨) «المستبين» يعنى بين «ما فيه (٩)».

(١) «يعنى»: ساقطة من أ.

(٢) «كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»: ساقطة من أ.

(٣) «من الصالحين»: ساقطة من أ.

(٤) فى أ: «و من ذريته»، و فى حاشية أ: الآية «ذريتهما».

(٥) «مِنَ الْكُزْبِ الْعَظِيمِ»: ساقطة من أ.

(٦) فى أ: الآية.

(٧) «فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ»: ليست فى أ.

(٨) جملة «يقول أعطيناها التوراة» من ل، و ليست فى أ.

(٩) فى أ: «ما فيها»، و فى ل: «ما فيه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٧

وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١١٨- دين الإسلام وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا «فِي الْآخِرِينَ» (١)- ١١٩- «أبقينا (٢)» من بعدهما الثناء الحسن يقال لهما بعدهما، و ذلك قوله - عز و جل -: سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ ١٢٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٢١- هكذا نجزي كل من أحسن (٣) «إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» (٤)- ١٢٢- وَ إِنَّ إِيَّاسَ «بن فنحن (٥)» لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣- إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤- يعنى ألا تعبدون أ تَدْعُونَ بَعْلًا أ تعبدون ربا بلغة اليمن «الإله (٦)» يسمى بعلا و كان صنما من ذهب ببعلبك بأرض الشام فكسره إياس، ثم هرب منهم وَ تَذَرُونَ عِبَادَةَ أَحْسَنِ الْخَالِقِينَ ١٢٥- فلا تعبدونه «اللَّهُ رَبُّكُمْ» (٧) وَ رَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ١٢٦- «فَكَذَّبُوهُ» (٨) فكذبوا إياس النبى - عليه السلام- فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٢٧- النار، ثم استثنى إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٢٨- يعنى المصدقين لا يحضرون النار «و تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» (٩)- ١٢٩- سَلَامٌ عَلَىٰ «إِلْيَاسِينَ» (١٠)- ١٣٠- يعنى بالسلام الثناء الحسن و الخير الذى

(١) «فى الآخرين»: ساقطة من أ.

- (٢) في أ: «أبقينا»، و في ل: «يقول و أبقينا».
- (٣) في أ زيادة: (المؤمنين) يعنى المصدقين.
- (٤) «إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»: ساقطه من الأصل و تفسيرها.
- (٥) في أ: «فحن»، و في ل: «فحمى».
- (٦) في أ، ل: «آلهة».
- (٧) «اللَّهُ رَبُّكُمْ» الآية في أ، و لم تذكر بقيتها.
- (٨) في أ: (فكذبوه) إلياس.
- (٩) «وَوَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ»: ساقطه من أ.
- (١٠) في أ: «الياسين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٨

ترك عليه في الآخريين «إنا» (١) «كذلك نجزي المحسنين» ١٣١- هكذا نجزي كل محسن «إنه من عبادنا» (٢) «المؤمنين» ١٣٢- المصدقين بالتوحيد.

قال الفراء عن حيان الكلبي «إل ياسين» يعنى به النبى - صلى الله عليه و سلم-، فإذا قال «سِلامٌ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ» فالمعنى سلام على آل محمد- صلى الله عليه و سلم-، و آل «٣» [١١٣] ب كل نبى من اتبعه على دينه، و آل فرعون من اتبعه على دينه، فذلك قوله- عز و جل- «... أَذْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ...» (٤)، رجع إلى مقاتل، و إن لوطاً لمن المرسلين ١٣٣- أرسل إلى سدوم، و دامورا، و عامورا، و صابورا أربع مدائن كل مدينة مائة الف إذ نجيناها و أهلها أجمعين ١٣٤- يعنى ابنتيه «ريثا، و زعوثا» (٥) ثم استثنى امرأه، فقال- جل و عز-: «إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ» ١٣٥- يعنى فى الباقيين فى العذاب، «ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ» (٦) نظيرها فى الشعراء «... الآخريين» (٧) ثم أهلكتنا بقيتهم بالخسف و الحصب و إنكم يا أهل مكة لتمرون «عليهم» (٨) «مُصْبِحِينَ» ١٣٧- و بالليل أ فلا تغفلون ١٣٨- على القرى نهارا و ليلا غدوة و عشية إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة و إن يونس و هو ابن متى من أهل نينوى لمن المرسلين ١٣٩-

(١) «انا»: ساقطه من أ.

(٢) «إنه من عبادنا»: ساقطه من أ.

(٣) في أ: تكررت «و آل» مرتين.

(٤) سورة غافر: ٤٦.

(٥) في أ: زيتا و زعونا، و في ل: «ريثا و زعوثا»، و في ف: «ريثا و زعونا».

(٦) «ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ»: ساقط من الأصل.

(٧) سورة الشعراء: ١٧٢، و تمامها «ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ».

(٨) بقية الآية ١٣٧، و الآية ١٣٨، ساقطتان من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦١٩

كان من بنى إسرائيل إذ أبق إلى الفلك المشحون ١٤٠- الموقر من الناس و الدواب «فساهم» و ذلك أنه دخل السفينة فلف رأسه و نام فى جانبها فوكل الله- عز و جل- به الحوت، و اسمها اللحم فاحتبست سفينتهم و لم تجر، فخاف القوم الغرق، فقال بعضهم لبعض: إن فينا لعبدا مذنبا. قالوا: له و هو ناحيتها يا عبد الله من أنت؟ ألا ترى «أنا» (١) «قد غرقنا؟ قال: أنا المطلوب أنا يونس بن متى فاخذفونى فى البحر. قالوا: نعوذ بالله أن نقذفك يا رسول الله، فقارعهم ثلاث مرات كل ذلك يقرعونه. فقالوا: لا، و لكن نكتب أسماءنا، ثم

نقذف بها في الماء ففعل ذلك، فقالوا: اللهم إن كان هذا طلبتك «فغرق اسمه، وخرج أسماءنا» (٢) فغرق اسمه «وارتفعت» (٣) أسماؤهم، ثم قالوا الثانية: اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق «أسماءنا» (٤) و ارفع اسمه فغرقت أسماؤهم، و ارتفع اسمه، ثم قالوا الثالثة: اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه و ارفع أسماءنا، فغرق اسمه و ارتفعت أسماؤهم، فلما رأوا ذلك ثلاث «مرات» (٥) أخذوا بيده ليقذفوه في الماء، و لم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذي يريد به؟ فلما قذف أوحى إلى الحوت- و ليس بينه و بين الماء إلا شبران- لى فى عبدى حاجةً إنى لم أجعل عبدى لك رزقا، و لكن جعلت بطنك له مسجدا فلا تحسرى له شعرا و بشرا، و لا «تردى» (٦) عليه طعاما و لا شرابا، قال، فقال له الماء و الريح: أين أردت أن تهرب، من الذى يعبد فى السماء و الأرض،

(١) «أنا»: من ل، و ليست فى أ.

(٢) ما بين القوسين «...»: من ل، و ليست فى أ.

(٣) فى أ: و ارتفعت، و فى ل: و خرجت.

(٤) فى أ: «أسماءنا»، و فى ل: «أسماءنا».

(٥) «مرات»: من ل، و ليست فى أ.

(٦) فى ل: «تردى»، و فى أ: «تردى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٠

فوالله إنا لنعبده، و إنا لنخشى أن يعاقبنا. و جعل يونس «يذكر» (١) «الله- عز و جل-، و يذكر [١١٤] كل شىء صنع و لا يدعوه فألهمه الله- جل و عز- عند الوقت» (٢) فدعاه ففلق دعاءه البحر و السحاب فنادى بالتوحيد، ثم نزه الرب- عز و جل- أنه ليس أهل «لأن» (٣) يعصى، ثم اعترف فقال: «... لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» (٤).

«فساهم فكان من المذخضين» (٥) -١٤١- يعنى فقارعهم فكان من المقروعين المغلوبين فالتقمة الحوت و هو مليم ١٤٢- يعنى استلام إلى ربه قال الفراء: ألام الرجل إذا استحق اللوم و هو مليم، و قال أيضا: و ليم على أمر قد كان منه فهو ملوم على ذلك، رجع إلى قول مقاتل. «٦» فلو لا أنه كان قبل أن يلتقمه الحوت من الممسبحين ١٤٣- يعنى من المصلين قبل المعصية و كان فى زمانه كثير الصلاة و الذكر لله- جل و عز- فلو لا- ذلك للبت فى بطنه عقوبه فيه إلى يوم يُبعثون ١٤٤- الناس من قبورهم «٧» فَبَدَّنَاهُ أَلْقِينَاهُ بِالْعَرَاءِ يعنى البرارى من

(١) فى أ: «يذكر»، و فى ل: «يدعو».

(٢) كذا فى أ، ل. و لعل المراد عند الوقت المستجاب فيه الدعاء.

(٣) فى أ، و فى ل: «أن».

(٤) سورة الأنبياء: ٧٨.

(٥) من ل، و ليست فى أ.

(٦) هذا دليل قاطع على أن التفسير فى أ، ل و جميع النسخ لمقاتل و ليس لهذيل بن حبيب، كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف العشى، ثم إن جميع النسخ متشابهة إلى حد كبير فكيف نقول هذه لمقاتل و تلك لهذيل بن حبيب؟.

(٧) كذا فى أ، ل، و المراد إلى يوم يبعث الناس من قبورهم، فلا- يجوز أن يقال يبعثون الناس من قبورهم، إلا- على لغة أكلونى البراغيث و هى لغة ضعيفة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢١

الأرض التي ليس فيها نبت، وَهُوَ سَرِيقِيمٌ ١٤٥- يعني مستقام «١» وجميع وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِنْ يَقْطِينٍ ١٤٦- يعني من قرع يأكل منها، و يستظل بها، و كانت تختلف إليه، و عله فيشرب من لبنها و لا تفارقه وَأَرْسَلْنَاهُ قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِمَهُ الْحَوْتِ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ يَعْنِي بِلَ يَزِيدُونَ ١٤٧- عشرون ألفا على مائة ألف كقوله- عز و جل-: «... قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى «٢»» يعني بل أدنى أرسله إلى نينوى فَأَمَّنُوا فصدقوا بتوحيد الله- عز و جل- فَمَنْعْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى حِينٍ ١٤٨- منتهى آجالهم.

حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، قال، و قال مقاتل: كل شيء ينسبط مثل القرع و الكرم و القثاء و الكشوتا ... و نحوها فهو يسمى يقطينا.

قال الفراء: قال ابن عباس: كل ورقة انشقت، و استوت فهي يقطين.

و قال أبو عبيدة: كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين فاشْتَفْتِهِمْ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْأَلُ كِفَارَ مَكَّةَ مِنْهُمْ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَلِرَّبِّكَ الْبَنَاتُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَ لَهُمُ الْبُنُونَ ١٤٩- فسألهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الطور و النجم و ذلك أن جهينة و بنى سلمة عبدوا الملائكة و زعموا أن حيا من الملائكة يقال لهم الجن منهم إبليس أن الله- عز و جل- اتخذهم بنات لنفسه، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن، يقول الله- عز و جل-: أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَ هُمْ شَاهِدُونَ ١٥٠-

(١) كذا في أ، ل.

(٢) سورة النجم: ٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٢

لخلق الملائكة إنهم إناث نظيرها في الزخرف «١» أَلَا- إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ مِنْ كَذِبِهِمْ لَيَقُولُونَ ١٥١- وَلَدَ اللَّهُ [١١٤] ب وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٥٢- في قولهم يقول الله- عز و جل- أَصِطْفَى اسْتِفْهَامَ، أَخْتَارَ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ١٥٣- و البنون أفضل من البنات ما لكم كيف تَحْكُمُونَ ١٥٤- يعني كيف تقضون الجور حين تزعمون أن لله- عز و جل- البنات و لكم البنون أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥- أنه لا يختار البنات على البنين أَمْ لَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ «سُلْطَانٌ مُبِينٌ» «٢»- ١٥٦- كتاب من الله- عز و جل- أن الملائكة بنات الله فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٥٧- ثم قال- جل و عز-: وَ جَعَلُوا وَ وَصَفُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا بَيْنَ الرَّبِّ- تعالی- و الملائكة حين زعموا أنهم بنات الله- عز و جل- وَ لَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةِ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٥٨- لقد علم ذلك الحي من الملائكة و من قال إنهم بنات الله «إنهم لمحضرون» النار سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٩- عما يقولون من الكذب إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ١٦٠- الموحدين فإنهم لا يحضرون النار. «٣» فَإِنَّكُمْ كِفَارَ مَكَّةَ وَ مَا تَعْبُدُونَ ١٦١- من الآلهة ما أنتم عليه على ما تعبدون من الأصنام بِفَاتِنِينَ ١٦٢- يقول بمضلين أحدا بالهتكم إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ١٦٣- إلا من قدر الله- عز و جل- أنه يصلي الجحيم، و سبقت له

(١) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الزخرف، و هي: «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَ يُسْتَلُونَ».

(٢) «سلطان مبين»: ساقطة من أ.

(٣) في أ، و غيرها. فسرت الآيات: ١٥٨ ثم ١٦٠ ثم ١٥٩ على التوالي، و قد أعدت ترتيبها حسب ورودها في المصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٣

الشقاوة «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» «١»- ١٦٤- وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ١٦٥- يعني صفوف الملائكة في السموات في الصلاة وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ١٦٦- يعني المصلين، يخبر جبريل النبي «٢»- صلى الله عليه وسلم- بعبادتهم لربهم- عز و جل- فكيف يعبدهم كفار مكة، قوله- عز و جل- وَ إِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ١٦٧- كفار مكة لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ١٦٨- خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا و ما

كان من أمرهم لَكِنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ١٦٩- بالتوحيد نزلت في الملائكة من قريش، فقصر الله- عز و جل- عليهم خبر الأولين، و علم الآخرين فَكَفَرُوا بِهِ بِالْقُرْآنِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ١٧٠- هذا وعيد يعنى القتل ببدر وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا بِالنَّصْرِ لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٧١- يعنى الأنبياء- عليهم السلام- يعنى بالكلمة قوله- عز و جل: كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَ رُسُلِي ... «٣» فهذه الكلمة التى سبقت للمرسلين، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ١٧٢- على كفار قريش وَ إِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ١٧٣- حزبنا يعنى المؤمنين «لهم الغالبون» الذين نجوا من عذاب الدنيا و الآخرة. فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٤- يقول الله- عز و جل- للنبي- صلى الله عليه و سلم- فأعرض عن كفار مكة إلى العذاب، إلى القتل ببدر وَ أَبْصَرْتَهُمْ إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ بِبَدْرِ فَسَوْفَ يُبْصِرُوكَ وَإِنَّ الْبُصْرَةَ لَهِيَ الْبَصَرُ ١٧٥- العذاب، فقالوا للنبي- صلى الله عليه و سلم-: متى هذا الوعد؟ تكذبا به فأنزل الله- عز و جل- أ فَبِعَذَابِنَا

(١) الآية كلها ساقطة من ا.

(٢) فى ا: للنبي.

(٣) سورة المجادلة: ٢١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٤

[١١٥] ا] يَسْتَعْجِلُونَ ١٧٦- فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بِحَضْرَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ فَبِئْسَ صَبَاحَ الْمُنذِرِينَ ١٧٧- الذين أنذروا العذاب، ثم عاد فقال- عز و جل-: وَ تَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٨- أعرض عنهم إلى تلك المدة القتل ببدر «وَأَبْصَرْتَهُ» «١» و ابصر العذاب فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٧٩- العذاب، ثم نزه نفسه عن قولهم فقال- جل و عز-: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ يَعْنِي عِزَّةً مِنْ يَتَعَزَّزُ «٢» من ملوك الدنيا عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠- عما يقولون من الكذب إن الملائكة بنات الله- عز و جل- وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١- الذين بلغوا عن الله التوحيد وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢- على هلاك الآخرين الذين لم يوحدوا ربهم.

(١) فى الأصل: «و أبصرهم».

(٢) فى ا: من يعزر ملوك الدنيا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٥

سورة ص

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٢٧

[سورة ص (٣٨): الآيات ١ الى ٨٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أ جَعَلَ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَ انطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشوا وَ اصبروا على آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) ما سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْأَحْرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ (٨) أَمْ عِنْدَهُمْ

خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩)

أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيُبَيِّنُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) جُنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ (١٤) وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) اضْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩)

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِيَ نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤)

فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)

وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِبَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠) وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)

وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصَيْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ (٤٧) وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٨) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهِةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَتْرَابِ (٥٢) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)

هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقُ (٥٧) وَآخِرٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ (٥٨) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩)

قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يُخْتَصِمُونَ (٦٩)

إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا

لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)
 قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
 (٧٦) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٧٩)
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ
 فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (٨٤)
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
 (٨٧) وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٣

سورة ص «١» سورة ص مكية عددها ثمانون و ثمانون آية كوفي «٢»

(١) معظم مقصود السورة:

بيان تعجب الكفار من نبوة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وصف المنكرين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالاختلاق و الافتراء، و اختصاص الحق - تعالى - بملك الأرض و السماء، و ظهور أحوال يوم القضاء، و عجائب حديث داود و أوربا و قصة سليمان في حديث الملك، على سبيل المنه و العطاء، و ذكر أيوب في الشفاء، و الابتلاء، و تخصيص إبراهيم و أولاده من الأنبياء، و حكاية أحوال ساكني جنه المأوى، و عجز حال الأشقياء في سقر و لظى: و واقعة إبليس مع آدم و حواء، و تهديد الكفار على تكذيبهم للنبي المجتبي في قوله: إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ سورة ص: ٨٧ - ٨٨ و لها اسمان: سورة ص، لافتتاحها بها، و سورة داود لاشتمالها على قصته في قوله:

«... وَ أَذْكَرٌ عَبَدْنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ» سورة ص: ١٧.

(٢) في المصحف (٣٨) سورة ص مكية و آياتها ٨٨ نزلت بعد القمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٥

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٦٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ - ١ - يعني ذا البيان «بل» «١» الَّذِينَ كَفَرُوا بالتوحيد من أهل مكة في عِزَّةٍ يعني في حمية، كقوله في البقرة: «... أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ... «٢»» الحمية و شقاق - ٢ - اختلاف، ثم خوفهم فقال - جل و عز - : كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل كفار مكة مِنْ قَوْمٍ من أمه بالعذاب في الدنيا، الأمم الخالية، فَنَادَوْا عند نزول العذاب في الدنيا و لَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ - ٣ - يعني ليس هذا بحين فرار فخوفهم لكيلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم -، ثم قال - جل و عز - : وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه و سلم - مُنْذِرٌ مِنْهُمْ رسول منهم و قَالَ الْكَافِرُونَ من أهل مكة هذا ساجرٌ يفرق بين الاثنين كَذَّابٌ - ٤ - يعنون النبي - صلى الله عليه و سلم - حين يزعم أنه رسول أ جعلَ الأُلَهِةَ إِلَهاً واحِداً «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» «٣» - ٥ - و ذلك حين أسلم عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - فشق على قريش إسلام عمر، و فرح به المؤمنون و انطلقَ المَلَأُ مِنْهُمْ و هم سبعة و عشرون رجلا و المَلَأُ في كلام العرب الأشراف منهم الوليد بن المغيرة،

(١) «بل»: ساقطة من ا.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٦، و تمامها: «وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ».

(٣) «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ»: ساقط من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٦

و أبو جهل بن هشام، و أمية و أبي ابنا خلف، ... و غيرهم، فقال الوليد بن المغيرة:
 أَنْ امشُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَ اصْبِرُوا وَ اثْبَتُوا عَلَى عِبَادَةِ آلِهَتِكُمْ نَظِيرَهَا فِي الْفِرْقَانِ «... لَوْ لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا (١) ...» يعني ثبتنا، فقال الله -
 عز و جل - في الجواب: «فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ (٢) ...» فمشوا إلى أبي طالب فقالوا: أنت شيخنا و كبيرنا و سيدنا في أنفسنا و قد
 رأيت ما فعلت [١١٥ ب السفهاء و إنا أتيناك لتتقضى بيننا و بين «ابن» (٣) أخيك.
 فأرسل أبو طالب إلى النبي - صلى الله عليه و سلم - فأتاه، فقال أبو طالب: هؤلاء قومك، يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على
 قومك. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: و ماذا يسألوني؟
 قالوا: ارفض ذكر آلهتنا و ندعك و إلهك. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - «لهم» (٤): أعطوني أنتم كلمة واحدة تملكون بها
 العرب، و تدن لكم بها العجم.

فقال أبو جهل: لله أبوك لنعطينكها و عسرا معها. فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: قولوا لا إله إلا الله.
 فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا: «أجعل» يعني وصف محمد «الآلهة إلهاً واحداً إِنَّ هَذَا الَّذِي يَقُولُ «لَشَيْءٌ عَجَابٌ» يعني لأمر عجب،
 بلغه أزد شنوءة، أن تكون الآلهة واحداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ الْأَمْرُ يُرَادُ - ٦- ما سَمِعْنَا بِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ فِي الْمَلَةِ الْأَخْرَةَ يعني مله
 النصرانية، و هي آخر الملل لأن النصراري يزعمون أن مع الله

(١) سورة الفرقان: ٤٢، و تمامها «إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا».

(٢) سورة فصلت: ٢٤. و تمامها: «فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ وَ إِنْ يَشْعَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ».

(٣) «ابن»: زيادة اقتضاها السياق.

(٤) في ا: «أم»، و في كتب السيرة: «لهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٧

عيسى بن مريم، ثم قال الوليد: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا اخْتِلَاقٌ ٧- من محمد تقوله من تلقاء نفسه، ثم قال الوليد: أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ يعني
 النبي - صلى الله عليه و سلم - مِنْ بَيْنِنَا وَ نَحْنُ أَكْبَرُ سِنًا وَ أَعْظَمُ شَرَفًا، يقول الله - عز و جل - لقول الوليد: «إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ» يقول
 الله - تعالى -:

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي يَعْنِي الْقُرْآنُ بَلْ لَمَّا يَعْنِي لَمْ يَدُوقُوا عَذَابَ ٨-، مثل قوله «... وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (١) ...» يعني
 لم يدخل الإيمان في قلوبكم أم عندهم خزائن رحمة ربك يعني نعمه ربك و هي النبوة، نظيرها في الزخرف «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ
 رَبِّكَ ... (٢)» يعني النبوة يقول أ بأيديهم مفاتيح النبوة و الرسالة فيضعونها حيث شاءوا، فإنها ليست بأيديهم و لكنها بيد العزيز في
 ملكه الوهاب ٩- الرسالة، و النبوة لمحمد - صلى الله عليه و سلم -، ثم قال: أم لهم ملك السماوات و الأرض و ما بينهما يعني كفار
 قريش يقول لهم ملكهما و أمرهما، بل الله يوحى الرسالة إلى من يشاء، ثم قال: فَلَيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠- يعني الأبواب إن كانوا
 صادقين بأن محمدا - صلى الله عليه و سلم - تخلقه من تلقاء نفسه، يقول الوليد: «إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقُ الْأَسْبَابِ» يعني الأبواب التي في
 السماء، فليستمعوا إلى الوحي حين يوحى الله - عز و جل - إلى النبي - صلى الله عليه و سلم -، ثم أخبر عنهم فقال:

جُنُدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١١- فأخبر الله - تعالى - بهزيمتهم بيد مثل قوله: «سَيُيْهِزُ الْجَمْعُ ...» (٣) بيد و الأحزاب [١١٦]

بنى المغيرة

(٢) سورة الزخرف: ٣٢.

(٣) سورة القمر: ٤٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٨

و بنى أمية، «و آل (١)» أبي طلحة كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عَادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ-١٢- «كان يأخذ الرجل فيمده بين أربعه أوتاد، و وجهه الى السماء، و كان «يوثق» (٢) كل رجل إلى ساريه مستلقيا بين السماء و الأرض فيتركه حتى يموت» (٣) «و تَمُودُ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ» يعني غيضة الشجر و هو المقل و هي قرية شعيب يعزى النبي - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على «تكذيب» (٤) كفار مكة، كما كذبت الرسل قبله فصبروا، ثم قال: أُولَئِكَ الْأَخْرَابُ ١٣- يعني الأمم الخالية إن كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ ١٤- يقول فوجب عقابي عليهم فاحذروا يا أهل مكة مثله فلا تكذبوا محمدا - صلى الله عليه و سلم - فكذبوه بالعذاب فى الدنيا و الآخرة فقالوا متى هذا العذاب؟ فأنزل الله - عز و جل - وَ مَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا... صَيِّحَةً وَاحِدَةً يعني نفخة الأولى ليس لها مثوية، نظيرها فى يس «... صَيِّحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ (٥) ...» ما لها مِنْ فَوَاقٍ ١٥- يقول ما لها من مرد و لا رجعة وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا وَ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ - عز و جل - ذكر فى الحاقه أن الناس يعطون كتبهم بأيمانهم و شمائلهم فقال أبو جهل: «عَجَلْ لَنَا قِطْنَا» يعني كتابنا الذى تزعم أنا نعطي فى الآخرة فعجله لنا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٦- يقول ذلك تكذبا به فأنزل الله -

(١) فى ا: إلى، و فى ل: و آل.

(٢) الكلمة غير واضحة فى ل، ف.

(٣) من ل، و فى ف، ا: «الأوتاد» يعنى العقابين.

(٤) فى ا: تكذبيهم، و فى ف: تكذيب.

(٥) سورة يس: ٤٩. و تمامها: «ما يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٣٩

عز و جل - اضْبُرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ يعنى أبا جهل يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على تكذبيهم وَ أذْكَرَ عَبْدَنَا دَاوُدَ «بن أشى و يقال ميسا» (١) بن «عويد» (٢) بن فارض بن يهوذا بن يعقوب - عليه السلام - ذَا الْأَيْدِ يعنى القوة فى العبادة إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧- يعنى مطيع إِنَّا سَيِّحُونَ الْجِبَالِ مَعَهُ يُسْبِحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْرَاقِ ١٨- و كان داود - عليه السلام - إذا ذكر الله ذكرت الجبال معه ففقه تسيح الجبال وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً يعنى مجموعته، و سخرنا الطير محشورة كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ١٩- يقول كل الطير لداود مطيع وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ قَالَ كَانَ يَحْرُسُهُ كل ليلة ثلاثة و ثلاثون ألفا من بنى إسرائيل، ثم قال: وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ يعنى «و أعطيناه (٣) الفهم و العلم» وَ فَضَّلَ الْخِطَابِ ٢٠- يقول و أعطيناه فضل القضاء: البيئه على المدعى و اليمين على من أنكر وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ يعنى حديث الخضم إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١- و ذلك أن داود قال: رب اتخذت إبراهيم خليلا - و كلمت موسى تكليما، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما، فقال له: إنى ابتليتهما بما لم أبتلك به، فإن شئت [١١٦] ب ابتليتك بمثل الذى ابتليتهما، و أعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر، قال: نعم، قال: أعمل عملك. فمكث داود - عليه السلام - ما شاء الله - عز و جل -، يصوم نصف الدهر، و يقوم نصف الليل، إذا صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع إليه فتناوله فصار إلى الكوة، فقام ليأخذه فوقع الطير فى بستان فأشرف داود فرأى امرأة تغتسل فتعجب من حسنها، و أبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها

(١) من ل، و فى ا: «بن أشى بن لمس».

(٢) من ل، و ليست فى ا.

(٣) في ا: «و أعطينا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٠

فغطت جسمها، فزاده ذلك بها عجبا و دخلت المرأة منزلها، و بعث داود غلاما في أثرها إذا هي بتسامح امرأة أدريا بن حنان، و زوجها في الغزو في بعث البلقاء الذي بالشام، مع «نواب» (١) بن صور يا ابن أخت داود- عليه السلام- فكتب داود إلى ابن أخته بعزيمة أن يقدم أدريا فيقاتل أهل البلقاء، و لا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل- رحمه الله عليه- فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله- عز و جل- إلى داود- عليه السلام- ملكين، ليستنقذه بالتوبة، فأتوه يوم رأس المائة في المحراب و كان يوم عبادته الحرس حوله، «إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ» (٢) فلما رأهما داود قد تسوروا المحراب فزع داود، و قال في نفسه: لقد ضاع ملكي حين يدخل على بغير إذن.

«قَالُوا» (٣) فقال أحدهما لداود: لا تَخَفْ خَضِيمَانِ بَعِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْعَدْلِ وَ لَا تُشْطِطْ يَعْنِي وَ لَا تَجْرُ فِي الْقَضَاءِ وَ اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ- ٢٢- يقول أرشدنا «إلى قصد الطريق» (٤) ثم قال: إِنَّ هَذَا أَخِي يَعْنِي الْمَلِكَ الَّذِي مَعَهُ لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعِجَةً يَعْنِي تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ امْرَأَةً وَ هَكَذَا كُنْ لِدَاوُدَ (٥).

(١) في ا: «نواب».

(٢) ما بين القوسين «...»: ساقط من ا.

(٣) «قالوا»: ساقطة من ا.

(٤) في ا: «إلى قصد و هو عدل الطريق»، ف: «إلى قصد الطريق».

(٥) اتبع مقاتل هنا الإسرائيليات التي تنقص من قدر الأنبياء و تنسب إليهم المعاصي.

مع أن الله حفظ ظواهرهم و بواطنهم من التلبس بأمر منهي عنه، إن الأنبياء هداة البشريه و الأسوة الحسنه التي قال الله فيها «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ...» سورة الأنعام: ٩٠-

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤١

ثم قال: وَ لِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ يَعْنِي امْرَأَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا يَعْنِي أُعْطِنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣- يعني غلبنى في المخاطبة، إن دعا كان أكثر منى ناصرا، و إن بطش كان أشد منى بطشا، و إن تكلم كان أبين منى في المخاطبة قال داود: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ يَعْنِي بِأَخْذِهِ الَّتِي لَكَ مِنَ الْوَاحِدَةِ، إِلَى التَّسْعِ وَ التَّسْعِينَ الَّتِي لَهُ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ يَعْنِي الشَّرَكَاءَ لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِيُظْلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا اسْتِنَاءً، فَقَالَ: «إِلَّا» الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يُظْلَمُونَ أَحَدًا (١) وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ يَقُولُ هُمْ قَلِيلٌ فَلَمَّا قَضَى بَيْنَهُمَا نَظَرَ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَضَحِكَ فَلَمْ يَفْظَنْ لَهَا فَحَبَا يَعْرِفَاهُ فَصَعِدَا تَجَاهَ وَجْهِهِ، «وَ عِلْمٌ» (٢) «أَنَّ اللَّهَ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- ابْتَلَاهُ بِذَلِكَ [١١٧] أَوْ ظَنَّ دَاوُدُ أَنَّهَا فَتْنَاهُ يَقُولُ وَ عِلْمٌ دَاوُدَ أَنَا ابْتَلَيْنَاهُ فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا يَقُولُ وَقَعَ سَاجِدًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً وَ أَنْابَ ٢٤- يَعْنِي ثُمَّ رَجَعَ مِنْ ذَنْبِهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ- عَزَّ وَ جَلَّ- «وَ خَرَّ

- قال النسفي في تفسيره: ٢٩ / ٤ - ٣٠: (و ما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أدريا إلى غزوة البلقاء و أحب أن يقتل ليتزوج امرأته فلا يليق من المتسمين بالصالح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء، و قال على- رضى الله عنه-: من حدثكم بحدث داود- عليه السلام- على ما يرويه القصاص جلدته مائة و ستين جلده، و هو حد الفرية على الأنبياء...).

لقد اتهمت الإسرائيليات أنبياء الله بالسكر و الزنا و شرب الخمر، و جعلتهم دعاة للذيلة و الشر و هذا يخالف حقائق التاريخ و نصوص القرآن قال- تعالى-: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...».

إنا بلينا في بلادنا بدولة إسرائيل، و بلينا في تفسيرنا بأباطيل بني إسرائيل؟ فمتى نظهر بلادنا من اليهود؟ و متى ننقى تفسيرنا من إسرائيليات اليهود؟

عسى ان يكون قريبا.

(١) في ازيادة: إضمار.

(٢) كذا في ا، و الأنسب: «فعلم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٢

راكعا» مثل قوله: «... اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا...» (١) يعني ركوعا فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ يعني ذنبه، ثم أخبر بما له في الآخرة، فقال: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ يَعْنِي لِقَابَهُ وَ حُسْنَ مَآبٍ ٢٥- يعني و حسن مرجع يا داوود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْعَدْلِ (٢) وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ «فتحكم بغير حق» (٣) فَيُضِطِّمَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَقُولُ يَسْتَرْكُ الْهَوَىٰ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ- تعالَىٰ- إِنَّ الَّذِينَ يَضِطُّمُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَعْنِي بِمَا تَرَكُوا الْإِيمَانَ يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦- وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا يَعْنِي لغير شيء و لكن خلقتهما لأمر هو كائن ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ «أنى» (٤) خَلَقْتَهُمَا لغير شيء فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ- ٢٧- لما أنزل الله- تبارك و تعالَىٰ- «فى» (٥) «ن و القلم» (٦) «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ» (٦) قال كفار قريش للمؤمنين: إنا نعطى من الخير فى الآخرة ما تعطون، فأنزل الله- عز و جل-

(١) و فى البقرة: ٥٨، «وَ إِذِ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَتَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ».

سورة النساء: ١٥٤، و هى «وَ رَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثَاقِهِمْ وَ قُلْنَا لَهُمْ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعِدُوا فِى السَّبْتِ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا».

و مثلها فى الأعراف: ١٦١، و هى: «وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةً وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ».

(٢) فى ف ازيادة: «بما بينت لك فى الزبور».

(٣) فى ا: «فتحكم بغيره»، و فى ف: «فتحكم بغير حق».

(٤) فى ا: «أنها».

(٥) «فى»: ليست فى الأصل.

(٦) سورة القلم: ٣٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٣

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ وَ «بَنِي الْمَطْلَبِ» (١) أَخَوَىٰ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ (٢)، فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- وَ عبيدة بن الحارث بن المطلب، و طفيل بن الحارث بن المطلب، و زيد بن حارثة الكلبى، و أيمن بن أم أيمن، و من كان «يتبعه» (٣) من بنى هاشم يقول: أُنَجِّعُ هَؤُلَاءِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، نَزَلَتْ فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ: فِي عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ الْوَلِيدَ بْنَ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ، وَ عبيدة بن سعيد ابن العاص، و العاص بن أبى أمية بن عبد شمس، ثم قال: أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ وَ بَنِي الْمَطْلَبِ فِي الْآخِرَةِ كَالْفُجَّارِ- ٢٨- كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مُبَارَكٌ يَعْنِي هُوَ بَرَكَةٌ لِمَنْ عَمِلَ بِمَا فِيهِ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ يَعْنِي لِيَسْمَعُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ لِيَتَذَكَّرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٢٩- يَعْنِي أَهْلَ اللَّبِّ وَ الْعَقْلِ وَ وَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ ثُمَّ أَثْنَىٰ عَلَىٰ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ-

سبحانه:- نِعْمَ الْعَبْدُ و هذا ثناء على عبده سليمان نعم العبد، إِنَّهُ أَوَّابٌ ٣٠- يعنى مطيع إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ يعنى بالصفن إذا رفعت الدابة إحدى يديها فتقوم على ثلاث قوائم، ثم قال:

الْجِيَادُ- ٣١- يعنى السراع، مثل قوله

(١) فى ا: «و بنى عبد المطلب»، و فى ف: «و بنى المطلب»، و تفسير الآية ٢٨ من ف، إذ أنه مقتضب جدا فى ا.

(٢) أى فى بنى هاشم و بنى المطلب و الذين آمنوا و عملوا الصالحات.

(٣) المرجح لدى أن الضمير يعود على النبي - صلى الله عليه و سلم- أى و من كان يتبع النبي محمدا من بنى هاشم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٤

«... فَمَا ذُكِرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ...» (١) معلقة قائمة على ثلاث، و ذلك أن سليمان - عليه السلام - صلى الأولى، ثم جلس على كرسيه لتعرض عليه الخيل و على ألف فرس كان ورثها من أبيه داود - عليهما السلام - و كان أصحابها [١١٧ ب من العمالقة فعرض عليه منها تسعمائة فغابت الشمس و لم يصل العصر، فذلك قوله: «فَقَالَ» (٢) «إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ يَعْنِي الْمَالِ وَ هُوَ الْخَيْلُ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي يَعْنِي صَلَاةَ الْعَصْرِ، كَقَوْلِهِ: «رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...» (٣) يعنى الصلوات الخمس حتى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ٣٢- و الحجاب جبل دون ق بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه، ثم قال: رُدُّوْهَا عَلَيَّ يعنى كروها على فَطْفِقَ «مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ» (٤) - ٣٣- يقول فجعل يمسح بالسيف سوقها و أعناقها فقطعها، و بقى منها مائة فرس فما كان فى أيدى الناس اليوم فهى من نسل تلك المائة قوله: وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ يَعْنِي بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ مَلَكَ أَيْضًا بَعْدَ الْفِتْنَةِ عَشْرِينَ سَنَةً، فَذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَقُولُ لَقَدْ ابْتَلَيْنَا سُلَيْمَانَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ يَعْنِي سَرِيرِهِ جَسَدًا يَعْنِي رَجُلًا مِنَ الْجِنِّ يَقَالُ لَهُ «صَخْرُ بْنُ عَفِيرٍ» (٥) بن عمرو بن شرحبيل، و يقال إن إبليس جده، و يقال أيضا اسمه أسيد ثم أَنَابَ ٣٤- يقول ثم رجع بعد أربعين يوما إلى ملكه و سلطانه و ذلك أن سليمان غزا العمالقة فسبى

(١) سورة الحج: ٣٦.

(٢) «فقال»: ساقطه من ا.

(٣) سورة النور: ٣٧.

(٤) «مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ»:، ساقط من ا.

(٥) فى ا: «ضمير بن عميرة»، و فى ف: «صخر بن عفير».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٥

من نسائهم، و كانت فيهم ابنة ملكهم فاتخذها لنفسه فاشتقت إلى أبيها، و كان بها من الحسن و الجمال حالا يوصف فحزنت و هزلت و تغيرت فأنكرها سليمان أن يتخذ لها شبه أبيها فاتخذ لها صنما على شبه أبيها فكانت تنظر إليه فى كل ساعة فذهب عنها ما كانت تجد فكانت تكنس ذلك البيت و ترشه حتى زين لها الشيطان فعبدت ذلك الصنم بغير علم سليمان لذلك، و كانت لسليمان جارية من أوثق أهله عنده قد كان و كلها بخاتمه و كان سليمان لا يدخل الخلاء حتى يدفع خاتمه إلى تلك الجارية و إذا أتى بعض نسائه فعل ذلك و أن سليمان أراد ذات يوم أن يدخل الخلاء فجاء صخر و قد «نزع» (١) سليمان خاتمه ليناوله الجارية، و لم يلتفت، فأخذه صخر فألقاه فى البحر و جلس صخر فى ملك سليمان (٢)، و ذهب عن سليمان البهاء و النور فخرج يدور فى قرى بنى إسرائيل فكلما أتى سليمان قوما رجموه و طردوه تعظيما لسليمان - عليه السلام - و كان سليمان إذا لبس خاتمه سجد له كل شىء يراه من الجن و الشياطين و تظله الطير، و كان خرج من ملكه فى ذى القعدة

(١) و نزع.

(٢) في ا: و جلس في ملكه، و هذه القصة كلها ليست في ف (نسخة فيض الله) إلى جوار أنها مختلفة لمخالفتها ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخارى في باب الجهاد: ٢٢/٤ عن أبى هريرة- رضى الله عنه- أنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم-، قال سليمان بن داود- عليهما السلام- لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع و تسعين كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و الذى نفس محمد بيده او قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون. أ ه.

فإذا ورد في السنة الصحيحة تفسيراً للآية فلا يجوز أن نفسرها بقصة صخر المارد التي ذكرها مقاتل، و أوردها ابن جرير الطبرى: ٢٣/١٠١. و يجب أن ينقى تفسير القرآن من هذه الخرافات التي دخلت علينا من إسرائيليات اليهود و أباطيلهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٦

و عشر ذى الحجة و رجع إلى ملكه يوم النحر، و ذلك قوله: «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ...»: أربعين يوماً «... ثُمَّ أَنَابَ» يعنى رجع إلى ملكه، و ذلك أنه أتى ساحل البحر فوجد صيادا يصيد [١١٩] السمك فتصدق منه «١»، فتصدق عليه بسمكة «٢» فشق بطنها فوجد الخاتم فلبسه فرجع إليه البهاء و النور و سجد له كل من رآه و هرب صخر فدخل البحر، فبعث في طلبه الشياطين فلم يقدروا عليه حتى أشارت الشياطين على سليمان أن يتخذ على ساحل البحر، كهيئة العين من الخمر، و جعلت الشياطين «تشرب» «٣» من ذلك الخمر و يلهون، فسمع صخر جلبتهم فخرج إليهم فقال لهم: ما هذا اللهو و الطرب قالوا مات سليمان بن داود و قد استرحنا منه، فنحن نشرب و نلهو فقال لهم و أنا أيضا أشرب و ألهو معكم، فلما شرب الخمر فسكر، أخذوه و أوثقوه و أتى به سليمان فحفر له حجرا فأدخل فيه و أطبق عليه بحجر آخر، و أذاب الرصاص فصب بين الحجرين و قذف به في البحر فهو فيه إلى اليوم فلما رجع «سليمان» «٤» إلى ملكه و سلطانه: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٣٥- فوهب الله- عز و جل- له من الملك ما لم يكن له و لا لأبيه داود- عليهما السلام- فزاده الرياح و الشياطين بعد ذلك فذلك قوله- تعالى:-

(١) أى طلب منه الصدقة، و من ذلك تعلم أنها مهانة لأنبياء الله، و الأنبياء أكرم على الله من أن يهينهم أو يحكم فيهم صخر المارد خصوصا و قد ورد في الحديث الصحيح، أن فتنه سليمان هي أنه نسي أن يقول: إن شاء الله.

(٢) كيف يصدق هذا؟ مع

قوله- صلى الله عليه و سلم- نحن معاصر الأنبياء لا تحل لنا صدقة، إن القصة كلها مختلفة.

(٣) في ا: «تشربون» و الأنسب: «تشرب».

(٤) «سليمان»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٧

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ٣٦- يقول مطيعه لسليمان حيث أراد أن «توجه» «١» توجهت له و سخرنا له الشياطين كُلَّ بَنَاءٍ وَ عَوَاصِ ٣٧- كانوا يبنون له ما يشاء من البنيان و هو محاريب و تماثيل و يغوصون له في البحر فيستخرجون له اللؤلؤ، و كان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر، قال: و آخِرِينَ مِنْ مَرْدَةِ الشَّيَاطِينِ، إِضْمَارٌ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَضْمَارِ ٣٨- يعنى موثقين في الحديد هذا عطاؤنا فَمَا مَنَّ عَلَى مَنْ شِئْتَ مِنَ الشَّيَاطِينِ فخل عنه أو أَمْسِكْ يعنى، و أحبس في العمل و الوثاق من شئت منهم بغير حساب ٣٩- يعنى بلا تبعه عليك في الآخرة فيمن تمن عليه فترسله، و فيمن تحبسه في العمل، ثم أخبر بمنزلة سليمان في الآخرة فقال تعالى:- وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ يَعْنِي لِقَابَهُ وَ حُسْنَ مَآبٍ ٤٠- يعنى و حسن مرجع، و كان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة و سبعمائة سريه و

كان لداود - عليه السلام - مائة امرأة حرة و تسعمائة سريه، «و كانت» (٢) الأنبياء كلهم في الشدة غير داود و سليمان - عليهما السلام - و
أذكر عبدنا أيوب إذ نادى رَبَّهُ يعني إذ قال لربه: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يقول أصابني الشيطان بُنْصِبٍ يعني مشقة في جسده و عَذَابٍ ٤١ -
في ماله اَرْكُضُ يعني ادفع [١١٩ ب الأرض بِرِجْلِكَ بأرض الشام فنبعت عين من تحت قدمه فاغتسل فيها فخرج منها صحيحا ثم مشى
أربعين خطوة فدفع برجله الأخرى فنبعت عين ماء أخرى،

(١) في ا: «توجه».

(٢) في ا: «كانت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٨

ماء عذب بارد شرب منها، فذلك قوله: هذا مُعْتَسَلٌ الذي اغتسل فيها، ثم قال: بَارِدٌ وَ شَرَابٌ ٤٢ - الذي أشرب منه «و كان الدود» (١)
يأكله «سبع سنين و سبعة أشهر و سبعة أيام و سبع ساعات متتابعات» (٢). «و وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ فَأَضْعَفَ اللَّهُ - عز و جل - له، و
كان له سبع «بنين» (٣) و ثلاث بنات قبل البلاء و ولدت له امرأته بعد البلاء سبع بنين و ثلاث بنات فأضعف الله له رَحْمَةً يعني نعمه
مِنَّا، ثم قال: وَ ذِكْرِي يعني تفكر لِأُولَى الْأَلْبَابِ ٤٣ - يعني اهل اللب و العقل وَ خَذَ بِيَدِكَ ضِعْثًا يعني بالضغث القبضه الواحدة فأخذ
عيدانا رطبة و هي الأسل مائة عود عدد ما حلف عليه و كان حلف ليجلدن امرأته مائة جلده فاضرب به و لا تَحْنُثُ يعني و لا تأثم في
يمينك التي حلفت عليها، فعمد إليها فضربها بمائة عود ضربه واحدة فأوجعها فبرئت يمينه، و كان اسمها دنيا ثم أثنى الله - عز و جل -
على أيوب فقال: إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا عَلَى الْبَلَاءِ إِضْمَارًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٤٤ - يعني مطيعا لله - تعالى -، لما برأ أيوب فاغتسل كساء
جبريل - عليه السلام - حله و أذكر يا محمد صبر عبادنا إبراهيم حين القى في النار و صبر «إسحاق» (٤) للذبح و صبر يَعْقُوبَ في

(١) في ا: «و كانت الدواب»، و في ف: «و كانت الدود».

(٢) من ف، و في ا: سبع سنين، و سبع أشهر و سبع أيام و سبع ساعات، و قال أيوب - عليه السلام - لم يكن فيما ابتليت به شيء أشد
على من شماتة الأعداء. و الزيادة الأخيرة من ا، و ليست في ف.

(٣) في ا: «بنون»، و في ف: «بنين».

(٤) «إسحاق»: مكرر في امرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٤٩

ذهاب بصره (١) و لم يذكر إسماعيل بن إبراهيم لأنه لم يبتل (٢)، «و اسم أم يعقوب» (٣) رفقا.

ثم قال: أُولَى الْأَيْدِي يعني أولى القوة في العبادة، ثم قال:

وَ الْأَبْصَارِ - ٤٥ - يعني البصيرة في أمر الله و دينه، ثم ذكر الله - تعالى - هؤلاء الثلاثة إبراهيم و ابنه إسحاق و يعقوب بن إسحاق، فقال:
إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمُ لِلنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ بِخَالِصَةٍ ذِكْرِي (٤) «الدَّارِ - ٤٦ -

حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد عن ابن جابر «أنه» (٥) «سمع عطاء الخراساني في قوله: «أُولَى الْأَيْدِي وَ
الْأَبْصَارِ» قال القوة في العبادة و البصر بالدين «إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمُ بِخَالِصَةٍ ذِكْرِي الدَّارِ» يقول و جعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة يعني الجنة
وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصِطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ - ٤٧ - [١٢٠] اختارهم الله على علم «للسالمة» (٦) «و أذكر صبر «إسماعيل» هو أشويل بن هلقانا
«٧» وَ صَبْرَ الْيَسَعَ وَ صَبْرَ «ذَا الْكِفْلِ» (٨) «وَ كُلُّ» (٩) «مِنَ الْأَخْيَارِ - ٤٨ - اختارهم الله - عز و جل - للنبوَّة فاصبر يا محمد

(١) في حاشية ا: العمى لا يجوز على الأنبياء - عليهم السلام - على ما حرره السبكي و إن كان المعتزلة يرون جوازه.

(٢) في ا: «لم يتل»، و في ف: «لم يتلى».

(٣) في ا: «و اسم يعقوب»، و في ف: «و اسم أم يعقوب».

(٤) في ا: «ذكر».

(٥) «أنه»: زيادة اقتضاها السياق، و الرواية كلها، سندها و منها من ا و ليست في ف.

(٦) في ا: الرسالة، و في ف: للرسالة.

(٧) في ا: «إسماعيل» بن هاقانا، و في ف: («إسماعيل» هو أشويل بن هلقانا) و لم يفسر إسماعيل في الجلالين، و البيضاوي، و الدر

المنثور، و تفسير المقياس للفيروزآبادي المنسوب لابن عباس.

(٨) في القرآن «ذا الكفل» و في الكلام العادي يقال «و صبر ذى الكفل».

(٩) في ا: «كل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٠

على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء، ثم قال: هذا ذكّر يعني هذا بيان الذي ذكر الله من أمر الأنبياء في هذه السورة و إنَّ لِلْمُتَّقِينَ من هذه الأمة في الآخرة لِحُسْنِ مَآبٍ ٤٩- يعني مرجع جنات عدنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ٥٠-

حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا جليل عن الحسن في قوله: «مفتحة لهم الأبواب» قال: أبواب يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها، يقال لها: انفتحي، انقلبي، تكلم فتفهم «و تتكلم» «١».

حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سألت زهير بن محمد عن قوله - تعالى -: «... وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عُشِيًّا» (٢) قال ليس في الجنة ليل، هم في نور أبدا و لهم مقدار الليل يارخاء الحجب و مقدار النهار.

مُتَّكِنِينَ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى السَّرْرِ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرَابٍ ٥١- وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ النَّظَرُ عن الرجال لا ينظرون إلى غير أزواجهن لأنهن عاشقات لأزواجهن، ثم قال: أتراب ٥٢- يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاثة و ثلاثين سنة، ثم قال:

هذا الذي ذكر في هذه الآية، «ذكر» (٣) يعني بيان من الخير في الجنة ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ٥٣- يعني ليوم الجزاء إنَّ هذا الخير في الجنة لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ٥٤- يقول هذا الرزق للمتقين، ثم ذكر الكفار، فقال - سبحانه -: «هذا» (٤) وَ إِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ

(١) في ا: و تكلم.

(٢) سورة مريم: ٦٢.

(٣) «ذكر»: وردت على أنها من الآية في الأصل.

(٤) «هذا»: ساقطة من الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥١

٥٥- يعني بشس المرجع، ثم أخبر بالمرجع، فقال: جَهَنَّمَ يَصِيرُونَ فِيهَا فَبَشَسَ الْمِهَادُ ما مهدوا لأنفسهم من العذاب هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ يعني الحار الذي انتهى حره و طبخه وَ عَسَاقٌ ٥٧- البارد الذي قد انتهى برده نظيرها في «عم يتساءلون» «... حَمِيمًا وَ عَسَاقًا» (١) فينطلق

من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم و تتصدع عظامهم و تحرق كما يحرق حر النار، ثم قال: وَ آخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٥٨- يقول و آخر من شكله يعني من نحو الحميم و العساق أصناف يعني ألوان من العذاب في الحميم يشبه بعضه بعضا في شبه العذاب هذا فَوَجَّ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ وَ ذَلِكَ أَنْ [١٢٠] ب القادة في الكفر المطعمين في غزاه بدر و المستهزئين من رؤساء قريش دخلوا النار قبل الأتباع، فقالت

الخرزنة للقادة و هم في النار «هذا فوج» يعني زمرة «مقتحم معكم» النار إضمار يعنون الأتباع. قالت القادة: لا مَرَّحِبًا بِهِمْ قال الخرزنة:

إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ - ٥٩- معكم فردت الأتباع من كفار مكة على القادة «قالوا» (٢) بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَّحِبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ زِينَتُمُوهُ لَنَا هَذَا

الكفر إذ تأمرونا في سورة سبأ (٣) أن نكفر بالله و نجعل له أندادا فَبَيْسَ الْقَرَارُ - ٦٠- يعني فَبَيْسَ الْمُسْتَقَرِّ، قالت الأتباع، «قالوا» (٤) رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا

(١) سورة النبا: ٢٥.

(٢) «قالوا»، ساقطة من ا.

(٣) سورة سبأ: ٣٣ و تمامها: «وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَ أَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَ جَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

(٤) «قالوا»: ساقطة من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٢

يعنى من زين لنا هذا يعنى من سبب لنا هذا الكفر فَرِذَّةٌ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ - ٦١- «وَقَالُوا» (١) ما لنا لا نرى رجالاً كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - ٦٢- يعنون فقراء المؤمنين عمار، و خباب، و صهيب، و بلال، و سالم، و نحوهم.

أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا فِي الدُّنْيَا، نظيرها في «قد أفلح» (٢) «فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ...» (٣) «أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ - ٦٣- يقول أم حارت أبصارهم عناقهم معنا في النار و لا نراهم، إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ - ٦٤- يعنى خصومة القادة و الأتباع في هذه الآية، ما قال بعضهم لبعض في الخصومة، نظيرها في الأعراف، و في «حم» المؤمن حين قالت، «... أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هُوَ لِأَوْلَادِهِمْ أَضَلُّونَا ...» (٤) عن الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخراهم دخول النار و هم الأتباع و قوله: «إِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ ...» إلى آخر الآية. (٥) قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ يعنى رسول و مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَهَّارُ - ٦٥- لخلقه، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال- سبحانه-: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا «فَإِنْ» (٦) من يعبد فيهما، فأنا ربهما و رب من فيهما العزير في ملكه الغفار - ٦٦- لمن تاب قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ - ٦٧- يعنى القرآن حديث عظيم لأنه كلام الله- عز و جل- أَنْتُمْ يَا كُفَّارِ مَكَّةَ عَنْهُ مُعْرِضُونَ - ٦٨-

(١) «قالوا» ساقطة من ا، و نلاحظ أن الآيات في ا مرتبة هكذا آية ٦١ ثم ٦٤ ثم ٦٢ ثم ٦٣ ثم ٦٥. و قد أعدت ترتيبها كما وردت في القرآن، فأخرت آية ٦٤ الى مكانها.

(٢) سورة المؤمنون: ١.

(٣) سورة المؤمنون: ١١٠ و تمامها «فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ» و معنى نظيرها في «قد أفلح»، أى في «قد أفلح المؤمنون».

(٤) سورة الأعراف: ٣٨.

(٥) سورة غافر: ٤٧، و تمامها: «و إِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيْبًا مِنَ النَّارِ».

(٦) فى ا: «بأن»، ف: «فإن»، و عليهما علامة تمييز. و الكلمة غير واضحة فى جميع النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٣

يعنى عن إيمان بالقرآن معرضون ما كان لى من علم بالملأ الأعلى من الملائكة إِذْ يَخْتَصِمُونَ - ٦٩- يعنى الخصومة حين قال لهم الرب- تعالى-: «... إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» قالت الملائكة:

«... أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ» «قال» الله لهم: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١) [١٢١ أ] «فهذه» (٢) «خصومتهم» إن يعنى إذ يوحى إلى إلا أنما أنا نذير مبين ٧٠- يعنى رسول بين إذ قال ربك للملائكة إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا

مِنْ طِينٍ ٧١- يعنى آدم، و كان آدم- عليه السلام- أول ما خلق منه عجب الذنب و آخر ما خلق منه أظفاره ثم ركب فيه سائر خلقه يعنى عجب الذنب، و فيه يركب يوم القيامة كما ركب فى الدنيا فإذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٧٢- فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَرْضِ إِضْمَارَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٣- ثم استثنى من الملائكة إبليس و كان اسمه فى الملائكة الحارث «٣» و سمي إبليس حين عصى إبليس من الخير، «إِلَّا إِبْلِيسَ» «٤» استكبر حين تكبر عن السجود لآدم- عليه السلام- وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤- فى علم الله- عز و جل- «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ» «٥» ما لك ألا تسجد لما خلقت بيدي استكبرت يعنى تكبرت

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) فى ا، ف: «فهذا خصومتهم»، و الأنسب: «فهذه خصومتهم».

(٣) فى ا، ف: الحارث، و نلاحظ أن كلمة الحارث تكتب الحارث فى النسختين فى كل المواضع.

(٤) «إلا إبليس»: ساقط من ا، ف.

(٥) من ف، فى ا: خطأ فى الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٤

أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ ٧٥- يعنى من المتعظمين قال أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتة من طين ٧٦- و النار تغلب الطين قال فأخرج منها يعنى من الجنة فإنك رجيم ٧٧- يعنى ملعون و إنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٧٨- قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٧٩- يعنى النفخة الثانية قال فإنك من المنظرين ٨٠- إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٨١- يعنى إلى أجل موقوت «و هو» «١» النفخة الأولى قال إبليس لربه- تبارك و تعالى:- فَبِعِزَّتِكَ يَقُولُ فَبِعِزَّتِكَ لَمَا أُعْوِيَنَّهُمْ يَقُولُ لَأُضِلَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢- عن الهدى، ثم استثنى إبليس فقال: إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ٨٣- بالتوحيد فإنى لا أستطيع أن أغويهم قال الله- عز و جل:- فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ٨٤- يقول قوله الحق. فيها تقديم، و «أقول الحق» يعنى قول الله- عز و جل- لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ يَا بَلِيسَ و من ذريتك الشياطين و مِمَّنْ تَبِعَكَ عَلَى دِينِكَ مِنْ كَفَّارِ بَنِي آدَمَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٥- يعنى من الفريقين جميعاً قل ما أسئلكم عليه من أجرٍ يعنى من جعل و ما أنا من المتكلفين ٨٦- هذا القرآن من تلقاء نفسى إن هو إلا ذكرٌ يقول ما القرآن الا بيان للعالمين ٨٧- وَ لَتَعْلَمُنَّ يَعْنِي كَفَّارِ مَكَّةَ نَبَأَهُ يَعْنِي نَبَأَ الْقُرْآنِ بَعْدَ حِينٍ ٨٨- هذا وعيد لهم القتل ببدر، مثل قوله فى «و الصافات» «٢»: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ» «٣»

(١) فى ا: و هى.

(٢) سورة الصافات: ١.

(٣) سورة الصافات: ١٧٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٥

يعنى القتل ببدر «١».

(١) انتهى تفسير سورة ص فى ف.

و فى اصفحة [١٢١ ب زيادات معظمها أشبه بالإسرائيليات فلم أنقلها و اعتمدت فى ذلك على نسخة ف «فيض الله» و هى أقدم من ا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٧

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٥٩

[سورة الزمر (٣٩): الآيات ١ الى ٧٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤)

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٥) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِنِّي تُضِرُّفُونَ (٦) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) أَمَنْ هُوَ قَانِتِ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤)

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسِرَانُ الْمُبِينُ (١٥) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ذَلِكُمْ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (١٩)

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ (٢٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُضِيغًا ثُمَّ يُجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لِلَّهِ أَلْبَابِ (٢١) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤)

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) فَادْفَعْهُمْ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ

جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين (٣٢) والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (٣٣) لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين (٣٤)

ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا وجزيتهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون (٣٥) أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٦) ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام (٣٧) ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون (٣٨) قل يا قوم اعملوا على مكاتبتكم إنى عامل فسوف تعلمون (٣٩) من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم (٤٠) إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل (٤١) الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويؤتى الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٤٢) أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل ألو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤)

وإذا ذكر الله وخيده أسمارت قلبوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥) قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون (٤٦) ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٤٧) وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون (٤٨) فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا حوّلناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هى فتنة و لكن أكثرهم لا يعلمون (٤٩)

قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠) فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين (٥١) أو لم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٥٢) قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) و أنبئوا إلى ربكم و أسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤)

و اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون (٥٥) أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين (٥٦) أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين (٥٧) أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرهة فأكون من المحسنين (٥٨) بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت و كنت من الكافرين (٥٩)

ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين (٦٠) و ينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون (٦١) الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل (٦٢) له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون (٦٣) قل أغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون (٦٤)

ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (٦٥) بيل الله فاعبد وكن من الشاكرين (٦٦) وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (٦٧) وفتح فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم فتح فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (٦٨) و أشرفت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون (٦٩)

ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون (٧٠) وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤها ففتح أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (٧١) قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٢) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤها وفتح أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٧٣) وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا

الْأَرْضَ نَبْتًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٦٧

[سورة الزمر] «١» سورة الزمر مكية إلا ثلاث آيات فيها نزلت في وحشى بن زيد و أصحابه بالمدينة [١٢٢ أ] و هن قوله - تعالى - : «قُلْ

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ... إلى قوله: «... وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (٢).

عددها خمس و سبعون آية كوفي (٣).

(١) «معظم مقصود السورة».

بيان تنزيل القرآن، و الإخلاص في الدين و الإيمان و تنزيه الحق - تعالى - عن الولد، و عجائب صنع الله في الكواكب و الأفلاك، و المنة على العباد بإنزال الإنعام من السماء في كل أو ان و حفظ الأولاد في أرحام الأمهات بلا أنصار و أعوان و جزاء الخلق على الشكر و الكفران، و ذكر شرف المتهجدين في الدياجر بعبادة الرحمن و بيان أجر الصابرين، و ذل أصحاب الخسران، و بشارة المؤمنين في استماع القرآن يا حسان، و إضافة غرف الجنان لأهل الإخلاص و العرفان، و شرح صدر المؤمنين بنور التوحيد و الإيمان، و بيان أحوال آيات الفرقان، و عجائب القرآن، و تمثيل أحوال أهل الكفر و أهل الإيمان و الخطاب مع المصطفى بالموت و الفناء و تحلل الأبدان و بشارة أهل الصدق بحسن الجزاء و الغفران و الوعد بالكفاية و الكلاءة للعبدان، و إضافة الملك إلى قبضة الرحمن، و نفخ الصور على سبيل الهيبة و السياسة، و إشراق العرصات بنور العدل، و عظمة السلطان، و سوق الكفار بالذل و الخزي إلى دار العقوبة و الهوان، و تفرج المؤمنين بالسلام عليهم في دار الكرامة، و غرف الجنان، و حكم الحق بين الخلق بالعدل، و ختمه بالفضل و الإحسان في قوله: «... وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: سورة الزمر: ٧٥.

(٢) يشير إلى الآيات ٥٣، ٥٤، ٥٥ من سورة الزمر و نصها: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ. وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ».

(٣) في المصحف: (٣٩) سورة الزمر مكية إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤ فمدنية و آياتها ٧٥ نزلت بعد سورة سبأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ١- في أمره إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يعنى القرآن بِالْحَقِّ يقول لم ننزله باطلا لغير شىء فاعبدي الله يقول فوحد الله مخلصاً له الدين ٢- يعنى له التوحيد ألا لله الدين الخالص يعنى التوحيد و غيره من الأديان ليس بخالص و الذين اتخذوا يعنى كفار العرب من دونه أولياء فيها إضمار قالوا: ما نعبدهم يعنى الآلهة، نظيرها في «حم عسق» «١» «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ...» (٢) و ذلك أن كفار العرب عبدوا الملائكة و قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى يعنى منزله فيشفعوا لنا إلى الله إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه من الدين يختلفون إن الله لا يهدي لدينه من هو كاذب كفار ٣- لو أراد الله أن يتخذ ولداً يعنى عيسى بن مريم (٣) لاصطفى يعنى لاختر ممّا يخلق ما يشاء من الملائكة فإنها أطيب و أظهر من عيسى كقوله في الأنبياء: «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا»

(١) سورة الشورى: ١.

(٢) سورة الشورى: ٦، و تمامها: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ».

(٣) في ١: عيسى بن مريم، كتبت فيها «ابن» بدون همزة في أول السطر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٠

يعنى ولدا يعنى عيسى «لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا...» (١) يعنى من عندنا من الملائكة، ثم نزه نفسه عما قالوا من البهتان فقال: سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْفَهَّارُ - ٤، ثم عظم نفسه فقال: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ لَمْ يَخْلُقْهُمَا بَاطِلًا لغير شيء يُكْوَرُ يعنى يسلم اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارَ يعنى ويسلم النهار على اللَّيْلِ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِبَنِي آدَمَ كُلٌّ يَجْرِي يَعْنِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِأَجْلِ مُسَدِّمِي يَعْنِي لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يدل على نفسه بصنعه ليعرف توحيده، ثم قال: أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْغَفَّارُ - ٥ - لَمَنْ تَابَ إِلَيْهِ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يَعْنِي آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا يَعْنِي حَوَاءَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ يَعْنِي وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي الْأَعْرَافِ «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا...» (٢) يقول جعلنا، ومثل قوله: «... وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ...» (٣) يقول وجعلنا الحديد «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ» (٤) يعنى الإبل والبقر والغنم ثمانية أزواج يعنى أصناف يعنى أربعة ذكور وأربعة «إناث» (٥) «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ [١٢٢] ب

(١) سورة الأنبياء: ١٧، وتمامها «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ».

(٢) سورة الأعراف: ٢٦، وتمامها: «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلباسُ التَّقْوَى ذَلِكُمْ خَيْرٌ ذَلِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ».

(٣) سورة الحديد: ٢٥، وتمامها: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ».

(٤) «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ»: زيادة اقتضاها السياق.

(٥) فى ا: «إناث»، و فى ف: «إناث» أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧١

أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ يَعْنِي نطفه، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظاما، ثم الروح فى ظلماتٍ ثلاثٍ يعنى البطن والرحم والمشيمة التى يكون فيها الولد، ثم قال: ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ هُوَ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانَّى تُصِرُّونَ ٦ - يقول فمن أين تعدلون عنه إلى غيره، «يقول» (١) لكفار مكة: إِنْ تَكْفُرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فإِنَّ اللَّهَ عَنَى عَنْكُمْ عَنْ عِبَادَتِكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ: الذين قال - عز وجل - : «عنهم» (٢) لإبليس «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...» (٣) «وَأَنْ تَشْكُرُوا يَعْنِي تَوَحَّدُوا» (٤) «اللَّهُ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى يَقُولُ لَا تَحْمِلْ نَفْسٌ خَطِيئَةَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - ٧ - وَإِذَا مَسَّ يَعْنِي أَصَابَ الْإِنْسَانَ يَعْنِي أَبَا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي ضُرٌّ يَعْنِي بَلَاءٌ أَوْ شِدَّةٌ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ يَقُولُ رَاجِعَا إِلَى اللَّهِ مِنْ شَرِكِهِ مَوْحِدًا يَقُولُ اللَّهُمَّ اكشِفْ مَا بِي ثُمَّ إِذَا حَوْلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ يَقُولُ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْخَيْرَ نَسِيَ يَعْنِي تَرَكَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ فِي ضَرِّهِ وَجَعَلَ أَبُو حذيفة لله أندادا يعنى شركاء ليضلَّ عَنْ سَبِيلِهِ يَعْنِي لِيَسْتَرِلَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ قُلْ لِأَبِي حذيفة تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا فِي الدُّنْيَا إِلَى أَجْلِكَ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - ٨ - ثم ذكر المؤمن، فقال - سبحانه - : أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ يَعْنِي مطيع

(١) فى ا: «الله»، و فى ف: «يقول».

(٢) «عنهم»: زيادة اقتضاها السياق ليست فى ا، و لا فى ف.

(٣) سورة الحجر: ٤٢.

(٤) فى ا: توحيد، و فى ف: توحدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٢

لله في صلاته وهو عمار بن ياسر آناء الليل ساجداً يعني ساعات الليل ساجداً وقائماً في صلاته يحذر عذاب الآخرة ويؤجوا رحمة ربه يعني الجنة كمن لا يفعل ذلك ليسا بسواء قل هل يشتمون الذين يعلمون إن ما وعد الله إضمار في الآخرة من الثواب والعقاب حق، يعني عمار بن ياسر «ياسر» (١) والذين لا يعلمون يعني أبا حذيفة إنما يتذكر أولوا الألباب ٩- يعني أهل اللب والعقل يعني عمار بن ياسر، ثم قال: قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا «العمل» (٢) في هذه الدنيا حسنة يعني الجنة وأرض الله واسعة «يعني المدينة» (٣) إنما يؤفَى الصابرون أجرهم يعني جزاءهم الجنة وأرزاقهم فيها بغير حساب ١٠- قل إنني أمرت أن أعبد الله و ذلك أن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما يحملك على الذي أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملء أبيك عبد الله، و ملء جدك عبد المطلب، و إلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى و مناة فتأخذ به، فأنزل الله - تبارك و تعالى - : «قل» يا محمد «إني أمرت» [١٢٣] «أن أعبد الله» يعني أن أوحى الله مخلصاً له الدين ١١- يعني له التوحيد و أمرت لأن أكون أول المسلمين ١٢- يعني المخلصين بتوحيد الله - عز و جل - قل لهم إنني أخاف إن عصيت ربي فرجعت إلى ملء آبائي عذاب يوم عظيم ١٣- قل لهم يا محمد

(١) في ا: «يسار».

(٢) في ا: التوحيد، و في ف: العمل.

(٣) ا: يعني المدينة من الضيق، و في ف: يعني المدينة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٣

الله أعبد مخلصاً موحداً له ديني ١٤- فأعبدوا أنتم ما شئتم من دونه من الآلهة و نزل فيهم أيضا، «قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون» (١) قل يا محمد إن الخاسرين الذين خسروا يعني غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار و أهليهم يعني و خسروا أهليهم من الأزواج و الخدم «يوم القيامة» (٢) ألا ذلك يعني هذا هو الخسران المبين ١٥- يعني السبين حين لم يوحدا ربهم يعني و أهليهم في الدنيا، ثم قال: لهم من فوقهم ظلل من النار يعني أطباق من النار فتلهب عليهم و من تحتهم ظلل يعني مهادا من نار ذلك يقول هذا الذي ذكر من ظلل النار يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ١٦- يعني فوحدون و الذين اجتنبوا الطاغوت يعني الأوثان و هي مؤنثة أن يعبدوها و أنابوا إلى الله يعني و رجعوا من عبادة الأوثان إلى عبادة الله - عز و جل - فقال - تعالى - : لهم البشرى يعني الجنة فبشر «عباد» (٣) - ١٧- فبشر عبادي بالجنة، ثم نعتهم فقال:

الذين يشتمون القول يعني القرآن فيتبعون أحسنه يعني أحسن ما في القرآن من طاعة الله - عز و جل - و لا يتبعون المعاصي مثل قوله:

«و اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم...» (٤) أي «٥» من طاعته أولئك الذين هدى الله لدينه و أولئك هم أولوا الألباب ١٨- يعني أهل اللب و العقل حين يستمعون فيتبعون أحسنه من أمره و نهيه يعني أحسن ما فيه من

(١) سورة الزمر: ٦٤.

(٢) «يوم القيامة»: ساقطه من ا.

(٣) في ا: «عبادي».

(٤) سورة الزمر: ٥٥.

(٥) «أي»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٤

أمره و نهيه، «و لا يتبعون السوء الذي ذكره عن غيرهم» (١).

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ يَعْنِي وَجِبَ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ يَعْنِي يَوْمَ قَالَ لِإِبْلِيسَ «... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (٢) أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ- ١٩- لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَحَدُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ ثُمَّ نَعْتِ الْغُرْفِ فَقَالَ: هِيَ مَمْنِيَّةٌ فِيهَا تَقْدِيمُ تَجْرِي «مِنْ تَحْتِهَا» (٣)، تَجْرِي الْعَيُونَ مِنْ تَحْتِ الْغُرْفِ يَعْنِي «أَسْفَلَ مِنْهَا» (٤) «الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ هَذَا الْخَيْرَ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ- ٢٠- مَا وَعَدَهُمْ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ يَعْنِي فَجَعَلَهُ عَيُونًا وَرَكَابًا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ بِالماءِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ يَعْنِي يَبْسُ فَرَأَهُ بَعْدَ الْخَضْرَاءِ مُضِيًّا فَرَأَا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا يَعْنِي هَالِكًا نَظِيرَهَا «... لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ...» (٥) يَعْنِي [١٢٣] ب. لَا يَهْلِكُنْكُمْ سُلَيْمَانُ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا كَمِثْلِ النَّبْتِ، بَيْنَمَا هُوَ أَخْضَرُ إِذْ تَغَيَّرَ فَيَبْسُ، ثُمَّ هَلَكَ، فَكَذَلِكَ تَهْلِكُ الدُّنْيَا بَعْدَ بَهْجَتِهَا وَزِينَتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا يَعْنِي تَفَكَّرْ لِأَوْلَى الْأَلْبَابِ ٢١- أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

(١) في ا: «و لا يتبعون السوء الذي ذكره عن قوم»، و في ف: «و لا يتبعون المساوي التي ذكرها عن غيرهم».

(٢) سورة هود: ١١٩.

(٣) «من تحتها»: ساقطة من ا، ف.

(٤) من ف، و في ا: «هذا أسفل منها».

(٥) سورة النمل: ١٨، و تمامها: «حَتَّى إِذَا اتُّوا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٥

يقول أ فمَنْ وَسِعَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلتَّوْحِيدِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ يَعْنِي عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ يَعْنِي الْجَافِيَةَ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَعْنِي عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٢- يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْسَ الْمُنْشَرَحُ صَدْرُهُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ كَالْقَاسِيَةِ قَلْبَهُ لَيْسَا بِسِوَاءِ اللَّهِ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ يَعْنِي الْقُرْآنَ كِتَابًا مُتَشَابِهًا يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا مَثَانِي يَعْنِي يَثْنِي الْأَمْرَ فِي الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ إِبْلِيسَ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَ الْبَعْثِ وَ الْحِسَابِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ النَّبْتِ وَ الْمَطَرِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ الْعَذَابِ، وَ مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ قَالَ: تَفَشَّعُ مِنْهُ يَعْنِي مِمَّا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ عَذَابَ رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَعْنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ، ثُمَّ قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْقُرْآنِ هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ مَنْ يَشَاءُ لِدِينِهِ وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ عَنْ دِينِهِ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ- ٢٣- إِلَى دِينِهِ يَقُولُ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَنْ الْهُدَى فَلَا أَحَدَ يَهْدِيهِ إِلَيْهِ.

وقوله «١»- تعالى -: أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ يَعْنِي شِدَّةَ الْعَذَابِ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢) يَقُولُ لَيْسَ الضَّالُّ الَّذِي يَتَّقِي النَّارَ بِوَجْهِهِ كَالْمُهْتَدِي الَّذِي لَا تَصِلُ النَّارُ إِلَى وَجْهِهِ، «لَيْسَا» (٣) بِسِوَاءِ، يَقُولُ الْكَافِرُ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ شِدَّةَ

(١) في الأصل: «قوله».

(٢) «يوم القيامة»: ساقطة ا، ف.

(٣) في ا، «ليسوا» و في ف: «ليسا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٦

العذاب و هو في النار مغلولة يده إلى عنقه، و في عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت تشتعل النار في الحجر و هو معلق في عنقه و تشتعل على وجهه فحرها و وهجها على وجهه لا يطبق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التي في يده و عنقه «و قيل» (١) و قالت الخزنة: لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا الْعَذَابَ بَ مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٢٤- مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي قَبْلَهُمْ كَفَّارٌ مَكَّةَ كَذَّبُوا

رسلهم بالعذاب فى الآخرة بأنه غير نازل بهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٥- وهم غافلون عنه فأذاقهم الله الخزي يعنى العذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر [١٢٤] مما أصابهم فى الدنيا لو كانوا يعلمون ٢٦- ولكنهم لا يعلمون قوله ولقد ضربنا يعنى وضعنا للناس فى هذا القرآن «من كل مثل» (٢) من كل شبه لعلهم يتذكرون ٢٧- يعنى كى «يؤمنوا» (٣) به، ثم قال: وصفنا «٤» قرآناً عربياً ليففهوه غير ذى عوج يعنى ليس «مختلفاً» (٥) ولكنه مستقيم لعلهم يتقون ٢٨- ضرب الله مثلاً و ذلك أن كفار قريش دعوا النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى ملة آبائه و إلى عبادة اللات و العزى و مناة ف ضرب لهم مثلاً و لآلهتهم مثلاً الذين يعبدون من دون الله - عز و جل - فقال: «ضرب الله مثلاً» رجلاً فيه شركاء متشاكسون يعنى مختلفين يملكونه جميعاً، ثم قال: و رجلاً سلماً لرجل

(١) «قيل»: ساقطة من ا.

(٢) فى ا: «من كل شبه».

(٣) فى الأصل: «يؤمنون».

(٤) كذا فى ا، ف.

(٥) فى ا: مختلف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٧

يعنى خالصاً لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان؟ يقول: هل يستوى من عبد آلهة شتى مختلفة يعنى الكفار و الذى يعبد ربا واحدا يعنى المؤمنين؟

فذلك قوله: «هل يستويان مثلاً» فقالوا لا يعنى هل يستويان فى الشبه فخصمهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: قل: الحمد لله حين خصمهم بل أكثرهم لا يعلمون ٢٩- توحيد ربهم، فذلك قوله:

إنك ميت يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وإنهم ميتون ٣٠- يعنى أهل مكة ثم إنكم يوم القيامة أنت يا محمد و كفار مكة يوم القيامة عند ربكم تختصمون ٣١- فمن أظلم ممن كذب على الله بأن له شريكا و كذب بالصدق يعنى بالحق و هو التوحيد إذ جاءه يعنى لما جاءه البيان هذا المكذب بالتوحيد أليس فى جهنم منوى يعنى مأوى للكافرين ٣٢- و الذى جاء بالصدق يعنى بالحق و هو النبى - صلى الله عليه وسلم - جاء بالتوحيد و صدق به يعنى بالتوحيد، المؤمنون صدقوا بالذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -، و المؤمنون أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - (١) فذلك قوله: أولئك هم المتقون ٣٣- الشرك من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - عليه و سلم - لهم ما يشاؤون فى الجنة عند ربهم من الخير يعنى ذلك جزاء المحسنين ٣٤- يعنى الموحدين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا من المساوى يعنى «يمحوها» (٢) بالتوحيد و يعجزهم بالتوحيد أى جزاهم بأحسن الذى كانوا يعملون ٣٥-

(١) من ف، و فى ا: اضطراب.

(٢) فى ا: يمحاها، و فى ف: يمحوها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٨

يقول «يجزيهم» (١) بالمحاسن و لا يجزيهم بالمساوى أليس الله يعنى أما الله بكاف عبده يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - يكفيه عدوه، ثم قال: و يخوفونك بالذين يعبدون من دونه اللات و العزى و مناة و ذلك أن كفار مكة [١٢٤] قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - إنا نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات و العزى و مناة جنون أو خبل قوله: و من يضل الله عن الهدى فما له من هادٍ - ٣٦- يهديه للإسلام و من يهد الله لدينه فما له من مضل يقول لا يستطيع أحد أن يضل الله بعزير يعنى بمنيع فى ملكه ذى انتقام ٣٧- من عدوه يعنى كفار مكة و لئن سألتهم يا محمد من خلق السماوات و الأرض قال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم -: من

خلقهما؟

قالوا: الله خلقهما «لَيَقُولَنَّ اللَّهُ» (٢) قال الله - عز و جل - لنبيه - عليه السلام: قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ يعني تعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ إِنَّ أَرَادَنِي اللَّهُ يعني أصابني الله بِضُرٍّ «يعني ببلاء أو شدة» (٣) هَلْ هُنَّ يَعْنِي الْآلِهَةَ كَأَشْفَاتِ ضُرِّهِ يَقُولُ هَلْ تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَكْشِفَ مَا نَزَلَ بِى مِنَ الضَّرِّ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ يَعْنِي بِخَيْرٍ وَ عَافِيَةٍ هَلْ هُنَّ يَعْنِي الْآلِهَةَ مُمَسِكَاتٌ رَحِمَتَهُ يَقُولُ هَلْ تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَحْبِسَ عَنِي هَذِهِ الرَّحْمَةَ، فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَنْ ذَلِكَ فَسَكَتُوا وَ لَمْ يَجِيبُوهُ، قَالَ اللَّهُ - عز و جل - للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -:

(١) فِي الْأَصْلِ: «يَجْزِيهِمْ».

(٢) «لَيَقُولَنَّ اللَّهُ»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ.

(٣) فِي أ: «يَعْنِي بِلَاءٍ وَ شِدَّةٍ»، وَ فِي ف: «يَعْنِي بِلَاءٍ أَوْ شِدَّةٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٧٩

قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ يَعْنِي يَتَّقُ الْمُتَوَكِّلُونَ ٣٨- يعني الواثقون قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ يعني على جديلتكم التي أنتم عليها إِنِّي عَامِلٌ عَلَى جَدِيلَتِي الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٩- هذا وعيد مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يعني يهينه في الدنيا وَ مَنْ يَحِلُّ يَعْنِي يَجِبُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ٤٠- يقول دائم لا يزول عنه في الآخرة إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يعني القرآن لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى بِالْقُرْآنِ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا يَقُولُ فَضَلَّاتَهُ عَلَى نَفْسِهِ يَعْنِي إِثْمَ ضَلَّالَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٤١- يعني بمسيطر «نسختها آية السيف» (١) «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا يَقُولُ عِنْدَ أَجْلِهَا، يَعْنِي الَّتِي قَضَى اللَّهُ عَلَيْهَا الْمَوْتَ فَيَمْسِكُهَا عَلَى الْجَسَدِ فِي التَّقْدِيمِ وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَتَلْكَ الْأُخْرَى الَّتِي يَرْسُلُهَا إِلَى الْجَسَدِ، «فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَى» (٢) إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِعُلَمَاءٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢- في أمر البعث أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ نَزَلَتْ فِي كِفَارِ مَكَّةَ زَعَمُوا أَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ شَفَاعَةَ قُلْ لَهُمْ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ لَوْ يَعْنِي إِنْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً مِنَ الشَّفَاعَةِ وَ لَا يَعْقِلُونَ ٤٣- أنكم تعبدونهم نظيرها في الأنعام. قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً فَجَمِيعٌ مِنْ يَشْفَعُ إِنَّمَا هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ، ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ فَقَالَ: لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ عِبِيدِهِ وَ فِي مَلِكِهِ

(١) فِي أ: «نَسَخَتِهَا آيَةُ السَّيْفِ» وَ فِي ف: «نَسَخَتِهَا آيَةُ السَّيْفِ».

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ (...): سَاقِطٌ مِنْ أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٠

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٤٤- وَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ [١٢٥ أ] يَعْنِي انْقَبَضَتْ وَ يُقَالُ نَفَرْتُ عَنِ التَّوْحِيدِ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَعْنِي لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ وَ إِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ عَبَدُوا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ إِذَا هُمْ يَسْتَجِيبُونَ ٤٥- بذكرها و هذا يوم قرأ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - سورة النجم بمكة فقراً «... اللَّاتُ وَ الْعُزَّى، وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، تِلْكَ الْغُرَانِيقُ الْعُلَى، عِنْدَهَا الشَّفَاعَةُ تَرْجَى، فَفَرِحَ كِفَارِ مَكَّةَ حِينَ سَمِعُوا أَنَّ لَهَا شَفَاعَةَ» (١) قُلِ اللَّهُمَّ أَمْرُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -

(١) هَذَا كَلَامٌ مَرْفُوضٌ يَعْتَمِدُ عَلَى رِوَايَةٍ تَابَاهَا طَبِيعُهُ هَذَا الدِّينِ وَ صَدَقَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ. وَ الْأَصْلُ أَنَّ النَّبِيَّ لَا يَقْرَأُ عَلَى خَطَأٍ وَ لَوْ أَخْطَأَ لِرَاجِعِهِ الْوَحْيِ فِي الْحَالِ وَ قِصَّةُ الْغُرَانِيقِ أَوْ حَدِيثِ الْغُرَانِيقِ، لَا يَتَّفِقُ مَعَ أَصُولِ هَذَا الدِّينِ فَاللَّهُ - عز و جل - قَدْ تَكْفَلَ بِحِفْظِ كِتَابِهِ فَقَالَ - سَبْحَانَهُ -:

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» سورة الحجر: ٩. وَ قَدْ تَكْفَلُ اللَّهُ بِأَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ وَ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانُهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ

قال - تعالى: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» سورة القيامة: ١٦- ١٨.

و بين الله أن النبي لا ينطق عن هواء ولا ينطق إلا بما جاءه به الوحي قال - تعالى:-

«وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ سورة النجم: ١- ٤.

وقد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل «قصة الغرائق» في الفصل السادس من كتاب «حياة محمد».

و خلاصتها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جلس حول الكعبة فقرأ على قومه سورة النجم حتى بلغ قوله - تعالى - : «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ سورة النجم ١٩- ٢٠ فقرأ بعد ذلك «تلك الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لترتجى ...» ثم مضى وقرأ السورة كلها وسجد في آخرها.

هنالك سجد القوم جميعا لم يتخلف منهم أحد. و أعلنت قريش رضاها عما تلا النبي ...

ثم قال الدكتور هيكل: هذا حديث الغرائق رواه غير واحد من كتاب السيرة، و أشار إليه غير واحد من المفسرين، و وقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلا، و هو حديث ظاهر التهافت ينقصه قليل من التمحيص، و هو ينقض ما لكل نبي من العصمة في تبليغ رسالات ربه فمن عجب أن يأخذ به

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨١

أن يقول يا: فاطرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٤٦- وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي لِمَشْرُكِي مَكَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتِدُوا بِهِ مِنْ سُوءٍ يَعْنِي مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ بَدَأَ لَهُمْ يَعْنِي وَ ظَهَرَ لَهُمْ حِينَ بَعَثُوا مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ٤٧- فِي الدُّنْيَا أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَ بَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا يَعْنِي وَ ظَهَرَ لَهُمْ حِينَ بَعَثُوا فِي الْآخِرَةِ الشَّرْكَ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحُ بِالشَّرْكَ لِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ «... وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» (١) وَ حَاقَ بِهِمْ يَعْنِي وَ جَبَّ لَهُمُ الْعَذَابُ بِتَكْذِيبِهِمْ وَ اسْتَهْزَائِهِمْ بِالْعَذَابِ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

بعض كتاب السيرة و بعض المفسرين المسلمين و لذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه في أن قال:
إنه من وضع الزنادقة.

و قد ساق الأستاذ هيكل عددا من الحجج على فساد قصة الغرائق منها:

أولاً: أن سياق سورة النجم يابها لأن الله ذم هذه الأصنام بعد ذلك و قال: إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ... سورة النجم: ٢٣.

فكيف يمدح الله اللات و العزى و يذمها في آيات متعاقبة.

ثانياً: أن النبي لم يجرب عليه الكذب قط حتى سمى الصادق الأمين و كان صدقه أمراً مسلماً به للناس جميعاً، و ما كان النبي ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله.

ثالثاً: أن قصة الغرائق تناقض أصل التوحيد و وحدانية الإله و هي المسألة التي نادى بها الإسلام في مكة و المدينة و لم يقبل فيها النبي هواده، و لا أماله عنها ما عرضت قريش عليه من المال و الملك.

رابعاً: أن قال الإمام محمد عبده من أن العرب لم تصف آلهتها بالغرائق و لم يرد ذلك في نظمهم و لا في خطبهم، و لا عرف عنهم في أحاديثهم.

لا أصل إذا لمسألة الغرائق على الإطلاق، و لم يبق إلا أن تكون من وضع الزنادقة افتراء منهم على الإسلام و نبي الإسلام.

انظر «حياة محمد» لهيكل الفصل السادس «قصة الغرائق»: ١٦٠- ١٦٧.

(١) سورة الأنعام: ٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٢

ما كانوا به» (١) بالعذاب يَشْتَهَرُونَ ٤٨- «فإذا» (٢) مَسَّ يَعْنِي أَصَابَ الْإِنْسَانَ يَعْنِي أَبَا حذيفة بن المغيرة ضُرَّ يَعْنِي بلاء أو شدة دعانا يعنى دعا ربه منيبا يعنى مخلصا بالتوحيد أن يكشف ما به من الضر ثم إذا حَوْلَانَهُ نَعْمَةً مِنَّا يَقُولُ ثُمَّ إِذَا آتَيْنَاهُ، يعنى أعطيناها الخير قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ يَعْنِي إِنَّمَا أُعْطِيَتِ الْخَيْرَ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي يَقُولُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي يَقُولُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي يَقُولُ اللهُ مَنِي، يَقُولُ اللهُ- عز وجل-: بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ يَعْنِي بَلْ تَلْكَ النِّعْمَةُ بِلَاءٌ ابْتَلَى بِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٤٩- ذَلِكَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَقُولُ قَدْ قَالَهَا قَارُونَ فِي الْقِصَصِ قَبْلَ أَبِي حذيفة- «... إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي...» (٣) يَقُولُ عَلَى خَيْرِ عِلْمِهِ اللهُ عِنْدِي يَقُولُ اللهُ- تَبَارَكَ- وَ تَعَالَى- فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يَعْنِي الْخَسْفَ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥٠- مِنَ الْكُفْرِ وَ التَّكْذِيبِ يَقُولُ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا فَاصَابُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا يَعْنِي عَقُوبَهُ مَا كَسَبُوا مِنَ الشَّرِكِ «وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا» (٤) وَ مَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥١- يَعْنِي وَ مَا هُمْ بِسَابِقِي اللهِ- عز وجل- بِأَعْمَالِهِمُ الْخَيْثُ حَتَّى يَجْزِيَهُمْ بِهَا، ثُمَّ وَعْظُوا لِيَعْتَبَرُوا فِي تَوْحِيدِهِ، وَ ذَلِكَ حِينَ مَطَرُوا بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ فَقَالَ: أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُ [١٢٥] بَ يَعْنِي يَوْسَعَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يَعْنِي وَيَقْتَرُ عَلَى مَنْ

(١) «به»: ساقطه من ا.

(٢) فى الأصل: «و إذا».

(٣) سورة القصص: ٧٨، وَ تَمَامُهَا «قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا وَ لَا يُسْتَلَّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ».

(٤) ساقط من ا ما يأتى: «وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٣

يشاء إن فى ذلِكَ لآياتٍ يعنى لعلامات لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥٢- يعنى يصدقون بتوحيد الله- عز وجل- قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ نزلت فى مشركى مكة و ذلك أن الله- عز وجل- أنزل فى الفرقان «وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...» (١) الآية فقال وحشى مولى المطعم بن عدى بن نوفل:

إني قد فعلت هذه الخصال فكيف لى بالتوبة فنزلت فيه «إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (٢) فأسلم وحشى فقال مشركو «٣» مكة قد قبل من وحشى توبته، و قد نزل فيه و لم ينزل فىنا فنزلت فى مشركى مكة «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» يعنى بالإسراف: الشرك و القتل و الزنا فلا ذنب أعظم إسرافا من الشرك لا تَقْنَطُوا يَقُولُ لَا- تَيَاسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَلَا تَوْبَةَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا يعنى الشرك و القتل و الزنا الذى ذكر فى سورة الفرقان إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣- لمن تاب منها ثم دعاهم إلى التوبة- فقال سبحانه:- وَ آيْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ يَقُولُ وَ ارْجِعُوا مِنَ الذُّنُوبِ إِلَى اللَّهِ وَ أَسْلِمُوا لَهُ يَعْنِي وَ أَخْلَصُوا لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، ثُمَّ خَوْفِهِمْ فَقَالَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ٥٤- يعنى لا تمنعون من العذاب وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ رَبِّكُمْ يعنى ما ذكر من الطاعة من الحلال و الحرام مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعْتَهُ يَعْنِي فَجَأَهُ وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٥٥- حين يفجؤكم من قبل أن تقول نفس يا حسرتى

(١) سورة الفرقان: ٦٨ وَ تَمَامُهَا: «وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا».

(٢) سورة الفرقان: ٧٠.

(٣) فى ا: مشركو، بالألف بعد الواو.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٤

يعنى يا ندامتا على ما فرطت يعنى ما ضيعت فى جنب الله يعنى فى ذات الله يعنى من ذكر الله وإن كنت لمن السَّخِرِينَ ٥٦- يعنى لمن المستهزئين بالقرآن فى الدنيا. «أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٧- أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ» (١) «لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً يعنى رجعة إلى الدنيا فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٨- يقول فأكون من الموحدين لله- عز و جل - يقول الله- تبارك و تعالى- ردا عليه بلى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي يعنى آيات القرآن فَكَذَّبْتَ بِهَا أنها ليست من الله وَاسْتَكْبَرْتَ يعنى و تكبرت عن ايمان بها وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٥٩- ثم أخبر بما لهم فى الآخرة فقال- سبحانه:- وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦٠- ثم أخبر بتوحيد الله فى جَهَنَّمَ مَثْوًى يعنى ماوى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ٦٠- عن التوحيد وَ يَنْجِي اللَّهُ مِنَ الْجَهَنَّمَ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ يعنى بنجاتهم [١٢٦ أ] بأعمالهم الحسنه لا يَمَسُّهُمْ الشُّوْءُ يقول لا يصيبهم العذاب وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦١- اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٢- يقول رب كل شىء من الخلق له مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بآياتِ اللَّهِ يعنى بآيات القرآن أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٦٣- فى العقوبة قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٤- و ذلك أن كفار قريش دعوا النبى

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من ا، و هو الآية ٥٧ و جزء من الآية ٥٨، كلاهما ساقط من ا مع تفسيرهما.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٥

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - إلى دين آباءه فحذر الله- عز و جل - النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أن يتبع دينهم فقال: وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَئِنْ أَشْرَكْتَ بِعَدِ التَّوْحِيدِ لَيَحْبَطَنَّ يَعْنِي لِيَبْطُلَنَّ عَمَلُكَ الْحَسَنِ إِضْمَارَ الَّذِي كَانَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٥- فى العقوبة، ثم أخبر بتوحيده فقال- تعالى:- بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ يَقُولُ فَوْحِدٌ وَ كُنْ لَهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٦٦- فى نعمه فى النبوة و الرسالة.

قوله- تعالى- وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ نزلت فى المشركين يقول و ما عظموا الله حق عظمته وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (١) مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم فهما كلاهما فى يمينه يعنى فى قبضته اليمنى (٢) قال ابن عباس: يقبض على الأرض و السموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته و يده الأخرى يمين شبيحانه نزه نفسه عن شركهم وَ تعالى و ارتفع عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٧- به وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ وَ هُوَ الْقَرْنُ وَ ذَلِكَ أَنْ إِسْرَافِيلَ وَ هُوَ وَاضِعُ فَاهِ عَلَى الْقَرْنِ يَشْبَهُ الْبُوقَ وَ دَائِرَةُ رَأْسِ الْقَرْنِ كَعَرْضِ السَّمَاءِ

(١) «يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»: ساقط من ا.

(٢) الله- تعالى- منزه عن الكم و الكيف و منزه عن أن يحويه مكان و منزه عن مشابهة الحوادث و منزه عن أن تكون له قبضة كقبضتنا أو يد كأيدينا.

قال الأستاذ سيد قطب فى تفسير الآية: «و كل ما ورد فى القرآن و فى الحديث من هذه الصور و المشاهد إنما هو تقريب للحقائق التى لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم فى تعبير يدركونه، و فى صورة يتصورونها و منه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة، التى لا- تنقيد بشكل، و لا تحيز فى حيز و لا تتحدد بحدود» فى ظلال القرآن: ٥٢٣، و قد نصح القارئ أن يراجع بتوسع فصل:

التصوير الفنى، و فصل: التخيل الحمى و التجسيم فى كتاب التصوير الفنى فى القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٦

و الأرض و هو شاخص ببصره نحو العرش، يؤمر فينفخ فى القرن فإذا نفخ فيه:

وقد عرض الطبري معنى الآية وهو قريب مما ذهب إليه مقاتل ثم عرض رأيا آخر لبعض أهل العربية من أهل البصرة. يقول:

«وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» أى فى قدرته نحو قوله:

«... وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ...» أى و ما كانت لكم عليه قدرة و ليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال: و قوله: «... فى قبضته ...» نحو قولك للرجل هذا فى يدك و فى قبضتك. تفسير الطبرى:

١٩ / ٢٣.

وقد ذهب النسفى و النيسابورى مذهب الزمخشري فى تأويل هذه الآية. قال النيسابورى «... وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ...» قال جار الله: الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته، و التوفيق على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة و اليمين إلى جهة حقيقة أو إلى جهة مجاز، و كذلك حكم ما

يروى عن عبد الله بن مسعود أن رجلا- من أهل الكتاب جاء إلى النبى - صلى الله عليه و سلم- فقال: يا أبا القاسم، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع، و الأرض على إصبع، و الشجر على إصبع، و الثرى على إصبع، و سائر الخلق على إصبع ثم يهزهن، فيقول أنا الملك، فضحك رسول الله - صلى الله عليه و سلم- تعجبا مما قال و أنزل الله الآية تصديقا له.

وقال جار الله و إنما ضحك أفصح العرب و تعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان، من غير تصور إمساك و لا إصبع و لا هز و لا شىء من ذلك و لكن فهمه وقع أول شىء و آخره على الزبدة و الخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة و أن الأفعال العظام التى لا تكتننها الأوهام هينة عليه.

وقال النيسابورى ... و القبضة بالفتح المرة من القبض يعنى و الأرضون جميعا مع عظمتها لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته و عندى أن المراد منه تصرفه يوم القيامة فيها بتبديلها كقوله: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ...» سورة إبراهيم: ٩٨. ... وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ...» كقوله: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ...» سورة الأنبياء: ١٠٤ و قيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء ك على الشىء المطوى عندك بيدك.

وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أى يقسمه لأنه- تعالى - حلف أن يطوبها و يفنيها فى الآخرة.

و فى الآية إشارة إلى كمال استغنائه و أنه إذا أراد تبديل الأرض غير الأرض، و السموات و ذلك فى يوم القيامة، سهل عليه كل السهولة، و لذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله «... سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٧

فَصَبَقَ يَعْنِي فَمَاتَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الصَّوْتِ وَ الْفَرْعِ مِنْ فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ، ثُمَّ اسْتَشْنَى إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ يَعْنِي جَبْرِيلَ وَ مِيكَائِيلَ، ثُمَّ رُوحَ جَبْرِيلَ، ثُمَّ رُوحَ إِسْرَافِيلَ ثُمَّ يَأْمُرُ مَلِكَ الْمَوْتِ فَيَمُوتُ ثُمَّ يَدْعُهُمْ فَيَمَّا بَلَّغْنَا أَمْوَاتًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْيِي اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - إِسْرَافِيلَ فَيَأْمُرُهُ أَنْ يَنْفِخَ الثَّانِيَةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَنْظُرُونَ ٦٨ - إِلَى الْبَعْثِ الَّذِي كَذَبُوا بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (١) مقدار ثلاثمائة عام و أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا يَعْنِي بِنُورِ سَاقِهِ (٢)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «يَوْمَ»

(١) سورة المطففين: ٦.

(٢) لا سند لمقاتل فى هذا التخصيص، بأن النور نور ساقه قال فى ظلال القرآن.

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ»: أرض الساحة التى يتم فيها الاستعراض «بنور ربها» الذى لا نور غيره فى هذا المقام.

وقال الطبرى: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ...» يقول - تعالى - ذكره - فأضاءت الأرض بنور ربها، يقال أشرقت الشمس إذا صفت و

أضاءت، و سرت إذا طلعت، و ذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.
... قال قتادة فى قوله: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...» قال أضاءت فما يتضارون فى نوره إلا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه.

وقال النيسابورى: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» الظاهر أن هذا نور تجليه سبحانه و قد مر شرح هذا النور فى تفسير قوله: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...» سورة النور: ٣٥.

وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفى الظلم و يقال للملك للعدل أشرفت الآفاق بنور عدلك و أضاءت الدنيا بقسطك و فى ضده أظلمت الدنيا بجوره، و أهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله فى ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا و قيل أراد أرض الجنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٨

يكشف عن ساق ... «١» و وَضِعَ الْكِتَابَ الَّذِي عَمِلُوا فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْرُوهُ وَ جِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ فَشَهِدُوا عَلَيْهِم بِالْبَلَاغِ وَالشُّهَادَةِ يَعْنِي الْحِفْظَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَشَهِدُوا عَلَيْهِم بِأَعْمَالِهِمْ [١٢٦] بَ التِي عَمَلُوهَا وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْعَدْلِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩- فى أعمالهم «٢» وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِرِ و فَاجِر مَا عَمِلَتْ فى الدنيا من خير أو شر وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ٧٠- يقول الرب- تبارك و تعالى- أعلم بأعمالهم من النبيين و الحفظة، وَ سَيِّقِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا يَعْنِي أَفْوَاجًا مِنْ كَفَّارِ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى حِدَةٍ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا يَعْنِي جَهَنَّمَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا يَوْمئِذٍ وَ كَانَتْ مَغْلَقَةً وَ نَشَرْتَ الصَّحُفَ وَ كَانَتْ مَطْوِيَةً وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا يَعْنِي خَزَنَةُ جَهَنَّمَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ يَعْنِي يَقْرءون عليكم آياتِ «رَبِّكُمْ» «٣» الْقُرْآنَ وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا يَعْنِي الْبَعْثَ قَالُوا بَلَى قَدْ فَعَلُوا وَ لَكِنْ حَقَّتْ يَعْنِي وَجبت كَلِمَةُ الْعَذَابِ يَعْنِي بِالْكَلمَةِ يَوْمَ قَالَ لِإِبْلِيسَ: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» «٤» عَلَى الْكَافِرِينَ ٧١- قِيلَ قَالَتْ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: «ادْخُلُوا» «٥» أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ

(١) سورة القلم: ٤٢.

(٢) الآياتان ٦٩، ٧٠، ذكرنا فى ا مع تقديم و تأخير و نقل جزء آية إلى آية أخرى، و قد صويت الأخطاء.

(٣) «ربكم» ليست فى ا.

(٤) سورة ص: ٨٥.

(٥) فى ا: فادخلوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٨٩

فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢- عن التوحيد وَ سَيِّقِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا يَعْنِي أَفْوَاجًا حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ مَفْتِحَةٍ أَبَدًا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٣- لا يموتون فيها فلما دخلوها وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَيْدُهُ وَأُورَثْنَا الْأَرْضَ يَعْنِي أَرْضَ الْجَنَّةِ بِأَعْمَالِنَا نَتَّبِؤُا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ يَعْنِي نَنْزِلُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ رِضَاهُمْ بِمَنَازِلِهِمْ مِنْهَا، يَقُولُ اللَّهُ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٧٤- وَ قَالَ فى هَذِهِ السُّورَةِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَيْدُهُ وَأُورَثَنَا الْأَرْضَ...» يَعْنِي أَرْضَ الْجَنَّةِ- وَ قَالَ فى سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ» يَعْنِي أَرْضَ الْجَنَّةِ «بِرِثْهَا عِبَادِى الصَّالِحُونَ» «١» وَ تَرَى يَا مُحَمَّدُ الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يَعْنِي تَحْتَ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يَعْنِي يَذْكُرُونَهُ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٥- وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ- تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- افْتَحَ الْخَلْقَ بِالْحَمْدِ، وَ خْتَمَ بِالْحَمْدِ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...» «٢» وَ خْتَمَ بِالْحَمْدِ حِينَ قَالَ:

«... وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ...» يعنى بالعدل «... وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٣).

حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا أبو القاسم، قال: قال الهذيل حدثني جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب، عن ابن جبير، في قوله - تعالى -

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام: ١.

(٣) سورة الزمر: ٧٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩٠

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...» قال: تقبض أنفوس السموات وترسل [١٢٧] أنفوس الأحياء إلى أجل مسمى فلا تقبضها «... إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (١).

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ وتمامها «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩١

سورة غافر

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٦٩٣

[سورة غافر (٤٠): الآيات ١ إلى ٨٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ (٣) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٤)

كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٦) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعُرَشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادونَ لَمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١١) ذَلِكَمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخِذَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)

رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ (١٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفَى الصُّدُورُ (١٩) وَاللَّهُ يَفْضِلُ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠) أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٢١) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاكْفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْآخِزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤)

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِدْرًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصِدْدٌ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغُرُزِ الْغَفَّارِ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) وَإِذْ يَتَحَابُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩)

قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعِيدَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذَكَرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ (٥٤)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ

أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَيْثٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَمَا يَشْتَرِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) إِنْ السَّاعَةَ لَأْتِيَهُ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩)

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُوَفَّقُونَ (٦٢) كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤)

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَ لِيَبْلُغُوا أَجْلًا مَسِيًّا وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ (٦٩)

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْجَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَئِنَّ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤)

ذَلِكَمُ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُنْكَرِينَ (٧٦) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ بِعِضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ (٧٧) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩)

وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لِيَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَاتَى آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨١) أ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ حَدَّه وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤)

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٣

سورة غافر (١) سورة المؤمن مكية عددها خمس وثمانون آية كوفي (٢).

(١) مقصود سورة غافر الإجمالي:

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٧٦٣

المنه على الخلق بالغفران، وقبول التوبة، وتقلب الكفار بالكسب والتجارة، وبيان وظيفة حملة العرش وتضرع الكفار في قعر الجحيم، وإظهار أنوار العدل في القيامة، وذكر إهلاك القرون الماضية وإنكار فرعون على موسى و هارون، ومناظرة حزيل لقوم فرعون نائبا عن موسى وعرض أرواح الكفار على العقوبة، و وعد النصر للرسول، وإقامة أنواع الحجج والبرهان على أهل الكفر والضلال والوعد بإجابة دعاء المؤمنين، وإظهار أنواع العجائب من صنع الله، وعجز المشركين في العذاب، وأن الإيمان عند اليأس غير نافع، والحكم بخسران الكافرين والمبطلين في قوله «فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَ

خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» سورة غافر: ٨٥.

(٢) في المصحف - (٤٠) سورة غافر مكية إلا آيتي ٥٦، ٥٨ فمدنيتان و آياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر.

و لهذه السورة أربعة أسماء:

١- سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون - أعنى حزيل - في قوله:

«وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...»: ٢٨.

٢- و سورة الطول لقوله: «... ذِي الطُّوْلِ...»: ٣.

٣- و سورة «حم» الأولى لأنها أولى ذوات «حم».

٤- سورة غافر لقوله: «... غَافِرِ الذَّنْبِ...»: ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ يَقُولُ قُضِيَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْعَلِيمِ ٢- بَخَلَقَهُ غَافِرِ الذَّنْبِ يَعْنِي مِنَ الشَّرِكِ «وَقَابِلِ التَّوْبِ» «١» شَدِيدِ الْعِقَابِ لِمَنْ لَمْ يُوَجِّدْ ذِي الطُّوْلِ يَعْنِي ذِي الْغِنَى عَمَّنْ لَا يُوحِدُهُ، ثُمَّ وَحَدَ نَفْسَهُ - جَل جلاله - فقال: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ - ٣- يَعْنِي مَصِيرَ الْعِبَادِ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ فَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، قَوْلُهُ: مَا يُجَادِلُ يَعْنِي يَمَارِي فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ السَّهْمِيِّ فَلَا يَغْرُزُكَ يَا مُحَمَّدُ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ - ٤- يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ يَقُولُ لَا- يَغْرُزُكَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ مِنَ الرِّزْقِ فَإِنَّهُ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مَمْتَعُونَ بِهِ إِلَى آجَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ خَوْفُهُمْ مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ لِيَحْذَرُوا فَلَا يَكْذِبُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ» «٢» قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ قَوْمُ نُوحٍ رَسُولُهُمْ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَكَذَّبَتْ الْأَحْزَابُ يَعْنِي الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ رَسَلَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ يَعْنِي لِيَقْتُلُوهُ «وَجَادُوا» «٣» يَعْنِي وَخَاصَمُوا رَسَلَهُمْ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ يَعْنِي لِيَبْطُلُوا بِهِ الْحَقَّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرِّسَالُ وَجَدَّالَهُمْ أَنَّهُمْ

(١) «و قالوا التوب»: ساقط من ا.

(٢) في ا: «كذبت قبل» أهل مكة.

(٣) في الأصل: «و جادوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٦

قالوا لرسولهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا، و ما نحن إلا بشر مثلكم ألا أرسل الله ملائكة فهذا جدالهم كما قالوا للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَتْهُمْ بِالْعَذَابِ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٥- يَعْنِي عِقَابِي أَلَيْسَ وَجِدُوهُ حَقًّا وَكَذَلِكَ يَعْنِي وَهَكَذَا عَذَّبْتَهُمْ، «و كَذَلِكَ» حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ يَقُولُ وَجِبَتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ مِنْ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْتَهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ - ٦- حِينَ قَالَ لِإِبْلِيسَ: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» «١»، قَوْلُهُ:

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ فِيهَا إِضْمَارٌ وَ هُمْ أَوَّلُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - قَالَ فِي سُورَةِ «حَمِ عَسَق» «٢» «... وَ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ...» «٣» «فَاخْتَصَّ» «٤» فِي «حَمِ» الْمُؤْمِنِ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَ مَنْ حَوْلَهُ يَقُولُ «و مِنْ» «٥» حَوْلَ الْعَرْشِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ «وَ اخْتَصَّ اسْتَغْفَارَ الْمَلَائِكَةَ بِالْمُؤْمِنِينَ» «٦» مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ» يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يَقُولُ يَذْكُرُونَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَصَدِّقُونَ بِاللَّهِ - عِزُّ وَ جَلُّ - بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا حِينَ قَالُوا: «... فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا...» «٧» وَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ يَعْنِي مَلَأْتَ كُلَّ

(٢) فى: «عسق»، و فى ل: «حم عسق».

(٣) سورة الشورى: ٥.

(٤) فى ا: «فاختصر»، و فى ل: «فاختص».

(٥) فى ا: «و من»، و فى ل: «من».

(٦) فى ا: «و اختص باستغفار الملائكة للمؤمنين» و فى ل: «و اختص بالاستغفار الملائكة للمؤمنين».

(٧) سورة غافر: ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٧

شئ من الحيوان فى السموات و الأرض رَحْمَةً يعنى نعمة يتقبلون فيها و عِلْمًا يقول علم من فيهما من الخلق و قالوا: فَأَغْفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا من الشرك و اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ يعنى دينك و قِهِم عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧- رَبَّنَا و أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ على السنة الرسل و أدخل معهم الجنة مَنْ صِلَحَ يعنى من وحد الله «من» (١) الذين آمنوا مِنْ آبَائِهِمْ و أزواجِهِمْ و ذُرِّيَّاتِهِمْ من الشرك إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨- ثم قال: و قِهِم السَّيِّئَاتِ يعنى الشرك و مَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ فى الدنيا «يَوْمَئِذٍ» (٢) فَقَدْ رَحِمْتَهُ «يَوْمَئِذٍ»: فى الآخرة و ذَلِكَ الذى ذكر من الثواب هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩-

قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠- و ذلك أن الكفار إذا عاينوا النار فى الآخرة و دخلوها مقتوا أنفسهم فقالت لهم الملائكة، و هم خزنة جهنم يومئذ، لمقت الله إياكم فى الدنيا حين دعيتم إلى الإيمان يعنى التوحيد فكفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم.

قالوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ و أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ يعنى كانوا نطفًا فخلقهم فهذه موته و حياة، و أماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم فى الآخرة فهذه موته و حياة أخرى، فهاتان «موتتان» (٣) و حياتان فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا بأن البعث حق

(١) فى أ: «بعد»، و فى ل: «من».

(٢) «يومئذ»: ساقطة من أ، ل.

(٣) «موتتان»: ساقطة من أ، و أما فى ل: ففيها صفحات كثيرة ساقطة، و نجد الورقة نصفها من سورة و نصفها الثانى من سورة أخرى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٨

فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١١- قالوا فهل لنا كره إلى الدنيا مثلها فى «حم عسق» (١) قوله: ذَلِكَمُ الْمَقْتِ فى التقديم إنما كان بَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ يعنى إذا ذكر الله وَحِدَهُ كَفَرْتُمْ به يعنى بالتوحيد و إِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا يعنى و إن يعدل به تصدقوا، ثم قال: فَالْحُكْمُ يعنى القضاء لِلَّهِ الْعَلِيِّ يعنى الرفيع فوق خلقه الْكَبِيرِ ١٢- يعنى العظيم فلا- شئ أعظم منه، قوله- تعالى-: هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آيَاتِهِ يعنى السموات و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الرياح و السحاب و الليل و النهار و الفلك فى البحر و النبات و الثمار عاما بعام و يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا يعنى المطر و مَا يَتَذَكَّرُ فى هذا الصنع فىوحى الرب- تعالى- إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣- إلا من يرجع، ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال- عز و جل:-

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ [١٢٨ أ] يعنى موحدين له الدِّينَ يعنى التوحيد و لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤- من أهل مكة، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال- عز و جل:- رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ يقول أنا فوق السموات لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات ذُو الْعَرْشِ يعنى هو عليه يعنى على العرش (٢) يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ يقول ينزل الوحي من السماء بإذنه على مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ من الأنبياء لِيُنذِرَ النُّبِيِّينَ بما فى القرآن من الوعيد يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥- يعنى يوم يلتقى الخالق و الخلاق، ثم ذكر ذلك اليوم فقال:

(١) سورة الشورى: ٤٤ و تمامها: «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ».

(٢) هذا من التجسيم المذموم في تفسير مقاتل. و انظر في دراسته منهج مقاتل في التفسير و خصوصا موضوع: «مقاتل و علم الكلام».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٠٩

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِثْلَ الْأَدِيمِ الْمَمْدُودِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ يَقُولُ لَا يَسْتُرُ عَنِ اللَّهِ - عز و جل - منهم أحد، فيقول الرب تبارك - و تعالى - لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ قَبِضَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ فِي يَدِهِ الْيَمَنِ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ، فيقول لنفسه لِلَّهِ الْوَاحِدِ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَهَّارِ - ١٦ - لَخَلَقَهُ حِينَ أَحْيَاهُمْ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ - ١٧ - يَفْرَغُ اللَّهُ - تعالى - مِنْ حَسَابِهِمْ فِي مَقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، قوله - تعالى - : وَ أَنْذَرْتَهُمْ يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَنْذَرَ أَهْلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْأَزْفَةِ يَعْنِي اقْتِرَابَ السَّاعَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا عَاينُوا النَّارَ فِي الْآخِرَةِ شَخَّصَتْ أَبْصَارَهُمْ إِلَيْهَا فَلَا يَطْرُقُونَ وَ أَخَذَتْهُمْ رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ مِنَ الْخَوْفِ فَشَهَقُوا شَهَقَةً فَزَالَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهَا فَنَشِبَتْ فِي حُلُوقِهِمْ فَلَا تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ لَا تَرْجِعُ إِلَى أَمَاكِنِهَا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى» يَعْنِي عِنْدَ «الْحَنَاجِرِ» كَاطْمِينَ يَعْنِي مَكْرُوبِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ مِنْ حَمِيمٍ يَعْنِي قَرِيبٍ يَنْفَعُهُمْ وَ لَا شَفِيعَ يُطَاعُ ١٨ - فِيهِمْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ يَعْنِي الْغَمْرَةَ فِيمَا لَا - يَحِلُّ بَعِينَهُ وَ النَّظْرَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ وَ مَا تُخْفَى الصُّدُورُ - ١٩ - يَعْنِي وَ مَا تَسْرِ الْقُلُوبُ مِنَ الشَّرِّ وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ يَعْنِي يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ لَا يَقْضُونَ يَعْنِي لَا يَحْكُمُونَ بِشَيْءٍ يَعْنِي وَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ، يَعْنِي آلِهَةُ كُفَّارِ مَكَّةَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ - ٢٠ - ثُمَّ خَوْفُهُمْ بِمِثْلِ عَذَابِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٠

الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ لِيَحْذَرُوا فَيُوحِدُوا الرَّبَّ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - فَقَالَ: أَوْ لَمْ يَسْتَبِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ عَادَ، وَ ثَمُودَ، وَ قَوْمَ لُوطَ، كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ [١٢٨] ب يَعْنِي مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ قُوَّةً يَعْنِي بَطْشًا وَ آثَارًا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَعْمَالًا - وَ مَلَكُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ فَعَذَّبَهُمْ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢١ - يَقِي الْعَذَابَ عَنْهُمْ يَقُولُ ذَلِكَ الْعَذَابَ إِنَّمَا نَزَلَ بِهِمْ بِأَنْتَهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي بِالْبَيَانِ فَكَفَرُوا بِالتَّوْحِيدِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ إِنَّهُ قَوِيٌّ فِي أَمْرِهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٢ - إِذَا عَاقَبَ يَعْنِي عَقُوبَةُ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ، قَوْلُهُ - تَعَالَى - : وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْيَدَ وَ الْعَصَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ٢٣ - يَعْنِي وَ حِجَّةً بَيْنَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الْيَدَ وَ الْعَصَا قَالُوا لَيْسْتَ مِنَ اللَّهِ بَلْ مَوْسَى سَاحِرٌ، فِي الْيَدِ حِينَ أَخْرَجَهَا بِيضَاءً، وَ الْعَصَا حِينَ صَارَتْ حِيَةً «فَقَالُوا سَاحِرٌ» ١ «كَذَّابٌ» ٢٤ - حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا يَعْنِي الْيَدَ وَ الْعَصَا آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَ قَالُوا أَيْ قَالَ فِرْعَوْنُ وَ وَحْدَهُ لِقَوْمِهِ لِلْمَلَأِ يَعْنِي الْأَشْرَافَ: اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ يَعْنِي مَعَ مُوسَى وَ اسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ يَقُولُ اقْتُلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَ دَعُوا الْبَنَاتِ، فَلَمَّا هَمُّوا بِذَلِكَ حَبَسَهُمُ اللَّهُ عَنْهُمْ حِينَ أَقْطَعَهُمْ ٢»

(١) «فَقَالُوا سَاحِرٌ»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ.

(٢) كَذَا فِي أ، ل، وَ الْمَرَادُ حِينَ جَعَلَ الْبَحْرَ قِطْعًا وَ طَرَقًا فَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ - تَعَالَى - «وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ...» سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١١

الْبَحْرِ، يَقُولُ اللَّهُ - عز و جل - وَ مَا كَيْدُ «الْكَافِرِينَ» ١ «إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٢٥ - يَعْنِي خَسَارٍ يَقُولُ «وَ مَا كَيْدُ» فِرْعَوْنَ الَّذِي أَرَادَ بِنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَتْلِ الْأَبْنَاءِ وَ اسْتِحْيَاءِ النِّسَاءِ «إِلَّا فِي ضَلَالٍ» يَعْنِي خَسَارٍ.

وَ قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ الْقَبِطِ دَرُونِي أَقْتُلْ يَقُولُ خَلَوْا عَنِّي أَقْتُلْ مُوسَى وَ لِيَدْعُ رَبَّهُ فَلِيَمْنَعَهُ رَبَّهُ مِنَ الْقَتْلِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ يَعْنِي

عبادتكم إياي أو أن يُظهِرَ فِي الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرَ الْفَسَادِ - ٢٦- يعني بالفساد أن يقتل أبناءكم ويستحيى نساءكم كما فعلتم بقومه يفعلكم، فلما قال فرعون لقومه: «ذروني أقتل موسى» استعاذ موسى:

وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ يَعْنِي مُتَعَزِّمٌ عَنِ الْإِيمَانِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢٧- يعني فرعون لا يصدق بيوم يدان بين العباد وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فِرْعَوْنَ يَعْنِي قِبْطِي مِثْلَ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِائَةً سَنَةً حَتَّى سَمِعَ قَوْلَ فِرْعَوْنَ فِي قَتْلِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ الْمُؤْمِنُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ يَعْنِي الْيَدِ وَالْعَصَا وَإِنْ يَكُ مُوسَى كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ وَكَذَبْتُمُوهُ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ مِنَ الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي إِلَى دِينِهِ مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ كَذَابٌ ٢٨- يعني مشرك «مفتن» [٢] [١٢٩] وقال المؤمن: يا قوم لأنه قبطي مثلهم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض يعني أرض مصر على

(١) وردت في النسخ: «فرعون».

(٢) كذا في أ: «مفتن»، والمراد يمشى بالفتنة والكذب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٢

أهلها فَمَنْ يَنْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ يَقُولُ فَمَنْ يَمْنَعُنَا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ - عز وجل - إِنْ جَاءَنَا لَمَا سَمِعَ فِرْعَوْنَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِ قَالَ عَدُوَ اللَّهِ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ لِقَوْمِهِ: مَا أُرِيكُمْ مِنَ الْهُدَى إِلَّا مَا أَرَى لِنَفْسِي وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ - ٢٩- يقول وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى، بل يدلهم على سبيل الغي «١» وقال الذي آمنَ يعني صدق بتوحيد الله - عز وجل - يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ٣٠- يعني مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذبوا رسلهم مثل دابٍ يعني مثل أشباه قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد - ٣١- فيعذب على غير ذنب، ثم حذرهم المؤمن عذاب الآخرة، فقال: وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ - ٣٢- يعني يوم ينادى أهل الجنة أهل النار «... أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا...» [٢] وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة «... أَنْ أْفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...» [٣].

ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم، فقال: يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ يَعْنِي بَعْدَ الْحِسَابِ إِلَى النَّارِ ذَاهِبِينَ، كقوله: «فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ» [٤] يعني ذاهبين إلى عيدهم ما لكم من الله من عاصمٍ يعني من مانع يمنعكم من الله - عز

(١) هذا تعليق من المفسر على كلام فرعون، معناه: أن فرعون لا يدلهم للهدى بل يدلهم للغى والضلال.

(٢) سورة الأعراف: ٤٤.

(٣) سورة الأعراف: ٥٠.

(٤) سورة الصافات: ٩٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٣

وجل - وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ عَنِ الْهُدَى فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ - ٣٣- يعني من أحد يهديه إلى دين الله - عز وجل -، ثم وعظهم ليتفكروا فقال: وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ وَلَمْ يَكُن رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَطُّ، «من قبل» موسى «بالبيّنات» يعني بينات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين «١».

فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ يَعْنِي مِمَّا أَخْبَرَكُمْ مِنْ تَصْدِيقِ الرَّؤْيَا حَتَّى إِذَا هَلَكَ يَعْنِي مَاتَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ عَنِ الْهُدَى إِضْمَارًا مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ مُزْتَابٌ ٣٤- يعني شاك في الله - عز وجل -، لا يوحد الله - تعالى -، قوله: الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ يَعْنِي بِغَيْرِ حُجَّةٍ أَتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ كَبْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا

نزلت في المستهزئين من قريش يقول: كَذَلِكَ يَعْنِي هَكَذَا يَطْبَعُ اللَّهُ يَعْنِي يَخْتَمُ اللَّهُ - عز و جل - بالكفر على كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ -
 ٣٥- يعنى قتال يعنى فرعون تكبر عن عبادة الله - عز و جل -، يعنى التوحيد كقوله «... إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا...» (٢) يعنى قتالا وَ
 قَالَ فِرْعَوْنُ [١٢٩ ب: يا هامانُ ابنِ لى صِرْحًا يعنى قصرا مشيدا من آجر لَعْلَى أْبْلُغُ الْأَشْيَابَ ٣٦- أَشْيَابَ السَّمَاوَاتِ يعنى أبواب
 السموات السبع يعنى باب كل سماء إلى السابعة فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى ثم قال

(١) رأى الملك في منامه أن سبع بقرات سمان قويه خرجت عليها سبع بقرات عجاف فأكلتها، وقد فسرها يوسف بأنه سيأتى على
 مصر سبع سنوات مخصبه، ثم تأتى سبع سنوات عجاف تأكل ثمر السنوات السبع المخصبه قال- تعالى:- «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ
 بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...» سورة يوسف: ٤٣.
 (٢) سورة القصص: ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٤

فرعون لهامان: وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ يَعْنِي إِنِّي لِأَحْسِبُ مُوسَى كَاذِبًا فِيمَا يَقُولُ: إِنَّ فِي السَّمَاءِ إِلَهًا، وَكَذَلِكَ يَقُولُ وَهَكَذَا زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ
 عَمَلِهِ أَنْ يَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى قَالَ: «(وَصُدَّ) (١) عَنِ السَّبِيلِ يَقُولُ وَصَدَ فِرْعَوْنَ النَّاسَ حِينَ قَالَ لَهُمْ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى فِصْدَهُمْ عَنِ
 الْهَدْيِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ٣٧- يَقُولُ وَمَا قَوْلُ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ يَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى إِلَّا فِي خُسَارٍ، ثُمَّ نَصَحَ الْمُؤْمِنَ لِقَوْمِهِ: وَقَالَ
 الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ - ٣٨- يَعْنِي طَرِيقَ الْهَدْيِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ
 الْقَرَارِ - ٣٩- يَقُولُ تَمْتَعُونَ فِي الدُّنْيَا قَلِيلًا، ثُمَّ «اسْتَقَرَّتْ» (٢) الدار الآخرة بأهل الجنة وأهل النار، يعنى بالقرار لا زوال عنها، ثم أخبر
 بمستقر الفريقين جميعا (٣)، فقال- تعالى:-

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً يَعْنِي الشَّرْكَ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا فَجَزَاءُ الشَّرْكَ النَّارُ «وَهُمَا» (٤) عَظِيمَانِ كَقَوْلِهِ: «جَزَاءٌ وَفَاقًا» (٥) وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ
 ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ٤٠- يَقُولُ بَلَا تَبِعُهُ فِي الْجَنَّةِ فِيمَا يَعْطُونَ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، ثُمَّ
 قَالَ: وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ إِضْمَارِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ - ٤١- يَعْنِي إِلَى الشَّرْكَ تَدْعُونَنِي لِأَكْفَرُ
 بِاللَّهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ

(١) قراءة حفص «و صد» بضم الصاد، أى صد، الله عن سبيل الرشاد، و بفتح الصاد كوفى و يعقوب، أى صد غيره. و انظر تفسير
 النسفى: ٤ / ٦١.

(٢) كذا فى أ، ل. و الأولى «تستقر».

(٣) من ل، و فى أ اضطراب.

(٤) فى أ: «هما»، و فى ل: «و هما».

(٥) سورة النبأ: ٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٥

بأن له شريكا وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ فِي نَقْمَتِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكَ الْغَفَّارِ - ٤٢- لذنوب أهل التوحيد، ثم زهدهم في عبادة الآلهة فقال:
 لَا جَزَمَ يَعْنِي حَقًّا أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ إِضْمَارِ تَنْفَعُكُمْ يَقُولُ لَيْسَ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
 وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ يَعْنِي مَرْجِعُنَا بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ هُمْ أَصِحَابُ النَّارِ - ٤٣- يومئذ فردوا
 عليه نصيحته، فقال المؤمن: فَسَيَتَذَكَّرُونَ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابَ مَا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ النَّصِيحَةِ فَأَوْعِدُوهُ، فقال: وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ - ٤٤- واسمه «حزيب بن برحيا» (١). فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدر» (٢) عليه، فذلك قوله: فَوَقَاهُ اللَّهُ

سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا يَعْنِي مَا أَرَادُوا بِهِ مِنَ الشَّرِّ وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥- يقول و وجب [١٣٠] بآل القبط و كان فرعون قبطيا مثلهم، شدة العذاب:

يعنى الغرق، قوله- تعالى:- النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا وَ ذَلِكَ أَنْ أَرْوَاحَ آلِ فِرْعَوْنَ، وَ رُوحَ كُلِّ كَافِرٍ تَعْرَضُ عَلَيَّ «منازلها» (٣) كل يوم مرتين عُذْوًا وَ عَشِيًّا مَا دَامَتِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَسْتَقْرَمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَعْنِي الْقِيَامَةَ «يقال» (٤) «أَدْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦- يعنى أشد عذاب المشركين، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار، فقال:

(١) «حزيب بن برحيمال»: كذا فى أ بدون إعجام، و فى بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى أن اسمه «حزيبيل».

(٢) فى أ: «يقدرُوا».

(٣) فى أ: «منازلها»، و فى ل: «منازلهم».

(٤) فى أ: «فقال»، و فى حاشية أ: «يقال: محمد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٦

وَ إِذِ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ يَعْنِي يَتَخَاصِمُونَ «فَيَقُولُ» (١) «الضُّعْفَاءُ وَ هُمُ الْآتِبَاعُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَ هُمُ الْقَادَةُ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فِي دِينِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْقَادَةِ مُغْنَوْنَ عَنَّا نَصِيًّا مِنَ النَّارِ ٤٧- باتباعنا إياكم قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَ هُمُ الْقَادَةُ لِلضُّعْفَاءِ: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ فِيهَا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ يَعْنِي قَضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ٤٨- قد أنزلنا منازلنا فى النار «و أنزلكم منازلكم فيها» (٢) «وَ قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ» (٣) فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا: لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا «رَبِّكُمْ» (٤) يعنى سلوا لنا ربكم يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا إِضْمَارًا مِنَ الْعَذَابِ ٤٩- فردت عليهم الخزنة ف قالوا أ وَ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ يَعْنِي رَسَلْنَا مِنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا الرُّسُلُ «قالوا» (٥) قالت لهم الخزنة: فَادْعُوا مَا دُعَاءَ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٥٠- إِنَّا لَنَنْصِرُكُمْ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَعْنِي بِالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا الْحِجَّةَ الَّتِي مَعَهُمْ إِلَى الْعِبَادِ وَ نَصَرَهُمْ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥١- يعنى الحفظه من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ و يشهدون على الكفار بتكذيبهم و النصر للذين آمنوا: أن الله

(١) فى أ: «فقال».

(٢) فى أ: «و أنزلتم منها»، و الأنسب: «و أنزلكم منها»، و فى ل: «و أنزلكم منازلكم فيها».

(٣) «و قال الذين فى النار»: ساقطة من أ، ل.

(٤) «ربكم»: ساقطة من أ، ل.

(٥) «قالوا»: ساقطة من أ، ل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٧

- تبارك و تعالى - أنجاهم مع الرسل من عذاب الدنيا و عذاب الآخرة، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ مَعْدِرَتُهُمْ وَ لَهُمْ اللَّعْنَةُ يَعْنِي الْعَذَابَ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٥٢- الضلالة نار جهنم وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى إِعْطَيْنَاهُ الْهُدَى يَعْنِي التَّوْرَةَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ أَوْرَثْنَا مِنْ بَعْدِ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ٥٣- هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ ذِكْرِي لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ ٥٤- يعنى تفكرا لأهل اللب و العقل، قوله: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تبارك و تعالى - وعد النبي - صلى الله عليه و سلم - فى آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة فى الدنيا فقالوا للنبي - صلى الله عليه و سلم - متى يكون هذا الذى «تعدنا» (١)؟ يقولون ذلك استهزاء و تكديبا بأنه غير كائن، فأنزل الله [١٣٠] ب - عز و جل - يعزى نبيه - صلى الله عليه و سلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» فى العذاب أنه نازل بهم القتل ببدر، و ضرب الملائكة الوجوه و الأدبار، و تعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا

العذاب وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ - ٥٥- يعنى وصل بأمر ربك بالغداة يعنى صلاة الغداة و صلاة العصر، قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه و سلم- إن صاحبنا يبعث فى آخر الزمان و له سلطان يعنون الدجال ماء البحر إلى ركبته و السحاب فوق رأسه فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ» يعنى يمارون فى آيات الله لأن الدجال آية من آيات الله- عز و جل - «بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ» يعنى بغير حجة «أتتهم» (٢) من الله، إضمار بأن

(١) فى الأصل: «توعدنا».

(٢) فى أ، ل: أتاهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٨

الدجال كما يقولون، يقول الله- عز و جل-: إِنَّ فِي صُيُودِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ يَقُولُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا- عَظْمُهُ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ إِلَى ذَلِكَ الْكَبْرِ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ الدَّجَالَ يَمْلِكُ الْأَرْضَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمْ يعنى اليهود البصير- ٥٦- به، ثم قال: لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ يعنى بالناس فى هذا الموضع الدجال وحده يقول «خلق السموات و الأرض أكبر من خلق الناس» يقول هما أعظم خلقا من خلق الدجال وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧- يعنى اليهود. (١) ثم ضرب مثل المؤمن و مثل الكافر، فقال- تعالى-: وَ مَا يَسْتَوِي فِي الْفَضْلِ الْمَأْمُومِ يعنى الكافر وَ الْبَصِيرِ يعنى المؤمن وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ لَا الْمُسِيءِ يعنى و ما يستوى فى الفضل المؤمن المحسن و لا الكافر المسيء قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨-، قوله: إِنَّ السَّاعِيَةَ لَأَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا يعنى كائنه لا- شك فيها وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٩- يعنى كفار مكة أكثرهم لا- يصدقون بالبعث وَ قَالَ رَبُّكُمْ لِأَهْلِ الْيَمَنِ: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ كِفَارَ مَكَّةَ فَقَالَ:

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِبُونَ عَنْ عِبَادَتِي يعنى عن التوحيد سَيَدْخُلُونَ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠- يعنى صاغرين، ثم ذكر النعم فقال- تعالى-: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا لَابْتِغَاءَ الرِّزْقِ فَهَذَا فَضْلُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ- سبحانه-: إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ يعنى كفار مكة وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٦١-

(١) كذا فى ل، و فى أ: زيادة: «يخرج الدجال فى خمسة و ثمانين و مائة سنة»، أقول و صوابها فى خمس، لا فى خمسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧١٩

ربهم فى نعمه فيوحده، ثم دلهم على نفسه [١٣١ أ]- تعالى- بصنعه ليوحده فقال: ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ هُوَ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ وَحَدَ نَفْسَهُ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٦٢- يقول من أين تكذبون بأنه ليس بواحد لا شريك له؟ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ يعنى هكذا يكذب بالتوحيد الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يعنى آيات القرآن يَجْحَدُونَ ٦٣- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ صَوَّرَكُمْ فِي الْأَرْحَامِ يعنى خلقكم فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَلَى خَلْقِهِ الدُّوَابِ وَ الطَّيْرِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يعنى من غير رزق الدواب و الطير، ثم دل على نفسه فقال: ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ وَ أَحْسَنَ الْخَلْقِ وَ رَزَقَ الطَّيِّبَاتِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٦٤- هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثُمَّ أَمَرَ بِتَوْحِيدِهِ فَقَالَ- تعالى-: فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ يعنى موحدين لَهُ الَّذِينَ يعنى له التوحيد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٥- قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ مِنْ قَرِيشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه و سلم- ما يحملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر إلى مله أبيك عبد الله، و جدك عبد المطلب، و إلى سادة قومك يعبدون اللات و العزى و مناهة فتأخذ به فما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا، فأمره بترك عبادة الله- تعالى- فأَنْزَلَ اللَّهُ «قُلْ» يا محمد لكفار مكة «إني نهيت أن أعبد الذين تدعون» يعنى تعبدون «من دون الله» من الآلهة لَمَّا جَاءَنِي يعنى حين جاءني الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَ أَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ يعنى أخلص التوحيد لِربِّ الْعَالَمِينَ ٦٦- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ مَكَّةَ كَذَبُوا بِالْبَعثِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٠

فأخبرهم الله عن بدء خلقهم ليعتبروا في البعث فقال- تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ» يعني آدم- عليه السلام- ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ يَعْنِي ذرئته ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ يَعْنِي مثل الدم ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلُّغُوا أَشَدَّكُمْ يَعْنِي «ثمانى عشره سنه» (١) فهو فى الأشد ما بين الثمانى عشره إلى الأربعين سنه ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا يَعْنِي لكى تكونوا شيوخا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ أَنْ يَكُونَ شَيْخًا وَ لَتَبَلُّغُوا أَجَلًا مُسَمًّى يَعْنِي الشيخ والشاب جميعا وَ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي و لكى تَعْقِلُونَ ٦٧- يقول لكى تعقلوا «آثار» (٢) ربكم فى خلقكم بأنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم، ثم قال: هُوَ اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا [١٣١] ب كان فى علمه يعنى البعث فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٦٨- مرة واحدة لا- يثنى قوله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ- عز و جل- أَنَّى يُصْرَفُونَ ٦٩- يقول من أين يعدلون عنه إلى غيره يعنى كفار مكة، ثم أخبر عنهم فقال- تعالى:- الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ وَ بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا يَعْنِي مُحَمَّدًا- صلى الله عليه و سلم- أرسل بالتوحيد، فأوعدهم فى الآخرة. فقال: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠- هذا وعيد، ثم أخبر عن الوعيد. فقال: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ٧١- على الوجوه فى الْحَمِيمِ يَعْنِي حر النار ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ٧٢- يعنى يوقدون فصاروا وقودها. ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ يَعْنِي تقول

(١) فى أ: ثمانية عشر سنه، و فى ل سقطت جملة «ثُمَّ لَتَبَلُّغُوا أَشَدَّكُمْ» مع تفسيرها.

(٢) «آثار»: زيادة اقتضاها السياق، ليست فى أ، و لا فى ل، و فى الجلالين «وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» دلائل التوحيد فتؤمنون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢١

لهم الخزنه: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ٧٣- يعنى تعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهَلْ يَمْنَعُونَكُمْ مِنَ النَّارِ يَعْنِي الْآلِهَةُ. وَقَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ضَلَّتْ عَنَّا الْآلِهَةُ بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا يَعْنِي لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئاً إن الذى كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئاً كَذَلِكَ يَعْنِي هكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ٧٤- ذَلِكَ السَّلَاسِلُ وَ الْأَغْلَالُ وَ السَّحَبُ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي تبطرون من الخيلاء و الكبرياء بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ٧٥- يعنى تعصون فى الأرض «ادخلوا» (١) أَبْوَابَ جَهَنَّمَ السَّبْعِ خَالِدِينَ فِيهَا لا تموتون فَبِئْسَ مَثْوًى يَعْنِي فَبِئْسَ مَا وى الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٦- عن الإيمان فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ ذَلِكَ أَنْ النَّبِى- صلى الله عليه و سلم- أخبر كفار مكة أن العذاب نازل بهم فكذبوه فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عز و جل- يعزى نبيه- صلى الله عليه و سلم- ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال: «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» فى العذاب أنه نازل بهم ببدر «فَإِمَّا» (٢) تُرِيَّتَكَ فى حياتك بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فى الدنيا القتل ببدر و سائر العذاب بعد الموت نازل بهم، ثم قال: أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَ عَذَابِهِمْ فى الدنيا فَإِلَيْنَا فى الآخرة يُرْجَعُونَ ٧٧- يعنى يردون فنجزىهم بأعمالهم وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْهُمْ مَنْ قَضَيْنا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضِصْ عَلَيْكَ ذِكْرَهُمْ وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَّارَ مَكَّةَ سَأَلُوا النَّبِى- صلى الله عليه و سلم- أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ يَقُولُ اللَّهُ- تعالى- «وَمَا كَانَ

(١) فى أ: «فادخلوا».

(٢) فى أ: «فإما» يقول «فإما»

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٢

لرسول» يعنى «و ما ينبغى» (١) لرسول «أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ» الى قومه إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ يَعْنِي إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ [١٣٢] فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِالْعَذَابِ يَعْنِي القتل ببدر فيها تقديم قُضِيَ الْعَذَابُ بِالْحَقِّ يَعْنِي لم يظلموا حين عفوا وَ حَسِرَ هُنَالِكَ يَعْنِي عند ذلك الْمُبْطِلُونَ ٧٨- يعنى المكذبين بالعذاب فى الدنيا بأنه غير كائن، ثم ذكرهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه، فقال- سبحانه:- اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ يَعْنِي الإبل و البقر «لَتَرْكَبُوا مِنْهَا» (٢) وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٩- يعنى الغنم وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ فى ظهورها، و ألبانها، و أصوافها، و أوبارها، و أشعارها وَ لَتَبَلُّغُوا

عَلَيْهَا حَاجَةٌ فِي صُدُورِكُمْ يَعْنِي فِي قُلُوبِكُمْ وَعَلَيْهَا يَعْنِي الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَعَلَى الْفُلْكِ يَعْنِي السَّفْنَ تُحْمَلُونَ ٨٠- ثم قال: وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ
فهذا الذي ذكر من الفلك والأنعام من آياته فاعرفوا توحيد بصره وإن لم تروه، ثم قال:
فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ٨١- أنه ليس من الله- عز وجل-، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحده، فقال-
تعالى:- أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ يَعْنِي عَادًا وَثَمُودَ وَ قَوْمَ
لُوطٍ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عِدَدًا وَأَشَدَّ قُوَّةً يَعْنِي بَطْشًا وَ آثَارًا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَعْمَالًا- و ملكا في الأرض فكان عاقبتهم
العذاب فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ٨٢- في الدنيا حين نزل بهم العذاب يقول ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة فلما جاءتهم
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي بِخَبَرِ الْعَذَابِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ فَرِحُوا

(١) في أ: «يعنى ينبغى»، و الأنسب: «و ما ينبغى».

(٢) «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٣

في الدنيا يعنى رضوا بما عندهم من العلم فقالوا لن نعذب و حاق بهم يعنى وجب العذاب لهم ب ما كانوا به بالعذاب يسههزون ٨٣-
أنه غير كائن يقول- تعالى:- فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا يَعْنِي عَذَابَنَا فِي الدُّنْيَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ٨٤-
يقول الله- عز وجل-: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا يَعْنِي عَذَابَنَا فِي الدُّنْيَا يَقُولُ لَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ تَصَدِيقُهُمْ بِالتَّوْحِيدِ حِينَ
رَأَوْا عَذَابَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ «١»: بالعذاب في الذين خلوا من قبل يعنى في الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم
إيمانهم إلا قوم يونس فإنه رفع عنهم العذاب وَ حَسِرَ هُنَالِكَ يَقُولُ غِبْنَ عِنْدَ ذَلِكَ الْكَافِرُونَ ٨٥- بتوحيد الله- عز وجل- فاحذروا يا
أهل مكة سنة الأمم الخالية فلا تكذبوا محمدا- صلى الله عليه وسلم-.

[١٣٢ ب قال مقاتل: فرعون أول من طبخ الآجر و بنى به. و قال:

قتل جعفر ذو الجناحين و ابن رواحة و زيد بن حارثة بموته قتلهم غسان، و قتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بنى جذيمة سبعين
رجلا.

قال مقاتل: عاد و ثمود ابنا عم، و موسى و قارون ابنا عم، و إلياس و اليسع ابنا عم، و يحيى و عيسى ابنا خالة.

(١) «الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٤

قال مقاتل: أم عبد المطلب سلمى بنت زيد بن عدى «من بنى عدى ابن النجار» «١» و أم النبی- صلى الله عليه وسلم- آمنه بنت وهب
«من بنى عبد مناف ابن زهرة» «٢».

(١) في أ: «من بنى عدى بن النجار»، ف: «من بنى النجار».

(٢) في ف: «من بنى عبد مناف بن زهرة»، و في أ: «ابن النجار من بنى عدى بن زهرة». و قد انتهى تفسير السورة هنا في (ف، ل) أما
في (أ) فقد تفردت بزيادة في حفر بئر زمزم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٥

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٢٧

[سورة فصلت (٤١): الآيات ١ إلى ٥٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤)

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) قُلْ أَإِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩)

وَجَعَلْنَا فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكْنَا فِيهَا وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) فَبِإِنِّ أَعْرَضُوا قُلْنَا أَنْذَرْتُمْكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ (١٣) إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (١٤) فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيَقَهُمْ عَذَابَ الْجِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذْتُمُوهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩)

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَجُودِدْهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِيُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبُرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْجِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤)

وَقَيَضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ (٢٦) فَلَنَدِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جِزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جِزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)

وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) وَ

مِن آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨) وَمِن آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَمَذُومٌ مَغْفِرٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (٤٥) مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِن مَّحِصٍ (٤٨) لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسْ قَنُوطٌ (٤٩)

وَلَيْتَ أَذْقَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعِيدٍ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ فَلَنَبْتِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنَدْفَعَنَّ مِنْ عَذَابِ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ تَمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَن أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (٥٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٣

سورة فصلت «١» سورة السجدة مكية عددها أربع خمسون آية كوفية «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان شرف القرآن، وإعراض الكفار عن قبوله و كيفية خلق الأرض والسماء، والإشارة إلى إهلاك عاد و ثمود، وشهادة الجوارح على العاصين في القيامة و عجز الكفار في سجن جهنم، وبشارة المؤمنين بالخلود في الجنان، و بيان شرف القرآن و النفع و الضرر، و الإساءة و الإحسان، و جزع الكفار عند بالابتلاء و الامتحان، و إظهار الآيات الدالة على الذات و الصفات و إحاطة علم الله بكل شيء من الأسرار و الإعلان بقوله: «... أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ» سورة فصلت: ٥٤.

و تسمى سورة «حم» السجدة، لاشتمالها على السجدة، كما تسمى سورة فصلت لقوله - تعالى - فيها: «كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» سورة فصلت: ٢.

و تسمى كذلك سورة المصايح لقوله: «... وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا...» سورة فصلت: ١٢.

(٢) في أ: «عددها خمسة و أربعون». وفيه خطأ لغوي صوابه خمس و أربعون.

و فيه خطأ نقل فالمذكور في كتب التفسير أن عددها عند الكوفيين أربعاً و خمسين آية، لا خمسا و أربعين.

و أما نسخة ل، ف فلم يذكر عدد الآيات في صدر السورة و هذا شأنهما في كل السور في الأهم الأغلب.

و في المصحف: (٤١) سورة فصلت مكية و آياتها ٥٤ نزلت بعد سورة غافر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم «١» - ١- تَنْزِيلُ حم يعني ما حم في اللوح المحفوظ يعني ما قضى من الأمر مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢- اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر «الرحمن» يعني المسترحم على خلقه «و الرحيم» أرق من الرحمن «الرحيم» اللطيف بهم، قوله: كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُوهَ و لو كان غير عربي ما علموه، فذلك قوله: لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣- ما فيه، ثم قال: القرآن: بَشِيرًا بِالْجَنَّةِ وَ نَذِيرًا مِنَ النَّارِ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ يَعْنِي أَكْثَرُ أَهْلِ مَكَّةَ عَنِ الْقُرْآنِ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤- الإيمان به وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» ٢) و ذلك أن أبا جهل [١٣٣] ب

ابن هشام، و أبا سفيان بن حرب، و عتبة و شيبه ابنا ربيعة، دخلوا على علي بن أبي طالب و رسول الله - صلى الله عليه و سلم - عنده فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قولوا: لا إله إلا الله. فشك ذلك عليهم «وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ» يقولون عليها الغطاء فلا تفقه ما «تقول» «٣» وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ يَعْنِي ثِقَلٌ فَلَا تَسْمَعُ مَا تَقُولُ، ثم إن أبا جهل بن هشام

(١) لجأت إلى طريقة النص المختار من النسخ أ، ل، ف في صدر هذه السورة، ففي جميعها اضطراب.

(٢) «مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ»: ساقطة من أ، ف، ل.

(٣) في الأصل: «تقوم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٦

جعل ثوبه بينه و بين النبي - صلى الله عليه و سلم - ثم قال: يا محمد أنت من ذلك الجانب و نحن من هذا الجانب وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ يَعْنِي سِتْرٌ وَ هُوَ الثَّوْبُ الَّذِي رَفَعَهُ أَبُو جَهْلٍ فَأَعْمَلَ يَا مُحَمَّدٌ لِإِلَهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكُ إِنَّا عَامِلُونَ ٥- لآلهتنا التي «١» نعبدها، ثم قال- تعالى:- قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ لِقَوْلِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه و سلم - اعمل أنت لإلهك، و نحن لآلهتنا، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم -: فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَ اسْتَغْفِرُوا مِنَ الشَّرِكِ، ثم أوعدهم إن لم يتوبوا من الشرك فقال: وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ٦- يعني كفار قريش الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يَعْنِي لَا يَعْطُونَ الصَّدَقَةَ وَ لَا يَطْعَمُونَ الطَّعَامَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ يَعْنِي بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ هُمْ كَافِرُونَ ٧- بها بأنها غير «كائنة» «٢»، ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِالتَّوْحِيدِ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨- يعني غير منقوص في الآخرة قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالتَّوْحِيدِ وَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، ثم قال:

وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا يَعْنِي شُرَكَاءَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩- يعني الناس أجمعين، ثم قال: وَ جَعَلَ فِيهَا رِوَاةً مِنْ فَوْقِهَا يَعْنِي جَعَلَ الْجِبَلَ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ أَوْ تَادَا لِلْأَرْضِ لثَلَا تَزُولُ بِمَنْ عَلَيْهَا وَ بَارَكَ فِي الْأَرْضِ وَ الْبَرَكَةُ: الزَّرْعُ وَ الشَّارُ

(١) في أ: «الذي».

(٢) في أ: «كائن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٧

و النبات و غيره «١»، ثم قال: وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ وَ قَسَمَ فِي الْأَرْضِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَ الْبِهَائِمِ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ١٠- يعني عدلا لمن يسأل الرزق من السائلين ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ اثْنِيَا طَوْعًا عِبَادَتِي وَ مَعْرِفَتِي يَعْنِي أَعْطَا الطَّاعَةَ طَيْعًا أَوْ كَرْهًا وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تعالى - حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات و اللذات على الثواب و العقاب فأبين أن يحملها من المخافة، فقال لهما الرب اثني المعرفة لربكما و الذكر له على غير ثواب و لا عقاب طوعا أو كرها قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١- يعني [١٣٤] أَعْطَيْنَاهُ طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ يَقُولُ فَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي يَوْمَيْنِ الْوَاحِدِ وَ الْاِثْنَيْنِ وَ أَوْحَى يَقُولُ وَ أَمْرٌ فِي

كُلَّ سَمَاءٍ أَمَرَهَا الَّذِي أَرَادَهُ قَالَ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا يَقُولُ لِأَنَّهَا أَدْنَى السَّمَوَاتِ مِنَ الْأَرْضِ بِمَصَابِيحٍ يَعْنِي الْكَوَاكِبَ وَحِفْظًا بِالْكَوَاكِبِ يَعْنِي مَا يَرْمِي الشَّيَاطِينَ بِالشَّهَابِ لثَلَا «يَسْتَمْعُوا» (٢) إِلَى السَّمَاءِ، يَقُولُ: ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ صَنْعِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ فِي مَلَكَةِ الْعَلِيمِ ١٢- بِخَلْقِهِ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ يَعْنِي التَّوْحِيدِ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً فِي الدُّنْيَا مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ- ١٣- يَقُولُ مِثْلَ عَذَابِ عَادٍ وَثَمُودَ وَإِنَّمَا خَصَّ عَادًا وَثَمُودَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ لِأَنَّ كُفْرًا مَكَّةَ قَدْ عَايَنُوا هَلَاكَهُمْ بِالْيَمَنِ وَالْحِجْرِ. قَالَ مِقَاتِلٌ: كُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ عَذَابٍ أَوْ سَقَمٍ أَوْ قَتَلَ فَهُوَ مَصْعُوقٌ.

(١) كَذَا فِي أ، ف.

(٢) فِي أ: «يَسْتَمْعُوا»، ف: «يَسْتَمْعُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٨

ثُمَّ قَالَ: إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يَعْنِي مِنْ قَبْلِهِمْ وَمِنْ بَعْدِهِمْ، فَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ يَقُولُ وَحَدُوا اللَّهَ قَالُوا لِلرُّسُلِ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَكَانُوا إِلَيْنَا رَسُولًا فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِالتَّوْحِيدِ كَافِرُونَ ١٤- لَا نُؤْمِنُ بِهِ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا يَعْنِي فَتَكَبَّرُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَعَمِلُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَخَوْفَهُمْ هَوْدَ الْعَذَابِ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً يَعْنِي بِطِشًا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَنْزِعُ الصَّخْرَةَ مِنَ الْجَبَلِ لَشِدَّتِهِ وَكَانَ طَوْلُهُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا وَيُقَالُ «ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا» (١) وَكَانُوا بِالْيَمَنِ فِي حَضْرٍ مَوْتِ (٢).

أَوْ لَمْ يَرَوْا يَقُولُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً يَعْنِي بِطِشًا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَعْنِي بِالْعَذَابِ يُجْحَدُونَ ١٥- أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ بِهِمْ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ فَأَهْلَكَتَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ -تَعَالَى:-

فَأَرْسَلْنَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا يَعْنِي بَارِدَةً فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ يَعْنِي شِدَادًا وَكَانَتْ رِيحُ الدَّبُورِ فَأَهْلَكَتَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: لُنْذِيقَهُمْ يَعْنِي لِكَيْ نَعَذِّبَهُمْ عَذَابَ الْخَزْيِ يَعْنِي الْهَوَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَهُوَ الرِّيحُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أُخْرَى يَعْنِي أَشَدُّ وَأَكْثَرُ إِهَانَةً مِنَ الرِّيحِ الَّتِي أَهْلَكَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ١٦- يَعْنِي لَا يَسْمَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: الصَّرْصِرُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي لَهَا صَوْتُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا»، وَيَجِبُ تَأْنِيثُ الْعَدَدِ لِأَنَّ الْمَعْدُودَ مَذْكَرٌ فَصَوَّبْتَهُ.

(٢) فِي أ: «فِي حَضْرٍ مَوْتِ (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ) ..» فَفَسَّرَ جُزْءًا مِنَ الْآيَةِ ١٦ ثُمَّ عَادَ فَأَكْمَلَ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ١٥ ثُمَّ أَكْمَلَ الْآيَةَ ١٦، وَقَدْ صَوَّبْتُ الْأَخْطَاءَ وَعَدَلْتُ مَكَانَ التَّفْسِيرِ، حَسَبَ تَرْتِيبِ الْآيَاتِ فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٣٩

ثُمَّ ذَكَرَ ثَمُودَ، فَقَالَ: وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ يَعْنِي بَيْنَا لَهُمْ فَاسْتَحْتَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى يَقُولُ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةٌ يَعْنِي صَيْحَةً جَبْرِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْبِتُونَ ١٧- [١٣٤ ب يَعْنِي يَعْمَلُونَ مِنَ الشَّرْكِ، ثُمَّ قَالَ: وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا بِالتَّوْحِيدِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِكُفْرِهِمْ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٨- الشَّرْكَ، قَوْلُهُ: وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٩- نَزَلَتْ فِي صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَةَ الْجَمْحِيِّ، وَفِي رِبْعِيَّةٍ، وَعَبْدُ بِاللَّيْلِ ابْنِي عَمْرٍو التَّقْفِيِّينَ «.....» إِلَى خَمْسِ آيَاتٍ، وَيُقَالُ «إِنْ الثَّلَاثَةُ نَفَرٌ» (١) صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَةَ، وَفَرَقْدَ بْنَ ثَمَامَةَ، وَأَبُو فَاطِمَةَ «فَهُمْ يُوَزَعُونَ» يَعْنِي يَسَاقُونَ إِلَى النَّارِ تَسْوِقُهُمْ خِزْنَةُ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤَهَا يَعْنِي النَّارَ وَعَايَنُوهَا قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ «... وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» (٢) فَخْتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَأَوْحَى إِلَى الْجَوَارِحِ فَنَطَقَتْ بِمَا كَتَمَتِ الْأَلْسُنُ مِنَ الشَّرْكِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠- مِنَ الشَّرْكِ فَلَمَّا شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحُ، «وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ» (٣): قَالَتِ الْأَلْسُنُ لِلْجَوَارِحِ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا يَعْنِي الْجَوَارِحُ قَالُوا أْبَعَدَكُمْ اللَّهُ إِنَّمَا كُنَّا نَجَاحِشَ عَنْكُمْ فَلَمَّا شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا بِالشَّرْكِ وَ لَمْ تَكُونُوا تَتَكَلَّمُونَ فِي

الدنيا قالوا قالت الجوارح للألسن: أَنْطَقَنَا اللَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ

(١) من ف، و فى أ: و يقال إن الثلاثة يعنى.

(٢) سورة الأنعام: ٢٣.

(٣) «وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ»: ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٠

من الدواب وغيرها وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ يعنى هو أنطقكم أول مرة من قبلها فى الدنيا، قبل أن نطق نحن اليوم وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢١- يقول إلى الله تردون فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم فى التقديم «١» و ذلك أن هؤلاء نفر الثلاثة كانوا فى ظل الكعبة يتكلمون، فقال أحدهم: هل يعلم الله ما نقول؟ فقال الثانى:

إن خفضنا لم يعلم، و إن رفعنا علمه. فقال الثالث: إن كان الله يسمع إذا رفعنا فإنه يسمع إذا خفضنا. فسمع قولهم عبد الله بن مسعود، فأخبر بقولهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله فى قولهم: وَ مَا كُنْتُمْ تَشِيرُونَ يعنى تستيقنون، و قالوا تستكتمون أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ يعنى حسبتم أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ٢٢- يعنى هؤلاء الثلاثة قول بعضهم لبعض هل يعلم الله ما نقول، لقول الأول و الثانى و الثالث، يقول حسبتم «أَنْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» «٢».

وَ ذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ يقول يقينكم الذى أيقنتم بربكم و علمكم بالله بأن الجوارح لا- تشهد عليكم، و لا تنطق و أن الله [١٣٥] لا يجزىكم بأعمالكم الخبيثة أزداكم يعنى أهلككم سوء الظن فَأَصِْبْحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢٣- بظنكم السيئ كقوله لموسى: «... فَتَوَدَّى» «٣» يقول فتهلك «فَأَصِْبْحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» يعنى من أهل النار فَإِنْ يَصْبِرُوا عَلَى النَّارِ فَاِنَّآ مَتَوَى لَهُمْ يعنى فالنار مأواهم وَإِنْ يَسْتَعْجِبُوا فِي الْآخِرَةِ فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ٢٤- يقول و إن يستقبلوا ربهم فى الآخرة، فما هم من المقالين لا يقبل ذلك منهم، ثم قال: وَ قَيِّضْنَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا قُرْنَاءَ مِنَ الشَّيَاطِينِ يقول

(١) من أ، و ليس فى ف، و فى أ أيضا زيادة: «فاستقيموا إليه و استغفروه و إليه ترجعون».

(٢) من ف، و فى أ أخطاء.

(٣) سورة طه: ١٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤١

و هيأنا لهم قرناء فى الدنيا فزئوا لَهُمْ يقول فحسنوا لهم كقوله: «... كَذَلِكَ زُيِّنَ «١» ...» يقول حسن ما بيّن أيدىهم يعنى من أمر الآخرة و زينوا لهم التكذيب بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب أن ذلك ليس بكائن و زينوا لهم ما خلّفهم من الدنيا فحسنوه فى أعينهم، و حبوها إليهم حتى لا- يعملوا خيرا وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يعنى و جب عليهم العذاب فى أمم يعنى مع أمم قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى من قبل كفار مكة مِنْ كَفَارِ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ٢٥- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى الكفار «٢» لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ إلى ثلاث آيات، هذا قول أبى جهل و أبى سفيان لكفار قريش قالوا لهم إذا سمعتم القرآن من محمد- صلى الله عليه و سلم- و أصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار و الكلام فى وجوههم، حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون، فذلك قوله: وَ الْغَوَا فِيهِ بِالْأَشْعَارِ وَ الْكَلَامِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ٢٦- يعنى لكى تغلبونهم فيسكتون، فأخبر الله- تعالى- بمستقرهم فى الآخرة، فقال: فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا يعنى أبى جهل و أصحابه وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٧- من الشرك ذَلِكَ الْعَذَابُ جَزَاءُ أَغْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ يعنى أبى جهل و أصحابه لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ لا يموتون جزاء بما كانوا بآياتنا يعنى بآيات القرآن يَجْحَدُونَ ٢٨- أنه ليس من الله- تعالى- و قد عرفوا أن محمدا- صلى الله عليه و سلم-

(١) سورة يونس: ١٢، وتمامها «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُشْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

(٢) كذا في أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٢

صادق في قوله و نزل في أبي جهل بن هشام و أبي بن خلف «إِنَّ الَّذِينَ يُلِحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ...» الآية «١» و قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آذَمْنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لِأَنَّهُمَا أُولَ مِنْ أَقَامَا عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنَ الْجِنِّ إبليس، و من الأنس ابن آدم قاتل هابيل رأس الخطيئة نَجَعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا يَعْنِي مِنْ أَسْفَلِ مَنْ [١٣٥ ب في النار لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ٢٩- في النار، ثم أخبر عن المؤمنين فقال: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ فَعَرَفُوهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى الْمَعْرِفَةِ و لم يرتدوا عنها تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّمَاءِ وَ هُمُ الْحَفِظَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا «وَ أَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» «٢» - ٣٠ - و ذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره، فينفض رأسه، و ملكه قائم على رأسه يسلم عليه، فيقول الملك للمؤمن أ تعرفني؟ فيقول: لا.

فيقول: أنا الذي كنت أكتب عملك الصالح فلا تخف و لا تحزن و أبشر بالجنة التي كنت تواعد، و ذلك أن الله وعدهم على السنة الرسل - في الدنيا - الجنة «٣»، و تقول الحفظة يومئذ للمؤمنين نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ الْيَوْمَ: وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ٣١- يعنى ما تتمنون، هذا الذي أعطاكم الله كان نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ٣٢- قوله: وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) سورة فصلت: ٤٠ و تمامها «إِنَّ الَّذِينَ يُلِحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَاْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

(٢) «وَ أَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»: ساقطة من أ.

(٣) أى أن الوعد بالجنة كان في الدنيا على السنة الرسل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٣

٣٣- يعنى المخلصين يعنى النبى - صلى الله عليه و سلم - قوله: وَ لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «١» و ذلك أن أبا جهل كان يؤذى النبى - صلى الله عليه و سلم - و كان النبى «٢» مبغضا له يكره رؤيته فأمر بالعتو و الصفح يقول إذا فعلت ذلك فإِذَا الَّذِي يَبْتَغِيكَ وَ بَيْنَهُ عِدَاوَةٌ يَعْنِي أبا جهل كَأَنَّهُ وَلِيٌّ لَكَ فِي الدِّينِ حَمِيمٌ ٣٤- لك في النسب الشقيق عليك، ثم أخبر نبيه - عليه السلام -: وَ مَا يُلْقَاهَا يَعْنِي لَا يُوْتَاهَا يَعْنِي الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الْعَفْوُ وَ الصَّفْحُ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وَ مَا يُلْقَاهَا يَعْنِي لَا يُوْتَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٣٥- نصيبا وافر في الجنة فأمره الله بالصبر و الاستعاذة من الشيطان في أمر أبي جهل و إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ يَعْنِي يَفْتَنَّكَ فِي أَمْرِ أَبِي جَهْلٍ وَ الرَّدُّ عَنْهُ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ يَعْنِي فَتْنَةٌ فَاسْتَبِعْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ بِالْإِسْتِعَاذَةِ الْعَلِيمِ ٣٦- بها، نظيرها في «حم» المؤمن «...» إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ «٣» «...»، و في الأعراف «٤» أمر أبي جهل.

و مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَعْرِفَ التَّوْحِيدَ بِصَنْعِهِ وَ إِنْ لَمْ تَرَوْهُ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ

(١) «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: ساقط من أ

(٢) «النبى»: من ف، و هى ساقطة من أ.

(٣) سورة غافر: ٥٦، وتمامها «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

(٤) يشير إلى الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف و هي: «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٤

يعنى الذى خلق هؤلاء الآيات إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٣٧- فسجد النبى - صلى الله عليه وسلم - و المؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك: بل نسجد للآيات و العزى و مناه، يقول الله- تعالى:- فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا [١٣٦ أ] عن السجود لله فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ٣٨- يعنى لا يملون من الذكر له و العبادة و ليست لهم فترة و لا سآمه و مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَعْرِفَ التَّوْحِيدَ بِصَنْعِهِ وَ إِنْ لَمْ تَرَوْهُ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً مَتَهَشَّمَةُ غَيْرَاءَ لَا- نبت فيها فإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ يَعْنَى عَلَى الْأَرْضِ الْمَطْرَ فَصَارَتْ حَيَّةً فَأَنْبَتَتْ وَ اهْتَزَّتْ بِالْخَضْرَاءِ وَ رَبَّتْ يَقُولُ وَ أضعفت النبات، ثم قال: إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى فِي الْآخِرَةِ لِيَعْتَبَرَ مَنْ يَشْكُ فِي الْبَعْثِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ- ٣٩- من البعث و غيره، قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا يَعْنَى أبا جهل يميل عن الإيمان بالقرآن- بالأشعار و الباطل «١» لا- يَخْفُونَ عَلَيْنَا يَعْنَى أبا جهل، و أخبر الله- تعالى- بمسئره فى الآخرة فقال: أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبِيرٌ يَعْنَى أبا جهل خير أم مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنَى النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال لكفار مكة: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ هَذَا وَعِيدُ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ- ٤٠- من الشرك و غيره إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنَى أبا جهل بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ يَعْنَى به القرآن حين جاءهم و هو أبو جهل و كفار مكة وَ إِنَّهُ لِكِتَابٌ عَزِيزٌ- ٤١- يقول و إنه لقرآن منبع من الباطل، فلا يستدل، لأنه كلام الله لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

(١) كذا فى أ، ف. و المراد يترك الإيمان بالقرآن و ينشغل بالأشعار و الباطل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٥

يقول لا يأتى القرآن بالتكذيب بل يصدق هذا القرآن الكتب التى كانت قبله:

التوراه و الإنجيل و الزبور، «١» ثم قال: وَ لَا- يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ خَلْفِهِ يَقُولُ لَا يَجِيئُهُ «٢» من بعده كتاب يبطله فيكذبه بل هو تَنْزِيلٌ يَعْنَى وَحَى مِنْ حَكِيمٍ فِي أَمْرِهِ حَمِيدٍ- ٤٢- عند خلقه، ثم قال: مَا يُقَالُ لَكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَازِلٍ عَلَيْكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ قَوْمِهِمْ مِنَ التَّكْذِيبِ لَهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ الْعَذَابُ بِنَازِلٍ «٣» بهم يعزى نبيه- صلى الله عليه وسلم- ليصبر على الأذى و التَّكْذِيبِ إِنْ رَبُّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرَةٌ يَقُولُ ذُو تَجَاوُزٍ فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِلَى الْوَقْتِ حِينَ سَأَلُوا الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ وَ ذُو عِقَابٍ فَهُوَ ذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ٤٣- يعنى و جيع كقوله: «... إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ...» «٤» إِنْ كُنْتُمْ تَتَوَجَّعُونَ، قوله: وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرُوا قَرِيشَ كَانُوا إِذَا رَأَوْا النَّبِيَّ- صلى الله عليه وسلم- يَدْخُلُ عَلَى يَسَارِ أَبِي فَكِيهَةَ الْيَهُودِي، وَ كَانَ أَعْجَمِيًّا بِلِسَانِ غَلَامِ عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ الْقُرَشِيِّ يَحْدُثُهُ [١٣٦ ب] قَالُوا: مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا يَسَارُ أَبُو فَكِيهَةَ، فَأَخَذَهُ سَيِّدُهُ فَضْرَبَهُ، وَ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَعْلَمُ مُحَمَّدًا- صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ يَسَارُ: بَلْ هُوَ يَعْلَمُنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ- عز و جل- «وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا» يَقُولُ بِلِسَانِ الْعَجَمِ لَقَالُوا لَقَالَ كَفَرُوا

(١) الجملة مكررة فى أ.

(٢) فى أ: «لا يجبه».

(٣) فى أ: «نازل»، ف: «بنازل».

(٤) سورة النساء: ١٠٤، و تمامها: «وَ لَا تَهْنُؤْا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٦

مكة: لَوْ لَا فَضَّلْتُ يَقُولُ هَلَا بَيَّنْتَ آيَاتُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ حَتَّى نَفْقَهُ وَ نَعْلَمَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ أَعْجَمِيٌّ (١): و لَقَالُوا إِنْ الْقُرْآنَ أَعْجَمِيٌّ أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ وَهُوَ عَرَبِيٌّ قُلْ نَزَّلَهُ اللَّهُ عَرَبِيًّا لِكَيْ يَفْقَهُوهَ وَ لَا يَكُونَ لَهُمْ عَلَهُ، يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى: «هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» (٢) «هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَ شِفَاءً لِمَا فِي الْقُلُوبِ لِلَّذِي فِيهِ مِنَ التَّبَيُّانِ، ثُمَّ قَالَ: وَ الَّذِينَ لَا - يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَعْنِي لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ فِي آذَانِهِمْ وَ قُرٌّ يَعْنِي ثَقُلَ فَلَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ (٣) وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى يَعْنِي عَمُوا عَنْهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ فَلَمْ «يَبْصُرُوهُ» (٤) وَ لَمْ يَفْقَهُوهَ أَوْلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ - ٤٤ - إِلَى الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ لِأَنَّهُمْ صَمُّ عَنْهُ وَ عَمًى وَ فِي آذَانِهِمْ وَ قُرٌّ، قَوْلُهُ: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَقُولُ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَةَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ يَقُولُ فَكَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَ هِيَ كَلِمَةُ الْفَصْلِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَوْ لَا ذَلِكَ الْأَجَلَ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ يَعْنِي بَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ بَيْنَ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا «وَ كَفَرُوا» (٥) بِالْكِتَابِ، لَوْ لَا ذَلِكَ الْأَجَلَ لَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ يَعْنِي مِنَ الْكِتَابِ مُرِيبٍ ٤٥ - يَعْنِي أَنَّهُمْ

(١) فِي الْجَلَالِينَ: (أ) قُرْآنَ (أَعْجَمِيٌّ) وَ نَبِيٍّ (عَرَبِيٍّ) اسْتَفْهَامَ إِنْكَارٍ مِنْهُمْ، بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَ قَلْبِهَا أَلْفًا يَأْشُبُاعَ وَ دُونَهُ.

(٢) «هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»: سَاقِطَةٌ مِنْ أ، وَ مِنْ ف، وَ مَكْتُوبَةٌ فِي حَاشِيَةِ ف.

(٣) كَذَا فِي أ، ف، وَ يَكُونُ تَقْدِيرُهُ: (فَلَا يَسْمَعُونَ «الدَّعْوَةَ» إِلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ)

(٤) فِي الْأَصْلِ: «يَبْصُرُونَ».

(٥) فِي أ: «وَ كَفَرُوا»، وَ فِي ف: «وَ كَفَرُوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٧

لا - يعرفون شكهم، ثم قال: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ الْعَمَلَ فَعَلَيْهَا يَقُولُ إِسَاءَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ - ٤٦ - إِلَيْهِ يُزِدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - أَخْبِرْنَا عَنِ السَّاعَةِ، فَإِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا زَعَمْتَ عَلِمْتَهَا وَ إِلَّا عَلِمْنَا أَنَّكَ لَسْتَ بِرَسُولٍ، وَ لَا نَصْدَقُكَ،

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - «لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ أَرَدَ عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - (١) «

- فَإِنْ كُنْتَ «رَدَدْتَ» (٢) «عِلْمُهَا، يَعْنِي عِلْمَ السَّاعَةِ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ رَدُّوا عِلْمَ السَّاعَةِ يَعْنِي الْقِيَامَةَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ يَعْلَمُ مَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا يَعْنِي مِنْ أَجْوَاهِهَا يَعْنِي الطَّلْعَ وَ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى «سُويًا وَ غَيْرَ سُويًا»

«٣» يَقُولُ وَ لَا تَضَعِ إِلَّا بِعِلْمِهِ يَقُولُ لَا تَحْمِلِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَ لَا تَضَعُهُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيُّنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذْنَاكَ يَقُولُ أَسْمَعْنَاكَ

كَقَوْلِهِ: «وَ أذْنَتْ لِرَبِّهَا...» (٤) يَقُولُ سَمِعْتَ لِرَبِّهَا مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ - ٤٧ - [١٣٧ أ] يَشْهَدُ بِأَنَّ لَكَ شَرِيكًَا فَتَبَرَّأُوا يَوْمَئِذٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ

اللَّهُ شَرِيكًَا، يَقُولُ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانُوا يَدْعُونَ يَقُولُ يَعْبُدُونَ يَقُولُ «مَا عَبَدُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ قَبْلُ» وَ ظَنُّوا «٥» يَعْنِي وَ عِلْمُوا مَا

لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ٤٨ - يَعْنِي مِنْ فِرَارٍ مِنْ

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ «...» مِنْ ف: وَ لَيْسَ فِي أ.

(٢) فِي أ: «رَدَدْتَ».

(٣) فِي أ، ف: «سُويًا وَ غَيْرَ سُويًا».

(٤) سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ: ٢.

(٥) مِنْ ف، وَ فِي أ: «مَا عَبَدُوا (مِنْ قَبْلِ) فِي الدُّنْيَا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٨

النار لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ يَقُولَ لَا يَمَلُ الْكَافِرُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ يَقُولُ لَا يَزَالُ يَدْعُو رَبَّهُ بِالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةَ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ يَعْنِي الْبَلَاءَ وَ شِدَّةَ فَيُؤَسُّ مِنَ الْخَيْرِ فَنُوطٌ - ٤٩- من الرحمة، ثم قال: وَلَئِنْ أَدَقْنَا رَحْمَةً مِنَّا يَقُولُ وَلَئِنْ آتَيْنَاهُ خَيْرًا وَعَافِيَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ يَعْنِي بَعْدَ بَلَاءٍ وَ شِدَّةٍ أَصَابَتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي يَقُولُ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا، يَقُولُ:

وَمَا أَظُنُّ يَقُولُ مَا أَحْسَبُ السَّاعِيَةَ قَائِمَةً يَعْنِي الْقِيَامَةَ كَائِنَةً، ثُمَّ قَالَ الْكَافِرُ: وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي فِي الْآخِرَةِ إِنْ كَانَتْ آخِرَةٌ إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ يَعْنِي الْجَنَّةَ كَمَا أُعْطِيَ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ اللَّهُ - تعالي - فَلَنَسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةَ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ - ٥٠- يَعْنِي شَدِيدٍ لَا يَقْتَرِعُهُمْ، وَ هُمْ فِيهِ مَبْلِسُونَ، ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةَ أَعْرَضَ عَنِ الدُّعَاءِ فَلَا يَدْعُو رَبَّهُ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ يَقُولُ وَ تَبَاعَدَ بِجَانِبِهِ عَنِ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ بَلَاءٌ أَوْ شِدَّةٌ أَصَابَتْهُ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٥١- يَعْنِي دُعَاءَ كَبِيرٍ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَكْشِفَ مَا بِهِ مِنَ الشَّدَّةِ فِي الدُّعَاءِ وَيَعْرِضَ عَنِ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكُفَّارِ مَكَّةَ:

أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا شَيْءٌ ابْتَدَعْتَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ أَمَا وَجَدَ اللَّهُ رَسُولًا غَيْرَكَ وَ أَنْتَ أَحْقَرْنَا وَ أَنْتَ أضعفنا ركنًا وَ أفلنا جندا، أَوْ يرسل ملكًا، إِنْ هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ أَضَلُّ يَقُولُ فَلَا أَحَدٌ أَضَلُّ مِنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ - ٥٢- يَعْنِي فِي ضَلَالٍ طَوِيلٍ، ثُمَّ خَوْفَهُمْ فَقَالَ: سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا يَعْنِي عَذَابِنَا فِي الْآفَاقِ يَعْنِي فِي الْبِلَادِ مَا بَيْنَ الْيَمَنِ وَ الشَّامِ، عَذَابَ قَوْمِ عَادٍ، وَ ثَمُودَ، وَ قَوْمِ لُوطٍ كَانُوا

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٤٩

تمرون عليهم، ثم قال: وَ نَرِيهِمُ الْعَذَابَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَهُوَ الْقَتْلُ بِيَدِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ «الْحَقُّ» (١) مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ «شَاهِدًا» (٢) أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ جَاءَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - ٥٣- كَقَوْلِهِ فِي الْأَنْعَامِ: «... قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ» (٣) «...» أَلَا - إِنَّهُمْ فِي [١٣٧] ب مَزِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ يَعْنِي فِي شَكٍّ مِنَ الْبَعْثِ وَ غَيْرِهِ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ - ٥٤-

(١) فِي أ: «لِحَقِّ»، وَ فِي ف: «الْحَقِّ».

(٢) فِي أ: «شَاهِدًا»، وَ فِي ف: «شَاهِدًا».

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٥١

سورة الشورى

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٥٣

(٤٢) سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ وَ آيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَ خَمْسُونَ

[سورة الشورى (٤٢): الآيات ١ الى ٥٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) عسق (٢) كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤)

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥) وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦) وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَ تُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (٨) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩)

وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطْرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَشْفُقُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أُمِّمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) وَ مَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤)

فَلِذَلِكَ فَادَّعُ وَ اسْتَيْقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَ أَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) وَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزَانَ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (١٩)

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقعٌ بِهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يَجْعَلُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤)

وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦) وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَ هُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩)

وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ (٣١) وَ مِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤)

وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٥) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ تَوَكَّلُونَ (٣٦) وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩)

وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ

(٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَجْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ (٤٤) وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيِّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (٤٦) اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبْنَا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (٤٨) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦١

سورة الشورى «١» سورة حم عسق مكية عددها خمسون و ثلاث آيات كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان حجة التوحيد، و تقرير نبوة الرسول: و تأكيد شريعة الإسلام، و التهديد بظهور آثار القيامة، و بيان ثواب العاملين دنيا و أخرى، و ذل الظالمين في عرصات القيامة، و استدعاء الرسول - صلى الله عليه و سلم- من الأمة محبة أهل البيت، العترة الطاهرة، و وعد التائبين بالقبول، و بيان الحكمة في تقدير الأرزاق و قسمتها، و الإخبار عن شؤم الآثام و الذنوب، و ذل الكفار في مقام الحساب و المنه على الخلق بما منحوا من الأولاد، و بيان كيفية نزول الوحي على الأنبياء، و المنه على الرسول بعبطية الإيمان، و القرآن، و بيان أن مرجع الأمور إلى الله الديان في قوله: «... إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» سورة الشورى: ٥٣.

(٢) في المصحف (٤٢) سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ فمدنية و آياتها ٥٣ و نزلت بعد سورة فصلت.

و تسمى سورة: «عسق» لا ابتدائها بها، و سورة الشورى، لقوله فيها «... وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...» سورة الشورى: ٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «حم ١- عسق «١»-٢- في أمر العذاب يا محمد فيها تقديم إليك و إلى الأنبياء من قبلك، فمن ثم قال: كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ نَازِلٌ بِقَوْمِهِمْ إِذَا كَذَّبُوا الرِّسَالَ، ثم عظم نفسه فقال له يا محمد: «إنما» ٢- ذلك يوحى الله العزيز في ملكه الحكيم ٣- في أمره له ما في السماوات و ما في الأرض و هو العليّ يعني الرفيع فوق خلقه العظيم ٤- فلا أكبر منه تكاد السماوات يتفطرن من فوقهنّ يعني يتشققن من عظمة الرب الذي هو فوقهن، ثم قال: وَ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يُعْنَى يصلون بأمر ربهم وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ثم بين في «حم» المؤمن أي الملائكة هم فقال: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ...» ثم بين لمن يستغفرون فقال: «... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا «٣»...» يعني

(١) في ل، ف: و فيها من المدنى «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ...» إلى آخر الآيات، «... إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (و هو يشير إلى آيتي ٢٣، ٢٤).

و قوله: «و الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَ جِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَ لَمَنِ

اُتْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» آيات ٣٩، ٤٠، ٤١.

(٢) «إنما»: ساقطة من أ، ف، و هي من ل.

(٣) سورة غافر: ٧، و تمامها: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٤

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ٨٢٩

المؤمنين فصارت هذه الآية منسوخة نسختها الآية التي في «حم» المؤمن (١).

ثم قال: ألا إن الله هو الغفور لذنوبهم الرحيم ٥- بهم، قوله و الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يعبدونها من دون الله حفيظ عليهم
يعنى رقيب عليهم و ما أنت عليهم يا محمد بوكيل ٦- يعنى بمسيطر.

و كذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ليفقهوا ما فيه و لتنذر يعنى و لى تنذر بالقرآن يا محمد أم القرى و هى مكة، و إنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة قال: و لتنذر يا محمد بالقرآن من حولها يعنى حول مكة من القرى يعنى قرى الأرض كلها و لى تنذر بالقرآن يوم الجمع يعنى جمع أهل السموات و جمع أهل الأرض لا ريب فيه يعنى لا شك فيه فى البعث أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرقون فريق فى الجنة و فريق فى السعير - ٧- يعنى الوقود، ثم لا يجتمعون أبدا، قال: و لو شاء الله لجعلهم يعنى كفار مكة أمة واحدة يعنى على مله الإسلام وحدها و لكن يدخل من يشاء فى رحمته يعنى فى دينه الإسلام و الظالمون يعنى مشركى مكة ما لهم من ولي يعنى من قريب ينفعهم فى الآخرة و لا نصير - ٨- يعنى و لا مانع يمنعهم من العذاب عذاب النار.

قوله: أم اتخذوا من دونه من الملائكة أولياء يعنى آلهة و هم خزاعة و غيرهم يعبدونها فالله هو الولي يعنى الرب و هو يحيى الموتى فى الآخرة و هو على كل شئ من البعث و غيره قدير - ٩- قوله:

(١) ليس هذا من النسخ و لكنه من تخصيص العام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٥

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ و ذلك أن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن، و آمن بعضهم فقال الله - تعالى -: إن الذى اختلفتم فيه فىانى أرد قضاءه إلى و أنا أحكم فيه، ثم دل على نفسه بصنعه، فقال: ذلكم الله الذى يحيى الموتى و يميت الأحياء هو أحياكم و هو الله ربى عليه توكلت يعنى به أثق و إليه أنيب ١٠- يقول إليه أرجع، قوله:

فاطر السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضِ يعنى خالق السموات و الأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا يقول جعل بعضكم من بعض أزواجا يعنى الحلائل لتسكنوا إليهن و من الأنعام أزواجا يعنى ذكورا و إناثا يذروكم فيه يقول يعيشكم فيه فيما جعل من الذكور و الإناث من الأنعام، ثم عظم نفسه، فقال:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فى القدرة و هو السميع لقول كفار مكة البصير - ١١- بما خلق له مقاليد السموات يعنى مفاتيح بلغة النبط «مقاليد السموات» المطر و الأرض يعنى النبات ينسبط الرزق لمن يشاء و يقدر يقول يوسع الرزق على من يشاء من عباده و يقتر على من يشاء إنه بكل شئ من البسط و القتر عليم ١٢-، قوله: شرع لكم من الدين يقول بين لكم، و يقال سن لكم آثار الإسلام و المن ها هنا صلة ك ما وصى به نوحا و الذى أوحينا إليك فيه تقديم و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين يعنى التوحيد و لا تتفرقوا فيه كبر على المشركين يقول عظم على مشركى مكة ما تدعوهم إليه يا محمد لقولهم: «أجعل الآلهة إلهها واحدا إن هذا لشيء عجاب (١)» يعنى التوحيد، ثم اختص أوليائه فقال: الله يجتبي إليه

(١) سورة ص: ٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٦

يقول يستخلص لدينه مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يَهْدِي إِلَيْهِ إِلَى دِينِهِ مَنْ يُنِيبُ ١٣- يعنى من يراجع التوبة، ثم قال: وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ يعنى البيان بَعْيَا بَيْنَهُمْ «وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» (١) «وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ الَّتِي سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» (٢) فى الآخرة يا محمد، فى تأخير العذاب عنهم إلى أَجَلٍ مُسَمًّى يعنى به القيامة لَقَضَى بَيْنَهُمْ بَيْنَ مَنْ آمَنَ وَبَيْنَ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ لَا- ذلك لنزل بهم العذاب فى الدنيا حين كذبوا و اختلفوا، ثم قال: وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمَ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ: اليهود و النصرارى من بعد أنبيائهم لَفِي شَكٍّ مِنْهُ يعنى من الكتاب الذى عندهم [١٣٨ ب مريب ١٤، قوله: فَلِذَلِكَ فَادْعُ يعنى إلى التوحيد يقول الله لنبىه- صلى الله عليه و سلم:- ادع أهل الكتاب إلى معرفته ربك، إلى هذا التوحيد (٣) وَاسْتَقِمَّ يقول و امض كما أُمِرْتَ بالتوحيد، كقوله فى الزمر- «... فاعبد الله...» (٤) وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ فى ترك الدعاء، و ذلك حين

(١) فى أ: «و لو لا كلمة الفصل التى سبقت من ربك» و هذا النص محرف أيضا فى ف، ل.

(٢) كذا فى أ، ل، ف، و فيها جميعا اختلط القرآن بغيره مع تحريفه، فذكرت القرآن مستقلا و جعلت ما فى النسخ تفسيرا.

(٣) تفسير (فلذلك فادع)، من ف و ليس فى أ.

(٤) سورة الزمر: ٢، و تمامها: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ»، و بالنص محرف فى أ فيها «... و اعبد الله...» و فى الزمر آيات فى هذا المعنى منها الآية ١١ «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» و فى الآية ١٤: «قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي» و فى الآية: ٦٦ «بَلِ اللَّهُ فاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٧

دعاه أهل الكتاب إلى دينهم، ثم قال: وَقُلْ لِأَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ يعنى القرآن و التوراه و الإنجيل و الزبور وَ أُمِرْتُ لِأَعْبُدَ اللَّهَ بِبَيْنِكُمْ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فى القول، يقول أعدل بما آتاني الله فى كتابه و العدل أنه دعاهم الى دينه، قوله: اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ يقول لنا ديننا الذى نحن عليه و لكم دينكم الذى أنتم عليه لا حُجَّةَ يقول لا خصومة بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ فى الدين يعنى أهل الكتاب، نسختها آية القتال فى براءة (١).

اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فى الآخرة فيجازينا بأعمالنا و يجازيكم و إِلَيْهِ الْمَصِيرُ- ١٥- وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ يعنى يخاصمون فى الله فهم اليهود قدموا على النبى- صلى الله عليه و سلم- بمكة، فقالوا للمسلمين: ديننا أفضل من دينكم، و نبينا أفضل من نبيكم، يقول: مَنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ يعنى لله فى الإيمان حُجَّتُهُمْ داحضة يقول خصومتهم باطله حين زعموا أن دينهم أفضل من دين الإسلام وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ- ١٦- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ يقول لم ينزله باطلا لغير شىء و الْمِيزَانَ يعنى العدل وَ مَا يُدْرِيكَ يَا مُحَمَّدَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٧- و ذلك أن النبى- صلى الله عليه و سلم- ذكر الساعة و عنده أبو فاطمة ابن البخترى، و فرقد بن ثمامة، و صفوان بن أمية، فقالوا للنبى- صلى الله عليه و سلم:- متى تكون الساعة؟ تكذيبها بها. فقال الله- تعالى:- «وَمَا يُدْرِيكَ

(١) يشير إلى الآية الخامسة من سورة التوبة و هى: «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ أَحْضَرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٨

لعل الساعة» يعنى القيامة «قريب» يَشْتَعَجِلُ بِهَا بالساعة الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا يعنى لا يصدقون بها، هؤلاء الثلاثة نفر، أنها كائنه لأنهم لا يخافون ما فيها وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا يعنى بلال و أصحابه صدقوا النبى- صلى الله عليه و سلم- بها يعنى بالساعة لأنهم لا

يدرون على ما يهجمون منها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ السَّاعَةَ أَنهَا كَائِنَةٌ، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة فقال: أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ يَعْنِي هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ يَعْنِي يَشْكُونَ فِي الْقِيَامَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ- ١٨- يعنى طويل الله لطيف بعباده البر منهم و الفاجر لا يهلكهم جوعا حين قال: «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا...» «١» يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ فِي هَلَاكِهِمْ بيدر العزير- ١٩- فى نغمته منهم مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَسَنِ حَرْثَ الْمَآخِرَةِ يَقُولُ مَنْ كَانَ مِنَ الْأَبْرَارِ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَسَنِ الثَّوَابَ [١٣٩ أ] الْآخِرَةَ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ يَعْنِي بِاللَّاءِ وَأَصْحَابِهِ حَتَّى يَضَاعِفَ لَهُ فِي حَرْثِهِ يَقُولُ فِي عَمَلِهِ وَمَنْ كَانَ مِنَ الْفَجَّارِ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ حَرْثَ الدُّنْيَا يَعْنِي ثَوَابَ الدُّنْيَا تُؤْتَاهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي الْجَنَّةَ لِهَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنْ نَصِيْبٍ ٢٠- يعنى من حظ، ثم نسختها «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ...» «٢»، قوله: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا يَقُولُ سَنُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ يَعْنِي كَفَّارِ مَكَّةَ يَقُولُ أَلَهُمْ آلِهَةٌ بَيْنُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ، ثم قال: وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ الَّتِي سَبَقَتْ مِنَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ أَنَّهُ مَعَذِبُهُمْ يَقُولُ لَوْ لَا ذَلِكَ الْأَجَلَ لَقَضَى بَيْنَهُمْ قَوْلَ لَنْزَلِ

(١) سورة الدخان: ١٥.

(٢) سورة الإسراء: ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٦٩

بهم العذاب فى الدنيا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢١- يعنى وجيع، ثم أخبر بمستقر المؤمنين و الكافرين فى الآخرة فقال: تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا مِنَ الشَّرِكِ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ يَعْنِي الْعَذَابَ فِي التَّقْدِيمِ، ثم قال: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ يَعْنِي بساتين الجنة لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْجَنَّةِ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ- ٢٢-، ثم قال: ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ الْجَنَّةِ «يُبَشِّرُ اللَّهُ» «١» عِبَادَةَ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي صَدَقُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يَعْنِي عَلَى الْإِيمَانِ جِزَاءَ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى يَقُولُ إِلَّا أَنْ تَصَلُّوا قُرَابَتِي وَتَتَّبِعُونِي وَتَكْفُوا عَنِّي الْأَذَى ثُمَّ نَسَخْتَهَا «٢» «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» «٣»...، قوله وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَبَهُ يَقُولُ وَمَنْ يَكْتَسِبُ حَسَنَةً وَاحِدَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا يَقُولُ فَضَاعَفَ لَهُ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةَ عَشْرًا فَضَاعِدًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَذُنُوبِ هَوْلَاءِ شَكُورٌ- ٢٣- لمحاسنهم القليلة حين يضاعف الواحدة عشرين فصاعدا. قوله: أَمْ يَقُولُونَ كَفَّارِ مَكَّةَ إِنْ مُحَمَّدًا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا حِينَ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَشَقَ عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاهُ، يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى:- فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ يَقُولُ يَرْبِطُ عَلَى قَلْبِكَ فَلَا يَدْخُلُ فِي قَلْبِكَ الْمَشَقَّةُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّ مُحَمَّدًا كَذَابٌ مَفْتَرٌ

(١) فى أ: «يبشر الله به».

(٢) لا تعارض بين الآيتين و لا نسخ فيهما عند الأصوليين.

(٣) سورة نأ: ٤٧ و تمامها: «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٠

«وَيَمْحُ» «١» اللَّهُ إِنْ شَاءَ الْبَاطِلَ الَّذِي يَقُولُونَ أَنَّكَ كَذَابٌ مَفْتَرٌ، مِنْ قَلْبِكَ، وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ وَهُوَ الْإِسْلَامُ بِكَلِمَاتِهِ يَعْنِي الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ- ٢٤- يعنى القلوب يعلم ما فى قلب محمد- صلى الله عليه وسلم- من الحزن من قولهم بتكذيبهم إياه، قوله:

وَ هُوَ الَّذِي [١٣٩ ب] يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ يَقُولُ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الشَّرِكِ الَّذِي تَابُوا وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٢٥- من خير أو شر و يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ- ٢٦- لا يفترون عنهم، قوله:

وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ يَعْنِي وَ لَوْ وَسَّعَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَبَغَّوْا يَعْنِي لِعَصَا فِي الْأَرْضِ «٢» فِيهَا تَقْدِيمٌ وَ لَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا

يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ - ٢٧- بهم وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ يَعْنِي الْمَطْرَ الَّذِي حَبَسَ عَنْهُمْ بِمَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا يَعْنِي مِنْ بَعْدِ الْإِيَّاسَةِ وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ يَعْنِي نَعْمَتَهُ بِبَسْطِ الْمَطْرِ «وَهُوَ الْوَلِيُّ» (٣) وَلِي الْمُؤْمِنِينَ الْحَمِيدُ - ٢٨- عِنْدَ خَلْقِهِ فِي نَزُولِ الْغَيْثِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَعْرِفُوا تَوْحِيدَ الرَّبِّ وَ صَنَعَهُ وَ إِنْ لَمْ تَرَوْهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَتَّ فِيهِمَا مِنْ دَائِبَةٍ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْخَلَائِقَ فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ - ٢٩- قوله: وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ يَعْنِي

(١) فِي أ: وَ يَمْحُو، وَ فِي رَسْمِ الْمَصْحَفِ، وَ يَمْحُ.

(٢) فِي أ: كَرَّرَتْ مَرَّتَيْنِ جَمْلَةً (وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرَّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَا فِي الْأَرْضِ)

(٣) فِي أ: (وَ هُوَ وَلِيُّ) الْمُؤْمِنِينَ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧١

المؤمنين من بلاء في الدنيا و عقوبته من اختلاج عرق أو خدش عود أو نكبه حجر أو عثره قدم فصاعدا إلا بذنب، فذلك قوله: «و ما أصابكم من مصيبة» فيما كسبت أيديكم من المعاصي و يعفوا عن كثير من الذنوب فلا يعاقب بها في الدنيا.

حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي، قال: قال أبو صالح: بلغنا أن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: ما عفا الله عنه فهو أكثر، و قال: بلغني أنه قال يعنى النبي - صلى الله عليه و سلم -: ما عفا الله عنه فلم يعاقب به في الآخرة ثم تلا هذه الآية «... مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ «١» ...» قال هاتان الآيتان في الدنيا للمؤمنين،

قوله - تعالى -: وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ يَعْنِي بِسَابِقِي اللَّهِ هَرَبًا فِي الْأَرْضِ بِأَعْمَالِكُمُ الْخَبِيثَةَ حَتَّى يَجْزِيَكُمْ بِهَا وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَعْنِي قَرِيبٌ يَنْفَعُكُمْ وَ لَا نَصَةَ يِرٍ - ٣١- يَقُولُ وَ لَا- مَانِعٌ يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ- جَلْ وَ عَزْ- وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَعْرِفُوا تَوْحِيدَهُ بِصَنَعِهِ وَ إِنْ لَمْ تَرَوْهُ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ - ٣٢- يَعْنِي السَّفْنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِالرِّيَّاحِ كَالْأَعْلَامِ شَبَهَ السَّفْنَ فِي الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ فِي الْبَرِّ، «٢» وَ قَالَ: إِنْ يَشَأُ يُسَيِّرُ الرِّيحَ فَيُظِلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ قَائِمَاتٍ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ فَلَا تَجْرِي إِنْ فِي ذَلِكَ الَّذِي تَرُونَ يَعْنِي السَّفْنَ، إِذَا جَرِينَ وَ إِذَا رَكَدْنَ لآيَاتٍ يَعْنِي لِعِبْرَةٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ يَقُولُ كُلُّ صَبُورٍ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ شَكُورٌ - ٣٣- لِلَّهِ- تَعَالَى- فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ يُؤَيِّقُهَا يَقُولُ وَ إِنْ يَشَأُ يَهْلِكُهَا يَعْنِي السَّفْنَ بِمَا كَسَبُوا يَعْنِي بِمَا عَمَلُوا مِنَ الشَّرِكِ وَ يَعْفُ يَعْنِي يَتَجَاوَزُ عَنْ كَثِيرٍ

(١) سورة النساء: ١٢٣.

(٢) فِي أ: الْبَحْرِ، ف: الْبَرِّ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٢

- ٣٤- مِنَ الذَّنُوبِ فَيَنْجِيهِمْ مِنَ الْغُرُقِ وَ الْهَلَكَةِ، قَالَ: وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ - ٣٥- قَالَ وَ يَعْنِي مِنْ فِرَارٍ «فَمَا» (١) أَوْ تَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَمْتَعُونَ بِهَا قَلِيلًا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا أَوْتَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَ أَبْقَى وَ أَدُومٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ - ٣٦- يَعْنِي وَ بِرَبِّهِمْ يَتَّقُونَ، ثُمَّ نَعْتَهُمْ فَقَالَ: وَ الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ يَقُولُ كُلُّ ذَنْبٍ يَخْتَمُ بِنَارٍ وَ الْفَوَاحِشَ مَا يَقَامُ فِيهِ الْحَدُّ فِي الدُّنْيَا وَ إِذَا مَا غَضَبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ - ٣٧- يَعْنِي يَتَجَاوَزُونَ عَنْ ظَلَمِهِمْ فَيَكْظُمُونَ الْغَيْظَ وَ يَعْفُونَ، نَزَلَتْ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ فَرَطِ بْنِ رَازِحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ لُؤْيِ حِينَ شَتَمَ بِمَكَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا» يَعْنِي يَتَجَاوَزُوا عَنْ الَّذِينَ «لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ...» (٢). وَ قَالَ: وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ فِي الْإِيمَانِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ يَقُولُ وَ أَتَمُّوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، «دَاوَمُوا» (٣) عَلَيْهَا، وَ أَمْرُهُمْ سُورِي بَيْنَهُمْ قَالَ كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - الْمَدِينَةُ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ أَمْرٌ، أَوْ أَرَادُوا أَمْرًا اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ فَأَخَذُوا بِهِ، فَأَتْنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُونَ - ٣٨- فِي

طاعة الله، قال: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ يَعْنِي الظلم هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٣٩- يعنى المجروح ينتصر من الظالم فيقتص منه وجزء سيئته سيئته مثلها أن يقتص منه المجروح كما أساء

(١) فى أ: و ما.

(٢) سورة الجاثية: ١٣ و تمامها: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

(٣) فى الأصل: «داموا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٣

إليه و لا- يزيد شيئاً فَمَنْ عَفَا يعنى فمن ترك الجراح و لم يقتص و أَصْلَحَ العمل كان العفو من الأعمال الصالحة فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قال جزاؤه على الله إِنَّهُ لا- يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٤٠- يعنى من بدأ بالظلم و الجراءة ثم قال: وَكَمِ اتَّصِرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يقول إذا انتصر المجروح، فاقْتَصَ من الجراح فَأَوْلِيكَ ما عَلَيْهِمْ يعنى على الجراح مِنْ سَبِيلِ ٤١- يعنى العدوان حين انتصر من الجراح إِنَّمَا السَّبِيلُ يعنى العدوان عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يقول يعملون فيها بالمعاصي أَوْلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٢- يعنى و جيع، ثم بين [١٤٠ ب أن الصبر و التجاوز أحب إلى الله و أنفع لهم من غيره، ثم رجع إلى المجروح فقال: وَكَمِ صَبَرَ و لم يقتص و غَفَرَ و تجاوز ف إنَّ ذَلِكَ الصبر و التجاوز لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ- ٤٣- يقول من حق الأمور التي أمر الله- عز و جل- بها، قوله- تعالى-: وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ عن الهدى فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ يقول و من يضل الله عن الهدى فما له من قريب يهديه إلى دينه مِنْ بَعْدِهِ مثلها فى الجاثية قال: وَ تَرَى الظَّالِمِينَ يعنى المشركين لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ فى الآخرة يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ ٤٤- يقول هل إلى الرجعة إلى الدنيا من سبيل و تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا يعنى على النار واقفين عليها خاشعين يعنى خاضعين مِنَ الذُّلِّ الذى نزل بهم يُنْظَرُونَ مِنْ طَرَفِ حَفِيٍّ يعنى يستخفون بالنظر إليها يسارقون النظر وَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى النبى- صلى الله عليه و سلم- وحده و قالها فى الزمر «١» إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

(١) فى أ: قالها فى الزمر، و فى ف: يعنى النبى- صلى الله عليه و سلم- هو قالها فى الزمر، و قد كررت الجملة مرتين فيها، و فى ل: و قالها فى الزمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٤

يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار وَ خَسِرُوا أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يقول و غبنوا أهلهم فى الجنة فصاروا لغيرهم، و لو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حرموا فصاروا ما فى الجنة و الأهلين لغيرهم «١» أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ يعنى المشركين فى عَذَابٍ مُقِيمٍ ٤٥- يعنى دائم لا- يزول عنهم مثلها فى الروم و ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ يقول و ما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ عن الهدى فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ٤٦- إلى الهدى، قوله اشْتَجَبُوا لِرَبِّكُمْ بِالْإِيمَانِ يعنى التوحيد مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ يعنى لا رجعة لهم إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه مِنَ اللَّهِ ثم أخبر عنهم يومئذ فقال: ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ يعنى حرزا يحرزكم من العذاب و ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ- ٤٧- من العذاب فَإِنْ أَعْرَضُوا عن الهدى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا يعنى رقيباً إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ يا محمد و إِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ يقول إذا مسسنا و فى قراءة ابن مسعود «و إنا إذا أذقنا الناس منا رحمة فرحوا بها» يعنى المطر «منا» ٢ رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا و إِنَّ تَصَبَّهْهُمْ سَيِّئَةٌ يعنى كفار مكة يعنى قحط فى المطر بما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من الكفر فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ- ٤٨- فيها تقديم لنعم ربه فى كشف الضر عنه يعنى الجوع و قحط المطر نظيرها فى الروم، «٣» ثم عظم نفسه فقال: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ

(٢) في أ، ل: «و رجلاء مغموستان» و في ف: «و رجلاه مطموستان»

(٣) في أ، ف، ح: «الخضرة»، و في ل: «الحضرة».

(٤) الآية ٥١ من سورة الشورى و تمامها «و ما كان ليشير أن يكلمه الله إلا وخيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه على حكيمة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٧

أمور الخلائق في الآخرة تصير إليه فيجزبهم بأعمالهم و الله غفور لذنوب العباد رحيم بهم. [١٤١ ب قال مقاتل: سيد الملائكة إسرافيل و هو صاحب الصور، و سيد الأنبياء محمد- صلى الله عليه و سلم-، و سيد الشهداء هايل بن آدم، و سيد المؤذنين بلال بن رباح، و سيد الشهور شهر رمضان، و سيد الأيام يوم الجمعة، و سيد السباع الأسد، و سيد الطير النسور، و سيد الأنعام الثور، و سيد الوحش الأيل، و سيد البلاد مكة، و سيد البقاع بكة، و سيد البيوت الكعبة، و سيد البحور بحر موسى، و سيد الجبال طور سيناء، و سيد المجالس ما استقبل به القبلة، و سيد الصلاة صلاة المغرب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٧٩

سورة الزخرف

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨١

(٤٣) سورة الزخرف مكية و آياتها تسع و ثمانون

[سورة الزخرف (٤٣): الآيات ١ الى ٨٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) و الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) و إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (٤)
 أ فَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥) و كَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) و مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
 (٧) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا و مَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (٨) و لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩)
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا و جَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠) و الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ
 تُخْرَجُونَ (١١) و الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا و جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ و الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ
 إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ و تَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا و مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) و إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)
 و جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ و أَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦) و إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
 لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا- ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا و هُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحَلِيِّهِ و هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) و جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ
 عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِئَا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩)
 و قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١)
 بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ و إِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢) و كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمٍ مِنْ نَدِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا
 وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ و إِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ
 كَافِرُونَ (٢٤)

فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) بَلْ مَثَّ هَوْلًا وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (٣٠) وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) وَلَوْلَا- أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سِقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِيُوبِتَهُمْ أَبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَّكُونَ (٣٤)

وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصِدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (٣٨) وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٠) فإِذَا نَذَّبْنَا بِكِ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (٤١) أَوْ تُرِيِّنكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)

وَسِئَلٌ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ (٤٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْعَذَابَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (٥٠) وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا- يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا- أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)

فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سِلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦) وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا- إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصَصْنَا لَهُمْ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)

وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (٦٠) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَا يَصِدُّوكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٢) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنَهُمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخَزُنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩)

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفْحَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْمِذُ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤)

لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ لِحَقِّ كَارِهِونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩)

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)
وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعِيَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨٧

سورة الزخرف «١» سورة الزخرف مكية عددها تسع وثمانون آية كوفية «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

بيان إثبات القرآن في اللوح المحفوظ، وإثبات الحجّة والبرهان على وجود الصانع، والرد على عباد الأصنام الذين قالوا: الملائكة بنات الله، والمنة على الخليل - صلى الله عليه وسلم - بإبقاء كلمته التوحيد في عقبه، وبيان قسمة الأرزاق، والإخبار عن حسرة الكفار، وندامتهم يوم القيامة، ومناظرة فرعون وموسى، ومجادلة المؤمنين مع عبد الله بن الزبيرى بحدث عيسى في قوله: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ» سورة الزخرف: ٥٧، وبيان شرف الموحدين في القيامة، وعجز الكفار في جهنم وإثبات الهبة الحق في السماء وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار في قوله: «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ...» سورة الزخرف: ٨٩.

(٢) في المصحف (٤٣) سورة الزخرف مكية إلا آية ٥٤ فمدنية وآياتها ٨٩ نزلت بعد سورة الشورى.

وتسمى سورة الزخرف لقوله «... عَلَيْهَا يَتَكُونُ، وَزُخْرَفًا...» سورة الزخرف: ٣٤ - ٣٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢- يعنى البين ما فيه إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُوا ما فيه و لو كان غير عربى ما عقلوه لَعَلَّكُمْ يَقُولُ لِكى تَعْقِلُونَ ٣- ما فيه، ثم قال: وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ يَقُولُ لِأهل مكة إن كذبتم بهذا القرآن فإن نسخته فى أصل الكتاب يعنى اللوح المحفوظ لَمَدِينَا لَعَلِّى يَقُولُ عِنْدَنَا مَرْفُوعِ حَكِيمِ ٤- يعنى محكم من الباطل قوله: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا يَقُولُ لِأهل مكة أَفَنَذِيبُ عَنْكُمْ هَذَا الْقُرْآنِ سدى لا تسألون عن تكذيب به أن كُنْتُمْ قَوْمًا مُشْرِفِينَ ٥- يعنى مشركين وَ كَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِى الْأَوَّلِينَ ٦- وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ يَنْذِرُهُمُ الْعَذَابَ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَعْنِى بِالْعَذَابِ يَسْتَهْزِؤْنَ ٧- بأنه غير نازل بهم فَأَهْلَكْنَا بِالْعَذَابِ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا يَعْنِى قُوَّةً وَ مَضَى مَثَلٌ يَعْنِى شَبَهَ الْأَوَّلِينَ ٨- فى العقوبة حين كذبوا رسلهم يقول هكذا أمتك يا محمد فى سنه من مضى من الأمم الخالية فى الهلاك «١».

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ يَقُولُ لِنَبِيٍّ- صلى الله عليه وسلم- لئن سألت كفار مكة مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ

(١) فى أ: ذكرت الآية ٨ مع تفسيرها قبل الآية ٦، ٧ و قد أعدت ترتيب الآيات كما فى المصحف الشريف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٠

فى ملكه الْعَلِيمِ ٩- بخلقه، ثم دل على نفسه بصنعه ليوحده فقال:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا يَعْنِى فَرشًا «١» وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا يَعْنِى طرقات تسلكونها لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠- يقول لكى تعرفوا طرقها وَ الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ وَ هُوَ الْمَطَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا يَقُولُ فَأَحْيَيْنَا بِهِ، يعنى بالماء بلدة ميتة لا نبت فيها، فلما أصابها الماء أنبت كذلك [١٤٢ أ] يقول هكذا تُخْرَجُونَ ١١- من الأرض بالماء كما يخرج النبت، ثم قال: وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا يَعْنِى

الأصناف كلها وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ يَعْنِي السَّفْنَ وَ مَنْ وَ الْأَنْعَامِ يَعْنِي الْإِبِلَ وَ الْبَقْرَ مَا تَرَكِبُونَ ١٢- يَعْنِي الَّذِي تَرَكِبُونَ لِتَسْتَوُوا يَعْنِي لَكُمْ تَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ يَعْنِي ذُكُورًا وَ إِنَاثًا مِنَ الْإِبِلِ ثُمَّ قَالَ: لَكُمْ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ عَلَى ظُهُورِهَا يَعْنِي يَقُولُونَ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَ لَكُمْ تَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا يَعْنِي ذَلَّلَ لَنَا هَذَا الْمَرْكَبَ وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٣- يَعْنِي مُطِيقِينَ وَ لَكُمْ تَقُولُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٤- يَعْنِي لِرَاجِعُونَ، قَوْلُهُ:

وَ جَعَلُوا لَهُ يَقُولُ وَ صَفَوْا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُزْءًا يَعْنِي عَدَلًا هُوَ الْوَلَدُ فَقَالُوا: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ- تَعَالَى- يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ الْإِنْسَانَ فِي قَوْلِهِ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ١٥- يَقُولُ بَيْنَ الْكُفْرِ يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى- رَدَا عَلَيْهِمْ: أَمْ يَقُولُ «٢»: اتَّخَذَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ

(١) فِي أ، ل، ف: «مهادا» يَعْنِي فَرَاشًا، قَالَ الْبِيضَاوِيُّ، وَ قَدْ قَرَأَ غَيْرَ الْكُوفِيِّينَ «مهادا» بِالْأَلْفِ.

(٢) كَذَا فِي أ: ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩١

فِيهَا تَقْدِيمٌ وَ اسْتِفْهَامٌ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ مِنْ «... مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» (١) بَنَاتٍ؟ وَ أَصْفَاكُمْ بِالْبَيْنِ ١٦- يَقُولُ وَ اخْتَصَمَ بِالْبَيْنِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي التَّقْدِيمِ، فَقَالَ: وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا يَعْنِي شَبَهَا وَ الْمَثَلُ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ- تَعَالَى-، «وَ إِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى...» (٢) «ظَلَّ وَ جَهَّهَ مُسَوِّدًا يَعْنِي مُتَغَيِّرًا وَ هُوَ كَظِيمٌ ١٧- يَعْنِي مَكْرُوبٌ أَوْ مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ يَعْنِي يَنْبِتُ فِي الزَيْنَةِ يَعْنِي الْحَلِيَّ مَعَ النِّسَاءِ يَعْنِي الْبَنَاتِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ١٨- يَقُولُ هَذَا الْوَلَدُ الْأُنْثَى ضَعِيفٌ قَلِيلٌ الْحَيْلَةُ «وَ هُوَ» (٣) عِنْدَ الْخِصُومَةِ وَ الْمَحَارَبَةِ غَيْرَ بَيْنِ ضَعِيفٍ عَنْهَا، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ: وَ جَعَلُوا يَقُولُ وَ صَفَوْا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا

لِقَوْلِهِمْ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى- لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: أَسْهَدُوا خَلْقَهُمْ فَسَلُّوا فَقَالُوا: لَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-: فَمَا يَدْرِيكُمْ أَنَّهَا إِنَاثٌ؟ قَالُوا: سَمِعْنَا مِنْ آبَائِنَا، وَ شَهِدُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَكْذِبُوا،

«وَ أَنَّهُمْ» (٤) «إِنَاثٌ؟ قَالَ اللَّهُ- تَعَالَى-:

سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، فِي الدُّنْيَا، وَ يُسْتَلُونَ ١٩- عَنْهُمَا فِي الْآخِرَةِ، «حِينَ شَهِدُوا» (٥) «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ

(١) سُورَةُ الزَّخْرَفِ: ١٨.

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ: ٥٨.

(٣) فِي أ: «وَ هِيَ»، وَ فِي ف: «وَ هُوَ».

(٤) فِي أ، ف: «أَنَّهُمْ».

(٥) فِي ف: «حِينَ يَشْهَدُونَ»، وَ كَلِمَةُ «وَ يُسْأَلُونَ» مَعَ تَفْسِيرِهَا سَاقِطٌ مِنْ أ، وَ مُثَبَّتٌ مِنْ ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٢

يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى- مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ يَقُولُ مَا يَقُولُونَ إِلَّا الْكُذْبَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ «إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (١)- ٢٠- «يَكْذِبُونَ» (٢) «أَمْ آتَيْنَاهُمْ يَقُولُ أَعْطَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ بَأَن يَعْبُدُوا غَيْرَهُ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ٢١- فَإِنَّا لَمْ نَعْطِهِمْ «بَلْ قَالُوا» (٣) «وَ لَكِنَّمَا قَالُوا:

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ٢٢- نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَ صَخْرَ بْنِ حَرْبٍ، وَ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَ عْتَبَةَ «وَ شَبِيهَةَ» (٤) ابْنِي رَبِيعَةَ، كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ وَ كَذَلِكَ يَقُولُ وَ هَكَذَا مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي [١٤٢] ب قَوِيَّةٍ مِنْ نَذِيرٍ يَعْنِي مِنْ رَسُولٍ فِيمَا

خَلَا إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا يَعْنِي جِبَارِيهَا وَكِبْرَاءَهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ يَعْنِي عَلَى مِلَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ٢٣- بأعمالهم كما قال كفار مكة «قال» «٥» أَوْ لَوْ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ مِنْ الدِّينِ أَلَا تَتَّبِعُونَ، فردوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - ف قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ

(١) «إِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ»: ساقطه من أ، ف، ح، و هي في ل بدون تفسير.

(٢) «يكذبون»: زيادة من الجلالين.

(٣) «بل قالوا»: ساقط من أ.

(٤) «و شبيهة»: ساقطه من أ و هي من ف.

(٥) في أ: «قل» لهم يا محمد «أو لو جئتكم». و قراءة حفص و ابن عامر «قال».

و لكنها تكتب «قل» في المصحف و قرأ غيرهم «قل» و هو خطاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - و أما قراءة حفص و ابن عامر «قال» فهي حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير. و انظر تفسير البيضاوي: ٦٤٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٣

٢٤- يعني بالتوحيد كافرين ثم رجع إلى الأمم الخالية فيها تقديم ثم قال: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بِالْعَذَابِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
٢٥- بالعذاب يخوف كفار مكة بعذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - و إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ وَ قَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ٢٦- ثم استثنى الرب نفسه لأنهم يعلمون أن الله ربهم فقال: إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي يَقُولُ فَطَّرَنِي فَإِنِّي لَا أَتْبَرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ سَيَهْدِين ٢٧- لدينه، قوله - تعالى - وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً لَا تَرَالُ بِبَقَاءِ التَّوْحِيدِ فِي عَقِبِهِ يَعْنِي ذَرِيَّتَهُ يَعْنِي ذَرِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي لِكِي يَرْجِعُونَ ٢٨- من الكفر إلى الإيمان يقول التوحيد إلى يوم القيامة يبقى في ذرية إبراهيم - عليه السلام - «لعلهم يرجعون» يقول لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان، قوله بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ ٢٩- يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - بين أمره «و لَمَّا» «١» جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَعْنِي الْقُرْآنَ قَالُوا هَذَا الْقُرْآنُ سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ٣٠- لا نؤمن به نزلت في سفيان بن حرب و أبي جهل بن هشام و عتبة و شبيهة، ثم قال الوليد بن المغيرة - لو كان هذا القرآن «حقا» «٢» أنزل على أو على أبي مسعود الثقفي و اسمه عمرو بن عمير ابن عوف جد المختار، فأنزل الله - تعالى - في قول الوليد بن المغيرة و قَالُوا لَوْ لَا يَعْنِي هَلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ

(١) في أ: «فلما».

(٢) «حقا»: من ف و ليست في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٤

٣١- القرية «١» مكة و الطائف و كان عظمه أن الوليد عظيم أهل مكة في الشرف، و أبا مسعود عظيم أهل الطائف في الشرف، يقول الله - تعالى - أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يَقُولُ أ بِأَيْدِيهِمْ مَفَاتِيحَ الرِّسَالَةِ فَيُضَعُّونَهَا حَيْثُ شَاءُوا وَ لَكِنَّا بِيَدِي أَخْتَارَ مِنْ أَشْيَاءِ مِنْ عِبَادِي لِلرِّسَالَةِ، ثم قال: نَحْنُ قَسَدْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَقُولُ لَمْ نَعْطِ الْوَلِيدَ «و أبا مسعود» «٢» الَّذِي أُعْطِينَاهُمَا مِنَ الْغَنِيِّ لِكِرَامَتِهِمَا عَلَى اللَّهِ وَ لَكِنَّهُ قَسَمَ مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ، ثم قال:

وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ يَعْنِي فَضَائِلَ [١٤٣ أ] فِي الْغَنِيِّ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ عِنْدَ الْأَحْرَارِ بَعْضًا يَعْنِي الْخُدْمَ سُخْرِيًّا يَعْنِي الْعَبِيدَ وَ الْخُدْمَ سَخْرَةَ اللَّهِ لَهُمْ وَ رَحِمَتْ رَبِّكَ يَعْنِي الْجَنَّةَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ٣٢- يعني الأموال يعني الكفار «ثم ذكرهم هوان الدنيا عليه» «٣» فقال:

وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً يَعْنِي مَلَهُ وَاحِدَةً يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ يَقُولُ: لَوْ لَا أَنْ تَرُغِبَ النَّاسُ فِي الْكُفْرِ إِذَا رَأَوْا الْكُفْرَانَ فِي سَعَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالرِّزْقِ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَهْوَانَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لِيُؤْتِيَهُمْ شَيْئًا مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي بِالسَّقْفِ سَمَاءَ الْبَيْتِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ ٣٣- يقول «درجا» «٤» على ظهور بيوتهم يرتقون.

(١) في أ: «القريتين»، و في ف: «القريتان».

(٢) في أ: «و أبو سعيد»، ف: «و أبو مسعود»، و صوابها: «و أبو مسعود».

(٣) في أ: «ثم ذكر هوان الدنيا عليه فقال».

(٤) في أ: «درجا»، و في ف: «درجة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٥

وَلَجَعَلْنَا لِيُؤْتِيَهُمْ أَبْوَابًا مِنْ فَضْلِهِ وَسِرْرًا عَلَيْهَا يُنْكَبُونَ ٣٤- يعنى ينامون وَرُحْرُفًا يَقُولُ وَجَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ مِنْ ذَهَبٍ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ وَ مَا كُلُّ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ يَعْنِي دَارَ الْجَنَّةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥- خاصة لهم، قوله: وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ يَقُولُ وَ مَنْ يَعْمَ بَصْرَهُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٣٦- فى الدنيا يقول صاحب بزین لهم الغى. وَإِنَّهُمْ وَ إِنِ الشَّيَاطِينِ لَيُصْطَدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ يَعْنِي سَبِيلَ الْهُدَى وَ يَحْسَبُونَ وَ يَحْسَبُ بَنُو آدَمَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ٣٧- يعنى على هدى حتى إذا جاءنا ابن آدم و قرينه فى الآخرة جعلنا فى سلسلة واحدة قال ابن آدم لقرينه يعنى شيطانه يا ليت يتمنى بينى و بينك بعد المشرقين يعنى ما بين «مشرق» «١» الصيف إلى «مشرق» «٢» الشتاء أطول «يوم» «٣» فى السنة و أقصر «يوم» «٤» فى السنة فبئس القرين ٣٨- يقول فبئس صاحب معه فى النار فى سلسلة واحدة يقول الله- تعالى:- وَ لَنْ نَنْفَعَكَ الْيَوْمَ فى الآخرة الاعتذار إذ ظلمتم يقول إذ أشركتم فى الدنيا «أنكم» «٥» و قرناء كم من الشياطين فى العذاب مُشْتَرِكُونَ ٣٩- يقول: أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ يَعْنِي

(١) في أ: «مشرقي»، ف: «مشرق».

(٢) في أ: «مشرقي»، ف: «مشرق».

(٣) في أ، ف: «يوما».

(٤) في أ، ف: «يوما».

(٥) في أ: «فإنكم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٦

الْكَفَّارَ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى الَّذِينَ لَا يَبْصُرُونَ الْإِيمَانَ وَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٤٠- نزلت فى رجل من كفار مكة، يعنى بين الضلالة، قوله:

فَأَمَّا نَذَبْنَا بِكَ يَقُولُ فَنَمَيْتَكَ يَا مُحَمَّدَ فَإِنَّا مِنْهُمْ يَعْنِي كَفَّارَ مَكَّةَ مُنْتَقِمُونَ ٤١- بعدك بالقتل يوم بدر أو نُرَيْتَكَ فى حياتك الذى وَعِيدْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِدَرٍ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ٤٢- فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٣- يعنى دين مستقيم و إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ يَقُولُ الْقُرْآنُ لِشَرَفِ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ ٤٤- فى الآخرة عن من [١٤٣] ب يكذب به، ثم قال: وَ سِئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا يَعْنِي الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَلَمْ نَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ٤٥- يقول سل يا محمد مؤمنى أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله، قوله: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا الْيَدِ وَ الْعَصَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَأْنَاهُ «فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» «١»- ٤٦- فَلَمَّا جَاءَهُمْ «بِآيَاتِنَا» «٢» إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ٤٧- استهزاء و تكديبا، يقول الله- تعالى:- وَ مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا يَعْنِي الْيَدَ بِيضَاءَ لَهَا شِعَاعٌ مِثْلَ شِعَاعِ الشَّمْسِ، يَغْشَى الْبَصَرَ فَكَانَتِ الْيَدُ أَكْبَرُ

من العصا، و كان موسى - عليه السلام - بدأ بالعصا فأنقاها و أخرج يده فلم يؤمنوا، يقول الله - تعالى -: وَ أَخَذْنَا هُم بِالْعِزَابِ يَعْنِي الطوفان و الجراد

(١) «فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: ساقط من أ.

(٢) في أ: بالآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٧

و القمل و الضفادع و الدم و الطمس و السنين لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤٨- يعني لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان و قالوا لموسى يا أيها السَّاحِرُ ادْعُ يَقُولُ سَلْ لَنَا رَبَّكَ فلم يفعل، و قال تسموني ساحرا، و قال في سورة الأعراف «... ادْعُ لَنَا رَبَّكَ «١»...» بما عهَدَ عِنْدَكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا الْعِزَابَ، إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ٤٩- يعني مؤمنين لك، و كان الله - تعالى - عهد إلى موسى - عليه السلام - لئن آمنوا «كشفت» «٢» عنهم فذلك قوله:

«بما عهد عندك» إن آمنوا كشف عنا العذاب، فلما دعا موسى ربه كشف عنهم فلم يؤمنوا، فذلك قوله: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعِزَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ٥٠- الذي عاهدوا عليه موسى - عليه السلام -: «... لئن كشفنا عنا الرجز لئنؤمنن» «٣»... فلم يؤمنوا، قوله: وَ نادى فِرْعَوْنُ الْقَبْطِي فِي قَوْمِهِ الْقَبْطِ وَ كَانَ نِدَاؤُهُ أَنَّهُ: قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ أَرْبَعِينَ فَرَسًا فِي أَرْبَعِينَ فَرَسًا وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي مِنْ أَسْفَلِ مَنِي أَفَلَا يَعْنِي فَهَلَا تُبْصِرُونَ ٥١- أ لهم جنان و أنهار مثلها، ثم قال فرعون: أَمَ أَنَا خَيْرٌ يَقُولُ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا يَعْنِي مُوسَى الَّذِي هُوَ مَهِينٌ يَعْنِي ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ وَ لَا يَكَادُ يُبَيِّنُ ٥٢- حجته يعني لسانه لأن الله - تعالى - كان أذهب عقده لسانه في طه حين قال: «وَ اخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي» «٤» قال الله - تعالى -: «... قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى «٥»»،

(١) سورة الأعراف: ١٣٤.

(٢) في أ: كشف، ف: كشفت.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٤.

(٤) سورة طه: ٢٧.

(٥) سورة طه: ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٨

ثم قال فرعون: فَلَوْ لَا أَلْقَى عَلَيْهِ «أَسْوَرَةٌ» «١» مِنْ ذَهَبٍ يَقُولُ فَهَلَا- ألقى عليه ربه الذي أرسله «أسورة من ذهب» إن كان صادقا أنه رسول أو جاء معه الملائكة مُقَسَّرِينَ ٥٣- يعني متعاونين يعينونه على أمره الذي بعث إليه فاستخف قومه يقول استفز قومه القبط فَأَطَاعُوهُ فِي الَّذِي قَالَ لَهُمْ [١٤٤ أ] على التكذيب، حين قال لهم: «... ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم إلا سبيل الرِّشَادِ» «٢» فأطاعوه في الذي قال لهم: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ٥٤- يعني عاصين فلما آسفونا يعني أغضبونا انتقمنا منهم فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥- لم ينج منهم أحد فَجَعَلْنَاهُمْ سِلْفًا يَعْنِي مَضُوعًا فِي الْعِزَابِ وَ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ ٥٦- يعني عبرة لمن بعدهم، قوله: وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا وَ الْمَثَلُ حِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، وَ ذَلِكَ

أن النبي - صلى الله عليه و سلم - دخل المسجد و حول الكعبة ثلاثمائة و ستون صنما، و في المسجد العاص بن وائل السهمي، و الحارث و عدى ابنا قيس، كلهم من قريش من بني سهم فقال لهم النبي - صلى الله عليه و سلم - «إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصِيبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ» «٣» إلى آيتين. ثم خرج إلى باب الصفا فحاض المشركون في ذلك، فدخل عبد الله ابن الزبعرى السهمي، فقال: تخوضون في ذكر الالهة، فذكروا له ما قال النبي - صلى الله عليه و سلم - لهم و لآلهتهم، فقال عبد الله بن الزبعرى يا

محمد أ خاصة لنا و لآلهتنا أم لنا و لآلهتنا و لجميع الأمم و آلهتهم «فقال النبي - صلى

(١) في أ: أساوره.

(٢) سورة غافر: ٢٩.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٨. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٧٩٩

الله عليه و سلم - بل هي لكم و لآلهتكم و لجميع الأمم و لآلهتهم» (١) فقال عبد الله خصمتك و رب الكعبة أ لست تزعم أن عيسى بن مريم «نبي» (٢) و تثني عليه و على أمه خيرا و قد علمت أن النصراري يعبدونهما، و عزيز يعبد و الملائكة تعبد فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون معهم فقال النبي - صلى الله عليه و سلم -: لا. فقال عبد الله أليس قد زعمت أنها لنا و لآلهتنا و لجميع الأمم و آلهتهم؟ خصمتك و رب الكعبة. فضجوا من ذلك فأنزل الله - تعالى - «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ يعني الملائكة و عزيز و عيسى و مريم «أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» (٣) و أنزل «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ٥٧- يعني يضجون تعجبا لذكر عيسى - عليه السلام -، عبد الله بن الزبيرى و أصحابه هم هؤلاء النفر و قالوا أ آلهتنا خير أم هو يعني عيسى؟ و قالوا ليس آلهتنا إن عذبت «خيرا» (٤) من عيسى بأنه يعبد (٥) يقول الله - تعالى - «بل هو» ما ضربوه لك إلاً حِداً يقول ما ذكروا لك عيسى إلا ليجادلونك به بل هم قوم خصمون ٥٨- إِنْ هُوَ إِلَّا عَرِيْدٌ يعني عيسى - عليه السلام - يقول ما هو إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة و جعلناه مثلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٥٩- يقول الله - تعالى - حين ولد من

(١) ما بين القوسين (...): ساقط من أ، و هو من ف.

(٢) «نبي»: ساقطة من أ.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٤) في أ، ف: «خير».

(٥) كذا في أ، ف: و الجملة ركيكة و بها أخطاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٠

غير أب يعني آية و عبرة ليعتبروا قوله: و لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ٦٠- مكانكم فكانوا خلفا منكم، ثم رجع في التقديم إلى عيسى فقال: و إِنَّهُ لَعَلَّمٌ ١٤٤ ب [لِلسَّاعَةِ] (١) يقول نزوله من السماء علامة «للساعة» ينزل على ثنية أفيق: و هو جبل بيت المقدس يقال له أفيق، عليه ممصرتان دهين الرأس معه حربته، يقتل بها الدجال يقول نزول عيسى من السماء علامة للساعة فلا تَمْتَرَنَّ بها يقول لا تشكوا في الساعة و لا في القيامة أنها كائنه، قوله: «وَأَتَّبِعُونَ» (٢) هذا صراطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١-، ثم قال: و لَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ عن الهدى إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٦٢- يعني بين و لَمَّا جَاءَ عِيسَى يعني بنى إسرائيل (٣) بِالْبَيِّنَاتِ يعني الإنجيل قال لهم: قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ يعني الإنجيل فيه بيان الحلال و الحرام و لأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ من الحلال و الحرام فبين لهم ما كان حرم عليهم من الشحوم و اللحوم و كل ذى ظفر فأخبرهم أنه لهم حلال في الإنجيل غير أنهم يقيمون على السبت فَاتَّقُوا اللَّهَ و لا تعبدوا غيره و أَطِيعُونَ ٦٣- فيما أمركم به من النصيحة فإنه ليس له شريك إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ يعني وحدوه هذا يعني هذا التوحيد صراطٌ يعني دين مُسْتَقِيمٌ ٦٤- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ في الدين و الأحزاب هم: النسطورية و المار يعقوبية و الملكانية تحاربوا من بينهم في عيسى - عليه السلام - فقالت النسطورية: عيسى ابن الله. و قالت

(١) في أ: الساعة «علامة».

(٢) فى أ: «و اتبعونى».

(٣) كذا فى أ، ف، و المراد و لما جاء عيسى إلى بنى إسرائيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠١

المار يعقوبية: إن الله هو المسيح بن مريم، و قالت الملكانية: إن الله ثالث ثلاثة فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يَعْنِي النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا فِي عِيسَى مَا قَالُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ٦٥- يعنى يوم القيامة و إنما سماه أليما لشدة، ثم رجع إلى كفار قريش فقال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦- بجيئتها، ثم قال:

الْأَخِلَاءُ فِي الدُّنْيَا يَوْمَئِذٍ فِي الْآخِرَةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧- يعنى الموحدون نزلت فى أمية بن خلف الجمحى، و عقبه ابن أبى معيط قتلا جميعا و ذلك

أن عقبه كان يجالس النبى - صلى الله عليه و سلم- و يستمع إلى حديثه، فقالت قريش: قد صبا عقبه و فارقنا. فقال له أمية بن خلف: وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا «فلم تنقل» (١) فى وجهه، حتى يعلم قومك أنك غير مفارقهم، ففعل عقبه ذلك فقال النبى - صلى الله عليه و سلم-: أما أنا لله على لئن أخذتك خارجا من الحرم لأهريقن دمك. فقال له: يا بن أبى كبشه، [١٤٥ أ] و من أين تقدر على خارجا من الحرم، فتكون لك منى «السوء» (٢). فلما كان يوم بدر أسر، فلما عاينه النبى - صلى الله عليه و سلم- ذكر نذره فأمر على بن أبى طالب - رضى الله عنه- فضرب عنقه فقال عقبه: يا معشر قريش، ما بالى أقتل من بينكم؟ فقال النبى - صلى الله عليه و سلم- بتكذيبك الله و رسوله. فقال: من لأولادى. فقال النبى

(١) فى أ، ف: «إن لم تنقل». و ما أثبتته قريب مما ورد فى كتب السيرة و أنسب إلى سياق الكلام.

(٢) فى ف: «السوء» و فى أ: «السواء». تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٢

- صلى الله عليه و سلم- لهم النار.

«و لما» (١) كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال: يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ يَقُولُ رَفَعَ اللَّهُ الْخَوْفَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرُتُونَ ٦٨- فإذا سمعوا النداء رفعوا رءوسهم، فلما قال: الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩- يقول الذين صدقوا بالقرآن و كانوا مخلصين بالتوحيد، نكس أهل الأوثان و الكفر رءوسهم، ثم نادى الذين آمنوا و كانوا يتقون المعاصى فلم يبق صاحب كبيرة إلا نكس رأسه، ثم قال: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ أَنْتُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ يَعْنِي وَ حِلَائِكُمْ تُخْرَبُونَ ٧٠- يعنى تكرمون و تنعمون يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيْدِي الْعِلْمَانِ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوَابٍ مِنْ فِضَّةٍ يَعْنِي الْأَكْوَابُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا عَرَى مَدَوْرَةَ الرَّأْسِ فِي صَفَاءِ الْقَوَارِيرِ، ثُمَّ قَالَ:

وَ فِيهَا «مَا تَشْتَهِيهِ» (٢) الْأَنْفُسُ وَ تَلْمِذُ الْأَعْيُنِ وَ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧١- لا- تموتون و تَلْمِذُ الْجَنَّةِ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢- لَكُمْ فِيهَا فَاكِهِةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣- ثم قال: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ الْمُسْرِفِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٧٤- يعنى لا يموتون لا- يُصَفَّرُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ طَرْفَهُ عَيْنٍ وَ هُمْ فِيهِ يَعْنِي فِي الْعَذَابِ مُبْلِسُونَ ٧٥- يعنى آيسون من كل خير مستيقنين بكل عذاب مبشرين بكل سوء زرق الأعين سود الوجوه، ثم قال: وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ فَعَنَذِبْ عَلَىٰ غَيْرِ ذَنْبٍ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ٧٦- وَ نَادُوا فِي النَّارِ يَا مَالِكُ

(١) فى أ، ف: فلما، و الأنسب «و لما».

(٢) فى أ: «ما تشتهى»، و فى الآية: «ما تشتهيه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٣

و هو خازن جهنم، فقال: ما ذا تريدون؟ قالوا: لِيُقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ فَيَسْكَتَ عَنْهُمْ مَالِكُ «فلا» (١) يجيبهم مقدار أربعين سنة، ثم «يوحى» (٢) الله - تعالى - إلى مالك بعد أربعين «أن يجيبهم» (٣)، فرد عليهم مالك: «قال» (٤) «إِنَّكُمْ مَا كَثُرُونَ ٧٧- في العذاب يقول مقيمون فيها فقال مالك: لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ٧٨-، قوله: أَمْ أَتْرَمُوا أَمْراً فإِنَّا مُبْرِمُونَ ٧٩- يقول أم أجمعوا أمرا.

و ذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام، و عتبة و شيبه ابنا ربيعة، و هشام بن عمرو [١٤٥ ب، و أبو البختری بن هشام، و أمية بن أبي معيط، و عيينة بن حصن الفزاري، و الوليد بن المغيرة، و النضر بن الحارث، و أبي بن خلف، - بعد موت أبي طالب - اجتمعوا في دار الندوة بمكة ليمكروا بالنبي - صلى الله عليه و سلم - سرا عند انقضاء المدة فأتاهم إبليس في صورة شيخ كبير فجلس إليهم، فقالوا له: ما أدخلك في جماعتنا بغير إذننا؟ قال عدو الله:

أنا رجل من أهل نجد، و قدمت مكة فرأيتكم حسنة و جوهكم، طيبة ريحكم، فأردت أن أسمع حديثكم، و أشير عليكم، فإن كرهتم مجلسي خرجت من بينكم.

فقال بعضهم لبعض: هذا رجل من أهل نجد ليس من أهل مكة فلا بأس عليكم منه. فتكلموا بالمكر بالنبي - صلى الله عليه و سلم -.

(١) في أ: «فلم».

(٢) في أ: «أوحى».

(٣) في أ: «أن أجبه».

(٤) «قال» ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٤

فقال أبو البختری بن هشام - من بني أسد بن عبد العزى -: أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا - صلى الله عليه و سلم - فتجعلوه في بيت و تسدوا عليه بابه، «و تجعلوا» (١) له كوة لطعامه و شرابه حتى يموت.

فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو، قد سمع به من حولكم، تحبسونه في بيت، و تطعمونه و تسقونه، فيوشك الصغو الذي له فيكم أن يقاتلكم عنه و يفسد جماعتكم و يسفك دماءكم. قالوا: صدق و الله الشيخ.

فقال هشام بن عمرو - من بني عامر بن لوى -: أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير، فتخرجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء و يليه غيركم.

فقال إبليس: بئس الرأي، رأيتم تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم، و تبعه طائفة منكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم، فيوشك بالله أن يميل بهم عليكم. فقال أبو جهل: صدق و الله الشيخ.

فقال أبو جهل بن هشام: أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذون من كل بطن منهم رجلا، فتعطون كل رجل منهم سيفاً فيضربونه جميعاً فلا يدرى قومه من يأخذون به، و تؤدى قريش ديته، فقال إبليس: صدق و الله الشاب. إن الأمر لكما.

قال: فتفرقوا عن قول أبي جهل فتزل جبريل - عليه السلام - فأخبر النبي - صلى الله عليه و سلم - «بما ائتمروا به» (٢) و أمره بالخروج فخرج النبي - صلى الله عليه و سلم - من ليلته إلى الغار. و أنزل الله - تعالى - في شرمهم

(١) في أ: «و تجعلون».

(٢) في أ: «بما ائتمروا به القوم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٥

الذى أجمعوا عليه «أم أْبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرَمُونَ» يقول أم أجمعوا أمرهم على محمد- صلى الله عليه وسلم- بالشر فإننا مجمعون أمرنا على ما يكرهون فعندها قتل هؤلاء النفر بيدر، يقول: أم يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ الذى اجمعوا عليه «ليبتوك» «١» فى بيت، أو يخرجوك من مكة، أو يقتلوك، بلى نسمع ذلك منهم وَرُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ الْحَفِظَةُ لَدَيْهِمْ يعنى «عندهم» «٢» يَكْتُبُونَ ٨٠- قُلْ يَا مُحَمَّد [١٤٦]:

إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ يعنى ما كان للرحمن ولد فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ٨١- وذلك أن النضر بن الحارث- من بنى عبد الدار بن قصي- قال:

إن الملائكة بنات الله. فأنزل الله- عز وجل- «قل» يا محمد «إن كان للرحمن» يقول ما كان للرحمن «ولد فأنا أول العابدين» يعنى الموحدين من أهل مكة بأن لا ولد، ونزه الرب نفسه عما كذبوا بالعذاب: سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢- يعنى عما يقولون من الكفر بربهم، يعنى كفار مكة حين كذبوا بالعذاب فى الآخرة، وذلك أن الله- تعالى- وعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العذاب كائن نازل بهم فَذَرَهُمْ يقول خل عنهم يَخُوضُوا فى باطلهم وَيَلْعَبُوا يعنى يلهاوا فى دنياهم حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمْ فى الآخرة الذى يُوعَدُونَ «٣»- ٨٣- العذاب فيه. ثم قال: وَهُوَ الذى فى السَّمَاءِ إِلَهُ وَفى الأَرْضِ إِلَهُ

(١) ليبتوك: ليحبسوك.

(٢) فى أ: «عند ربهم»، وفى ف: «عندهم».

(٣) فى أ: كتب تفسير الآية ٨٣ قبل تفسير الآية ٨٢. وقد أعدت ترتيب الآيات و تفسيرها كما وردت فى المصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٦

فعظم نفسه عما قالوا، فقال: وهو الذى يوحد فى السماء، ويوحد فى الأرض وَهُوَ الْحَكِيمُ فى ملكه الخير بخلفه العليم ٨٤- بهم، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال: وَتَبَارَكَ الذى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ يعنى القيامة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٥- يعنى تردون فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ يقول لا تقدر الملائكة الذين يعبدونهم من دون الله الشفاعة، وذلك أن النضر ابن الحارث و نفرأ معه قالوا: إن كان ما يقول محمد حقاً؛ فنحن نتولى الملائكة وهم أحق بالشفاعة من محمد- صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله «و لا يملك» يقول و لا يقدر «الذين يدعون من دونه» و هم الملائكة الشفاعة، يقول لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال:

إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ يعنى بالتوحيد من بنى آدم، فذلك قوله: وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ٨٦- أن الله واحد لا شريك له فشفاعتهم لهؤلاء قوله: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ يعنى أهل مكة: كفارهم لَيَقُولَنَّ اللهُ وَ ذلك أنه لما «نزلت» «١» فى أول هذه السورة «خلق» «٢» السموات و الأرض «٣» نزلت فى آخرها «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللهُ»

فقال لهم النبى- صلى الله عليه وسلم-: من خلقكم و رزقكم و خلق السموات و الأرض؟ فقالوا: الله خالق الأشياء كلها، و هو خلقنا.

قال الله- تعالى- لنبىه- صلى الله عليه وسلم- قل لهم: فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٨٧- يقول من أين يكذبون بأنه

(١) كذا فى أ، ف، و الأنسب «نزل».

(٢) فى أ: «من خلق»، وفى ف: «خلق».

(٣) ورد ذلك فى الآية ٤ و الآية ١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٧

واحد لا شريك له، و أنتم مقرون أن الله خالق الأشياء و خلقكم، و لم يشاركه أحد فى ملكه فيما خلق؟ فكيف تعبدون غيره؟ فلما

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - يا رب [١٤٦ ب وَ قِيلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَعْنِي كِفَارِ مَكَّةَ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ٨٨- يعني لا يصدقون، و ذلك أنه لما قال أيضا في الفرقان: «... إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (١) قال الله - تعالى - يسمع قوله «٢»، فيها تقديم «يا رب إن هؤلاء» يعني كفار مكة «قوم لا يؤمنون» يعني لا يصدقون بالقرآن أنه من الله - عز و جل - يقول الله - تعالى - لهنهيه - صلى الله عليه وسلم -: فَاصْرِفْ عَنْهُمْ عُنُوهُمْ يعني فأعرض عنهم فيها تقديم و قُلْ سَلَامٌ أُرَدِّدُ عَلَيْهِمْ مَعْرُوفًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٨٩- هذا و عيد حين ينزل بهم العذاب فنسخ آية السيف الإعراض و السلام، و ذكر و عيدهم و في «حم» المؤمن فقال: «إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسَدِّحُونَ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ» (٣).

(١) سورة الفرقان: ٣٠.

(٢) كذا في أ، ف. و الجملة ركيكة.

(٣) سورة غافر: ٧١، ٧٢. و في أ، ف خطأ قومه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٠٩

سورة الدخان

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١١

سورة الدخان (٤٤) سورة الدخان مكية و آياتها تسع و خمسون

[سورة الدخان (٤٤): الآيات ١ الى ٥٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدَّوْا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَ أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَ إِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠) وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِبُوا (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٣) وَ اتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاطٍ وَ عُيُوتٍ (٢٥) وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَ نَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينِ (٢٧) كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَ لَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلْؤًا مُبِينٌ (٣٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَلْقَوْلُونَ (٣٤)

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) إِنْ يَوْمَ الْفَضِيلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا- مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢) إِنْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤)

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلَى الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩)

إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤)

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضَلَّأَ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٥

سورة الدخان «١» سورة الدخان مكية عددها تسع وخمسون آية كوفي «٢».

(١) معظم مقصود السورة:

نزول القرآن في ليلة القدر، وآيات التوحيد والشكايه من الكفار، وحديث موسى وبنى إسرائيل وفرعون، والرد على منكرى البعث وذل الكفار في العقوبة وعز المؤمنين في الجنة، والمنه على الرسول تيسر القرآن على لسانه في قوله: «فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ...» سورة الدخان: ٥٨.

(٢) في المصحف: (٤٤) سورة الدخان مكية وآياتها ٥٩ نزلت بعد سورة الزخرف وسميت سورة الدخان لقوله فيها: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ» سورة الدخان: ١٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢- يعنى البين ما فيه إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ يُعْنَى الْقُرْآنَ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، إِلَى السَّفَرَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهِيَ الْكُتْبَةُ، وَكَانَ يَنْزَلُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ لَيْلَةٍ قَدْرَ فَيَنْزِلُ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، عَلَى قَدْرِ مَا يَنْزِلُ بِهِ جَبْرِيْلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «١»، «فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ» «٢»: وَهِيَ لَيْلَةُ مَبَارَكَةٍ، قَالَ، وَقَالَ مَقَاتِلُ:

نَزَلَ الْقُرْآنُ كُلَّهُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّفَرَةِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيَقْبُضُهُ جَبْرِيْلُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ السَّفَرَةِ فِي عَشْرِينَ شَهْرًا، وَأَدَاهُ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي عَشْرِينَ سَنَةً وَسَمِيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ «لَيْلَةُ مَبَارَكَةٍ» «٣» لَمَّا فِيهَا مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣- يَعْنَى بِالْقُرْآنِ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤- يَقُولُ يَقْضَى اللَّهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلَّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ مِنَ الْبَاطِلِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ وَالْمَصَائِبِ، يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى-: كَانَ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا يَقُولُ

(١) المعنى فى لىالى القدر.

(٢) «فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ» ساقطه من أ، ف، ل، ح، م.

(٣) «لَيْلَةُ مَبَارَكَةٍ» زياده اقتضاها السياق ليست فى الأصل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٨

كان أمرا منا إنا كنا مُرْسِلِينَ ٥- يعنى منزلين هذا القرآن أنزلناه رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لمن آمن به إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمُ الْعَلِيمُ ٦- به رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٧- بتوحيد الرب- تعالى-،: وحد نفسه فقال: لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ يقول يحيى الموتى و يميت الأحياء، هو رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٨- يَلْهُم لکن هم فى شك من هذا القرآن يَلْعَبُونَ ٩- يعنى لاهون عنه، قوله: فَارْتَقِبْ و ذلك

أن النبى - صلى الله عليه و سلم- دعا الله- عز و جل- على كفار قريش فقال:

اللهم أعنى عليهم بسبع سنين كسى «١» يوسف، فأصابتهم شدة حتى أكلوا العظام و الكلاب و الجيف من شدة الجوع، فكان الرجل يرى بينه و بين السماء الدخان من الجوع،

فذلك قوله: «فارتقب» يقول فانتظر يا محمد يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١٠- يَغْشَى النَّاسَ يعنى أهل مكة هذا الجوع عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١- يعنى وجيع. ثم إن أبا سفيان بن حرب، و عتبة ابن ربيعة، و العاص بن وائل، و المطعم بن عدى، و سهيل بن عمرو، و شيبه ابن ربيعة، كلهم من قريش، أتوا النبى - صلى الله عليه و سلم- فقالوا: يا محمد، استسق لنا، فقالوا: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ يعنى الجوع إنا مُؤْمِنُونَ ١٢- يعنى إنا مصدقون بتوحيد الرب و بالقرآن أَنَّى لَهُمُ «٢» الذُّكْرَى

(١) فى أ: كسنيين.

(٢) فى أ: فسرت الآيات ١٢، ١٥، ١٦، ١٣، ١٤ على التوالي. و قد أعدت ترتيبا حسب ورودا فى المصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨١٩

يقول من أين لهم التذكرة يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة و قد جاءهم رَسُولٌ يعنى محمدا- صلى الله عليه و سلم- مُبِينٌ ١٣- يعنى هو بين أمره، جاءهم بالهدى ثُمَّ تَوَلَّوْا «عَنَّهُ» «١» يقول ثم أعرضوا عن محمد- صلى الله عليه و سلم- إلى الضلالة و قالوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ ١٤- قال ذلك عقبه بن أبى معيط إن محمدا مجنون، و قالوا إنما يعلمه جبر غلام عامر ابن الحضرمى، و قالوا: لئن لم ينته جبر غلام عامر بن الحضرمى «فأوعده» «٢» لنشترينه من سيده، ثم لنصلينه حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغنى عنه شيئا، «يَلْهُم فى شك لاهون، يَلْعَبُونَ» «٣» يقول بل هم من القرآن فى شك لاهون،

فدعا النبى - صلى الله عليه و سلم- فقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا عاما طبقا طبقا غدقا ممرعا مريا عاجلا غير ريث نافعا غير ضار، فكشف الله- تعالى- عنهم العذاب،

فذلك قوله: إنا كاشفوا العذاب يعنى الجوع قليلا إلى يوم بدر إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٥- إلى الكفر فعادوا فانتقم الله منهم بيدر فقتلهم، فذلك قوله: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يعنى العظمى فكانت البطش فى المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم من الجوع بمكة، فذلك قوله:

إنا مُنْتَقِمُونَ ١٦- بالقتل و ضرب الملائكة و جوههم و أدبارهم و عجل الله أرواحهم الى النار.

(١) «عنه»: ساقطه من النسخ.

(٢) «فأعدوه»: زيادة للتوضيح.

(٣) فى أ: كرر تفسير الآية ٩ مرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٠

و لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ بِمُوسَى - صلى الله عليه- حتى ازدروه كما ازدرى أهل مكة النبى - صلى الله عليه و سلم- لأنه ولد فيهم فازدروه فكان النبى - صلى الله عليه و سلم- فتنة لهم، كما كان موسى - صلى الله عليه- فتنة لفرعون و قومه، فقالت قريش: أنت

أضعفنا و أقلنا حيلة فهذا حين ازدروه كما ازدروا موسى - عليه السلام - حين قالوا: «... أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا» [١٤٧ ب «وليدا...» (١) فكانت فتنة لهم من أجل ذلك ذكر فرعون دون الأمم، نظيرها في المزمّل: «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا...» (٢)، قوله: «وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ» كما فتنا قريشا بمحمد - صلى الله عليه و سلم -، لأنهما ولدا في قومهما و جاءَهُم رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٧ - يعنى الخلق كان يتجاوز و يصفح يعنى موسى حين سأل ربه أن يكشف عن أهل مصر الجراد و القمل، فقال موسى لفرعون: «أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ يَعْنِي أَرْسَلُوا مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: وَ خَلَّ سَبِيلَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَحْرَارٌ وَ لَا تَسْتَعْبِدُهُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ أَمِينٌ ١٨ - فيما بيني و بين ربكم و أن لا تَعْلُوا عَلَيَّ اللَّهُ يَعْنِي لَا تَعْظُمُوا عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ تُوْحِدُوهُ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٩ - يعنى حجة بينه كقوله: «أَلَا تَعْلُوا عَلَيَّ (اللَّهُ)» يقول ألا تعظموا على الله «إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» يعنى حجة بينه و هى اليد و العصا فكذبوه، فقال فرعون فى «حم» المؤمن: «... ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى...» (٣) فاستعاذ موسى فقال: «وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ

(١) سورة الشعراء: ١٨.

(٢) سورة المزمّل: ١٥.

(٣) سورة غافر: ٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢١

يعنى فرعون وحده أن تَوَجُّمُونَ ٢٠ - يعنى أن تقتلون و إن لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ ٢١ - يقول و إن لم تصدقونى، يعنى فرعون وحده، «فاعترلون» فلا تقتلون، فدعا موسى ربه فى يونس فقال: «وَ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (١) يعنى «نجنى» (٢) و بنى إسرائيل «و أرسل» (٣) العذاب على أهل مصر، «قوله - تعالى -: فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَأَيُّهَا يَعْنِي أَهْلَ مِصْرَ» (٤) قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ٢٢ - فلا يؤمنون فاستجاب الله له فأوحى الله - تعالى - إليه: فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ ٢٣ - يقول يتبعكم فرعون و قومه و اترك البحر رهواً و ذلك أن بنى إسرائيل لما قطعوا البحر قالوا لموسى - صلى الله عليه - فرق لنا البحر كما كان فإننا نخشى أن يقطع فرعون و قومه آثارنا فأراد موسى - عليه السلام - أن يفعل ذلك كان الله - تعالى - أوحى إلى البحر أن يطيع موسى - عليه السلام - فقال الله لموسى: «و اترك البحر رهوا» يعنى صفوفا، و يقال ساكنا «إِنَّهُمْ» (٥) إن فرعون و قومه جُنِدٌ مُّعْرِقُونَ ٢٤ - فأغرقهم الله فى نهر مصر و كان عرضه يومئذ فرسخين، فقال الله - تعالى -: كَمْ تَرَكُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَعْنِي فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ مِنْ جَنَاتٍ يَعْنِي بَسَاتِينَ وَ عُيُونٍ ٢٥ - يعنى الأنهار الجارية و زروع و مقام كَرِيمٍ ٢٦ - يعنى و مساكن حسان وَ نَعْمَةٍ

(١) سورة يونس: ٨٦.

(٢) فى أ: «هو».

(٣) فى أ: «و أن يرسل».

(٤) العبارة التى بين القوسين «...» مكررة مرتين فى الأصل.

(٥) فى أ: «فإن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٢

من العيش كانوا فيها فَاكِهِينَ ٢٧ - يعنى أرض مصر معجيين كذلك يقول هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر، ثم قال: وَ أَوْرَثْنَاها يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ قَوْمًا آخِرِينَ ٢٨ - يعنى بنى إسرائيل فردهم الله إليها بعد الخروج منها، ثم قال: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مَعَالِمُ سَجُودِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَ مَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً، وَ يَبْكِيَانِ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءِ ثَمَانِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً، وَ لَا يَبْكِيَانِ عَلَيَّ الْكَافِرَ [١٤٨ أ]، فذلك قوله: «فما بكت عليهم السماء و الأرض» لأنهم لم يصلوا لله فى

الأرض و لا- كانت لهم أعمال صالحه تصعد إلى السماء لكفرهم و ما كانوا مُنْظَرِينَ ٢٩- لم يَنَظَرُوا بعد الآيات التسع حتى عذبوا بالغرق و لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ٣٠- يعنى الهوان و ذلك أن بنى إسرائيل آمنت بموسى و هارون، فمن ثم قال فرعون: «... اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه و استحيوا نساءهم...» فلما هم بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرياتهم و ذراريتهم، و أغرق فرعون و من معه من القبط، و لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ يعنى الهوان من فرعون من قتل الأبناء، و استحياء النساء يعنى البنات، قبل أن يبعث الله- عز و جل- موسى رسولا مخافه أن يكون هلاكهم فى سببه من فرعون، للذى أخبره به الكهنة أنه يكون، و أنه يغلبك على ملكك، ثم قال: مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا عَنِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ٣١- يعنى من المشركين، ثم رجع إلى بنى إسرائيل فقال: و لَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ- عز و جل- منهم عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٢- يعنى عالم ذلك الزمان و آتيناهم

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٣

يقول و أعطيناهم من الآيات حين فلق لهم البحر و أهلك عدوهم فرعون، و ظلل عليهم الغمام، و أنزل عليهم المن السلوى، و الحجر و العمود و التوراه، فيها بيان كل شىء، فكل هذا الخير ابتلاهم الله به فلم يشكروا ربهم، فذلك قوله:

«و آتيناهم من الآيات» ما فيه بَلْوًا مُبِينٌ ٣٣- يعنى النعم «البينة» (١).

كقوله: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ» (٢) يعنى النعم «البينة» (٣). قوله:

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ٣٤- يعنى «كفار مكة» (٤) «إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى و ذلك

أن النبى- صلى الله عليه و سلم- قال لهم إنكم تبعثون من بعد الموت فكذبوه، فقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا

و ما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ٣٥- يعنى بمبعوثين من بعد الموت، ثم قال: فَاتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٦- أنا نحيا من بعد الموت، و ذلك أن أبا جهل بن هشام قال فى الرعد يا محمد إن كنت نبيا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان صادقا، و كان إمامهم (٥) فسألهم فيخبرونا عن ما هو كائن بعد الموت أحق ما تقول أم باطل؟ إن كنت صادقا بأن البعث حق، نظيرها فى الجاثية قوله: «و قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...» (٦) و ما البعث بحق. فخوفهم الله- تعالى- بمثل عذاب الأمم الخالية

(١) فى أ: البين، ف: البينة.

(٢) سورة الصافات: ١٠٦.

(٣) وردت فى أ، ف: «البين».

(٤) فى الأصل: «كفار».

(٥) كذا فى أ، ف، و المراد و كان امام قومه و رئيسهم.

(٦) سورة الجاثية: ٢٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٤

فقال: أ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ لَأَنَّ قَوْمَ تَبِعَ أَقْرَبَ [١٤٨ ب فى الهلاك إلى كفار مكة و الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ أَهْلَكْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٣٧- يعنى مدنيين مقيمين على الشرك منهمكين عليه، قوله: و ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ و الْأَرْضِ و ما بَيْنَهُمَا لِأَعْيِينَ ٣٨- يعنى عابئين لغير شىء يقول لم أخلقهما باطلا و لكن خلقتهما لأمر هو كائن «ما خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» (١) و لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يعنى كفار مكة لا يَعْلَمُونَ ٣٩- أنهما لم يخلقوا باطلا، ثم خوفهم فقال: إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ يعنى يوم «القضاء» (٢) مِيقَاتُهُمْ يعنى ميعادهم أَجْمَعِينَ ٤٠- يَوْمٌ يعنى يوم القيامة يقول: يوافق يوم القيامة الأولون و الآخرون «و هم يوم الجمعة» هذه الأمة و سواهم من الأمم الخالية، ثم نعت الله- تعالى- ذلك اليوم فقال: «يوم» لا يُعْنَى مَوْلَى عَن مَوْلَى شَيْئًا و هم الكفار يقول يوم لا يعنى ولى عن ولىه يقول

لا يقدر قريب لقربته الكافر شيئاً من المنفعة ولا هم يُنصرون ٤١- يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم استثنى المؤمنين فقال: إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ يَشْفَعُ لَهُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ لَا شَفَاعَةَ لَهُمْ الرَّحِيمِ ٤٢- بالمؤمنين الذين استثنى في هذه الآية، قوله: إِنَّ «شَجَرَةَ» (٣) الزُّقُومِ ٤٣- طَعَامُ الْأَثِيمِ ٤٤- يعنى الآثم بربه فهو أبو جهل بن هشام و في قراءة ابن مسعود «طعام الفاجر» كَالْمُهَلِّ يَعْنِي الزُّقُومِ أُسُودٌ غَلِيظٌ كَدْرَدِي

(١) «ما خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ»: ساقطه من أ، ف.

(٢) في ف زيادة: «يعنى القيامة».

(٣) في أ: «سجرت»، و في رسم المصحف: «شحرت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٥

الزيت يعلّى في البُطُونِ ٤٥- كَعَلِي الْحَمِيمِ ٤٦- يعنى الماء الحار بلسان بربر و أفريقيه الزقوم يعنون التمر و الزبد، زعم ذلك عبد الله بن الزبيرى السهمي، و ذلك أن أبا جهل قال لهم: إن محمدا يزعم أن النار تنهت الشجر و إنما النار تأكل الشجر، فما الزقوم عندكم؟ فقال عبد الله بن الزبيرى:

التمر و الزبد. فقال أبو جهل بن هشام: يا جارية، ابغنا تمرا و زيدا. فقال: تزقموا.

«يقول» (١) «الله- عز و جل - للخزنة: خُذُوهُ يَعْنِي أبا جهل فَأَعْتَلُوهُ يَقُولُ فادفعوه على وجهه إلى سواء الجحيم ٤٧- يعنى وسط الجحيم و هو الباب السادس من النار، ثم قال: ثُمَّ صِيَّبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ أَبِي جهل و ذلك أن الملك من خزان جهنم يضربه على رأسه بمقمعه من حديد فينقب عن دماغه فيجرى دماغه على جسده ثم يصب الملك في النقب ماء حميما قد انتهى حره فيقع في بطنه، ثم يقول له الملك: ذُقْ الْعَذَابَ أَيُّهَا الْمَتَعَزِّزُ الْمَتَكْرَمُ، يُونِجُهُ وَ يَصْغَرُهُ، بِذَلِكَ يَقُولُ: إِنَّكَ زَعَمْتَ فِي الدُّنْيَا أَنَّكَ الْعَزِيزُ يَعْنِي الْمَنِيْعُ الْكَرِيمُ ٤٩- يعنى المتكرم، قال: فكان أبو جهل يقول في الدنيا أنا أعز قريش و أكرمها، فلما [١٤٩ أ] ذاق شدة العذاب في الآخرة قال له الملك: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٥٠- يعنى تشكون في الدنيا أنه غير كائن فهذا مستقر الكفار، ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١- في مساكن آمنين من الخوف و الموت في جَنَاتٍ وَ عَيْوُنٍ ٥٢- يعنى بساتين و أنهار جارية يلبسُون مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ يَعْنِي الدِّيْبَاجِ مُتَقَابِلِينَ ٥٣- في الزيارة كَذَلِكَ وَ زَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ

(١) في أ، ف: «فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٦

يعنى بيض الوجوه عَيْنٍ ٥٤- يعنى حسان العيون، ثم أخبر عنهم فقال:

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ مِنْ أَلْوَانِ الْفَاكِهَةِ آمِينَ ٥٥- من الموت لا يَدْعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ أَبَدًا إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَ وَقَاهُمْ يَعْنِي الرَّبُّ- تَعَالَى- عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥٦- ذلك الذى ذكر فى الجنة كان: فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧- يعنى الكبير يعنى النجاة «العظيمه» (١)، قوله: فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَأُهُ بِلِسَانِكَ يَعْنِي الْقُرْآنَ يَقُولُ هُوَانَا عَلَى لِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَقُولُ لَكَ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨- فيؤمنوا بالقرآن فلم يؤمنوا به يقول الله- تعالى- فَارْتَقِبْ يَقُولُ انتظر بهم العذاب إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٩- يعنى «منتظرون» (٢) بهم العذاب.

(١) في أ: «العظيم».

(٢) من ف: و في أ: «إنا منتظرون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٧

سورة الجاثية

إشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٢٩

[سورة الجاثية (٤٥): الآيات ١ إلى ٣٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (١) تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَائِهِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤)

وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيُلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩)

مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (١١) اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَ آتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ اللَّهُ وَ لِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) أَمْ فَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ (٢٤)

وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَ تَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٣١) وَ إِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ مَا نَحْنُ بِمُشْفِقِينَ (٣٢) وَ بَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَ مَا أَوَّاكُمْ النَّارَ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٤)

ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَ غَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ

رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٣

سورة الجاثية «١» سورة الجاثية مكية عددها سبع و ثلاثون آية كوفي «٢».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٤ ٥

(١) معظم مقصود السورة:

بيان حجة التوحيد، والشكاية من الكفار و المتكبرين و بيان النفع و الضر، و الإساءة و الإحسان و بيان شريعة الإسلام و الإيمان، و تهديد العصاة و الخائنين من أهل الإيمان، و ذم متابعي الهوى، و ذل الناس في المحشر، و نسخ كتب الأعمال من اللوح المحفوظ و تأييد الكفار في النار، و تحميد الرب المتعالي بأوجز لفظ و أفصح - مقال: في قوله: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ ...» سورة الجاثية: ٣٦-٣٧ إلى آخر السورة.

(٢) في المصحف: (٤٥) سورة الجاثية مكية، إلا آية ١٤ فمدنية و آياتها ٣٧ نزلت بعد سورة الدخان.

و لها اسمان سورة الجاثية لقوله: «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً»: ٢٨ و سورة الشريعة لقوله: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيْعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ ...» ١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ١- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٢- في أمره إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ هُمَا خَلْقَانِ عَظِيمَانِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣- يعنى المصدقين بتوحيد الله- عز و جل - «وَفِي خَلْقِكُمْ يعنى و فى خلق أنفسكم إذ كنتم نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظاما لحما، ثم الروح «١» و مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ يَقُولُ و مَا يَخْلُقُ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤- «بتوحيد الله» «٢» و فى اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمَا آيَاتَانِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ يَعْنِي الْمَطْرَ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَنْبَتَتْ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ فى الرحمة و العذاب ففى هذا كله آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥- بتوحيد الله- عز و جل - ثم رجع إلى أول السورة فى التقديم فقال: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ يعنى تلك آيات القرآن تَتْلُوها عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ بِالْحَقِّ فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ يعنى بعد توحيد الله وَ بَعْدَ آيَاتِهِ يعنى بعد آيات القرآن يُؤْمِنُونَ ٦- يعنى يصدقون.

وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ يعنى كذاب أَيْمٍ ٧- يقول آثم بربه، و كذبه أنه قال إن القرآن أساطير الأولين يعنى حديث رستم و اسفندباز يعنى

(١) كذا فى ف، و المراد: «ثم نفخ الروح».

(٢) الآية: ساقطة من أ، و هى من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٦

النضر بن الحارث القرشى [١٤٩ ب من بنى عبد الدار يَشْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ يعنى القرآن تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَبَّرُ مُسْتَكْبِرًا يعنى يصبر يقيم على الكفر بآيات القرآن فيعرض عنها متكبرا يعنى عن الإيمان بآيات القرآن كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا يعنى آيات القرآن و ما فيه فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨- يعنى وجيع، فقتل ببدر، ثم أخبر عن النضر بن الحارث فقال: وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا يعنى استهزاء بها، و ذلك أنه زعم أن حديث القرآن مثل حديث رستم و اسفندباز أَوْلَيْتَكَ لَهُمْ يعنى النضر بن الحارث و أصحابه و هم قريش عَذَابٌ مُهِينٌ ٩- يعنى القرآن فى الدنيا يوم بدر، ثم قال: مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ يعنى النضر بن الحارث يقول لهم فى الدنيا القتل ببدر و من بعده أيضا لهم جهنم فى الآخرة و لَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا يَقُولُ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمُ الَّتِي جَمَعُوا مِنْ جَهَنَّمَ شَيْئًا وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ يَقُولُ مَا عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَلْهَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠- يعنى كبير لشدة هذا هُدًى يقول هذا القرآن بيان يهدى من الضلالة و الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بآياتِ رَبِّهِمْ يعنى القرآن لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ

رِجْزٍ أَلِيمٍ ١١- يقول لهم عذاب من العذاب الوجيع في جهنم، ثم ذكرهم النعم فقال: اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُوكُ فِيهِ يَقُولُ لَكُمْ تَجْرَى السَّفِينُ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ يَعْنِي يَأْذَنُهُ «وَلِتَبْتَغُوا» (١) ما في البحر مِنْ فَضْلِهِ يَعْنِي الرِّزْقَ وَ لَعَلَّكُمْ يَعْنِي وَ لَكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢- الله في

(١) في أ: «و لكي تبغوا»: و لكي تبغوا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٧

هذه النعم فتوحده و سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ يَعْنِي مِنَ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣- في صنع الله فيوحده قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا يَعْنِي يَتَجَاوَزُوا نزلت في عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- و ذلك أن رجلاً من كفار مكة شتم عمر بمكة، فهم عمر أن يبطل به فأمره الله بالعمو و التجاوز فقال: «قل للذين آمنوا» يعنى عمر «يغفروا» يعنى يتجاوزوا «لِلَّذِينَ» (١) لا يَزُجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ يَعْنِي لَا يَخْشُونَ عِقَابَاتِ اللَّهِ مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ فَمِنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ، يَقُولُ جَزَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ نَسَخَ الْعَفْوَ وَ التَّجَاوُزَ آيَةَ السَّيْفِ فِي بَرَاءَةِ «... فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ» (٢) «...»، قوله: (٣) لِيَجْزِيَ بِالْمَغْفِرَةِ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤- يعنى يعملون في الخير مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ الْعَمَلَ فَعَلَيْهَا يَقُولُ إِسَاءَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ [١٥٠ أ] تَرْجَعُونَ ١٥- في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم، قوله: وَ لَقَدْ آتَيْنَا يَعْنِي أُعْطِينَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَ الْحُكْمَ يَعْنِي الْفَهْمَ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ وَ الْعِلْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَلْفُ نَبِيٍّ أَوْلَهُمْ مُوسَى، وَ آخِرُهُمْ عِيسَى- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يَعْنِي الْحَلَالَ مِنَ الرِّزْقِ: الْمَنِّ وَ السَّلْوَى وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٦- يعنى عالمى ذلك الزمان بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شىء، و المن و السلوى،

(١) في أ: «عن الذين»، و في حاشية أ: التلاوة، «للذين».

(٢) في أ: «اقتلوا المشركين» فصولها و هى فى سورة التوبة: ٥.

(٣) في أ: «فذلك قوله».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٨

و الحجر، و الغمام، و عمودا كان يضىء لهم إذا ساروا بالليل، و أنبت معهم ثيابهم لا- تبلى، و لا- تخرق، و ظللنا عليهم الغمام و فضلناهم على العالمين فى ذلك الزمان، ثم قال: وَ آتَيْنَاهُمْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ يَعْنِي أَبِين لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ السُّنَّةِ وَ بَيَانِ مَا كَانَ قَبْلَهُمْ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الدِّينِ بَعْدَ يَوْسَعَ بْنِ نُونٍ فَأَمِنَ بَعْضُهُمْ وَ كَفَرَ بَعْضُهُمْ «فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا» (١) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ يَعْنِي الْبَيَانَ بَعْثًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٧- يعنى فى الدين يختلفون، «قوله: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيْعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ يَعْنِي بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ وَ ذَلِكَ أَنْ كَفَرَ قَرِيْشٌ قَالُوا لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- ارجع إلى ملة أبيك عبد الله، و جدك عبد المطلب، و سادة قومك، فأنزل الله «ثم جعلناك على شريعة من الأمر» يعنى بينة من الأمر يعنى الإسلام فَاتَّبَعَهَا يَقُولُ اللَّهُ- تَعَالَى- لِنَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- اتَّبِعْ هَذِهِ الشَّرِيْعَةَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٨- توحيد الله يعنى كفار قريش فيستزلونك عن أمر الله» (٢) قوله- تعالى-: إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعنى مشركى مكة بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ اللَّهُ وَ لِيُّ الْمُتَّقِينَ ١٩- الشرك هذا القرآن بصائر للناس يقول هذا القرآن بصيرة للناس من الضلالة و هو هدى من الضلالة وَ رَحْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ لِقَوْمٍ يُؤْفِقُونَ ٢٠- بالقرآن أنه من الله- تعالى-

(١) «فما اختلفوا إلا»: من ساقطة من أ.

(٢) تفسير الآية (١٨) من ف، و هو مبتور في أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٣٩

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ أَنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ، فَقَالَ كِفَارُ مَكَّةَ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بِمَكَّةَ لِبَنِي هَاشِمٍ وَ لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ: إِنَّا نَعطَى فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِ مِثْلَ مَا تَعطُونَ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ» يَعْنِي الَّذِينَ عَمِلُوا الشَّرْكَ يَعْنِي كِفَارَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَ بَنِي الْمُطَّلِبِ، مِنْهُمْ حَمْرَةَ، وَ عَلِيٌّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ، وَ عبيدَةُ بَنِي الْحَارِثِ، وَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ سِوَاءَ مَحْيَاهُمْ فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا وَ سِوَاءَ مَمَاتِهِمْ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٢١- يَقُولُ بئسَ مَا يَقضُونَ مِنَ الْجُورِ «حِينَ يَرُونَ» (١) أَنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا لِلْمُؤْمِنِينَ، فِي الْآخِرَةِ الدَّرَجَاتُ فِي الْجَنَّةِ وَ نَعِيمَهَا «لِلْمُؤْمِنِينَ» (٢)، وَ الْكَافِرُونَ فِي النَّارِ يَعَذَّبُونَ (٣) [١٥٠] ب.

قوله: وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ أَخْلُقْهُمَا عَبْثًا لغيرِ شَيْءٍ، وَ لَكِنْ خَلَقْتُهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ وَ لَتُجْزَى يَقُولُ وَ لَكِي تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ يَعْنِي بِمَا عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَ هُمْ لَا يُظَلَّمُونَ ٢٢- فِي أَعْمَالِهِمْ يَعْنِي لَا يَنْقُصُونَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، وَ لَا يَزِيدُ فِي سَيِّئَاتِهِمْ.

قوله أَمْ فَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ يَعْنِي الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ السَّهْمِيِّ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، وَ كَانَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ هَوَى الْأَوْثَانَ فَعَبَدَهَا وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ

(١) «حِينَ يَرُونَ»: مِنْ ف، وَ لَيْسَ فِي أ.

(٢) «لِلْمُؤْمِنِينَ»: زِيَادَةٌ اقْتِضَاهَا السِّيَاقُ.

(٣) الْعِبَارَةُ رَكِيكَةٌ فِي أ، ف وَ جَمِيعِ النُّسخِ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤٠

عَلِمَهُ فِيهِ وَ خَتَمَ يَقُولُ وَ طَبَعَ عَلَى سَمْعِهِ فَلَا يَسْمَعُ الْهَدْيَ وَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَعْقِلُ الْهَدْيَ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً يَعْنِي الْغَطَاءَ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ إِذْ أَضَلَّهُ اللَّهُ أَفَلَا يَعْنِي أَ فَهَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣- فَتَعَبَّرُوا فِي صَنْعِ اللَّهِ فَتَوَحَّدُونَهُ وَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا يَعْنِي نَمُوتُ نَحْنُ، وَ يَحْيَا آخَرُونَ، فَيُخْرِجُونَ مِنْ أَصْلَابِنَا، فَنَحْنُ كَذَلِكَ فَمَا نَبْعَثُ أَبَدًا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ يَقُولُ وَ مَا يَمِيتُنَا إِلَّا طَوْلُ الْعَمْرِ، وَ طَوْلُ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ لَا نَبْعَثُ يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -:

وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ بَأَنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا هُمْ إِلَّا يُظُنُّونَ ٢٤- مَا يَسْتَيْقِنُونَ وَ بِالظَّنِّ تَكَلَّمُوا عَلَى غَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ وَ إِذَا تُلِّيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ بَيِّنَاتٍ يَعْنِي وَاضِحَاتٍ «مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ» (١) مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ حِينَ خَاصَمُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - فِي الرِّعْدِ حِينَ قَالُوا سِيرْنَا لِنَا الْجِبَالَ، وَ سَخَّرْنَا الرِّيَّاحَ، وَ ابْعَثْ لَنَا رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مِنْ قَرِيبٍ مِنْ آبَائِنَا، مِنْهُمْ قَصِيٌّ بَنِي كَلَابٍ فَإِنَّهُ كَانَ صِدُوقًا وَ كَانَ إِمَامَهُمْ، فَسَأَلَهُمْ عَمَّا تَخْبِرُنَا بِهِ أَنَّهُ كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ» إِلَّا أَنْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ -: ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٥- هَذَا قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - قَالَ: ابْعَثْ لَنَا رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ بِأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ حِينَ كَانُوا نَظْفَةً

(١) فِي أ: «مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤١

ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ عِنْدَ آجَالِكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أُولَكُمْ وَ آخِرَكُمْ لَا رَيْبَ فِيهِ يَقُولُ لَا شَكَّ فِيهِ يَعْنِي الْبَعْثَ أَنَّهُ كَائِنٌ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٦- أَنَّهُمْ يَبْعَثُونَ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ عَظَّمَ الرَّبُّ نَفْسَهُ عَمَّا قَالُوا، أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْبَعْثِ، فَقَالَ: وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ

الأَرْضِ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ٢٧- يعنى المكذبين بالبعث وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً عَلَى الرِّكْبِ عِنْدَ الْحِسَابِ يَعْنِي كُلَّ نَفْسٍ كُلَّ أُمَّةٍ [١٥١ أ] تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الَّذِي عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ثُمَّ يَجْزُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: الْيَوْمَ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨- فِي الدُّنْيَا هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩- قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُونَهَا.

حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، قال:

قال ابن عباس: لا تكون نسخه إلا من كتاب فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم «ربهم» (١) في رحمته يعنى في جنته ذلك الدخول هو الفوز المبين ٣٠- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّ- تَعَالَى: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي يَعْنِي الْقُرْآنَ تُثَلَّى عَلَيْكُمْ «يقول» (٢) تقرأ عليكم فاشتكروتم يعنى تكبرتم عن الإيمان بالقرآن

(١) «ربهم»: ساقطه من الأصل.

(٢) فى أ: «يوم»، و فى ف: «يقول».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤٢

وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ٣١- يعنى مذنبين مشركين قوله: وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنْ الْبَعْثُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ يَعْنِي الْقِيَامَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا يَعْنِي لَا شَكَّ فِيهَا أَنَّهَا كَانَتْ قُلْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ يَعْنِي مَا نَظَنُّ إِلَّا ظَنًّا عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ «وَمَا نَحْنُ» (١) بِمُشْتَقِّينَ ٣٢- بِالسَّاعَةِ أَنَّهَا كَانَتْ وَ بَدَأَ لَهُمْ يَقُولُ وَ ظَهَرَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ سَيِّئَاتُ يَعْنِي الشَّرْكَ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحُ وَ حَاقَ يَقُولُ وَ وَجِبَ الْعَذَابُ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ بِالْعَذَابِ يَسْتَهْزِئُونَ ٣٣- أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ وَ قَالَ لَهُمُ الْخِزْنَةُ فِي الْآخِرَةِ:

وَ قِيلَ «الْيَوْمَ» (٢) نَسَاكُمْ يَقُولُ نَتْرَكْكُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا يَقُولُ كَمَا تَرَكْتُمْ إِيمَانًا بِهَذَا الْيَوْمِ يَعْنِي الْبَعْثَ وَ مَاوَأَكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٤- يعنى ما نعين من النار ذلكم بأنكم يقول إنما نزل بكم العذاب فى الآخرة بأنكم اتخذتم آيات الله يعنى كلام الله هزوا يعنى استهزاء حين قالوا ساحر، و شاعر، و أساطير الأولين وَ عَرَّتْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَنِ الْإِسْلَامِ فَالْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٣٥-

قوله: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ يَقُولُ الشُّكْرَ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣٦- يعنى «القيامة» (٣) وَ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ يَعْنِي الْعِظَمَةَ

(١) فى أ: «و ما هم»، و فى حاشية الآية: «و ما نحن».

(٢) فى أ، ف: «فاليوم».

(٣) فى أ: «ألف أمه»، و فى ف: «القيامة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص: ٨٤٣

فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ٣٧- فى أمره و له الكبرياء يعنى العظمة و السلطان، و القوة و القدرة فى السموات و الأرض و هو العزيز فى ملكه- الحكيم- فى أمره الذى حكم.

تم بحمد الله الجزء الثالث من تفسير مقاتل بن سليمان و يليه الجزء الرابع و أوله تفسير سورة الأحقاف

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أُخِيًّا أَمَرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرّي الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبة، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقبّه الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلِّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

